BETTY S. ANDERSON

بيتي إس. أندرسون



# الجامعة الأميركية في بيروت

## القومية العربية والتعليم الليبرالي

ترجمة: عزمي طبة





الأهلية

# الجامعة الأميركية في بيروت

## القومية العربية والتعليم الليبرالي

Published in 2011 as THE AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT:
ARAB NATIONALISM AND LIBERAL EDUCTATION by Betty Anderson,

Arabic language edition published by Al-Ahlia - Jordan - © 2014
by arrangement with the University of Texas Press



الأهليّة للنشر والتوزيع
*e-mail: alahlia@nets.jo*

الفرع الأوّل (التوزيع)
المملكة الأردنيّة الهاشميّة، عمّان، وسط البلد، بناية 12
هاتف 4638688 6 00962، فاكس 4657445 6 00962
ص. ب: 7855 عمّان 11118، الأردن

الفرع الثاني (المكتبة)
عمّان، وسط البلد، شارع الملك حسين، بناية 34

◆

الجامعة الأميركية في بيروت
القومية العربية والتعليم الليبرالي
بيتي إس. أندرسون
ترجمة عزمي طبة

◆

الطبعة العربية الأولى 2014


◆

تصميم الغلاف: ديمو برس
الصف الضوئي: إيمان زكريا، عمان هاتف: 097/534156

بيتي إس. أندرسون

# الجامعة الأميركية في بيروت

## القومية العربية والتعليم الليبرالي

ترجمة: عزمي طبة



# المحتويات

# شكروتقدير


زرت الجامعة الأميركية في بيروت للمرة الأولى في شهر حزيران/ يونيو سنة 2000. استهوتني بيروت والجامعة، في تلك الزيارة القصيرة، لدرجة إدراكي أنني سأعود لاستكشاف المزيد عنهما. عدت في صيف سنة 2004 في بعثة بحوث في الخارج لأساتذة الجامعة مع مؤسسة فولبرايت هيز، وأصبحت أعود إلى هناك كل سنة منذ ذلك الوقت. وفي كل مرة أعبر فيها بوابة الجامعة الرئيسية، ينتابني نفس الشعور الذي انتابني يوم عبرت البوابة للمرة الأولى.

ضمن قائمة طويلة من خريجي وطلاب وأساتذة الجامعة الأميركية في بيروت، الذين قدّموا لي المساعدة في هذا المشروع، أتقدم بالشكر الجزيل إلى صوما بوجودة وبيتر دود وآن كير وسمير خلف وطريف الخالدي وسمير صيقلي. كانت جان ماري كوك كنزاً من المعلومات عن الجامعة وعن بيروت، وصديقة مقربة خلال السنوات الأخيرة. أثناء زياراتي العديدة إلى حرم الجامعة، ارتبطت أحياناً بمركز الدراسات والبحوث الأميركية (CASAR). قدم المدير السابق للمركز باتريك ماكغريفي ومساعدته نانسي باتاكجي سنيورة لي الدعم والمساندة، ومنزلاً لطيفاً أثناء وجودي في حرم الجامعة. قضيت ساعات طويلة أصغي لوجهات نظر باتريك الساحرة عن الجامعة الأميركية والدراسات الأميركية وبيروت. كذلك أنصت هو بسعادة للعديد من الأفكار المفعمة بالحماسة حول هذا الكتاب. نانسي إدارية لامعة وصديقة رائعة. لم أكن لأستطيع إنجاز أي جزء من هذا البحث لولا مساعدة أمناء مكتبة يافث ومجموعات مخطوطاتها الخاصة. جلست شهراً بعد شهر وساعة بعد ساعة وراء طاولتي في زاوية من قاعة سرداب المكتبة أقرأ وأصور وأطبع

مقتطفات من مجموعة الجامعة الهائلة من الوثائق. أتقدم بالشكر الجزيل لسمر ميقاتي قيسي وإيمان عبدالله وكميليا قسيس ونادين كينيسيفتش وعبير مدور وداليا ناجية على مساعدتهم الكبيرة. دعاني رئيس الجامعة السابق جون واتربري مشكوراً لتدريس مساق حول تاريخ الجامعة الأميركية في بيروت في فصل الربيع من عام 2006، وقد مكنني ذلك من قضاء بضعة أشهر إضافية وإجراء المزيد من البحوث في حرم الجامعة. كذلك استخدمت المساق كوسيلة للوصول إلى المواضيع المختلفة التي كنت أخطط لتغطيتها في الكتاب. أشكر الرئيس ووتربري والطلاب والذين شاركوا بالمساق للفرصة التي أتاحوها لي ولمشاركتهم ومدخلاتهم. كذلك فإن رئيس الجامعة الأميركية الحالي بيتر دورمان قد كان مسانداً لمشروعي، وأشكره على ذلك. ووفر لي إبراهيم خوري مدير المعلومات السابق في الجامعة الأميركية في بيروت وآدا بورتر مديرة الاتصالات للجامعة في نيويورك سبل الوصول إلى الخريجين ووفرا لي معلومات حول تاريخ الجامعة. ووفر لي فيليب خوري، الرئيس الحالي لمجلس أمناء الجامعة الأميركية في بيروت مساعدة قيّمة أثناء قيامي بالبحث وتأليف الكتاب، وكذلك خلال حياتي المهنية، وأنا أشكره على مساعدته القيمة.

عندما أخبرت الكثيرين في الجامعة الأميركية في بيروت عن مشروعي البحثي، سألوني أحياناً متى سيصدر التاريخ "المحدد والدقيق" للجامعة الأميركية في بيروت، آمل أن يقوم أحد ما في يوم من الأيام بهذه المهمة. ولكن هذا الكتاب هو فقط أحد الكتب حول تاريخ الجامعة وواحدة من القصص التي يمكن سردها عن الجامعة. حاولت في الصفحات التالية أن أقدم خدمة لهذه الجامعة وللعديد ممن له علاقة عن قريب أو بعيد بالجامعة، الذين أخبروني قصصهم، والذين قدموا مقابلات رسمية مع الكثيرين الذين تحدثت معهم مرة بعد أخرى في كل مرة كنت فيها في حرم الجامعة. لم يطلب مني أحد في أي من الأوقات من مجتمع الجامعة الأميركي الصغير، أي نوع من الرقابة أو التغيير على النص الذي كتبته، وأية أخطاء وردت في الكتاب هي أخطائي وأتحمل كامل المسؤولية عنها.

في الوقت الذي أثارت تلك الزيارة التي قمت بها إلى بيروت والجامعة الأميركية في العام 2000 اهتمامي بالموضوع، إلا أن مؤتمراً بجامعة إيرلانجين نورنبرغ بألمانيا في العام

2005 هي التي فتحت لي الطريق لتأليف الكتاب فعلياً. كان موضوع المؤتمر "جذور الفكر الليبرالي في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط"، وقدمت فيه أول ورقة لي حول تطور التعليم الليبرالي في الجامعة الأميركية. أتقدم بالشكر لكريستو شومان لدعوتي: فقد أدت مشاركتي في المؤتمر، إلى تكوين الشكل الأولي لموضوع كتابي. ووفرت لي المشاركة في عدد من المؤتمرات اللاحقة، التي دفعني فيها المنظمون إلى التفكير بالجامعة وتاريخها بأساليب جديدة، الفرصة لتطوير تفكيري بشكل أوسع. ودعاني إسرائيل غيرشوني وآمي سينغر للمشاركة في مؤتمر دراسات الشرق الأوسط في اسطنبول عام 2007. وجدت أن النظريات حول الحركة الطلابية العالمية عام 1968 فتحت طرقاً جديدة للتفكير في دور الطلاب في الساحة الاجتماعية للجامعة في أوقات الهدوء كذلك. وشكلت مشاركتي في ثلاثة مؤتمرات نظمها مركز الدراسات الأميركية والبحوث (CASAR) حول أميركا والشرق الأوسط تحدياً حول ما تعنيه برامج "صنع الرجال" وصنع المرأة لحياة الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت. أجبرني مؤتمر سلمان حميد حول داروين والتطور في العالم المسلم في كلية هامبشاير عام 2009 على إعادة التفكير ليس فقط بأهمية "قضية داروين" عام 1882 في الكلية السورية البروتستانتية، وإنما كذلك بالأساليب ذاتها التي يتم فيها الخوض في المعرفة وتحليلها في غرفة الصف الليبرالية. أشكر جميع المنظمين على مساعدتي على صقل مواضيع هذا الكتاب.

استفدت عبر السنوات من العمل المضني الذي قام به العديد من مساعدي البحوث في بوسطن وواشنطن وبيروت وعمان، وأود أن أشكر أحمد بركات وصامويل دولبي وآرون فاوست وأندرو نارامور وماثيو بيرس وهانا شميدل ومحمد تنير لعملهم الرائع. أتقدم كذلك بشكر خاص لمكرم رباح مساعدي الرئيسي في البحوث عبر المشروع بكامله، فقد قام بتنظيم وترتيب جميع مقابلاتي وقام بإجرائها معي، وبحث عن المعلومات البحثية في كل مرة طلبتها، وشكّل أفضل مصدر للمعلومات والآراء المعمقة حول السياسة اللبنانية. أشكرك يا مكرم للمساعدة التي ما كنت لأستطيع الحصول عليها من أحد، ولأنك أصبحت صديقاً رائعاً من خلال هذه العملية.

أود كذلك أن أشكر باربرة دايفرندورف، ومارلين هولتر، ونينا سلبيرت وديانا وايلي لدعمهم غير المحدود طوال الوقت الذي كنت فيه عضوة في دائرة التاريخ بجامعة

بوسطن. يستحق جيم داتن شكراً خاصاً لكل ما يفعله لي ولصداقته تجاهي. كذلك قدم كل من إسرائيل غيرشولي وهيربرت ميسون وروجر أوين وجون فول مشورة قيمة ودعماً متواصلاً خلال السنوات القليلة الماضية. قامت زميلاتي على السكايب، إيلين فلايشمان وهيثر شاركي بقراءة مسودات مختلفة من هذا الكتاب. أشكرهما على مساعدتهما في جعل الكتاب عملاً أفضل، ولصداقتهما. قدم أسامة مقدسي اقتراحات هامة وعميقة حول إضافة المضمون التاريخي، وقدمت كيت سيلي معلومات ثمينة حول أسرتها. وتستمر إميلي لاكيت بإعطائي أفضل النصائح التي يمكن أن أحصل عليها من أي مطاف، وأنا أشكرها على ذلك.

أهدي هذا الكتاب للعديد من الأسر والأصدقاء الذين يوفرون لي بيوتاً وملاذات في أي وقت أحتاج إليها. أشكر فداء عدلي وعبلة عماوي وسالي بلاند ولويز كينكار وجينفر ليندسي وروبرتا ميكاليف وإيمي شميدث وجيني وايت لذهابهن معي دائماً في مغامراتي. جعلتني عائلات ليندسي - جانكي وعدلي - حداد وماكدونالد - مارتن - جوز وميتكالف - نيلسون عضوة فخرية في أسرهم. من الرائع أن أعرف أن جميع هذه الأبواب مفتوحة دائماً أمامي، وأن بإمكاني البقاء عندهم طالما أردت ذلك. لاري، كاول، مارك: لقد فقدنا والدينا مبكراً جداً، ولكنني سعيدة جداً لأنكم إلى جانبي دائماً. إلى والديَّ جويس وإيلروي: الإنسانة التي أصبحتها اليوم هي الإنسانة التي أردتم لها أن تكون.

# 1 إداريون وطلاب

## القوة والعملية التربوية

"لا تتكون القيمة العظمى للتعليم من خلال قبول هذا وذاك على أنه حقيقي وصحيح، وإنما من خلال إثبات أن هذا وذاك حقيقي وصحيح." هذا ما أعلنه دانيال بليس، مؤسس الكلية السورية البروتستانتية ورئيسها من سنة 1866 وحتى 1902، في خطابه الوداعي.[1] أما الرئيس هوارد بليس (رئيس الجامعة من سنة 1902 وحتى 1920)، فقد قال في خطاب حفل التخريج سنة 1911: "ليس هدف الكلية، باختصار، تخريج رجال بشكل فردي أو جماعي، هم أطباء وصيادلة وتجار ومبشرون أو معلمون أو محررون أو رجال دولة، وإنما هدف الكلية تخريج أطباء رجال، وصيادلة رجال، وتجار رجال، ومبشّرون ومعلّمون ومحامون ومحررون ورجال دولة من الرجال."[2] وفي خطاب تنصيبه رئيساً للكلية، التي أصبح اسمها الجامعة الأميركية في بيروت، قال بايارد دودج (1923-1948): "نحن لا نحاول أن نجبر الطالب على استيعاب قدر محدد من المعرفة، ولكننا نسعى لتعليمه كيف يدرس. نحن لا ندّعي بأننا نقدم دورة تعليمية كاملة خلال مدة أربع أو خمس سنوات، وإنما، نشجع عادة الدراسة، كأساس لتعليم يستمر طوال الحياة."[3] تبنّى خلفاء هؤلاء الرجال الأفكار الرئيسية نفسها عندما توسّعوا في وصف أهداف الجامعة عبر السنين، وكان آخرهم في شهر أيار/مايو 2009 هو الرئيس بيتر دورمان عندما ناقش رؤيته لدور الجامعة الأميركية في بيروت: "تزدهر الجامعة الأميركية في بيروت اليوم بشكل مختلف جداً عما رآه مؤسسوها المبشرون. ولكن رغم ذلك، وبعد هذا الوقت الطويل، تبقى الجامعة مكرّسة للمثل نفسها، المتمثلة بتخريج قادة متنورين ذوو رؤية."[4]

أكد طلاب الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت كذلك في العشرات من المنشورات على رؤية الدور التحولي الذي لا بد أن تؤثر به الكلية على حياتهم. نشرت الجمعية العربية التي بقيت لأطول فترة في حرم الجامعة، ألا وهي "العروة الوثقى" مجلة تحمل الاسم نفسه خلال معظم السنوات الدراسية بين سنتي 1923 و1954، وقد أعلنت ابتداءً من سنة 1936 كسياسة تحريرية لها الاعتقاد بأن "كتابات المجلة مرادفة للنضال الطلابي العربي في الجامعة."[5] منذ تلك اللحظة، أدرج المحررون أحياناً عديدة أهداف القومية العربية للجمعية. وفي عدد خريف عام 1950، على سبيل المثال، أصدرت لجنة العروة الوثقى للإذاعة والنشر بياناً حدّدت فيه إنجاز الوحدة العربية على أنه أهم الأهداف على الإطلاق، لأنه "من المستحيل فصل تراث العربي في التاريخ والأدب والعلوم" حيث إن "جوهر العرب هو الوحدة."[6] ومن أجل تحقيق هذه الغاية، تعهّدت العروة الوثقى بتسريع "نحو الروح القومية الحقيقية" بين الطلاب المنتمين إلى المنظمة.[7] كما أعلن البيان، من خلال وصف العملية التعليمية بأنها عمل ناشط لتحقيق أمر ما، أنه "حتى يتسنى تحقيق أفكار سياسية موجهة نحو قوميتنا، من الضروري لنا كطلاب أن نسعى للحصول على المعلومات بأساليب عديدة مختلفة."[8] من خلال هذا النداء، يتوجب على طلاب الجامعة الأميركية في بيروت العرب أن يقوموا بدراسة التراث العربي إلى أعلى درجة ممكنة من الشمولية والصدق، بحيث يتمكنون بعد تخرجهم من الانتقال إلى المجتمع وفي جعبتهم حلول للعديد من المشاكل التي يعاني منها العالم العربي.

شكّل حرم الكلية، منذ تأسيسها عام 1866 نقطة تقاطع حيوية بين مشروع تبشيري تعليمي أميركي سريع التغير للشرق الأوسط، وسعي ديناميكي للهوية القومية العربية وتمكينها. وكما تشير الاقتباسات من الخطب الرئاسية، استوردت الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت أنظمة التعليم الأميركية التي تؤيد بناء الشخصية وتدعو إليها كواحدة من أهم أهدافها. خضع أتباع هذه البرامج ومشجعيها للاعتقاد بأن نظم التعليم الأميركية تُشكّل الأدوات المثالية لتشجيع الطلاب على إصلاح أنفسهم وتحسين مجتمعاتهم. فالبرامج لا توفر فقط مهارات مهنية وإنما تثقّف الإنسان ككل. وكما يشهد الاقتباس من "العروة الوثقى"، ضغط المجتمع العربي على الطلاب لكي يتغيروا كذلك، فقد ناشدت النهضة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين الطلاب بأن يفخروا بماضيهم العربي وأن يعملوا على إعادة إيجاد أنفسهم كقادة جدد لمجتمعهم. وطالبت الحركة القومية العربية في القرن العشرين أن يأخذ الطلاب زمام المبادرة في النضال من أجل الاستقلال العربي من الهيمنة الأجنبية. استخدم الطلاب الذين مروا عبر البوابة الرئيسية للجامعة، سنة بعد سنة، كلا هذين العنصرين الأميركي والعربي للمساعدة على جعل الجامعة ليس مجرد مؤسسة أميركية وإنما كذلك واحدة تنتمي إلى العالم العربي وإلى بيروت، كما يدلّ اسمها: الجامعة الأميركية في بيروت.[9] وقد شهدت هذه العملية فترات توافق طويلة بين الإدارة بقيادة أميركية والطلاب العرب. ولكنها شهدت كذلك فترات عديدة احتدم فيها النزاع حول طبيعة السلطة التي يتوجب على كل منهما أن يمارسها حرم الجامعة. وتشكل العلاقة المتغيرة بين الإدارة والطلاب حجر الزاوية في هذا الكتاب، حيث أن معظم التاريخ التربوي للكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت كتب من خلال هذه العلاقة.

## التعليم الأميركي

الجامعة الأميركية في بيروت مؤسسة للتعليم العالي تأسست بهدف توفير الامتياز في التعليم، والمشاركة في تقدم العلم والمعرفة من خلال البحث، وخدمة شعوب الشرق الأوسط وما وراءه. تؤسس الجامعة، التي مُنِحت حقوق تأسيسها في ولاية نيويورك عام 1863، فلسفتها ومعاييرها وممارساتها التربوية على نموذج الآداب الليبرالية الأميركية في التعليم العالي. وتؤمن الجامعة بعمق وتشجع حرية التفكير والتعبير وتسعى لرعاية التسامح واحترام التنوع والحوار. وتسعى لأن يكون خريجوها أفراداً ملتزمين بالتفكير المبدع والناقد، وعملية تعلّم مدى الحياة، والنزاهة الشخصية والمسؤولية المدنية والقيادة.[10]

يصف النظام التربوي الليبرالي الذي يشيد به بيان المهمة هذا، الصادر في نيسان/ إبريل 2007، برنامجاً طالت عملية تطويره في حرم الجامعة. تعهد دانيال بليس وزملاؤه، عند قيامهم بتأسيس الكلية، بدمج تعليم أحدث مجالات الآداب والعلوم مع التزام بمبادئ ومعتقدات المذهب البروتستانتي. لم يشكّل هذا الخليط في العام 1866 أية صعوبات، فالكليات التي أسس بليس نموذج برنامجه عليها كانت تناضل لربط عناصر مماثلة ضمن ما كان يعتبر البرنامج التربوي الأميركي الكلاسيكي. وفي الوقت الذي لم

تكن فيه هارفرد وييل وأمهرست وغيرها من الكليات البروتستانتية على الشاطئ الشرقي تسعى لتحويل طلبتها بنفس الأسلوب الذي كانت الكلية السورية البروتستانتية تسعى لتحقيقه، إلا أنها قامت بتدريس منهاج يغلف كافة مناحي المعرفة ضمن مدارك طائفية بروتستانتية، فقد كانت تؤمن بوحدة الحقيقة التي درّست المعرفة لتلاميذها كمفهوم شمولي. فالمدارك الدينية أكدت العلوم والاجتماعيات والأخلاقيات والفضيلة. وتقول جوليا بروبن في هذا المجال: "يضم تعبير *الحقيقة* كافة النواحي 'الصحيحة' للمعرفة. التعاليم الدينية والمعتقدات المنطقية والنظريات العلمية، جميعها تُحكَم من قِبَل نفس المعايير المعرفية. كانت الحقيقة الدينية أهم شكل من أشكال المعرفة وأكثرها قيمة لأنها أعطت معنى للمعرفة الدنيوية."[11] بالاشتراك مع أنظمة ولي الأمر الواسعة المفروضة في كل حرم جامعي، حصرت الكليات البروتستانتية الأميركية، ذات الأسلوب القديم، التلاميذ والعقل والجسم والروح داخل جدران الحرم الجامعي وضمن التعاليم الدينية الجامعية، وضمن منهاج يرسم خطاً حول ما اعتبره رؤساء الجامعات المعرفة الوحيدة الصالحة للتعليم العالي. لقد كان التعليم ضمن وحدة الحقيقة يعني التعليم من أجل الامتثال. كان الطلاب ينجحون عندما يعيدون استخراج ما تم إخبارهم به، وكانوا يتميزون عندما تمكنوا من تفسير كون أمر ما حقيقة.

عندما افتتح دانيال بليس كليته، اتبع نظام زملائه في امريكا من خلال وضع منهاج ثابت لم يترك سوى مساحة صغيرة للجدل أو النقد أو التحليل. وبدلاً من ذلك، درّس الأساتذة تلاميذهم كيف يفهمون الحقيقة المقدّمة إليهم. متجنباً الكلاسيكيات الإغريقية واللاتينية السائدة في الكليات الأميركية في ذلك الوقت، استبدل دانيال بليس الإنكليزية والفرنسية وقدّم البرنامج كله بالعربية، وفرض على جميع الطلاب، بغض النظر عن عقيدتهم الدينية، حضور الخدمة الدينية المسيحية وصفوف تعليم الإنجيل. لم تحوّل الكلية أي طالب عن دينه تقريباً، ولكن جرى إغراق الطلاب بالمسيحية الإنجيلية ولم يناقض أي جزء من المنهاج التعاليم المسيحية للكلية. وكما أعلن بليس في خطابه الوداعي عام 1902، "يمكن للإيمان في غياب المعرفة أن يصبح معتقدات خرافية مهينة، ولكنه يصبح مع المعرفة إيماناً عقلانياً، يحلّق بعيداً فوق المعرفة التي تم استنباطه منها، في تحليقه إلى

الأعالي."[12] لم يحاول بليس فرض التحوّل الديني، ولكنه كان يأمل أن يتبنى الطلاب السيد المسيح كمثل أعلى يحتذى.[13]

إلا أن المصاعب بدأت تبرز مع هبوب رياح التغيير على الكليات والجامعات في أميركا، فقد أجبرت الاكتشافات العلمية الجديدة والضغوطات من مجتمع يتحول بشكل متزايد نحو التصنيع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أجبرت الكليات والجامعات على توسيع قاعدة المساقات التي تدرّسها وإعادة النظر في نظرياتها في علم أساليب التدريس. وجرى افتتاح جامعات جديدة حصلت على هبات من الأراضي من الحكومة الأميركية بعد عام 1862، قدمت خليطاً من المساقات المهنية والأكاديمية، وشكّلت منافسة للجامعات البروتستانتية القديمة. وحتى يتسنى لها أن تبقى وثيقة الصلة بالمجتمع الأميركي، اضطرت الجامعات القديمة أن تعيد تشكيل هياكلها وتصميم أهدافها. نتج عن ذلك نظام تربوي أميركي ليبرالي جديد يرتكز ليس على تدريس جسم محدد من المعرفة، وإنما على غرس المهارات المطلوبة في الأذهان لتحليل المعلومات. ويعكس تاريخ الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت هذا التحول في أساليب التدريس. وعندما أصبحت الكلية "الجامعة الأميركية في بيروت" عام 1920، انتهت مهمتها التبشيرية المسيحية رسمياً، وحدد التعليم الليبرالي بعد ذلك الأهداف الإنسانية لبرنامجها وشكّل نقطة محورية لمعظم النقاش والحوار والنزاعات التي حصلت بين الإدارة والطلاب عبر بقية القرن العشرين.

ينجح الطلاب، في نظام التعليم الليبرالي، عندما يعلمون كيف يتحققون من صحة المعرفة ويعملون على توليدها بأنفسهم، وتقتصر مهمة الأستاذ على شرح الأدوات الضرورية لعمل ذلك. يتبنى النظام الليبرالي بحد ذاته أساليب الاكتشاف العلمي الأكاديمي المبني على الحوار بين وجهات النظر المتعارضة: من المؤكد أن حدثاً ما قد وقع، ولكن يمكن تفحصّه، على سبيل المثال، من منظور ماركسي، أو منظور يتعلق بالنوع الاجتماعي. يبدأ المفهوم التأسيسي، بأن الرجال العظام يصنعون التاريخ، ويتداعى عندما يبدأ المرء بتحليل كيف أثر رجال أو نساء لم تظهر أسماؤهم في السجلات المدوّنة على الأحداث المحلية أو الوطنية. توجد حتى في المواضيع العلمية التي تتطلب حقائق يمكن

التحقق منها، تقنيات لتوليد أسئلة جديدة من خلال الحوار والتحليل والتجربة. وكما لخّص تقرير صدر عن جامعة هارفارد عام 1945 فإن الهدف الأولي للتعليم الليبرالي هو تدريس الطلاب كيف يفكرون. "نعني بـ "التفكير الفاعل"، بالدرجة الأولى، التفكير المنطقي، أي القدرة على التوصل إلى استنتاجات سليمة من الفرضيات الأساسية."[14] وبكلمات التقرير، "ليس هدف التعليم مجرد معرفة القيم، وإنما الالتزام بها، وتجسيد المثل في تصرفات الإنسان ومشاعره وأفكاره، وهو لا يقل عن الإدراك الفكري للمثل."[15] يتوجب على الطلاب أن يكونوا مشاركين نشطين في تجربتهم التربوية. في صورته الليبرالية الجديدة، لم يعد من الممكن للتعليم أن يعني الامتثال.

حتى يتسنى تفعيل ثقافة التعبير الحر، الضرورية لهذا النظام التربوي الجديد، شهدت الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر الجامعات البروتستانتية الأميركية تكسر رسمياً الروابط الطائفية. وعندما أصبحت أطر الحقيقة غير مرتبطة بالدين، سعى الأساتذة لتدريس طلابهم الأدوات الضرورية للحوار البنّاء والنقاش والنقد. يمكن التعامل مع أي موضوع، بشكل محتمل، في الغرفة الصفية، بشرط أن يكون المشاركون قد فهموا قوانين التسامح والاحترام الضرورية للانخراط في النقاش. ورغم أن متطلبات الكلية السورية البروتستانتية بقيت سليمة إلى أن غيّرت اسمها ووضعها عام 1920، إلا أن المساقات التي قدمتها الجامعة أصبحت علمانية بشكل متزايد إبان رئاسة هوارد بليس. وعنى البرنامج الليبرالي الجديد وإصراره على أساليب البحث والتقصّي الحرة أن روح الجماعة الدينية لم تعد قادرة على التحقق من صحة المعرفة وربطها معاً. لم تعد الكلية قادرة، كما هو الحال مع نظيراتها الأميركية، على الإعلان عن أن كافة مجالات المعرفة متجانسة مع المدركات المسيحية.

وحتى يتسنى تشجيع هذا المناخ في غرفة الصف، تحول هدف التبشير بالبروتستنتية في الكلية السورية البروتستانتية إلى مناخ من التبشير بالحداثة، فعبر حقبة القرن العشرين، وضع الرؤساء مبدأ "صنع الرجال" برنامجاً أولياً لهم في عملية التحويل. وعند وصول المرأة إلى حرم الجامعة، لدى تبني التعليم المختلط في عشرينيات القرن العشرين، توسع الحوار ليشمل الأدوار الصحيحة للمرأة في المجتمع الحديث. هذا الانتقال، من التحول

الديني إلى برنامج بناء الشخصية، لاءم بشكل مثالي أُطر التعليم الليبرالي، لأن البرنامج الجديد بُني على فرضية الإيمان بأن الحرية ترافقها المسؤولية. ولا يمكن إلا لرجال ونساء ذوي شخصية متفوقة أن يفهموا بشكل صحيح المهمات التي يقومون بها في المجال التربوي. نتيجة لذلك جمع التعليم الليبرالي وبشكل متماسك أدوات للتحقق من صحة المعرفة، وتطلعات نحو الإنجاز المهني ودروس في تطوير الشخصية. لم تقدِّم الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت برنامجاً منهجياً فحسب، وإنما مخططاً مبدئياً شاملاً للعيش. جعل الأميركيون في الجامعة في كتاباتهم من الحداثة والحضارة مفاهيم ملموسة ذات عناصر قابلة للفهم والإدراك عالمياً، يمكن تصنيفها في طبقات، وغربية بشكل لا يمكن تحويله. قاد "القادة الملهمون" الأميركيون، مثل الرئيس إبراهام لنكولن والزعيم التبشيري جون موت، والسياسي والخطيب ويليام جينيفنز برايان وقطب النفط جون دي روكفيلر، والأب والابن بليس أنفسهما، قادوا أتباعهم إلى ما وصل درجة الإيمان الناجح والحديث في التقدم التربوي الأميركي. جسّدت حياة هؤلاء الرجال المهارات الصادقة المبدعة والعمل الجاد من أجل النجاح، وهي الوصايا الأساسية للحداثة في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت. إذا تمكن الطلاب من العيش كما فعل هؤلاء الرجال، حياة تصبغها القيم البروتستانتية الأميركية القوية، فإنهم سينجحون في النهاية لا محالة، بغض النظر عما إذا وقّعوا على الخط المنقّط للبروتستانتية. من بين كتابات المؤرخ ريتشارد هوفستادر الشهيرة أن "الولايات المتحدة كانت الدولة الوحيدة في العالم التي بدأت من الكمال وتطلعت إلى التقدم."[16]

قدّم الأميركيون في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت منهاج الجامعة كدمج كامل للهياكل الدينية والتربوية الأميركية، وسلّموا طلبتهم مهمة فهم أن التعليم يعني العمل من أجل التقدم الشخصي الدائم.

## التعليم العربي والعمل الناشط

تصادف فتح الكلية عام 1866 ليس فقط مع ظهور نظام التعليم الأميركي الليبرالي، وإنما كذلك مع لحظة محورية في التاريخ العربي، وبصورة أدق، التاريخ السوري واللبناني.[17] وكان فجر القرن التاسع عشر قد بزغ في العام 1798 مع احتلال نابليون

بونابرت لمصر لمدة ثلاث سنوات قصيرة، هزمت بعدها قوة بريطانية عثمانية مشتركة الفرنسيين في العام 1801. إلا أن الغزو كانت له نتائج على المدى الطويل، حيث حفّز على العمل في كل من الإمبراطورية العثمانية ومصر. أمِلَت الحكومتان أن يكون تبني الإصلاحات التي أدخلت الأساليب الغربية سوف تحبط أي غزوات أوروبية مماثلة في المستقبل.[18] قام السلاطنة العثمانيون في اسطنبول، والوالي محمد علي في القاهرة بتدريب جيوش جديدة من الفلاحين المجندين مستخدمين إرشادات أوروبية، وفتح مدارس على الأسلوب الغربي للتدريب العسكري والمدني المتخصص، ووضع لوائح قوانين علمانية جديدة حسب النماذج الأوروبية. كذلك قامت الإمبراطورية العثمانية بوضع إصلاحات "التنظيمات،" التي سعت إلى تفكيك النظام المُلّي التقليدي، والذي تحصل بموجبه كل واحدة من المجموعات الدينية العديدة التي تقيم في الإمبراطورية على نظام محاكم خاص بها. أمِل السلاطين ومستشاريهم أن تحقق إصلاحات التنظيمات التوازن في الوضع القانوني للمجموعات الدينية في الإمبراطورية، وقد تصوروا من خلال ذلك ظهور نوع جديد من المواطَنة العثمانية.

لم تنجح هذه البرامج في أي من المنطقتين كما كان مخطط لها. احتل البريطانيون مصر عام 1882، واجتاح الفرنسيون معظم مناطق الإمبراطورية العثمانية الأخرى في شمال إفريقيا خلال الفترة نفسها. تغلغلت القوة الأوروبية عسكرياً واقتصادياً في الإمبراطورية العثمانية خلال القرن التاسع عشر إلى أن قضت الحرب العالمية الأولى على تلك الإمبراطورية بشكل نهائي. وتم استبدال نظام الحكم الذاتي الطائفي، ليس بـ "العثمانية المشتركة" وإنما بمشهد قومي ممزق. ففي مصر بدأت قومية جديدة تظهر في أوساط خريجي الجامعات الجديدة والمجندين في الجيش الجديد. وبحلول سبعينيات القرن التاسع عشر، كان المؤيدون قد تجمعوا وراء ثورة العقيد أحمد عرابي ضد السلطوية في الحكومة المصرية. بعد ذلك بفترة وجيزة، ناضلت حركة قومية مصرية نشطة ضد الحكم البريطاني. وفي الإمبراطورية العثمانية، تشكّلت هويات قومية بين كافة الجماعات العرقية، حيث شكّل إقليم البلقان ذو الغالبية المسيحية قضية مثير للنزاع بشكل خاص. وشهدت المنطقة التي ستُعرَف بسوريا ولبنان في القرن العشرين، ومنشأ غالبية طلاب الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت انفجار العنف والمجازر بين المسلمين

والمسيحيين في الحرب الأهلية عام 1860، حيث حارب المسلمون ضد ما رأوا أنه أفضليات غير متكافئة تتراكم لصالح المسيحيين نتيجة للإصلاحات العثمانية والتدخل الأوروبي. وكافح المسيحيون للحصول على المساواة التي وعدهم بها السلاطين العثمانيوي، ولكنهم لم يحصلوا عليها فعلاً.

رداً على هذه الجرائم البشعة، اتبعت مجتمعات وحكومات سوريا ولبنان مسارات قومية متباعدة. وفي دمشق، حفزت حرب عام 1860 الأهلية جهداً محلياً وعثمانياً مكثفاً لبناء المدارس وفتح فرص عمل مهنية للمسلمين، بشكل يماثل الجهد الذي كان قد بدأ بين السكان المسيحيين على يد التبشيريين الأجانب. نتيجة لذلك، شكّل الشباب المسلمين والمسيحيين العرب من المثقفين عماد حركة "النهضة"، وهي حركة عربية قومية وفكرية بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وأصبح طلاب الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت أعضاء ناشطين، إلى جانب زملاء حصلوا على التعليم في معاهد مماثلة. وفي جبل لبنان، برز نظام طائفي سياسي بدلاً من التلاحم القومي. أدى احتلال مدته عقد من الزمان من قبل الحكومة المصرية بدأ عام 1831 تبعه قرار أوروبي وعثماني بتقسيم جبل لبنان إلى مناطق مسيحية ومسلمة درزية، إلى الإخلال بتوازن القوى وساعد على التحفيز على حرب عام 1860 الأهلية.[19] بعد ذلك حصل جبل لبنان على وضع إداري خاص داخل الإمبراطورية العثمانية بحماية وإشراف أوروبيين، بحيث يقرر الانتماء الديني سبل الوصول السياسي. وقد ترجم العدد الكبير من المجموعات الدينية في جبل لبنان إلى تشتت السلطة في أيدي عدد كبير من اللاعبين والهيئات المختلفة، مما لم يترك سوى القليل في أيدي الكادر الإداري. أما من حيث وجود الجامعة الأميركية في مدينة بيروت، فقد حدد هذا التطور من السيطرة الحكومية على الجامعة في لبنان.[20] وقد اضطرت إدارة الجامعة لأن تتفاوض مع العثمانيين والفرنسيين والحكومة اللبنانية عبر السنين فيما يتعلق بقضايا الاعتماد، ولكنها خلافاً لذلك لم تتعرض إلا لعدد قليل جداً من التهديدات الحقيقية لوضع الجامعة المستقل.[21]

ما كان للهويات القومية والطائفية في الشرق الوسط أن تظهر في غياب واحدة أخرى من النتائج غير المتوقعة الناتجة عن الإصلاحات العثمانية والمصرية، فقد برزت من

المؤسسات الجديدة طبقة جديدة من النخبة، "برجوازية بيروقراطية" حسب تعبير فاطمة موج غوتشك.[22] لم توفر أنواع جديدة من المدارس التدريب الذي احتاجته هذه المجموعات وهي توجد مواقع جديدة داخل الدول الناشطة في الإصلاح فحسب، وإنما ساعدت أعضاءها كذلك على اكتساب وعي بوضعهم الطليعي في زمن التغيير السريع. قبل مباشرة إصلاحات القرن التاسع عشر، يذكر سلجوق أكشن صومل أن "الهدف التربوي للنظام التعليمي الإسلامي ما قبل الحديث على المستوى الابتدائي كان غرس المعرفة الدينية الأساسية في ذهن الطلاب، وبالذات حفظ الآيات القرآنية عن ظهر قلب"، بينما في المرحلة اللاحقة، وفي المدارس الدينية، وسّع الطلاب مجالات دراستهم للدين ودرسوا مساقات في القواعد العربية والرياضيات وتفسير القرآن والفلسفة الإسلامية.[23] ولمتابعة دراساتهم الإسلامية، انتقل عدد قليل من الطلاب إلى الجامعات الإسلامية مثل الأزهر في القاهرة، ووفرت الجامعات الحكومية في اسطنبول تدريباً في مهارات محددة للقادة العسكريين المستقبليين وموظفي الحكومة. لم يكن هناك الكثير في هذا الهيكل التربوي مما يتطلب من الطلاب توليد المعرفة لأنفسهم، فقد كان التركيز في مختلف المستويات على حفظ البيانات والمعلومات التي تم اعتمادها من قبل العلماء الدينيين أو العسكريين. وتوجه الخريجون في مسارات مهنية قائمة بناءً على تجربتهم التربوية. ولدى إطلاق الحكومتين المصرية والعثمانية إصلاحاتهما ذات الطابع الغربي، أثبتت هذه المدارس وبسرعة أنها غير مناسبة للتدريب المطلوب للمناصب الجديدة العديدة التي تم إيجادها. لم يعد حفظ القرآن يشكّل دراسة ابتدائية كافية. وأصبح الطلاب الآن يحتاجون إلى مهارات لغوية وعلمية لتشكّل مدخلاً إلى الجغرافيا والرياضيات والتاريخ والتكتيكات العسكرية، الضرورية جداً لقيادة الحكومات والجيوش الحديثة.

سعياً وراء ذلك، خصصت الحكومة العثمانية موارد كبيرة للمدارس الابتدائية والثانية. ويذهب سليم ديرنجل إلى حد الكتابة أنه "في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، برزت الإمبراطورية العثمانية على أنها "دولة تربوية" لها برنامج منهجي في التعليم/ التلقين في مواضيع هدفت إلى غرسها في أذهان المواطنين."[24] فتحت المدرسة الثانوية الرئيسية، وهي "غالاتاساريه ليسيه" في اسطنبول، والتي كانت تُعرف كذلك بـ "مكتبي سلطاني"، أبوابها في العام 1868، وأصبحت تدريجياً مدرسة إعدادية من اثني

عشر سنة دراسية.[25] وقد اتبعت مناهجها نظام الليسيه الفرنسي، مع مساقات في العلوم الطبيعية والقانون والفلسفة واللغات الأوروبية الكلاسيكية، تدرّس بالفرنسية والعربية والفارسية، والأدب العثماني التركي والدين والتاريخ الإسلامي والعثماني والجغرافي وفنون الخط، التي كانت تدرّس باللغة التركية أو اللغات قيد الدراسة.[26] وفي العام 1909، أصبح "مكتب ملكية شاهان" والذي كان أصلاً مدرسة الخدمة العامة الإمبراطوري، كلية جامعية خاصة.[27] وبشكل عام، فتح العثمانيون المدارس الإعدادية التي وفرت من ثلاث إلى خمس سنوات من التعليم الثانوي لطلاب في مدن مثل دمشق وبيروت.[28] وفتحت الدولة العثمانية واحدة وخمسين مدرسة ثانوية في كافة أنحاء الإمبراطورية بين العامين 1882 و1894.[29] كما فتح العثمانيون مدارس مصممة خصيصاً لتعليم الفتيات للحقبة الحديثة، على الرغم من أن ذلك حدث بمعدل أبطأ مما حدث بالنسبة للذكور. وعلى المستوى الخاص، أنشأ الزعماء الدينيون والتجار مدارس لتثقيف أنصارهم وزبائنهم في الأسلوب الجديد. و كانت المدرسة الوطنية في دمشق، "مكتب عنبر،" إحدى أهم المدارس في العالم العربي الذي درَّس العديد من أعضاء البرجوازية العربية في القرن التاسع عشر. وأصبحت مدرسة التجهيز (مدرسة إعدادية) في العام 1918، ووفقاً لفيليب خوري، "إحدى المراكز الرئيسية للنشاط القومي خلال ثلاثينيات القرن العشرين". وإضافة إلى العلوم الحديثة والفلسفة الغربية، كان يتم تدريس "تاريخ العرب ومساهماتهم الأساسية في تقدم الحضارة العالمية بالتعابير القومية الأكثر صرامة."[30]

قامت الدولة والجهات الفاعلة الخاصة ببناء مجموعة من المدارس المثيرة للإعجاب في بيروت، وكان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مما جعل المدينة مركزاً نشطاً بشكل خاص للتعليم والخطاب الفكري، وموقعاً مثالياً للكلية السورية البروتستانتية، وفيما بعد الجامعة الأميركية في بيروت. وقد فتح بطرس البستاني، وهو مسيحي ماروني اعتنق البروتستانتية، المدرسة الوطنية في العام 1863، مع آمال بجمع كافة الجماعات الدينية في لبنان تحت مظلة تعليمية واحدة.[31] وفي السنوات الأولى لوجود الكلية السورية البروتستانتية، كانت مدرسة البستاني بمثابة مدرسة إعدادية لها. وقد أنشأ العثمانيون فرعاً للسلطاني ليسيه (مكتبي سلطاني - أي المدرسة السلطانية) في العام 1883 وسرعان ما التحق بها أبناء عائلات بيروت الأكثر شهرة وثراء.[32] وافتُتِحت

المدرسة العثمانية (الكلية العثمانية) في العام 1895، موفرة مناهج دراسية تتنوع من الدراسات الدينية إلى مقدمات في علم الفلك والعلوم الطبيعية، وكانت تدرِّس جميعها باللغة العربية.[33] وبدءاً من أواخر القرن التاسع عشر، وباسم جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، قام المسلمون السنّيون بتنظيم سلسلة من المدارس للبنين والبنات بوصفها "بديل إسلامي عربي حديث للمدارس التبشيرية."[34]

انعكست الطبيعة المشكوك فيها لأهداف برامج الإصلاح العثمانية والمصرية في القرن التاسع عشر في النظام التعليمي. وكما يكتب بنجامين فورتنا: "عهدت الدولة العثمانية الحديثة إلى التعليم بالمهمة الصعبة المتمثلة بمحاولة منع الانتهاك الغربي من خلال تكييف التعليم ذو الأسلوب الغربي ليلائم الاحتياجات العثمانية."[35] وقد تم بناء تعليم من هذا النوع على أساس "مبدأ أن التعليم كان بطبيعته سلعة قوية لديها القدرة على تحويل أي مجتمع إما إلى مجتمع جيد أو إلى مجتمع سيء، وذلك استناداً إلى تعليم من منهما ذلك الذي كان يتم تقديمه."[36] علاوة على ذلك، وكما توضح غوتشك، فإن قادة الحكومة قد اعتبروا أن مدارسهم هي عبارة عن آليات للسيطرة على الطلاب الذين يعبرون الصفوف. وكانت القيادة العثمانية تأمل بأن تعمل التجربة التعليمية على تيسير جعل الخطوط بين المُلل الدينية غير واضحة، وتشجيع الخريجين على العمل معاً لمساعدة السلطان في جهوده الإصلاحية.

في الواقع أن ما حدث كان العكس بالنسبة للكثير من أولئك المتعلمين بذلك الأسلوب. وكما تذكر غوتشك فإن "السمة الأكثر تميّزاً لهذه البرجوازية كانت قدرتها، للمرة الأولى، على انتزاع الموارد من سيطرة السلطان."[37] وفي حين أن غوتشك تتحدث بشكل محدد عن علاقة البرجوازية الحديثة مع السلطان العثماني في اسطنبول، فإن كلماتها تنطبق أيضاً في كافة أنحاء المحافظات العربية، حيث وجد الطلاب الجدد أنهم ليسوا مدينين بالفضل للقادة الإقطاعيين والقبَليين والتجاريين القدماء بالطريقة ذاتها كما كان الحال في الماضي، وذلك بسبب فرص العمل الجديدة المتاحة لهم. وبمحاكاة أهداف المناهج الغربية المترجمة إلى سحب الشرعية من أشكال أقدم من المعرفة ومعها تعابير عن الولاء لأولئك الذين كانوا يدعمون الأساليب القديمة من السلطة الفكرية. لقد اتبعت

الجهات المانحة الحكومية والخاصة، في كافة المدارس الجديدة، إلى حد كبير، المسار ذاته الذي اتبعه التعليم الأميركي في هذه الحقبة، فقد مزّق منهاجها الدراسي الوحدة الدينية للحقيقة التي كانت تهيمن على المدارس الشرق أوسطية لقرون عديدة. وكان خريجو هذه المدارس يتمتعون بمهارات لم يحصل عليها سوى قلة من الآخرين، وبدورها، منحت هذه المهارات أصحابها أفضلية على الدولة، وفي كثير من الحالات على القادة التقليديين الذين لم يعودوا يمتلكون المستوى ذاته من النفوذ في الولايات العثمانية. ونظراً لانتشار وسطاء الاتصالات التجارية والقنصلية الغربية، لم تعد أعداد متزايدة من الخريجين مضطرة إلى اعتبار الدولة أو النقابات المهنية القديمة أو بيوت التجارة على أنها المجالات الملائمة لحياتهم المهنية، لقد أصبح لديهم الآن الكثير جداً من الفرص المنفصلة تماماً عن هذه المؤسسات. وكان بإمكان الخريجين أن يبيعوا منتجات جديدة إلى الأوروبيين، وأن يعملوا لدى شركات وقنصليات أوروبية، وبحصولهم على قروض أوروبية كان بإمكانهم فتح مصانعهم الخاصة للحرير أو الأقمشة بدون اللجوء إلى قواعد صارمة تحددها النقابات المهنية. وحتى عندما تولى الخريجون مناصب حكومية، منحتهم مهاراتهم قدْراً من الاستقلالية لم يشهدها أسلافهم. ونتيجة لهذه الفرص، لم تنتج المؤسسات التعليمية الجديدة جماعة موحَّدة من المواطنين العثمانيين، وإنما برجوازية بيروقراطية كانت تسعى لاغتنام الفرص أينما يمكن إيجادها.

لقد عمل النشاط التبشيري الأجنبي في العالم العربي على استكمال هذا الجهد التعليمي المحلي وعلى تسريع آثاره على حد سواء. وقد اتبع الوكلاء المحليون المعايير الخاصة بالتعليم الحديث والمحددة من قِبل المبشرين، وساعدت المدارس التبشيرية على توسيع الطبقات الاجتماعية للبرجوازية الديمقراطية الحديثة، لا سيما بين السكان المسيحيين في المنطقة. وقد عمل المبشرون الكاثوليك لفترة طويلة في كافة أنحاء جبل لبنان، ووسعوا تأثيرهم عندما بدأ القرن التاسع عشر. وأنشأ المجلس الأميركي للمفوضين للبعثات التبشيرية الخارجية محطة في لبنان في العام 1820، وأتبعها بالكنيسة المشيخية الأميركية في مصر في العام 1854. وتم إنشاء جمعية الكنيسة التبشيرية البريطانية (CMS) في مصر في العام 1825، حيث نشرت في وقت لاحق بعثتها لتصل إلى الولايات العربية العثمانية في شرق البحر الأبيض المتوسط. وأدخل المبشرون على الفور المدارس الابتدائية، وبحلول

أربعينيات القرن التاسع عشر، فتحوا مدارس ثانوية أيضاً. وفي منتصف القرن، بدأ المبشرون بتأسيس كليات، مع افتتاح كلية روبرت في اسطنبول في العام 1863 تحت رعاية أميركية، وجامعة القديس يوسف، التي تم إنشاؤها في بيروت في العام 1875 من قِبل اليسوعيين. ويفيد رودريك دافيسون بأنه "بحلول عشية الحرب العالمية الأولى قدَّر تعداد غير رسمي عدد المدارس الكاثوليكية الفرنسية في الإمبراطورية العثمانية بـ500 مدرسة، والمدارس الأميركية بـ675 مدرسة، والبريطانية بـ178 مدرسة. والتحق بالمدارس الفرنسية 59,414 طالباً، والتحق بالمدارس الأميركية 34,317 طالباً، والتحق بالمدارس البريطانية 12,800 طالب،" ناهيك عن أعداد أقل للتحقين بالمدارس الألمانية والإيطالية والنمساوية والمجرية والروسية.[38] إضافة إلى هذه الأعداد الإجمالية، أطلق مبشرو الكنيسة المشيخية الأميركية الجامعة الأميركية في القاهرة (AUC) في العام 1920.[39] وتحول معهد التعليم العالي للإناث في بيروت (Beirut Female Seminary)، والذي تأسس في العام 1835، إلى كلية المجتمع الأميركية للمرأة بحلول العام 1927.

لقد أثارت كافة هذه المدارس حماس الطلاب والخريجين العرب لتشكيل الأساس الفكري لحركة القرن التاسع عشر في العالم العربي في محاولة للتعبير عن هوية عربية متمكِّنة. وقد حفَّزت النهضة العربية الشباب العرب على الفخر بتراثهم التاريخي واللغوي مع إعداد أنفسهم بالوقت ذاته لعالم حديث يهيمن عليه الغرب. وعلى حد قول ألبرت حوراني عن هذا الوعي المشترك الذي تبنته البرجوازية الديمقراطية، "هناك وعي ذاتي جديد، ويرتبط به اهتمام جديد وأكثر فاعلية في العملية السياسية، واهتمام بالمشاركة في حِراك التغيير وتحديد اتجاهه."[40] وكما أعلِن في عشرات الصحف والمجلات المنشورة في دمشق وبيروت والقاهرة، دعا الكتّاب العرب إخوانهم إلى استعادة تاريخهم ولغتهم باعتبارهما عنصرين محوريين يحددان من هم. وفي الوقت ذاته، لم يكن من الممكن تجاهل القوة الأوروبية، فقد نشأ هؤلاء الكُتّاب في عالم ممتلئ بالنماذج الغربية القوية. ونتيجة لذلك، يكمن تناقض من نوع رديء في أساس النهضة، وقد أشاد أنصارها بماضي العرب بوصفه المفتاح لإبقاء العرب معاً في الوقت الحاضر مع إعلاء شأن المرشدين الغربيين، في أغلب الأحيان، بوصفهم الأكثر تأثيراً بالنسبة لمستقبلهم.

لقد كان المسار السردي المعهود الذي أنتجه كُتّاب النهضة، ينقل العرب من أوج النجاح الحضاري في فترة العصور الوسطى إلى سقوط طويل في التخلف والجهل والخنوع تحت الحكم العثماني،[41] وجعلهم انفتاحهم في القرن التاسع عشر على أوروبا يعترفون بضعفهم وأجبرهم على إبداء حلول، غالباً من أصل غربي، للكثير من المشاكل التي كانت تضعِف العرب والعالم العربي. وفيما يتعلق بصحوة الكثير من الكتّاب الذي ظهروا في هذه الفترة في الشرق الأوسط، يذكر راينهارد شولتز أن النهضة كانت "تتطلب مفهوم الانحطاط الثقافي، وإلا كيف كان سيتم تبرير المطالبة بتجديد ثقافي؟"[42] ويعزو ستيفن شيهي ما يسميه "هاجس المفكرين العرب وغير العرب" بـ"الفشل" إلى ذات التعريف للحداثة الذي كان يُستخدَم في أواخر القرن التاسع عشر.[43] وفي هذا التكرار "للانحطاط الثقافي" و"الفشل، أوضح الكتّاب العرب أن المواجهة مع الغرب قد حفّزت العرب على إدراك أن مجتمعهم قد تخلّف عن الاستمرارية التاريخية، وكانت الحداثة بحد ذاتها تتطلب أن يكون هناك تدرّج من التخلف إلى التقدم.[44] وكان كتّاب النهضة متمسكين بالاعتقاد بأنه كان يتعين على العرب إيجاد المزيج الصحيح بين الفخر التاريخي العربي والديناميكية الحضارية الغربية. وقد وازن كل كاتب بين هاتين القوتين المتنافستين بشكل مختلف، ولكنهم سعوا جميعهم إلى كتابة وصفة لبناء مجتمع عربي ناجح للمستقبل.

لقد كانت تلك هي حقبة الرجل الأميركي العصامي، والتي يشير رواتها القصصيون، مثل توم بيندرغاست، إلى أنها "لم تكن تتحدث عن شخصية ساكنة، وإنما عن سرد كامل بشأن ما ستصبح."[45] وقد قدّم كذلك كتّاب عرب، من كافة أنحاء الشرق الأوسط، مبادئ توجيهية للعرب الأفراد في محاولة لتحديد من يجب عليهم أن يصبحوا، بالنظر إلى النماذج العربية والغربية المعروضة. وكما تفيد إليزابيث كسّاب، "لقد كان مفكرو النهضة، ككل، حريصون على فهم أسرار التقدم، وفهم ما يكمن وراء تقدم أوروبا وتفوّقها على أمل اعتماد ذلك في مجتمعاتهم" وتساءلت في الوقت ذاته، "كيف كان للمرء أن يعرِّف الثقافة المصرية أو العربية أو الإسلامية من خلال علاقتها بالثقافة الأوروبية؟[46] يحدد كيث واتنبو طبقة وسطى في حلب لديها ولع في "أن تكون عصرية،" حيث أن المدَّعين بها، دمجوا في حياتهم اليومية وسياستهم مجموعة من الأخلاق والأعراف والأذواق، ومجموعة

من الأفكار حول الفرد ونوع الجنس والعقلانية والسلطة المستمدة بفعالية من ما كانوا يعتقدون بأنه التطبيق العملي الثقافي والاجتماعي والأيديولوجي للطبقات الوسطى الغربية الحضرية المعاصرة.[47] علاوة على ذلك، "بكونها عصرية، فقد أعلن أعضاؤها نيتهم في أداء دور بارز في إنتاج المعرفة والثقافة، ليس فقط لأنفسهم، وإنما لمجتمعهم ككل."[48] وتفيد بث بارون بأن صحافة المرأة في مصر في هذه الحقبة، والمهيمَن عليها من قِبل النساء السوريات والمصريات، قد عبّرت عن الروح المشتركة من أجل "تحسين البيئة المحلية." وفي هذا التكرار لدور المرأة المناسب، "كان لا بد أن يتم تعليم الشابات، بشكل رسمي، في عصر العلم، كيف يقمن بإدارة المنزل بشكل صحيح، وتربية الأطفال بشكل جيد، وهي مهام لم يعد المُراد أن يُعهَد بها إلى آخرين. وقد أصبح العمل المنزلي ذو سمة احترافية بوجود مدارس وكتب دراسية ومجلات ولغة اصطلاحية خاصة به."[49] ونتيجة لهذه الإفصاحات، أوجد كتّاب نهضة القرن التاسع عشر العرب، رجالاً ونساء، وعياً مشتركاً بالحاجة إلى تغيير ديناميكي داخل أنفسهم وداخل المجتمع العربي ككل. وكتبوا توجيهات لقادة العصر الحديث والذين شعروا بأنهم وزملاءهم يجب أن يصبحوا مثلهم.

وعند بزوغ فجر القرن العشرين، قامت القوى الأوروبية بزيادة عدوانها الاستعماري في كافة أنحاء الشرق الأوسط، مما أجبر العرب على مواجهة حقبة أخرى أيضاً من التفاوض بشأن هوياتهم الفردية والقومية. وكان البريطانيون والفرنسيون قد استعمروا أصلاً شمال إفريقيا ومصر قبل نهاية القرن التاسع عشر، وقاموا بعد الحرب العالمية الأولى بتقسيم واستعمار معظم ما تبقّى من المنطقة، موزِّعة، بشكل تعسفي، كهويات قومية بدون مراعاة للعلاقات التي كانت قائمة أصلاً في العالم العربي. لقد كان الغرب يوفّر لعقود المبادئ التوجيهية للحداثة، وقد هيمنت الحضارة الأوروبية على خيال الشباب الذين كانوا يمرون بتجربة في كليات مثل الكلية السورية البروتستانتية. وقد عملت الوقائع الاستعمارية الجديدة بعد الحرب العالمية الأولى على إضعاف تلك الجاذبية وأجبرت المناطق التي تم استعمارها حديثاً على تقييم العلاقة مرة أخرى بين العرب والحضارة الغربية.

اتخذ السعي من أجل الحصول على هوية عربية أثناء الحرب العالمية الأولى شكلاً سياسياً في الثورة العربية بقيادة الشريف حسين بن علي وابنه فيصل ضد الأتراك

العثمانيين.[50] وقد حرر فيصل وجيشه العربي دمشق من القوات العثمانية في تشرين الأول/ أكتوبر 1918، وأنشأ حكومة عربية هناك، ولكن القوى الاستعمارية كانت لديها خطط أخرى مختلفة بشأن المنطقة، فقد وعدت الحكومة البريطانية الشريف حسين، في مراسلات حسين- مكماهون للعام 1915-1916، بأنها ستنشئ حكومة عربية مستقلة إذا نجحت الثورة العربية في هزيمة الجيش العثماني. وبغض النظر عن غموض البريطانيين في وعدهم لحسين، فقد جاءت النتيجة النهائية بمثابة خيانة للعرب الذين ساندوا الثورة. وبدلاً من قيام دولة عربية، اختارت بريطانيا وفرنسا استعمار العالم العربي الشرقي، والعمل تحت رعاية عصبة الأمم الجديدة لإنشاء بلدان تحت الانتداب الاستعماري.[51] وقامت القوات الفرنسية بطرد فيصل من دمشق، واستحوذت على انتداب سوريا، وقسّمتها إلى قطاعات تشكل محافظات، متبعة سياسة فرِّق تسُد. وعلى طول الساحل، ضمت فرنسا المحافظتين القديمتين، جبل لبنان وبيروت، مع مناطق إلى الشمال والجنوب لإنشاء لبنان الكبرى. واستحوذت بريطانيا على انتداب فلسطين، وسرعان ما قامت بتقسيمها إلى جزئين، مع فلسطين إلى الغرب من نهر الأردن، وشرق الأردن إلى الشرق. ونفّذت بريطانيا وعد بلفور في فلسطين في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1917، حيث وعدت بإنشاء وطن لليهود هناك. وقامت بريطانيا بتوحيد محافظات البصرة وبغداد والموصل لتشكّل دولة العراق الجديدة، وجلبت فيصل ليكون ملكها الجديد. وأبقت كل من بريطانيا وفرنسا على وجود مستعمراتها في شمال إفريقيا ومصر.

وفجأة، وبأمر استعماري، أصبح العرب لبنانيين أو أردنيين أو سوريين، ولكن تلك الأمم بحد ذاتها لم يكن لها روايات تاريخية، ولا أعلام، ولا أناشيد وطنية، ولا بُنى إثنية أو دينية أو لغوية مميزة. ولم يطالب أحد في البلدان الجديدة تحت الانتداب بأن يتم إجراء هذه الترتيبات السياسية، ولكن فترة ما بين الحربين شهدت إدخال مؤسسات مرتبطة فقط مع بُنى الدول الجديدة هذه. وعلى الرغم من كون هذه المناطق الجديدة مصطنعة، فإن مؤسسات الدول الجديدة قد نجحت في إدخال السكّان في المشاريع الوطنية خلال فترة الانتداب. وقد أصبحت هناك مصالح خاصة مدينة بالفضل لهذه الحدود والمؤسسات، وبالتالي عملت من أجل ترسيخها. لم يتم محو هذه الحدود أبداً

بشكل دائم، وقد تشكّلت الهويات القومية داخلها. وعلى مدى القرن العشرين، عملت التعريفات القومية الجديدة، تدريجياً، على تمييز اللبنانيين عن الأردنيين عن السوريين.

وحتى عندما كانت هذه الولاءات الجديدة تتشكل ببطء في فترة ما بين الحربين، فإن الهوية العربية القومية الشاملة الأكبر لم تختفِ، ولكنها في الواقع قد أصبحت أداة قوية في يد المعارضة السياسية ضد حكومات الانتداب. وأغدق الناشطون بالاستحسان على القادة المحليين الذي وافقوا على العمل مع القوى الاستعمارية والذين، بفعلهم هذا، حافظوا على نفوذهم وثرواتهم على الرغم من الدعوات الكثيرة إلى توزيع أكثر عدالة للموارد. وقد كان الطلاب بشكل خاص بمثابة فاعلين متحمسين يمارسون الضغط من أجل تحقيق وحدة سياسية عربية بوصفها الحل الأفضل الممكن للمشاكل القائمة في كافة الدول العربية الجديدة. وقد انضم الشباب في جامعات مثل الجامعة الأميركية في بيروت، والجامعة المصرية حديثة التأسيس (1908) وجامعة دمشق (1923) إلى أحزاب سياسية مثل حزب الاستقلال، وعصبة العمل القومي، داعين إلى إقامة وحدة عربية للقضاء على نقاط الضعف التي صنعتها التقسيمات السياسية الاستعمارية.[52] كما أصبح العرب مؤيدين متحمسين للحقوق الفلسطينية خلال الثورة العربية في فلسطين من العام 1936 إلى العام 1939. وفي هذا التكرار، كانت فلسطين قضية يتعين على كافة العرب مساندتها، وذلك لأنها كانت القلب النابض للجسد العربي، ولم يفعل التقسيم السياسي شيئاً سوى تيسير الأطماع الصهيونية. وفي كتاباتهم، تصور هؤلاء الشبان والشابات عالماً عربياً موحَّداً من شأنه تسخير قواه الجماعية للتخفيف من وطأة الفقر، وتحطيم الطبيعة الاستبدادية للحكومات، وإخراج الأوروبيين والصهاينة بالقوة من الشرق الأوسط.

وعندما حققت مصر والبلدان العربية الأخرى الاستقلال السياسي في نهاية الحرب العالمية الثانية، هاجم النشطاء الشباب حكوماتهم للاستمرار في سياساتها النخبوية، واتهموها بالتفريط بفلسطين لإسرائيل. وقد أثار قادة شباب وتقدميون، مثل جمال عبد الناصر رئيس مصر، مشاعر حماسية عندما حشدوا شعوبهم لمساندة الثورات السياسية والاقتصادية الاجتماعية التي كانوا يتصدرونها.[53] وقد أوضح حزب البعث، الذي أسسه ميشيل عفلق وصلاح البيطار، إضافة إلى سلسلة من الأحزاب القومية العربية، الأساس

المنطقي الفكري لاستبدال بلدان منفصلة بأمة عربية موحَّدة.[54] وقد حشد جميع هؤلاء القادة مواطنيهم لمساندة استعادة فلسطين ومواصلة المعارك التي كان يجري شنها في كافة أنحاء شمال إفريقيا، وكان يعبّر عنها جميعها من خلال منظور القومية العربية. وقد انتشرت الأنظمة التعليمية، وتكاثرت فرص العمل المهني والتكنوقراطي، فإضافة إلى الجامعات الموجودة أصلاً، وفرت الجامعة اللبنانية (1951)، وجامعة بغداد (1957)، والجامعة الأردنية (1962)، فرصاً جديدة للتعليم العالمي في كافة أنحاء العالم العربي. وقد اشترك الطلاب العرب في كافة أنحاء المنطقة بحماس في مظاهرات تأييداً لسياسات عبد الناصر وضد السياسات المفروضة من الغرب، مع حلول الولايات المتحدة ببطء محل بريطانيا وفرنسا باعتبارها العقبة الرئيسية أمام تقدُّم العرب. لقد اعتبرت الشعوب في كافة أنحاء العالم العربي خمسينيات القرن العشرين على أنها مرحلة مثيرة في التاريخ عندما كان بإمكان العالم العربي أن يطالب حقاً باستقلاله. ويكتب فايز الصايغ، وهو أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الأميركية في بيروت في ستينيات القرن العشرين، عن الوحدة القصيرة بين سوريا ومصر بين العامين 1958 و1961:

> للمرة الأولى منذ عدة قرون، ظهرت *القوات العربية* الآن على مسرح الحياة العربية وهي مستعدة وقادرة على إحياء التاريخ العربي. وللمرة الأولى منذ عدة قرون، أثبتت القيادة العربية نفسها كجهة فاعلة رئيسية على مسرح الحياة العربية، متخلية، على حد سواء، عن مقعد المراقب وعن دور المتفرج الذي أوكل إليها في السابق. ولم يعد المجتمع العربي راضياً بإلقاء نص مكتوب من قِبل شخص آخر، أو بالمعاناة بخنوع أثناء تأدية دور يُفترَض أنه خاص بها، ولكنه، في الواقع، مصمم ليس من أجل تنعُّمه ولا من أجل رفعته. وبعد طول انتظار، ظهر العرب الآن، في وطنهم، كصنّاع لتاريخهم.[55]

كان من الممكن أن يتم الإفصاح عن هذه الرسالة قبل عشر سنوات أو خمس عشرة سنة، وذلك لأنها عبّرت عن رغبة الشباب العرب بالتمكين ضد السياسات الإمبريالية الغربية والحكومات العربية الرجعية.

وعندما احتلت إسرائيل القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان في حرب حزيران/ يونيو 1967، انصرف الطلاب اليساريون عن قادة مثل جمال عبد الناصر، الذي تصدّر الحركة القومية العربية في خمسينيات القرن العشرين، ولكنهم استمروا في الحفاظ على حماسهم للثورة العربية التي كان قد وعد بها.

وفي هذه المرحلة الجديدة، تطلّعوا بدلاً من ذلك إلى الفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا الآن يتولون الدور القيادي في القتال لاستعادة فلسطين وتأجيج الثورة العربية. وتولّت القيادة منظمات ميليشيات فلسطينية مختلفة - فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP) والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (DFLP)، وغيرها - في مهاجمة إسرائيل عسكرياً. وقد قامت بذلك من قواعد رسمية وغير رسمية في الدول العربية المحيطة. وفي تلك الأثناء، اشتبكت في نزاع مع الحكومتين الأردنية واللبنانية اللتين كانتا تعارضان مثل هذه الممارسات العسكرية، كما أنها حصلت على مصداقية كافية للسيطرة على منظمة التحرير الفلسطينية، التي تأسست في العام 1964 ولكن كان يسيطر عليها عبد الناصر حتى هزيمة 1967. وقام طلاب الجامعات في كافة أنحاء المنطقة، مثل أولئك الذين كانوا في الجامعة الأميركية في بيروت، بمساندة الجهود الفلسطينية بحماس.

### دور الطلاب

جلبت أجيال من الطلاب في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت هذه الهويات القومية الفردية والعربية إلى الحرم الجامعي عندما كانوا يتفاوضون بشأن علاقتهم بإدارة الكلية. وسنة بعد سنة، تقبلوا برامج الكلية. من ناحية أخرى، وأثناء قيامهم بذلك، لم يكونوا أبداً بمثابة جهات فاعلة سلبية، يستوعبون، بلا شروط، البرامج التعليمية المقدّمة لهم. وكما هو الحال في أي مؤسسة تعليمية، لا يشارك الطلاب في معظم المناقشات حول برنامج المنهاج الدراسي. من ناحية أخرى، طالب الطلاب من مديريهم، طوال التاريخ الطويل للحياة الجامعية في كافة أنحاء العالم، أن يحصلوا على الحق في المشاركة في العملية التعليمية وهيئات صنع القرار فيها.[56] وفي هذه الحالات، شهد الطلاب نجاحات متميزة على المدى القصير، ولكنهم شهدوا مكاسب أكبر على المدى الطويل. وكما يوضح فيليب ألتباتش، "هناك غالباً ميل إلى الحكم على الحركات الطلابية على أساس التأثير المباشر للطلاب. ولكن هذا مبسَّط للغاية، فأثر العمل الطلابي الناشط غالباً ما يكون مباشراً بشكل أقل ويكون مرئياً على الفور بدرجة أقل. وقد يساهم الطلاب بفكرة لا تسفر عن نتائج إلا بعد مرور سنوات."[57] ويشير ألتباتش إلى نجاح الطلاب في كسر الأنظمة التي تحل محل أولياء الأمور في حرم الجامعات الأميركية بحلول

خمسينيات وأوائل ستينيات القرن العشرين على أنه أحد الأمثلة. علاوة على ذلك، "عندما ينضج الطلاب، فإنهم كثيراً ما يجلبون بعض القيم والتوجهات التي تعلموها في الحرم الجامعي إلى المجتمع الأوسع. ومن المستحيل عملياً قياس هذه الاتجاهات الأقل دراماتيكية، ولكنها بالرغم من ذلك هامة جداً في تقدير أثر العمل الطلابي الناشط.[58] وقد يكون الطلاب مستهلكين لمنتج أنشأه آخرون، إلا أنهم هم فقط يمكنهم قياس نجاح البرامج المعلنة على هذا النحو، وهم فقط من يمكنهم تحديد ما إذا كانت التطلعات الإدارية الخاصة بهم قد تمّت تلبيتها.

وفي حالة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، أشاد الطلاب بحرية الفكر والتعبير المكمِّلة جداً للمفهوم الأميركي للبرنامج التعليمي، كما استخدموا بحماس الأدوات التي اكتسبوها في الغرفة الصفية لتحليل مجتمعهم المتغيّر. وفي اقتباس واحد نموذجي كان بإمكان منيف الرزاز أن ينقل تجربته كطالب في ثلاثينيات القرن العشرين:

> لقد تم تفتيح عقولنا، ولكن ليس فقط من خلال قراءة كتب ومقالات. لقد كان هذا جواً ثقافياً... [وتشجيع] المشاركة في كافة عناصر الحياة، أشياء لا يمكن الحصول عليها في الغرفة الصفية وحدها. لقد كان هناك جو من النقاش، في كافة المجالات الممكنة، وفي كافة مواضيع العالم. إن ما فهمناه وما لم نفهمه، والتبادل بين كافة أنواع الدراسة والتخصصات، والتبادل بين طلاب من معظم مناطق العالم العربي الشرقي، مع وجود عدد من طلاب أجانب.... كل ذلك ترك في نفسي تأثيراً جديداً. لقد قاد حياتي وأفكاري وعقلي نحو اتجاه جديد، على غرار ما حدث لكثير من الطلاب الآخرين.[59]

لقد شجع المشروع التعليمي في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت مثل هذا الاستكشاف الفكري بوصفه السبيل الوحيد القابل للتطبيق من أجل التحصيل العلمي الفردي. ومن أول احتجاج لهم في العام 1882، استوعب الطلاب درس المشاركة الفعالة، الذي أعطي لهم في الغرفة الصفية وحفّز تحول علاقتهم مع رموز السلطة في الكلية. وقد كتبوا قواعدهم الخاصة بشأن تجربتهم التعليمية على الأعمدة التي بناها قادة الكلية. وقد فعل الطلاب ذلك في عرائض أثناء قضية داروين في العام 1882 والجدل الإسلامي في العام 1909، وفي مجلاتهم اعتباراً من العام 1899، ومن ثم عندما أخذوا مناقشاتهم إلى ويست هول، وميلك بار، ومطعم فيصل، طوال القرن العشرين.[60]

افترض قادة الكلية الأميركيون ولعدة سنوات أن السبب الأولي لفتح الكلية كان نقل ثقافتهم المتفوقة إلى مجموعة من الطلاب الذين كانوا في حاجة ماسة لما يقدمونه من تنوير. وكما يكتب أسامة مقدسي، فقد وصل المبشرون الأميركيون إلى المنطقة في العام 1820 مع فكرة مسبقة عن الهوّة "بين 'الغرب اليهودي المسيحي' المتسامح المتقدِّم ونقيضه الإسلامي المتعصب."[61] ويشير مقدسي إلى أن "فكرة المبشّرين الأميركيين كرواد كانت تتطلب أن يُنظَر إلى الإمبراطورية العثمانية على أنها امتداد للحدود الأميركية الأسطورية، وهو مشهد شبه بربري بحاجة إلى استعمار وتنوير من قِبل الفردية 'الأميركية' الصارمة، والتعليم الليبرالي، والأهم من ذلك كله، التسامح الديني."[62] وتشير الخطابات والكتابات الرئاسية إلى أن هذه الرؤية للانقسام بين الشرق والغرب قد ازدهرت في الكلية وبقيت حيّة حتى وقت طويل في القرن العشرين. على سبيل المثال، قال رئيس الكلية السورية البروتستانتية هوارد بليس عن السوريين في مؤتمر باريس للسلام في العام 1919:

إنهم أذكياء وقادرون ومضيافون ومحبوبون، ولكنهم، إلى جانب العيوب الأكيدة لعِرق تعرض لاضطهاد لفترة طويلة -التهيُّب وحب التملق والمراوغة- كانت لديهم كذلك عيوب شعب يقف وجهاً لوجه أمام نتائج الحضارة بدون المرور في عمليات الحضارة. إنهم يفتقرون إلى التوازن، ويُحبَطون بسهولة، ويفتقرون إلى العدالة السياسية، ولا يدركون بسهولة حدود حقوقهم الخاصة. لذا، تجب مقاربتهم بتعاطف وحزم وصبر. إنهم قادرون على الاستجابة بشهامة لنداء الحق، وسوف يطوّرون قدرتهم على تقرير المصير والاستقلال.[63]

وفي ضوء هذه الانطباعات، كان الرؤساء الأوائل للكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، يعبّرون بشكل متكرر عن أملهم في أن يصبح خريجو الكلية مبشّرين طلاب، ينشرون النموذج الحضاري الأميركي البروتستانتي إلى مجتمعاتهم المتخلّفة.

وقد قبل الطلاب مبدئياً هذه البنية الحضارية، وكتب الطلاب، بين العام 1899 ومنتصف ثلاثينيات القرن العشرين، رواياتهم الخاصة عن الحداثة، حيث بنوا على كل من النموذج الحضاري الذي نشره الأميركيون في الحرم الجامعي، وكتّاب النهضة العرب.

وقد كان تركيزهم ينصبّ على السمات الغربية التي كان يتعين عليهم، كرجال ونساء عصريين، أن يكتسبوها. وقد ناقشوا في منشوراتهم خصائص الحداثة الذكورية والأنثوية، باحثين عن السبيل المؤدي إلى التقدّم، والذي كان العديد من زملائهم خارج البوابة الرئيسية يبحثون عنه أيضاً. لقد كان الطلاب يعتبرون القادة الأميركيين في الكلية على أنهم مرجع استثنائي فيما يتعلق بالمخطط المناسب للحداثة. كان الطلاب، مدفوعين بقومية عربية أعيد تنشيطها في ثلاثينيات القرن العشرين، لا يزالون يسعون لتحقيق تحوّل الشخصية، ولكنهم لم يعودوا يفضلون النماذج الغربية القديمة، وأخذوا يحاكون، بشكل متزايد، أبطالاً من مجتمعهم. وبحلول خمسينيات القرن العشرين، مارس الطلاب الضغط للحصول على هوية عربية سياسية وقومية لتصبح جزءاً من تجربتهم التعليمية. ونتيجة لهذه المفاوضات الطويلة بين الإدارة والطلاب، بقيت الكلية تقتدي بالهيكل التعليمي الليبرالي الأميركي، ولكنها أصبحت مؤسسة عربية أيضاً.

وفي العام 1866، كان كافة الطلاب المسجلين في الكلية السورية البروتستانتية قد أتوا من سوريا التي كانت خاضعة للحكم العثماني (الدولتان الحديثتان سوريا ولبنان). وشكّل الطلاب القادمون من المنطقة المحددة رسمياً باسم لبنان بعد العام 1920، المجموعة المنفردة من مواطني دولة ما في الحرم الجامعي الأكبر من أي سنة معينة، وكانوا عادة يمثلون ما بين 40 إلى 50 بالمائة من كافة الطلاب. وقد شكّل السوريون نموذجياً، كفئة منفصلة، حوالى 10 إلى 15 بالمائة من مجموع الطلاب.[64] وكان الطلاب المصريون المسجلون يشكّلون حوالى 19 بالمائة من الطلاب في العام 1904-1905، ولكن عددهم انخفض تدريجياً بعد ذلك،[65] فبحلول خمسينيات القرن العشرين، كان عدد الطلاب المصريين يبلغ حوالى 1 بالمائة فقط من مجموع الطلاب، ويُعزى ذلك في جزء كبير منه إلى الزيادة في فرص التعليم العالي في مصر، إضافة إلى الروح القومية المصرية القوية التي شجّعت الطلاب على الدراسة في الوطن.[66] واحتل الفلسطينيون تدريجياً المركز الثاني، حيث زادوا عدد المسجلين منهم من 11.3 بالمائة في العام الدراسي 1920-1921 إلى ما متوسطه 29 بالمائة في ثلاثينيات القرن العشرين. وفي خمسينيات القرن العشرين، شكّل الفلسطينيون والأردنيون معاً 22 بالمائة من مجموع الطلاب.[67]

لقد كان الخطاب الطلابي السائد طوال عمر الكلية عربياً بشكل شامل، ويعكس الأصول العربية لمعظم الطلاب والوسط الفكري الذي تطوّر على مدى فترة وجود الكلية. وعندما كان الطلاب يكتبون عن كيف كانوا يريدون أن يتم تحويلهم بواسطة تجربتهم التعليمية، كانوا يتحدثون بشكل عام عن أنفسهم كأفراد أو كعرب. وكانت المنظمة التي عملت لأطول فترة ومثّلت الطلاب اللبنانيين هي الرابطة، رابطة الطلاب اللبنانيين، والتي تأسست بعد الأزمة اللبنانية في العام 1958، وعملت في الحرم الجامعي طوال سبعينيات القرن العشرين.[68] وحتى مع وجود هذه المنظمة والأعداد الكبيرة من المواطنين اللبنانيين الذين تمثلهم في الحرم الجامعي، لم يكن للشؤون اللبنانية تأثيراً كبيراً أبداً في مساحة الحرم الجامعي حتى اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية (1975- 1989).[69] وعندما كانت القضايا القومية تبرز، لا سيما تلك المتعلقة بفلسطين من ثلاثينيات القرن العشرين فصاعداً، أو تلك المتعلقة بجمال عبد الناصر في مصر بدءاً من خمسينيات القرن العشرين، جاءت الدعوة إلى مساندة قضاياهم مغلّفة بشكل دعوة عربية. وقد شجع الأميركيون إنشاء مساحة من التسامح لكافة الجماعات الدينية والقومية الممثّلة في الحرم الجامعي. وكان التعليم الليبرالي يستلزم كسر أي حواجز قد تعيق حرية التعبير والنقاش. وقال إيلي سلام (خريج عام 1950) عن الكلية في عصره، "لقد كانت فترة مثيرة للاهتمام جداً، وقد حضرنا جميعنا من خلفية بسيطة جداً، جميع الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت. وكان الشيء الجيد بشأن الجامعة الأميركية في بيروت هو أنه للمرة الأولى يلتقي المسيحيون الأرثوذكس من هذه المنطقة مع فلسطينيين سنيين أو بيروتيين سنيين أو عراقيين، وجميعهم يبحثون عن هويتهم وعن أحلامهم، وبذلك كانت فترة تبادل ثقافي مكثفة جداً بالنسبة للطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت."[70] وقد حوّل الطلاب هذا الوضع إلى مساحة خففت فيها العروبة الفروقات بين الطلاب. وقد أدت العروبة إلى التعرُّف على المشاكل والحلول المشتركة للعالم العربي ككل. وكتب الطلاب، كعرب، عن الحاجة إلى اكتساب التعليم اللازم لقيادة بلدانهم إلى الاستقلال والاتحاد السياسي. ونتيجة لذلك، عند دراسة المواقف السياسية المشتركة في القرنين التاسع عشر والعشرين، كان الطلاب يكتبون بوصفهم عرباً في أغلب الأحيان، وليس بوصفهم لبنانيين أو سوريين أو فلسطينيين أو مصريين.

## كتابات وكتاب الجامعة

كانت هيئة التدريس والإدارة بين العامين 1866 و1920 هي الشيء ذاته. وبعد تلك المرحلة، عندما بدأت الإدارة بتبني هوية مؤسسية منفصلة، كان أعضاء هيئة التدريس الأفراد، الذين يشغلون مناصب ضمن الإدارة، يتحدّثون باسم تلك الإدارة في كافة الوثائق والبيانات الجامعية الرسمية. ولم يترك أعضاء هيئة التدريس الأفراد من آرائهم بشأن الكلية أو الإدارة أو الطلاب سوى القليل في سجلات مكتوبة.[71] ونتيجة لذلك، فإن هذا الكتاب يتناول في المقام الأول العلاقة بين الإدارة والهيئة الطلابية، وذلك لأن أصواتهم فقط هي التي توفر تغطية كافية للتحليل. وفي هذا الكتاب، يدل المصطلحان *إدارة وقادة* على الأيديولوجية المنبثقة من الإدارة في أي لحظة خلال الفترة قيد الدراسة، ويعكسان بالتعريف آراء أعضاء هيئة التدريس الذين اختاروا قبول وظائف إدارية. وفقط أولئك الطلاب الذين وضعوا أسماءهم في السطر المخصص لاسم الكاتب في المقالات التي كتبوها، أو شغلوا منصباً طلابياً أو كتبوا مذكرات، أو سجلوا مقابلات، أو يمكن التعرف عليهم بسهولة بطرق أخرى، قد تم تعريفهم بالاسم في هذا الكتاب. وعلى مر السنين، استطلعت المنشورات الطلابية الكثير من الطلاب بشأن آرائهم، ولم يتم تمييز أولئك الطلاب بشكل فردي في هذا الكتاب. وقد تم استخدام المذكرات والمقابلات الشفوية بتحفظ، وذلك لأنها تروي قصة الكلية بالإدراك المتأخر من التجارب السابقة، وليس بشكل معاصر. وتتطلب دراسة تطور العملية التعليمية تحليلاً لعناصرها في الوقت الذي كانت تحدث فيه، وليس عندما يفكر الخريجون في الخبرات الماضية والأحداث التي تمت في أيامهم في الكلية. ومع أخذ هذه الاعتبارات في الحسبان، فإن مصطلح *طلاب* ينطبق طوال هذا الكتاب على الكتّاب الأكثر نشاطاً وإنتاجاً، والقادة السياسيين والمتظاهرين في الحرم الجامعي، في حين أنه يدل كذلك على دعم كبير، وغالباً دعم الغالبية، للأفكار التي كانوا يعبّرون عنها. ويتناول الجزء الأكبر من الكتاب المجال الذي بدأ على أنه قسم الآداب، وأصبح قسم الكلية، وهو الآن كلية الآداب والعلوم، وذلك لأن عناصر أساليب التعليم الأساسية للكلية قد تطورت هناك.

ولتحليل الآراء الإدارية السائدة، فإن هذه الدراسة تستقصي الخطابات الرئاسية العديدة المؤرشفة في الكلية. والخطابات التي تم إيرادها في بداية هذا الفصل هي خطابات

مفيدة وضرورية لأنها توضّح بتعابير لا لبُس فيها السرد الأسمى لهوية الكلية. وتلخص هذه البيانات الشخصية العامة للمؤسسة، وتوفر إطاراً للتغييرات التدريجية والأصغر، والتي كانت تحدث في الحرم الجامعي من سنة إلى سنة. وفي حالة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، تفترض البيانات وجود حاجة للطلاب في أن يتم تحويلهم كلياً من قِبل برنامج الكلية، مسترشدين بالنماذج البروتستانتية والأميركية، وأسلافهم في الحرم الجامعي. ويوضّح الرؤساء في هذه البيانات ما يأملون أن تقوم الكلية بمنحه لطلابهم.

لقد أوضحت اجتماعات هيئة التدريس، وتقارير الرؤساء، والرسائل الموجهة إلى مجلس الأمناء في نيويورك، وأدلة المقررات، ومجلة الخريجين *الكلية*، العملية الفعلية التي حولت فيها الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت برنامجها من التبشير بالمسيحية إلى التبشير بنموذج أميركي للحداثة، منتقلة من مخلفات النظام التعليمي الأميركي الكلاسيكي إلى نظام مرتكز على التعليم الليبرالي.[72] وتوضّح هذه الوثائق كيف حدثت هذه التطورات، وتركّز على قرارات مثل تلك التي وسّعت فرص الدراسة الاختيارية، وأنشأت أقساماً مختلفة لكل تخصص. وقد أتاحت هذه القرارات، على الرغم من أنها كانت بسيطة في حد ذاتها، المجال للتعليم بأدوات جديدة للتحقق من صحة كثير من الحقائق بدلاً من فهم واحدة منها، وقد أوجدت نظام التعليم الليبرالي عندما فتحت الكثير من المداخل المشروعة إلى المعرفة. وتوضّح هذه المصادر كذلك صورة العلاقة المستمرّة والمتغيرة بين الإدارة والطلاب، وذلك لأن كل حدث هام في الحرم الجامعي يظهر في هذه النصوص. وفي ظل رئاسة دانيال بليس، تظهر مناقشة تداخل الدين والعلوم في قضية داروين جنباً إلى جنب مع قوائم العقوبات الكثيرة التي كان يتم إنزالها بالطلاب الذين يخرقون حظر التجول، ويتسلقون فوق الجدران. وفي ظل رئاسة هوارد بليس، الذي خرج المسلمون واليهود، استنكاراً واحتجاجاً، خلال فترة رئاسته من دروس الكنيسة والإنجيل في ربيع عام 1909، توضّح هذه الوثائق البحث عن العناصر الأساسية لبرنامج الكلية التعليمي. وفي ظل رئاسة بايارد دودج، أوضحت الخطابات الرجل الذي كان يجب على الطلاب أن يصبحوا مثله نتيجة لتجربتهم في الجامعة

الأميركية في بيروت. وفي ظل رئاسة صموئيل بي. كيركود (1965-1976)، تفصِّل التقارير السنوية الفترات الكثيرة في التمرد الطلابي. وبشكل عام، تعتبر هذه الوثائق طموحة أكثر منها تفسيرية في أنها توضح البرامج التي يأمل المؤلفون أنها سوف تعزز التجربة التعليمية لدى الطلاب، وهي لا توضّح كيف استجاب الطلاب فعلياً.

وبالنسبة للمصادر حول آراء الطلاب، فإن أرشيف الكلية يحتوي على عشرات المنشورات. وقد نشر الطلاب مجلة أو صحيفة، في كل جزء من كل سنة تقريبا، بين العامين 1899 و2010، وأخفقوا في فعل ذلك في الأعوام 1918، و1921، و1922، و1947، و1948، وبين العامين 1974 و1997. ومن العام 1899 إلى العام 1932، قام الطلاب، بشكل فردي، وفي مجموعات صغيرة، ومن خلال مواقع لقاء المجتمعات الطلابية، وكواجبات صفية، بإصدار مجلات مكتوبة بخط اليد، ومن ثم مطبوعة. وفي العام 1906 وحده، نشر الطلاب ست عشرة صحيفة مختلفة، وهو الإنتاج الأكبر في أي سنة معينة من وجود الكلية. وكانت المجلة التي بقيت مستمرة للفترة الأطول في هذه الحقبة هي *ستيودنت يونيون غازيت (Students' Union Gazette)*، التي نشِرَت من قِبل اتحاد الطلبة المنتخَب، وتم إصدارها بشكل منتظم ما بين العامين 1912 و1932.[73] لقد كان هدف *الاتحاد* "غرس وتنمية مخاطبة الجماهير والانضباط البرلماني بين أعضائه."[74] وكانت أوائل هذه الصحف باللغة العربية، ولكنها كانت تظهر بشكل متزايد باللغة الإنجليزية، واختار عدد قليل من المحررين نشرها بالفرنسية أو بالأرمينية. لقد كانت العديد من الصحف تجمع بين لغتين أو أكثر. وقد بدا المسيحيون في هذه الحقبة وهم يشكلون 90 بالمائة من مجموع الطلاب، وأنهوا هذه الفترة وهم يمثلون حوالى 50 بالمائة منهم.[75] وبسبب هيمنتهم على الحرم الجامعي في هذه الحقبة، كان المسيحيون يشكّلون الجماعة الأكبر من الكتّاب الذين يمكن التعرف عليهم في هذه المجلات الطلابية المبكِّرة. وكان الطلاب عادة ينتجون نسختين من كل عدد، مع ترك نسخة في المكتبة والثانية متاحة للتوزيع بين الطلاب.[76] ويحتوي أرشيف الجامعة الأميركية في بيروت على عدد قليل جداً من النسخ المطبوعة الكاملة من هذه المنشورات المبكرة، وذلك لأن الكثير منها قد فُقِد بمرور الزمن. من ناحية أخرى، كانت مجموعة المكتبة، بالإجمال، تحتوي على أعداد من

ثلاثة وستين مجلة طلابية منفصلة تم نشرها ما بين العامين 1899 و1932. ومن العام 1933 إلى العام 1946، أصدر الطلاب *الكلية ريفيو (al-Kulliyah Review)*، ونشر كل من المجتمع العربي، والعروة الوثقى، المجلة الخاصة بكل منهما من العام 1923 إلى العام 1930، ومرة أخرى من العام 1936 إلى العام 1954. ومن العام 1949 إلى العام 1974، كانت *آوتلوك (Outlook)* بمثابة الصحيفة الطلابية الرئيسية، مع مساهمة رابطة الرعاية الاجتماعية المدنية (CWL) بـ*فوكس (Focus)* من العام 1952 إلى العام 1965.[77] وعادت *آوتلوك* للظهور في العام 1997، حيث ملأت فجوة النشر في الحرم الجامعي التي تُرِكَت فارغة منذ العام 1974.

وقد اشرف مستشارو هيئة التدريس على كافة المجلات والصحف الطلابية، ولكن هذا لا ينفي التأثير الطلابي في داخلها. لقد استخدم الكتّاب الطلاب هذه الصحف لتوضيح وجهات نظرهم بشأن الكلية، والدور الذي كانوا يأملون بلعبه في العالم الديناميكي خارج البوابة الرئيسية. وبين العامين 1899 و1932، لم يتمكن مراقبو الهيئة التدريسية من إقناع الطلاب بأن يكونوا متحمسين جداً بشأن تطلعات الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت بالنسبة لهم إذا لم يتمسكوا بالأفكار ذاتها، فسنوات الهجوم المستمر ضد إدارة الكلية في صفحات *آوتلوك* ما كانت لتحدث لو أن رقابة الهيئة التدريسية أثقلت كاهل الصحيفة بشدة. ولو قامت الهيئة التدريسية بإملاء أهداف هذه الصحف، لما كان الطلاب متحمسين جداً في استخدامها كمنفذ للتعبير عن هوياتهم السياسية والقومية والتعليمية. علاوة على ذلك، لم يقم الطلاب بإنتاج سرديات تم تهميشها من مناقشات أكبر كانت تنشأ خارج حدود الكلية. وقد وجد الطلاب تأكيداً لتحليلاتهم في الصحف التي كان يتم نشرها في كافة أنحاء المنطقة، والتي عالجت كثير منها المطالبة بالحداثة والهوية القومية بالضبط كما كان الطلاب يفعلون. وقد لعب مراقبو الهيئة التدريسية بالتأكيد دوراً في هذه الصحف، ولكن العالم الذي أنتجه الكتّاب لقرائهم يأتي بالمقام الأول من قلم الطلاب. ومنذ العام 1899، قدَّم هؤلاء الكتّاب الطلاب سرداً مكتوباً متماسكاً للقضايا التي كانت تؤثر على حياتهم الأكاديمية من خلال توضيح المبادئ التوجيهية لطموحاتهم الفردية والجماعية. لقد كانت أهدافهم غالباً توافق تلك الأهداف الموضوعة من قِبل الإدارة، ولكن الطلاب، تماماً كما في كثير من الأحيان، كانوا يكتبون سرديات عن

مستقبلهم المستقل عن ذلك المرسوم من قِبل قادة الكلية. ونتيجة لذلك، يقدِّم الطلاب أنفسهم على أنهم أصوات قوية لها اعتبارها فيما يتعلق بالتجربة التعليمية التي كانوا يتشربونها، ويبنونها كذلك في عقولهم. ومدَّعمين ببرامج الكلية التعليمية وبهمومهم العربية، طالبوا بأن يتم منحهم احتراماً كمواطنين متساوين في المؤسسة. وكما تبين هذه المنشورات الطلابية، فقد صاغ الطلاب لمدة قرن ونصف القرن طريقتهم الخاصة في تحقيق الشعار الذي يزين البوابة الرئيسية: "لتكن لديهم حياة وليعيشوها بسعة أكثر"[78]

## خاتمة

في العام 2009، قال الرئيس دورمان عن الكلية، "على الرغم من أنه من الممكن -ظاهرياً- اعتبار الجامعة الأميركية في بيروت على أنها مجموعة من المباني والناس والصفوف ومختبرات البحث، إلا أنها في الأساس سلسلة من الحوارات والعلاقات والتفاعلات."[79] يبحث هذا الكتاب في هذه "الحوارات والعلاقات والتفاعلات" ليبين كيف أثّرت على تطور البرنامج التعليمي للكلية. وتشكِّل المناقشة الناشئة بشأن طبيعة السلطة التي يمارسها الأميركيون والعرب المشتركون في الحوار في الحرم الجامعي وخارجه جزءاً لا يتجزأ من هذه القصة. وفي الفترات الطويلة من الانسجام بين الإدارة والطلاب، إضافة إلى الفترات القصيرة نسبياً من النزاع، أحدثت كافة العناصر الفاعلة تغييراً في البرامج التعليمية في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت. وتثبت دراسة التاريخ التعليمي للكلية إلى أي مدى كان تركيز الكلية على أساليب التدريس قابلاً للتكيُّف. لقد حوّلت التغييرات في التعليم الأميركي الكلية السورية البروتستانتية من التعليم الكلاسيكي إلى التعليم الليبرالي، وعملت التغييرات داخل المجالين العربيين السياسي والفكري على إجبار الجامعة الأميركية في بيروت على أن تصبح مؤسسة مناسبة تماماً لبيروت. وساعدت الأصوات الإدارية والطلابية على جعل هذه التحولات تحدث.

# 2 وحدة الحقيقة

## نظاما التعليم الكلاسيكي والليبرالي

أعلن الدليل الأول للكلية السورية البروتستانتية أنه ستتم "إدارة الكلية على أساس مبادئ مسيحية وإنجيلية بشكل صارم". وقد أكد دليلها للعام 1871 أنه تم "تأسيس هذه الكلية من أجل توفير التعليم العالي، لسوريا والمناطق المحيطة، في العلوم الرياضية والأدبية، وأن ذلك سيكون بلغتها.[1] وقد قام قادة الكلية بتسجيل البرنامج لدى ولاية نيويورك بموجب "قانون تأسيس الجمعيات التطوعية والخيرية والعلمية والتبشيرية."[2] ووفقاً للوثائق الأصلية، فقد تم إنشاء مجلس الأمناء في نيويورك في الوقت الذي كان فيه مجلس إدارة محلي يساعد في الإشراف على الحرم الجامعي في بيروت. ولا يزال المجلس الأول موجوداً اليوم، وقد تم حلّ المجلس الثاني في العام 1902 عندما قرر الأمناء أن التحسينات التي أدخِلت على الاتصالات قد ألغت الحاجة إليه.[3] وفي 18 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1920، بعد أربع وخمسين سنة من افتتاح الكلية لأبوابها في العام 1866، قام أعضاء مجلس جامعة ولاية نيويورك بتعديل ميثاق الكلية السورية البروتستانتية، حيث أعادوا تسميتها لتصبح الجامعة الأميركية في بيروت (AUB). وفي 4 شباط/ فبراير، 1921، عقدت الكلية اجتماعاً لتدشين اسمها الجديد. وقد أوردت مجلة الخريجين *الكلية* فيليب حِتي، الذي كان قد عاد مؤخراً من أميركا وهو يحمل شهادة الدكتوراه في اللغات الساميّة من جامعة كولومبيا ومستعداً لشغل وظيفة تدريسية في الجامعة التي درس فيها، أنه قال إن هذا اليوم، بالنسبة له، يميّز نهاية "نظرية التعليم بصفته مجرد تهذيب للعقل، والتي استمرت لمدة خمس وخمسين سنة" لصالح نموذج

تعليمي يعتبر المعلم على أنه "متقصٍّ أصليّ عن الحقيقة" وأن الطالب يسعى للحصول على "معرفة علمية إبداعية من أجل خدمة المجتمع.[4] وباختصار، تمكّن حتّى من تحديد الاختلافات في أساليب التعليم بين البرامج التعليمية الأميركية الكلاسيكية والليبرالية.

وقد كانت كلية آمهيرست، وكذلك جامعات هارفارد وييل وكولومبيا، بمثابة الأسلاف الأيديولوجيين الأولين للبنية التعليمية المتغيرة للكليات. وتأتي معظم السلالات المباشرة من خلال كلية أمهيرست التي خرّجت الرئيس دانيال بليس (1866–1902)، وهوارد بليس (1902–1920)، في 1852 و1882 على التوالي، فضلاً عن الكثير من أعضاء هيئة التدريس الأوائل في الكلية. وقد كتب دانيال بليس، أثناء إعداده أول برنامج للكلية البروتستانتية السورية في العام 1862، إلى دبليو. إس. تايلر، أستاذه القديم (السابق) في آمهيرست، "إذا كانت المؤسسة تحظى برضا الرب والإنسان، *فلا بد* أن تكون آمهيرست أو ييل الشرق."[5] إن كلية آمهيرست هي بمثابة حالة دراسيّة للتغييرات التي تجري على نطاق أوسع ضمن التعليم العالي البروتستاني الأميركي، وكذلك في الكلية السورية البروتستانتية. وقد كانت تجري إثارة كل تقليد وابتكار رئيسي للنقاش ضمن جدرانها عندما كان دانيال وهوارد بليس وزملاؤهما يهتمون بالدروس ويوجهونها هناك، وقد كان كل قادم جديد إلى الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت ينقل معه عناصر الأساليب التعليمية الناجمة إلى بيروت. ولم يتخرج مؤسسو الكلية السورية البروتستانتية ولا أعضاء هيئتها التدريسية الأوائل، عموماً، من هارفارد أو ييل، ولكن الجامعات التي درسوا فيها قبلت بتوجيهات هاتين الكليتين طوال فترة التطورات التعليمية. وقد دخلت كافة هذه الكليات القرن التاسع عشر مقدِّمة مناهج دراسية كلاسيكية مؤطّرة بإيمان في وحدة الحقيقة، ودخلت القرن العشرين في خضم تحوّل إلى برنامج تعليم ليبرالي كان يشجع الطلاب على تحليل البيانات بدلاً من حفظها وتسميعها. وقد أصبحت جميعها جامعات ما عدا آمهيرست، مع كافة الفرص الخاصة بالدراسة المرتبطة بهذه المؤسسات. وقد اتبعت الجامعة الأميركية في بيروت مساراً مماثلاً عندما تحولت من كلية تبشيرية إلى جامعة علمانية، وعندما أصبحت تمجّد حرية الاستفسار أكثر من النموذج المثالي المسيحي.

طورت هذه الجامعات أيضاً، أثناء عملية اعتماد التعليم الليبرالي كمعيار لها، قوالب حضارية غربية جديدة كأساس لتدريس الطلاب كيفية القيام بمهمة التفكير والتحليل بأنفسهم. وكما هو مذكور في برنامج الحضارة المعاصرة لجامعة كولومبيا، وهو البرنامج الذي يشكل النموذج الأصلي لهذا النوع، فإن دراسة الكتب العظيمة للأدب والتاريخ الغربيين قد حفّزت المهارات التحليلية لدى الطلاب. وقد وصف البرنامج بدقة المعرفة العامة اللازمة لأي شخص تلقى تعليمه في النظام الأميركي للتعليم العالي، مزوداً إياهم بالمعلومات والمهارات الأساسية للاستمرار في دراسات أكثر تخصصاً أو مهنية، فالبنية الأساسية تدعو الكليات والجامعات الأميركية لتوفير تعليم عام أو ليبرالي لطلابها في السنوات الأولى من الدراسة، لتهيئتهم لمزيد من الدراسات المتقدمة في السنوات الأخيرة. وقد تحرّكت الجامعة الأميركية في بيروت في هذا الاتجاه التربوي، ابتداء من العام الدراسي 1904-1905، وبلغ ذروته في السنوات ما بين 1950 و1952، مع إنشاء متطلب التعليم الذي تمت صياغته على غرار مجموعة المبادئ والقواعد الحضارية لبرنامج جامعة كولومبيا.

## من التعليم الكلاسيكي إلى التعليم الليبرالي

ركزت المناهج الدراسية الكلاسيكية التي تدرَّس في هارفارد وييل منذ فجر القرن العشرين، على معرفة أدبية شاملة باللاتينية واليونانية، وكان المعلمون يؤمنون بأنه فقط من خلال دراسة هاتين اللغتين كان بإمكان الطلاب أن يكتسبوا تهذيب العقل من أجل إدراك الحقيقة. وبطريقة عملية جداً، تمت ترجمة هذه الحقيقة إلى منهاج دراسي مقرر يهتم بشدة بدراسة اللغات والآداب الكلاسيكية، مع الحكم على الطلاب وتصنيفهم بناء على قدرتهم على سرد المعلومات المقدَّمة إليهم في الصف وفي النص بدقة. كان حفظ عناصر الحقيقة يعني تعلّم طريقة تسليط الضوء عليها، وليس التشكيك بها. وكمثال على أحد هذه المناهج الدراسية الكلاسيكية في العام 1852، العام الذي تخرّج فيه دانيال بليس من كلية آمهيرست، كان الطلاب يحصلون على حق الالتحاق بالكلية بعد استيفاء المتطلبات التالية: "يتم فحص المتقدمين للقبول في السنة الأولى في قواعد اللغتين اللاتينية واليونانية، وفي فيرجيل، وخطب مختارة لشيشيرون، وشروحات لسالوست أو قيصر، كتابة اللاتينية،

مجموعات أدبية مختارة باللغة اليونانية لجاكوب أو كولتون أو فيلتون، أو ما يعادلها، وفي قواعد اللغة الإنجليزية، والحساب والجبر من خلال معادلات بسيطة."[6] لقد هيمنت هذه المواضيع على المدارس الإعدادية بالطريقة ذاتها تماماً التي هيمنت بها على الكليات. وعند القبول، كان يتم استغلال ما يقرب من نصف كل فصل دراسي لتناول دراسات عن اليونانية واللاتينية القديمتين، مع تكريس النصف الآخر لتناول مواضيع مثل الجبر وحساب التفاضل والتكامل وعلم الهندسة وقواعد اللغة الإنجليزية والبلاغة وعلم الحيوان، مع وجود خيار لدراسة اللغة الفرنسية أو اللغة الألمانية. وكما شرح واضعو تقرير ييل الأصلي للعام 1828 عن أهداف التعليم الجامعي في هذا العصر، "إن النقطتين الهامتين اللتين يجب كسبهما في الثقافة الفكرية هما *تهذيب* العقل *وتجهيزه*، وتوسيع قواه وتزويده بالمعرفة.[7] لقد بقيت دراسة المواضيع الكلاسيكية هي دعامة هذا النوع من البرامج، وذلك لأنه "تم تكييف الإلمام بالكتّاب اليونانيين واللاتينيين بشكل خاص لتشكيل الذوق وتهذيب العقل، في كل من الفكر والتعبير على حد سواء، للاستمتاع بما هو سامٍ ومحتشم وبسيط."[8]

قام الأساتذة باختبار الطلاب من خلال إلقاء خطب شفوية في المقام الأول، وفي حالات أقل، من خلال ترجمات مكتوبة لنصوص، أو من خلال مناقشات شفوية. لم يكن إلقاء الخطبة أو تسميعها عبارة عن "مجموعة نقاش بمعنى القرن العشرين، بل كان شيئاً غريباً تماماً عن روح العمل الجانبي السقراطي. لقد كان بدلاً من ذلك عبارة عن اختبار شفوي قصير، طوله حوالى ساعة واحدة، ويتم إجراؤه خمس مرات في الأسبوع طوال السنة الدراسية.[9] ولإعطاء مثال عن العملية التي تجري في حقل واحد فقط من حقول الدراسة، يقول جورج كاكوت إنه "في العام 1807 كان الكتاب المدرسي النموذجي لمادة التاريخ لا يزال يدعو كل طالب إلى *حفظ كافة الحقائق التاريخية*، وأن يقوم في نهاية كل قسم بتكرار كل ما تم تعلّمه. وفي فترة متأخرة في العام 1840، دعا شخص آخر الطلاب إلى التسميع بلغة الكتاب المدرسي بالضبط."[10] وبلغة أي نوع من التدريب المهني، كانت بنية المنهج الدراسي هذه تهدف إلى إعداد الطلاب للعمل في الوزارة المحلية أو في بعثة في الخارج. وبالنسبة لأولئك الطلاب الذين يتجنبون الحياة الدينية، فقد أخفق التعليم

الجامعي في توفير أي توجيه خاص أو مساعدة خاصة إلى جانب التدريب العام ليكونوا رجالاً محترمين متعلمين. كان التعليم يعني الامتثال للقاعدة المنصوص عليها، من حيث كل من المنهاج الذي يتم تدريسه والأنظمة المطبّقة التي تحل محل أولياء الأمور.

يبيّن منهاج بليس الدراسي في السنة الأخيرة في آمهيرست بضعة من التجديدات التي كانت متداولة حينئذ في الأوساط الأكاديمية الأميركية، حيث لم تكن اللغة اليونانية قد حظيت بالمساواة مع اللغة اللاتينية، ولم تبدأ المدارس بتقديم مواد اختيارية للطلاب، على الرغم من أنها كانت قليلة، إلا في ربع القرن السابق. ويشرح روجر جيجر أن في تقرير ييل، "تمت إعادة تأهيل دراسة اليونانية والتوسع فيها بما يتجاوز العهد الجديد إلى الأدب اليوناني، وتم التوسع في دراسة كل من الأدب اللاتيني واليوناني ليشمل السنتين الثالثة والرابعة."[11] إن إدخال الأدب القديم إلى الصفوف كان تجديداً بحد ذاته، حيث أن المنهاج الدراسي الكلاسيكي القديم كان يركّز فقط على اللغات بحد ذاتها. وبشكل متزامن، دخلت أساليب تدريس جديدة إلى الصفوف جنباً إلى جنب مع التشديد الجديد على الأدب. "إن تقديم روائع الأدب اليوناني والروماني التي كانت تقدَّم في السابق على أنها أكثر قليلاً من سلسلة من الأوتاد التي تعلَّق عليها القواعد النحوية، عادت الآن إلى الحياة في عقول وقلوب الكثير من الطلاب.[12] وكانت البنية الجديدة "تنطوي على الدراسة المستفيضة للثقافة اليونانية-الرومانية من أجل وضع المادة الأدبية اليونانية واللاتينية المعدّة لكي يدرسها الطلاب ضمن سياقها التاريخي الصحيح، ولتحفيزهم على المزيد من الاجتهاد في دراستهم اللغوية، والأهم من ذلك كله، ليتم نفخ 'روح اليونان وروما' بعينها فيهم.[13]

لقد بقيت العناصر الأساسية لبنية المناهج الكلاسيكية في منتصف القرن التاسع عشر سليمة إلى حد كبير، ولكن الوقائع الأميركية الجديدة هاجمت بعنف القيادات الجامعية بعد ذلك. ويشير لورنس فيسي إلى أنه حدثت ثورة شاملة في التعليم الأميركي بين العامين 1860 و1900: " جعل التعقيد في الجامعة الكلية السابقة تبدو بالمقارنة مدرسة للأولاد."[14] وفي العام 1862، أقرّ الكونغرس الأميركي قانون موريل لمنح الأراضي (Morrill Land Grant Act) الذي أنشأ جامعات حكومية تديرها الدولة. وفي

الوقت ذاته، بدأت الكليات الأميركية التي كانت آخذة في التطور إلى جامعات في النصف الأخير من القرن التاسع عشر، بحثّ من قِبل الأساتذة الذين درّسوا في جامعات أبحاث ألمانية، بإدخال أساليب وجداول أعمال الأبحاث الألمانية، مع قبول فكرة أن التعليم العالي لم يكن معدّاً لمجرد نقل المعرفة، وإنما كذلك لإنتاجها. ولم يعد بإمكان قادة الكليات إخبار الطلاب، بشكل معقول، بأنهم يمتلكون قاعدة المعرفة الوحيدة القابلة للتطبيق. ولم يعد بإمكان أمناء المعرفة مواكبة الأبحاث الجديدة التي يتم إنتاجها في كل مكان من حولهم. لذا، ومع دخول الكليات البروتستانتية القرن العشرين، فقد واجهوا تحديات كبيرة. وقد عمل الابتكار العلمي والتصنيع والتوسع الإمبريالي الأميركي والمنافسة من أنواع جديدة من الجامعات الحكومية، على تمزيق وحدة الحقيقة التي تتبناها الكليات البروتستانتية، وألغى النظام الكلاسيكي للتعليم الذي كان يسود في أميركا.

تحدّى البحث العلمي من كافة الأنواع أساليب التدريس المصاحِبة لوحدة الحقيقة، وتطلبت التحديثات الجديدة من الأساتذة والطلاب على حد سواء أن يكونوا مشاركين نشطين في مشروع الأبحاث الجديد. ويفيد جون روبرتس وجيمس تيرنر بأن"إدراك أن المعرفة بحدّ ذاتها كانت عرضة للخطأ وتتقدم باستمرار قد ألقى بالشكوك على صحة التعاليم المبجلة،" وبأن "الكليات والجامعات قد أصبحت معرّفة على أنها مؤسسات مشبّعة بالإيمان بأن المعرفة الوحيدة الجديرة حقاً بامتلاكها هي التي يمكن الحصول عليها من خلال بحث 'علمي' عقلاني."[15] ولم يكن بإمكان الأساتذة والطلاب، كما في الماضي، القيام فقط بمراقبة وتسجيل الظواهر الطبيعية، بل يجب عليهم إجراء تجارب بالظواهر الطبيعية من أجل العثور على طرق جديدة لتحليل المعرفة في صفوفهم. ويعتبر عمل تشارلز داروين بمثابة مثال ملائم للطريقة التي تغيّر فيها البحث العلمي وأساليب التدريس في الغرفة الصفية الأميركية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وإلى جانب نشر كتاب داروين *في أصل الأنواع بواسطة الانتقاء الطبيعي* (*On the Origin of Species by Means of Natural Selection*) في العام 1859، بدأ عدد من العلماء بالتحقيق في قضايا اندرجت في نهاية المطاف تحت عنوان التطوّر ونظرية التحوّل. ويصرح جون روبرتس بأنه في حين أن من المستحيل تحديد العدد الدقيق للمعارضين والمؤيدين، أو حتى تأكيد المعتقدات اللاهوتية التي من المرجح أنها كانت تستخدم لدعم طرف أو

الطرف الآخر، "في الفترة القصيرة الواقعة ما بين العامين 1875 و1880، توصلت غالبية المفكرين الدينيين إلى إدراك أن العلماء قد أصدروا حكماً واضحاً لصالح نظرية التطور العضوي،" حتى وإن بقي الكثيرون متشككين تجاه نظرية داروين الخاصة عنها.[16] وبسبب طبيعتها تقريباً، لم يتمكن الأساتذة الذين كانوا يعالجون هذا الموضوع المثير للجدل من الاعتماد على الأساليب التدريسية القديمة في الحفظ والتسميع، وذلك لأن فهم التطور، إضافة إلى مجال البحث العلمي الآخذة في التوسّع، كان يتطلب أن يقارب متّبعو هذه الأساليب البيانات والعمليات المرتبطة بعين ناشط. وقد اقترب علماء العصر، كما يفيد روبرتس وتيرنر، "من وجهة نظر ما بعد الداروِنية بشأن اعتبار الذكاء على أنه فعال وعملي للتأكيد على السمات 'الديناميكية المغامرة' والتجريبية للاستقصاء العلمي."[17]

يوضّح مثال كليه آمهيرست الاعتماد المتفاوت وغير المستقر للمفاهيم التحليلية والعلمية الجديدة على حرم الجامعات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ويجسّد الرئيس إدوارد هيتشكوك (1845-1854) الجيل الأقدم، الذي رأى العلوم منسجمة بنظام ضمن حدود لاهوتية. لقد قام بتدريس الجيولوجيا أثناء إقامة دانيال بليس في الحرم الجامعي بوصفه "وسيلة للتعليم الديني." ويشير توماس لو ديو إلى أن "العبودية للاهوتية كان يتطلب منطقاً من شأنه أن يجعل الدليل المرصود يتلاءم في خطة مقدَّرة مسبقاً."[18] في هذه الأنواع من الدورات، افترض أساتذة، مثل هيتشكوك، أنه ليس هناك أي بحث من شأنه أن يعكّر صفو الإلهام المقدس للطبيعة. وبدلاً من ذلك، كما تعلق جولي روبين، "افترضت اللاهوتية الطبيعية أن المعرفة المستمدة من دراسة الطبيعة ساعدت الناس على أن يعيشوا حياة أخلاقية" وليس هناك بحثاً علمياً بإمكانه قلب حقيقة الرب، وذلك لأن الرب هو الذي خلق كل شيء.[19] ولم يوافق ويليام أوغستس ستيرنز (1854-1876) ولا يوليوس إتش. سيلي (1876- 1890)، خليفتا هيتشكوك المباشران، على أفكار داروين.[20] وحتى أن سيلي قد نشر *نقد لفرضية التطور، كما يؤمن بها تشارلز داروين وتوماس هنري هكسلي وألفرد رسل والاس وهربرت سبنسر والمدرسة الجديدة للمنادين بالمذهب الطبيعي* (*A Criticism of the Development Hypothesis, as Held by Charles Darwin, Thomas Henry Huxley, Alfred Russel Wallace, Herbert*

(Spencer, and the New School of Naturalists في العام 1888. [21] من ناحية أخرى، كان كِلا الرئيسين يؤمنان بحرية الفكر الأكاديمية، وبالتالي فقد سمحا للأساتذة، العاملين تحت إشرافهما، بتعليم المواضيع التي كانوا يفضلونها. وفي الوقت الذي كان فيه هوارد بليس يذهب إلى كلية آمهيرست، قام ما لا يقل عن أستاذين، بينجامين كيه. إمرسون (1870-1932) وجون ماسون تايلر (1879-1929)، بتعريف طلابهم فعلياً على دراسة التطور.[22] ويرد في الدليل التمهيدي لدورة تايلر أنه "سوف تحتوي الدورة في الأحياء، كما في السابق، على دراسة لتطور مملكة الحيوان من الأشكال الدنيا صعوداً إلى الإنسان." [23] من ناحية أخرى، لم تتم ترجمة هذه المقدمة عن التطور الحيوي إلى تغيير فوري وشامل في كافة أقسام منهاج العلوم في آمهيرست. وفي الواقع أن أساتذة علوم أخرى في آمهيرست، لا سيما الكيمياء والفيزياء والفلك، قد قاموا، بشكل نموذجي، "بالاحتفاظ بنهج وصفي بحت، ومهني جزئياً، ومنضبط بشكل مبهم."[24]

ويشير لو ديو إلى إن الأساليب التعليمية المتباينة المستخدمة من قِبل الرئيس يوليوس سيلي، الذي كان يدرِّس الأدب الإنجليزي، والأستاذ الجامعي تشارلز غارمان (1880-1892)، الذي كان يدرِّس الفلسفة، توضِّح التواجد المتقلقل بين البرنامجين الكلاسيكي والليبرالي في آمهيرست في أواخر القرن التاسع عشر. "لقد كان تدريس سيلي مصمَّماً للتثقيف، وتدريس غارمان للإقناع. وكان سيلي يعتقد بأنه كان يكفي ببساطة تفسير مبادئ السلطة." وبالمقابل "أدرك غارمان، كما ربما لم يدرك سيلي، أنه إذا كان يتعين على الطلاب اكتساب إيمان ثابت في القيم الروحية، فإنه لا بد من توجيههم نحوه بالاقتناع الفكري."[25] لقد كانت فلسفة تعليم سيلي متمسكة بكثير من المعتقدات المدعَّمة لوحدة الحقيقة المقررة والكلية المترسّخة في المنهاج الدراسي الكلاسيكي في أوائل القرن التاسع عشر. وفي هذه النظرة إلى العالم تكون كل المعرفة الصحيحة معروفة، والتعليم الجامعي يعلّم الطلاب كيف يفهمونها. علاوة على ذلك، فإن مؤسس هذه المعرفة هو الرب الذي تكرّم بنقلها إلى الإنسان. وعلى حد تفسير سيلي فإنه "عندما يُقال إن لخطط الرب تطوراً تدريجياً، فإننا لا نعني بذلك أنه يضيف إليها شيئاً جديداً بشكل تدريجي،"[26] وإنما "ما يتغير هو نقطة رؤيتنا، وقدرتنا على استقبال الضوء، والتصريح الدقيق للمعتقَد

الذي أمامنا هو أن الرب يعلِّم الإنسان من عصر إلى عصر نحو معرفة أكبر لنفسه ولحقيقته."[27] وأوضح سيلي، "الحقيقة لا تنمو، وإنما الجنس البشري هو الذي ينمو من جيل إلى جيل، ويتوسع في قدرته لفهمها."28 من ناحية اخرى، سعى غارمان إلى أن يغرس في الطلاب القدرة على إبراز الحقيقة إلى النور بشكل ناقد بأنفسهم. على سبيل المثال، كان غارمان عادة يبدأ دوراته بدراسة ظاهرة نفسية مثل التنويم المغناطيسي. ويذكر لو ديو، "لقد كان الفرد مرغماً على وزن الأدلة وعلى أن يستنبط بنفسه قراراً بشأن مزاعمها بالصحة. وكان يتم حجب الإجابة الصحيحة عنه، ليس فقط لأن غارمان أراده أن يفكر بنفسه، وإنما لأنه أراده أن يفهم تعقيد الأفكار ومعنى اليقين."[29] إن ممارسات غارمان التعليمية لم تتقدم إلى درجة أراد فيها من الطلاب أن يبحثوا عن حقائق جديدة بأنفسهم، ومع ذلك، فإن هذا المثال يوضّح كيف أنه كان بإمكان الممارسات التعليمية تحفيز طرق جديدة للتفكير بشأن الأنشطة المناسبة لحيز الغرفة الصفية. وقد ذهب الجيل التالي من الأساتذة والطلاب حتى أبعد من غارمان بطلب أن يكون التعليم عن الاستكشاف بحد ذاته، وليس دائماً حول العثور على الحقيقة في نهاية التمرين. وفي هذه "التجزئة المتنامية للدراسة،" يشرح لو ديو هذه الآراء المتباينة: "لم يكن تناقضهم كبيراً جداً بقدر ما كان تجاهلهم لبعضهم البعض. لذا، فقد كانت الكلية تتحول بشكل ثابت إلى كونفدرالية من الدوائر المستقلّة بدون وجود غرض أو هدف مشترك ظاهر."[30] فقد كان الأستاذان يتبعان فلسفتين تعليميتين مختلفتين وغالباً متناقضتين في وقت واحد، في حين لم يسعيا للحصول أو لإيجاد بديل متماسك لوحدة الحقيقة القديمة. ويصف لو ديو هذه الحقبة في آمهيرست على أنها "إعسار فكري"،[31]

وقد امتد التجزؤ التعليمي الأميركي ليشمل المجال البنيوي مع تفكك المنهاج الدراسي المقرر؛ وفي وقت مبكر في أربعينيات القرن التاسع عشر، أدرك رؤساء الجامعات أنه لم يكن من الممكن احتواء المسائل الأكاديمية ضمن مجموعة ثابتة من المقررات التعليمية. وقام رئيس هارفارد، تشارلز إليوت (1869-1909)، المُصلِح التعليمي الأكثر راديكالية في عصره، بشرح أساليب التدريس الجديدة:، "إن فكرة أن التعليم يكمن في غرس تسلّطي في الذهن لما يعتبره المعلم صحيحاً قد يكون منطقياً ومناسباً في دير أو في

معهد لاهوتي لإعداد القساوسة، ولكنه لا يُطاق في الجامعات والمدارس الحكومية، من المرحلة الابتدائية إلى المهنية."[32] وبدلاً من ذلك، كان يعتقد بأن الثقافة الأكاديمية لا بد أن تعمل لإنتاج "عقل منفتح مدرَّب على التفكير الدقيق، ومثقف في أساليب الاستقصاء الفلسفي، وملم، بشكل عام، بالفكر المتراكم في الأجيال السابقة، ومليء بالتواضع."[33] وعند افتتاح المتحف الأميركي للتاريخ الطبيعي في العام 1878، حدد إليوت الخصائص التي كان يشعر بأنها كانت الأهم للعقل البشري، أي أنه تخيل عقلاً:

متواضعاً منفتحاً مستقصياً لا يزال، مع معرفة أنه لا يستطيع بلوغ كل الحقيقة أو حتى الوصول إلى قدر كبير من الحقيقة الجديدة، مكرساً بصبر وحماس للسعي من أجل الحصول على قدر قليل من تلك الحقيقة الجديدة كما لو كانت في متناوله، وليس لديه غاية أخرى سوى التعلُّم، ويقدِّر الدقة والشمولية والصراحة أكثر من كل الأشياء، في الأبحاث، وفخور وسعيد ليس بقوته المنفردة الخاصة، وإنما بقوة ذلك العدد الهائل من الطلاب، والذي شكَّلت انتصاراته السابقة المجموع الرائعة من المعرفة الحالية، والذي يتشارك بانتصاراته المستقبلية الأكيدة مع كل عامل متواضع يمكن تخيله.[34]

يقول ديفيد هولينجر عن خطاب إليوت، "إن البطل الثقافي الذي حدد شكله إليوت عند افتتاح المتحف الأميركي للتاريخ الطبيعي لم يكن مالكاً ومستخدماً للمعرفة، لقد كان باحثاً. ومزية هذه الشخصية ليست مشتقة من نفع المعرفة بالقدر الذي هي مشتقة فيه من روح الاستقصاء بذاتها."[35] ولكي يصبح الطالب باحثاً عن المعرفة مدى الحياة، قال إليوت، "إن لديه حق في هذه الأيام بأن يكون حراً من فرض الآراء، سواء كان ذلك بمحاولة من الكبار أو من الزملاء، من قِبل فرد واحد أو عدد كبير من الأفراد. كما أن لديه حق في أن يكون حراً من كافة الإغراءات للرياء والنفاق والامتثال."[36] وبالنسبة لتشارلز إليوت، فإن وجود الحرية لارتكاب أخطاء قد عمل على تحسين شخصية الطالب، "كما هو الحال في العالم الخارجي، فذلك هو الحال في عالم الكلية المحمي نسبياً، فإن الحرية تشكل خطراً على مشلولي الإرادة، وهي مدمرة بالنسبة للأشرار، ولكنها الجو الوحيد الذي يمكن لأولئك الذين لديهم حسن نية وعزم أن يطوِّروا فيه قوتهم."[37] ولمأسسة هذه الفلسفة التعليمية، قام إليوت بتوسيع النظام الاختياري إلى مستويات غير

مسبوقة، وإلغاء معظم عناصر البرنامج الذي يحل محل أولياء الأمور الذي كان في السابق يهيمن على حياة الطلاب. وبحلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم تفرض هارفارد فعلياً أي متطلبات على الطلاب، وكان بإمكانهم إنشاء براجمهم الخاصة مع القليل من القيود عليها.[38] لقد كان الطلاب بحاجة إلى تعلُّم كيف يحكمون أنفسهم بحيث يكون بإمكانهم أن يفهموا بدقة المسؤوليات المصاحبة للحرية، وذلك النوع من الأشخاص قد يكون هو الباحث مدى الحياة والمواطن المستقبلي الصالح لأمته الذي أراده إليوت.[39]

تنطوي عملية إعادة الابتكار التعليمي هذه بالضرورة على تفكيك الروابط الطائفية البروتستانتية التي هيمنت على الفضاء الجامعي على طول التاريخ الأميركي. وبشكل تدريجي، قامت الجامعات البروتستانتية، على مدى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بإلغاء متطلباتها الدينية الإلزامية، وتحويل الأنشطة القائمة على أساس إيماني إلى جمعيات دينية تطوعية، وإلغاء الدين بوصفه إطاراً للإحاطة بالمعرفة. ولم تعد المعرفة تأتي محتواة داخل نموذج ديني، بل أصبح الدين مجرد فرع آخر من فروع الدراسة. وقد أتاحت الفرص الاختيارية للطلاب إنشاء برامجهم التعليمية غير مقيدين بالمنهاج الدراسي المقرر القديم. وأنشأت هذه الإصلاحات، في الأساس، فصلاً بين الكنيسة والدولة في معظم ما كان سابقاً حرم جامعات بروتستانتية.

وفي خضمّ الفوضى الأيديولوجية، رفضت القيادات الجامعية التخلي تماماً عن مفهوم وحدة الحقيقة. وظهر مسار جديد ممكن لهذا المشروع على شكل التاريخ الغربي. وإذا كان العالم الكلاسيكي في الماضي قد أيّد الوجود الديني، فإن أواخر القرن التاسع عشر شهد أكاديميين أميركيين يبحثون عن أساس منطقي حضاري غربي لنجاح دولتهم الحديث. على سبيل المثال، بحلول ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر، فإن الأكاديميين الذين كانوا يكتبون مثل هذه السجلات التاريخية "تشاركوا بإيمان حضارتهم بالتقدم واعتزوا بالمزايا ذات الصلة لجيلهم." "كان التاريخ يُرى على أنه مشهد بانورامي شاسع للأحداث الإنسانية التي كان يُنظَر إليها بازدراء من مرتفعات القرن التاسع عشر وتُرى في منظورها الحقيقي."[40] لقد قام جيمس هارفي روبنسون، أستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا، بتأليف كتاب عن التاريخ الأوروبي يعتبر الأكثر قراءة في تلك الأيام، وهو

مقدمة إلى تاريخ أوروبا الغربية (*An Introduction to the History of Western Europe*)، وقد تتبّع مسار تقدُّم متواصل يقود إلى منتصف القرن التاسع عشر. وقد دشن قانون مارتن لوثر "ثورة أساسية في كثير من عادات وتقاليد الشعب" ومنح حكم الملك جيمس الأول في إنجلترا العالم عمل ويليام شكسبير، "المعترف عموماً على أنه كان أعظم كاتب مسرحيات أنتجه العالم على الإطلاق." وطبع فولتير في الأذهان نقداً حراً من خلال شن "هجوم قاسٍ على المؤسسة الأكثر هيبة، وربما الأكثر قوة في فرنسا، كنيسة الروم الكاثوليك."" وقد كانت الثورة الفرنسية، بالمعنى الحقيقي للعبارة، إصلاحاً عظيماً ودائماً" وذلك لأن الفلاح الأكثر تواضعاً كان يدرك أن "المؤسسات الذي عاش في وسطها كانت تبدو له على أنها *إساءات* مخالفة للمنطق والإنسانية." وقد تعارض إعلان حقوق الإنسان مع "الشر الرهيب القديم الذي تمنى الناس أن تتم حمايتهم منه إلى الأبد."[41] وقد اعتمد أساتذة التاريخ في الكلية السورية البروتستانتية هذا الكتاب الدراسي في السنة الدراسية 1906-1907، واستخدموه لعدة سنوات بعد ذلك.

وبمرور الزمن، شكَّل هذا السرد التاريخي حجر الأساس لأساليب تدريس شاملة جديدة جمعت عناصر النجاح الغربي الأدبية والعسكرية والسياسية والتاريخية معاً. وأنتجت جامعة كولومبيا البرنامج الذي شكَّل النموذج الأصلي من نوعه في مقرر الحضارة المعاصرة للسنة الأولى. وقد رفضت كلاً من التركيز الأميركي السابق على التعليم القائم على أساس دراسة اللغتين اليونانية واللاتينية القديمتين، والدعوة الحديثة للتدريس في المجالات المهنية فقط. وبدلاً من ذلك، كما أعلن أستاذ التاريخ هاري جيه. كارمان، "في معرض تقديمها لمقرر الاستطلاع العام، عملت كولومبيا على افتراض أن العمل الأساسي للكلية ليس إنتاج متخصصين في مجال ضيق، وأن الفرد، مع ذلك، لا يعتبر متعلماً تعليماً جيداً إلا إذا كان لديه مفهوم ما عن المجال الواسع للجهد الفكري."[42] وفي مذكرة داخلية كتبَت أثناء المرحلة التحضيرية، أبدى العميد هيربرت إي. هوكس ملاحظته "إن الغرض الأساسي للدورة هو جعل الطلاب مواطنين يمكنهم المشاركة في الشؤون القومية برأي وإدراك واضحين."[43] وقد تمت الاستعانة بكتب عظيمة عن الحضارة الغربية كوسيلة لتوضيح لماذا حققت تلك الحضارة مثل هذا النجاح بحلول

القرن العشرين. وعلى مدى العقود التالية، امتدت متطلبات الدورة إلى سنتين، وذلك من أجل إدراج العلوم الإنسانية في الأدب، والعلوم الإنسانية في الموسيقى، والعلوم الإنسانية في الفنون، والمزيد من الحقيقة الحضارية العالمية. هذا القرار رسّخ ما أوصى به قرار ييل للعام 1828 قبل ما يقرب من مائة عام، وقد اقترح كاتبوه أن يقوم التعليم العالي في الكليات الأميركية بوضع الخطوط العريضة لبرنامج حضاري وفكري للسنوات الأولى من التعليم الجامعي من أجل التحضير للتدريب الأكثر تركيزاً وتخصصاً في مستويات التعليم الأعلى والدراسات العليا.

وقد لخّصت لجنة الرئيس للتعليم العالي من أجل الديمقراطية للعام 1947 الاتفاق الذي توصّل إليه التعليم الأميركي بحلول منتصف القرن العشرين، بقولها إن "التعليم العام يجب أن يقدّم للطلاب القيم والمواقف والمعرفة والمهارات التي سوف تجهزه للعيش بشكل لائق وبراحة في مجتمع حر. ويجب أن يمكّنه من تحديد تلك المكوّنات لإرثه الثقافي، الذي يساهم بثراء في فهم وتقدير العالم الذي يعيش فيه، وتفسيرها واختيارها ودمجها في حياته الخاصة."[44] إن تعليم الطلاب التفكير، والتفكير بعقل متفتح وعين ناقدة، يمنحهم القدرة على أن يكونوا باحثين مبتكرين عن المعرفة التي كان إليوت يرغب في تشجيعها.

## التعليم في الكلية السورية البروتستانتية

وصل دانيال بليس إلى بيروت في العام 1856 بوصفه تبشيري لصالح المجلس الأميركي للمفوضين للبعثات التبشيرية الخارجية (ABCFM)، وانضم إلى زملاء كانوا أصلاً في سوريا يحاولون جلب نور البروتستانتية الإنجيلية للمسلمين والمسيحيين "اسمياً" في الشرق الأوسط.[45] وفي العقود التي تلت وصول المبشّرين المسيحيين الأميركيين الأوائل إلى سوريا في العام 1820، استخدموا، والمبشرين الذين خلفوهم، معظم مواردهم للمساعي التعليمية، وذلك لأن الجهود التبشيرية المباشرة أكثر، مثل توزيع الكتاب المقدس والوعظ بالإنجيل، لم تحقق سوى نجاحاً ضئيلاً. وعندما أخفقت المدارس أيضاً في إنتاج العديد من المتحولين إلى الدين الجديد، أعرب روفوس آندرسون، السكرتير المراسل للمجلس الأميركي للمفوضين للبعثات التبشيرية الخارجية، عن

معارضته لهذه التكتيكات. وفي العامين 1844 و1856 قام بجولات في الساحة السورية، وعند عودته إلى بوسطن كتب في العام 1844: "لم أشعر أبداً بهذا القدر من الأهمية والقيمة اللتين لا تضاهَيان للوعظ المباشر والرسمي من الإنجيل، كما شعرت أثناء إقامتي بين هذه البعثات. ولا توجد هناك وسيلة أخرى، نسبياً، تبدو أنها ذات قوة روحية إلا فيما يتصل بهذا الأمر، وينبغي إبقاء كافة الوسائل الأخرى تابعة لها بشكل صارم."[46] ومن وجهة النظر الأندرسونية بشأن المشروع التبشيري، كانت المدارس تعتبر مفيدة فقط إذا كانت تخدم كأماكن للتبشير المباشر، وإذا كانت المقررات الدراسية تحتوي فقط على تلك المواضيع اللازمة لتدريب القساوسة البروتستانت المستقبليين. وشدّد أندرسون أيضاً على ضرورة التدريس والوعظ باللغة الأم، وقد سخر من الجهود التي كانت ترمي إلى استخدام اللغة الإنجليزية لتغيير الدين، وقال إن النتيجة "كانت جعلهم غرباء في سلوكياتهم وغرباء في عاداتهم وغرباء في مشاركاتهم الوجدانية، وبعبارة أخرى، تجريدهم من الطابع القومي."[48] لقد أسفر هذا الرأي عن انخفاض التمويل للمشروع التبشيري الأميركي في سوريا، وذلك بالضبط في اللحظة التي طالبت فيها سوريا ما بعد 1860 بفرص تعليمية جديدة. وقد دلّ افتتاح الكلية السورية البروتستانتية في بيروت على تمرد ضد سياسات أندرسون من حيث أن مؤسسيها أعلنوا بتصميم عن حقهم في استخدام التعليم كوسيلة للتبشير. وعندما فتحت المدرسة أبوابها أمام أول طلابها الستة عشر في 3 كانون الأول/ ديسمبر، 1866، فإنها قد فعلت ذلك كمؤسسة منفصلة عن المجلس الأميركي للمفوضين للبعثات التبشيرية الخارجية، على الرغم من أن المبشرين التابعين كانوا بمثابة مجلس إدارتها المحلي، واعتبر كافة المعنيين أن المدرسة هي وليدة فعلية للبعثة.[49]

عندما افتتح دانيال بليس مدرسته الجديدة، كان ذلك عند النقطة المحورية للتحوّل التعليمي الأميركي، وليس من المستغرب أن منهاجها الدراسي الأول قد عكس جوانب القديم والجديد على حد سواء. وفي القسم الأول من المدرسة، القسم الأدبي، أقرّ دانيال بليس بمطالب طلابه والمضمون التعليمي المتغير في التعليم الأميركي، ولم تتلقَ اليونانية واللاتينية سوى اهتماماً ثانوياً، وفي السنتين الثالثة والرابعة فقط. وخلافاً لنظرائهم الأميركيين، تلقّى الطلاب العرب قدراً يسيراً من التعليم في اللغات الكلاسيكية في

تدريبهم التحضيري، لذا فمن غير الممكن أن يكونوا قد اتّبعوا المنهاج الدراسي ذاته الذي تم إعداده في الكليات الأميركية. وبدلاً من ذلك، حلّت اللغتان الإنجليزية والفرنسية، في المنهاج الدراسي في الكلية السورية البروتستانتية، محل اللغات الكلاسيكية، مقدِّمة إلى جانب القديم والحديث من التاريخ، علم البلاغة والفيزياء وعلم المعادن والكيمياء والفلك والجيولوجيا والفسيولوجيا.[50] وقام بليس بتدريس مقرر الفلسفة الأخلاقية المتقدِّم، كما فعل زملاؤه الرؤساء البروتستانتيون الأميركيون، مستخدماً في البداية ملاحظاته وكتبه الدراسية، ومن ثم كتاب مارك هوبكنز *قانون الحب والحب كقانون: العلوم الأخلاقية، نظرياً وعملياً* (*The Law of Love and Love as a Law: Moral Science, Theoretical and Practical*).[51] من ناحية أخرى، باستثناء بعض المرونة في اختيار الإنجليزية أو الفرنسية، كان المنهاج الدراسي مكوناً من مجموعة من المقررات التعليمية الإجبارية التي كان يتعين على كل طالب أن يستكملها من أجل التخرج. وكانت لغة التعليم هي اللغة العربية. وعلى غرار الوضع في آمهيرست، فقد كانت صيغة الاختبار تعتمد بشكل حصري، تقريباً، على صيغة الخطابة، مع أخذ بضعة اختبارات فقط بشكل كتابي. وفي العام 1867، بعد سنة واحدة من تأسيس الكلية، تم فتح قسم الطب مع مجموعته الخاصة من المقررات التعليمية الإجبارية، وتم تدشين كلية الصيدلية في العام 1871. وبقي التعليم الديني متجذراً في المبادئ الإنجيلية، وكان جميع الطلاب، بصرف النظر عن الانتماء الديني، يحضرون دروس الإنجيل إضافة إلى قداس الكنيسة اليومي وقداس يوم الأحد. واحتفظت الأنظمة الصارمة التي تحل محل أولياء الأمور بالسيطرة على سلوك الطلاب وأنشطتهم.

وعند تخرجه من كلية آمهيرست في العام 1852، وقف دانيال بليس في منتصف الطريق بين وجهات النظر التعليمية الكلاسيكية والليبرالية. كان يعتقد بأن التعليم كان يدور حول استخدام الأدوات المناسبة لفهم الحقيقة. وبهذه الرؤية للتعليم، فإن هناك حقيقة موجودة يقيناً، ومع ذلك فإن التعليم يدور كذلك حول تعليم الطلاب إيجاد طريقهم، وقد لا يمكّن التسميع لوحده بالضرورة الطلاب من إدراك الحقيقة المقدَّمة لهم. وقد ألقى بليس خطاب حفل تخرجه من كلية آمهيرست، وقد فعل ذلك بوصفه الخطاب

الأول من خطابات "المرتبة الثانية"، مما يعني أنه كان "السابع في المنحة من صف مكون من اثنين وأربعين طالباً."[52] وفي الخطاب الذي ألقاه، والمسمى "الاضطراب"، أعلن بأنه "عندما نفخ الرب لأول مرة الروح في الإنسان، أصبح كائناً نشيطاً حساساً واعياً."[53] ويجب على الإنسان، بدوره، أن يتقبل أن "الحقيقة والخطأ، المتضادان في الطبيعة، ممزوجان في كل ما هو إنساني، وحياة الإنسان وعمله هو ما يفصل أحدهما عن الآخر. الحقيقة ستنتصر، ويجب إبعاد الخطأ."[54] وفي هذه المعركة " كانت الحقيقة دائماً وأبداً هي المبدأ الجريء والخطأ هو المبدأ المحافظ. ولِمَ لا؟ من الممكن أن لا تخسر الحقيقة شيئاً بالاضطراب، ولكن ربما تكسب كل شيء، ويمكن أن لا يكسب الخطأ شيئاً ولكنه يخسر كل شيء."[55] وكمثال محدد لهذا النشاط، قال بليس، "سيكون هناك اضطراب في الدين إلى أن تفسح الخرافات والأشكال والعقائد المسلَّم بها الطريق أمام عقيدة نابعة عن تقوى وسليمة -وفي الأخلاق إلى أن يستلقِ الأسد والحَمَل معاً- وفي السياسة إلى أن ينتهي الأمر بالأرستقراطيات وحكومات الأقليات والديمقراطيات في دولة كبيرة واحدة خاضعة لحكم رجال الدين (ثيوقراطية)."[56] وفي نظرته للعالم كان كل من الحقيقة والخطأ موجودين بلا ريب، وكان هدف التعليم أن يبيّن للطلاب كيف يميّزون بين الاثنين.

وبإظهار موقفه التعليمي، كان بليس يفضل نظاماً في الكلية السورية البروتستانتية حيث "كان يتم بذل جهد أكبر لتثقيف الطلاب بدلاً من مجرد تعليمهم."[57] وكما كتب بليس في خطاب الوداع عام 1902، فإن التعليم كان يهدف لإثبات أن "هذا وذاك صحيحان."[58] وأعرب عن أن "الحقائق هي بذور الفكر، وعلى غرار البذور في عالم الخضار، هي ذات قيمة لا تذكر عندما تكون مخزّنة، ولكن تحت قوة العقل والإرادة والضمير يتم تحويلها إلى مثل عليا وقوانين تحكم المادة والعقل."[59] وقد دعا طلابه، في الأساس، لتهذيب عقولهم لكي يكتشفوا بأنفسهم حقيقة معروفة أصلاً. وأفاد، على سبيل المثال " لم تجرِ في دروس الكتاب المقدس أي محاولة لمحاربة الخطأ أو وجهات النظر الخاطئة، إلا أننا اتبعنا طريقة يتم فيها طرد الظلام من الغرفة من خلال إشعال الضوء."[60] وقال في خطاب الوداع إن الرجل النزيه الخلوق الذي يستخدم تهذيبه العقلي هو فقط من يمكن تعليمه كيف يتبع وعظ الرسول بولص، وذلك لكي "يثبت جميع الأشياء" و"يتشبث بقوة بتلك الأشياء الجيدة."[61] وقد اعتمد بليس على هذا المبدأ طوال فترة تولّيه منصب رئيس

الكلية السورية البروتستانتية، وذلك، على حد قوله، لأن الأفكار والنظريات الجديدة كانت تمطر باستمرار طلاب هذه الحقبة. وجاء في مقالته التي نشرت في العام 1896 "ما يجب توقّعه من كليات التعليم العالي فيما يتعلق بالحياة المسيحية في البلاد"[62]، كتب "إن المعلم الحكيم سوف يساعده على التمييز بين الخير والشر، ويحثّه على تجميع الخير داخل حياته ونبذ الشر بعيداً عنها." وفي خطابه الأكثر شهرة، عند وضع حجر الأساس لمبنى الكوليدج هول في 7 كانون الأول/ ديسمبر، 1871، صرّح دانيال بليس:

هذه الكلية هي لرجال من شتى الأوضاع والطبقات الاجتماعية بدون اعتبار للون أو جنسية أو عِرق أو دين. فالشخص سواء كان من ذوي البشرة البيضاء أو السوداء أو الصفراء، أو كان مسيحياً أو يهودياً أو مسلماً أو وثنياً، يمكنه أن يدخل الكلية ويتمتع بكافة مزايا هذه المؤسسة لمدة ثلاث أو أربع أو ثماني سنوات؛ وأن يخرج وهو يؤمن بإله واحد أو بعدة آلهات أو لا يؤمن بأي إله.[63]

من ناحية أخرى، قال بليس كذلك إنه كان يتوقع أن يفهم الطلاب حقيقة الرسالة المسيحية للكلية، ولم يكن هذا الباحث عن الحقائق مدى الحياة الذي أراده تشارلز إليوت، وإنما شخص درَّس المهارات من أجل فهم ضوء الحقيقة المبيّن له. وعندما يكتسب المرء المهارات للنظر إلى العالم من خلال عدسة عين يسوع المسيح، فيمكن أن يرشده عقله خلال أي ميدان من ميادين العمل.

وقد أعلن بليس عن مثل هذه السياسة التعليمية لأنه شعر بأن التعليم الحديث الحقيقي كان من الممكن أن يكون ناجحاً فقط إذا كان مطوقاً بتعاليم مسيحية. وكما أوضح في "ما الذي يجب توقعه من كليات التعليم العالي"، الكلية التي "تزرع التفاني وترعى حباً للحقيقة الإلهية، سواء كانت مُوحى بها في الطبيعة أو في كلمة الرب، هي وسيلة جليلة لتعزيز الحياة المسيحية في البلاد.[64] لم يكن بليس يرغب في أن تكون الكلية السورية البروتستانتية بمثابة معهد لاهوتي يركّز فقط على التدريب الديني، وإنما رأى الدراسات الأدبية والعلمية على أنها متوافقة مع التعاليم المسيحية، وذلك لأن حياة المسيح ورّثت للطلاب دليلاً لتمييز ما هو خير في الوقت الذي يُنبَذ فيه ما هو شر. "يمكن للأستاذ الجامعي واسع الاطلاع أن يجعل طلابه يفهموا ويعرفوا الحقيقة والحق، ولكن ما لم تكن روح

المسيح متغلغلة في حياته الخاصة داخل الغرفة الصفية وخارجها فإن قلب الطالب وحياته لن يتأثرا.[65] وفي حين أن بليس كان يشعر بأن الكليات في أميركا وإنجلترا تمكنت بنجاح من التحرّك نحو مناهج دراسية أكثر علمانية، نظراً لأن العائلات المسيحية كانت تدرِّس التعاليم الدينية في المنازل، فقد كان يعتقد بأنه في "أراضي الوثنيين والمسلمين والمسيحيين اسمياً" كان الدين بحاجة لأن يكون اللاصق الذي يجمع كافة المواد الأخرى معاً، نظراً لأنه ليس هناك تعليم كامل حقاً أو حديث بدون أن تكون المسيحية موجهة له.[66]

وعندما تطورت الكلية خلال العقد الأول، بدأ بليس وبعض أعضاء الهيئة التدريسية بالشعور بأنه يجب أن يتم تدريس مواضيع خاصة باللغة الإنجليزية بدلاً من تعليمها باللغة العربية. وأشار مؤيدو التغيير إلى أن الكتب الدراسية المتوفرة باللغة العربية كانت قليلة، وأنه كان من الصعب القيام باستمرار بترجمة النصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية. وفي حين أن هذه المسائل كانت اعتبارات هامة بالنسبة لهيئة التدريس، فقد شدّد الأعضاء الذين كانوا يفضلون اللغة الإنجليزية على اللغة العربية، على المنافع الخاصة التي تعود على الطلاب من دراسة اللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي.[67] وقد وصف كاتبو تقرير ييل اللغتين اليونانية واللاتينية على أنهما قادرتان على تهذيب العقل ليعالج الاستقصاء التعليمي. وقد صنفت الكلية السورية البروتستانتية اللغة الإنجليزية بالطريقة ذاتها. وعلى حد قول أحد أعضاء هيئة التدريس، فإن "روح التقدم في كافة فروع الحياة كانت متغلغلة" في اللغة الإنجليزية.[68] وفي منتصف سبعينيات القرن التاسع عشر، قام بعض الأساتذة بتجربة تعليم الفلسفة الطبيعية والتاريخ والفلسفة الأخلاقية باللغة الإنجليزية، وذلك، بكلمات عضو هيئة التدريس،"لأننا قمنا بتدريس اللغة الإنجليزية مع الهدف المزدوج المتمثل في تهذيب عقل الطالب وتزويده بالمعرفة باللغة التي يمكنه بواسطتها الوصول إلى أفكار أحكم وأفضل الرجال."[69] من ناحية أخرى، سرعان ما بدأ أعضاء هيئة التدريس يشعرون بالقلق من أنه حتى هذا الاستخدام الموسّع للغة الإنجليزية قد أخفق في تدريب طلابهم بشكل ملائم. وكانوا يخشون أنه عندما يغادر الطلاب الكلية، فإنهم يفقدون بسرعة الفائدة المتحققة من هذا العمل، وذلك لأن مقتضيات وظائفهم وحياتهم لن تسمح بالاستمرار بالدراسة. "إن الطالب الأميركي أو

الأوروبي، على الرغم من أنه يعاني من خسارة كبيرة في إهمال كلاسيكياته القديمة ولغتيه الفرنسية والألمانية [،] فقد كان بإمكانه الوصول من خلال لغته الخاصة إلى كل ما هو متاح، تقريباً، من القديم والجديد على حد سواء. ولكن عندما يهمل خريجونا دراساتهم باللغة الإنجليزية، فإنهم لا يمتلكون القدرة على الوصول إلى أفكار الرجال العظماء في عصرنا، ويصبحون منغلقين أمام الجزء الأسوأ من الماضي البائد."[70] ونظراً لثراء النصوص المقدّمة باللغة الإنجليزية، "فمن المهم بقدر مماثل، إن لم يكن بقدر أكبر، منحهم معرفة عملية في اللغة الإنجليزية بحيث أنهم ربما يجدون شيئاً ما ليكتبوا عنه أو ليقوموا بتدريسه."[71] وإذا كانوا يقرأون ما هو مكتوب بلغتهم فقط، فإنهم "يكونون محصورين في كتب مشبّعة بالأخطاء في الدين، والأخلاق [،] والسياسة، والطب والحياة الاجتماعية."[72] وقد كرر بايارد دودج (1923–1948) هذا الأساس المنطقي عندما كتب في العام 1928، "على الرغم من أنه قد تم تكييف اللغة العربية بشكل رائع للشعر والدين والفلسفة والتاريخ، إلا أنها كانت تفتقر إلى الكلمات اللازمة للتعبير عن أفكار علمية، ولم تكن تتم المواءمة دائماً بين المصطلحات العلمية المستخدمة في مصر، على سبيل المثال، وبين تلك المستخدَمَة في القدس أو في دمشق. علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين درسوا العلوم باللغة العربية كانوا غير قادرين على الاستفادة من المجلات والكتب المرجعية ودورات الدراسات العليا الغربية."[73] وبدون هذا التدريب، "لن يكون من الممكن للأطباء، على سبيل المثال، مواكبة التقدم في الطب، وذلك لأنه لن يكون بإمكانهم قراءة مطبوعات باللغة الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية، ولن يكون بإمكانهم الاستفادة من دورات قصيرة في مراكز مثل فيينا أو باريس."[74] ومن وجهة نظر دودج، كان من الممكن نشر العلوم الحديثة على أفضل ما يمكن من خلال اللغات الأوروبية. ويقدِّم المؤرخ إيه. إل. طيباوي حجة مضادة، حيث كتب "المعلمون المؤهلون في اللغة العربية ([جون] ورتابيت، و[كورنيليوس] فان دايك و[جورج] بوست) كانوا في قسم الطب. ولم يكونوا فقط قادرين على اللجوء إلى كتب دراسية جيدة في المواضيع الخاصة بكل منهم والصادرة في مصر منذ النصف الأول من القرن، وإنما كانوا هم أنفسهم ينتجون فعلياً كتبهم الدراسية الخاصة بهم."[75] وفي رأيه، فإن الأساتذة الذين كانوا يدفعون نحو التغيير كانوا أولئك الذين يعملون في القسم الأدبي، والذين كانوا أقل تأهُّلاً في اللغة العربية.[76]

في العام 1878، كسب أولئك الذين كانوا يفضلون التعليم باللغة الإنجليزية الجدال، وقامت الكلية السورية البروتستانتية بالتخلي عن "نظريتها المتشبث بها لفترة طويلة والمتمثلة بالتعليم من خلال اللغة العربية [بوصفها] الوسيلة الفضلى لجعل الشرق مسيحياً ومتحضراً."[77] وقامت هيئة التدريس في الكلية بممارسة الضغط بنجاح على مجلس الإدارة للسماح بأن تستخدَم اللغة الإنجليزية على أنها لغة التعليم في القسم الأدبي اعتباراً من العام الدراسي 1879-1880. وقد أتى هذا القرار فقط من أعضاء هيئة التدريس الناطقين باللغة الإنجليزية، وذلك لأنهم هم فقط الذين كانت لديهم حقوق التصويت في هيئة التدريس العليا، ولم يكن لدى أي من المعلمين السوريين الأصليين العاملين في الحرم الجامعي أي تأثير مؤسسي على هذا التغيير.[78] وقد قاوم الأساتذة في قسم الطب بنجاح التغيير لبضع سنوات على الأقل، باستمرارهم بالتدريس باللغة العربية.

وفي العام 1882، اصطدمت جهود بليس للإبقاء على وحدة الحقيقة للكلية البروتستانتية السورية مع المسائل وأساليب التدريس الجديدة التي كانت تتم إثارتها وإدخالها في الغرف الصفية في الجامعة الأميركية. واشتعلت شرارة النزاع عندما ألقى الأستاذ الجامعي إدوين لويس خطاباً باللغة العربية في حفل التخريج لتلك السنة، الذي أطلق ما أصبح يسمى قضية داروين.[79] وبدأ لويس بالثناء على عمل تشارلز ليل في الجيولوجيا الذي أوضح أنه "لم يتم خلق الأرض بمرحلتها الحالية" وأن الإنسان قادر على "تتبع تاريخ هذه الأرض مرحلة بعد مرحلة، وأن يتعرف على ظروفها منذ أن خلقها الله حتى الوقت الحاضر."[80] ولم يكن ليل من أتباع الداروينية، لأنه كان، بالمعنى الدقيق للكلمة وبحسب لويس، "مقتنعاً بأن التغييرات كانت توجّه بقوى خارقة للطبيعة." ومع ذلك فقد أصبحت أفكاره مثيرة للجدل، على مدى السنوات السابقة، بما يكفي لجعل أي ذكر لها من المحتمل أن ينتج معارضة.[81] وذهب لويس لأبعد من ذلك من خلال الإشادة بعمل تشارلز داروين. وكان لويس يدرك بأن كثيرين قد عارضوا النظرية التي صاغها داروين. وقال: "سواء كانت هذه النظرية تستوفي كل ما هو مطلوب منها أم لا، فليس هناك أي شك في أنها قائمة على مبدأ علمي سليم، وأنها قد عملت على تنمية كثير من العقول وأدت إلى كشف العديد من الحقائق."[82] من ناحية أخرى، وبسبب التعقيد في هذه

النظرية،"فإننا غير قادرين الآن على إصدار حكم نهائي، حيث لا تزال هناك أشياء كثيرة يجب استقصاءها والتدقيق فيها، ودراستها وإثباتها، قبل أن يكون بإمكاننا إصدار رأي نهائي بشأنها."[83] وأثناء الإشادة بداروين على بحثه والوسائل التي توصل بواسطتها إلى استنتاجاته، أدرك لويس أيضاً المعتقد الأكاديمي، الذي لا يزال يحظى بشعبية ولكنه ينحسر ببطء، بأن الطبيعة والألوهية تعززان بعضهما البعض. لقد استعرض لويس النظرية الأساسية التي تشكل أساس اللاهوت الطبيعي، عندما قال:

ولكننا إذا كنا نعرف الرب من خلال نور الإلهام الذي ينزله علينا، ومن ثم أخذنا ننظر إلى الطبيعة، فإننا سوف نجد فيها المعرفة التي لا يمكننا أن نجدها خلاف ذلك، وسوف نسبر أغوارها ببصيرة أكثر حدة وبنور أكثر صفاء، وسوف نعرف أن قوانين الطبيعة هي القوانين التي وضعها الخالق. وإذا وجدنا الحقيقة فإننا سوف نعرف من خلال أنفسنا أننا في رعاية رب الحقيقة، حقيقة الرب وخالق كل شيء.[84]

لقد انتقل إلى استنتاجه من خلال التصريح التالي: "لذا، يجب عليك أن لا تحقِّر أي علم أو تزدري أي معرفة، وإنما دع كل ما يزيد معرفتنا وثقافتنا يكون معجزة تأتي من الرب من خلال أفعاله، تماماً مثل ما أتت إلينا معجزات أقواله من خلال وحيه."[85]

لم يكن لويس أول من يناقش أفكار داروين في الحرم الجامعي، ولكن المنتدى الذي اختاره كان عاماً إلى درجة أنه كان لا بد لـبليس ولمجلس الإدارة والأمناء أن يتفاعلوا هم أنفسهم بالعلنية ذاتها تماماً. وقد اعترفت ناديا فرج وشفيق جحا بفضل ويليام فان دايك، ابن الأستاذ الجامعي الذي عمل لفترة طويلة في تدريس الطب الباطني وعلم الأمراض العام، كورنيليوس فان دايك، وهو نفسه محاضِر في علم الأدوية، وعلم الصحة، وعلم الحيوان، بوصفه الشخص الذي جلب داروين مباشرة إلى الحرم الجامعي.[86] وعندما وصل فان دايك لتولي وظيفته كمدرس في العام 1880، جلب معه كتب *في أصل الأنواع (On the Origin of Species)* (1859)، و*سلالة الإنسان (The Descent of Man)* (1871)، و*التعبير عن العواطف عند الإنسان والحيوان (The Expression of the Emotions in Man and Animals)* (1872). وقد قام بتوزيع هذه الكتب وهو يحث طلابه وزملاءه على قراءتها. كما أجرى فان دايك تجربة بالنمط الداروني على قوانين

الانتقاء الجيني في الكلاب في سوريا. وقد أرسل مقالته النهائية إلى تشارلز داروين في 27 شباط/ فبراير، 1882، ووعد داروين بنشرها في مجلة *الطبيعة (Nature)*، ولكنه توفي في 19 نيسان/ إبريل، 1882 قبل أن يفعل ذلك.[87]

وقبل سنوات من إلقاء لويس لخطابه سيء السمعة، قامت *المقتطف*، وهي مجلة أسسها خريجان من الكلية السورية البروتستانتية ومحاضران فيها، يعقوب صروف (خريج 1870) وفارس نمر (خريج 1874)، بنشر مقالات عن داروين والتطور. وقد احتوى المجلد الأول، في العام 1876، على سلسلة حول "أصل الإنسان،" وأوردت الأعداد اللاحقة تفاصيل لمناقشات حول نظرية التطور، واحتوى عدد صدر في العام 1882 على نعي لداروين. وتماشياً مع ملاحظة لو ديو بأن أولئك الموجودين على الطرفين المتقابلين للطيف الكلاسيكي/ الليبرالي في كلية آمهيرست كانوا يتعايشون جزئياً من خلال تجاهل بعضهم البعض، ولم تثر أي من *المقتطف* أو أنشطة ويليام فان دايل أي اهتمام ملحوظ من جانب دانيال بليس. وقد أصبحت قضية داروين مشكلة عندما جلبها لويس إلى حفل التخريج مع جمهورها من الطلاب وأولياء الأمور وهيئة التدريس والمدراء والأمناء وأعضاء مجلس الإدارة.

لقد كان أول رد فعل مكتوب لبليس على الخطاب هو سطر قصير في مذكراته عن يوم حفل التخريج، الأربعاء 19 تموز/ يوليو، 1882، جاء فيه، "إن خطاب الدكتور لويس كان بعيداً عن الذوق. عذراً لحقيقة الإنجيل ولقبولها كنظريات علمية غير مثبتة."[88] وفي رسالة أرسلها في شباط/ فبراير 1883 إلى أبنائه، هوارد وويليام، كتب: "في حفل التخريج ألقى لويس خطاباً أثنى فيه على تشارلز داروين وأعطى الانطباع بأنه (لويس) كان أحد أتباع داروين وأن الإنسان انحدر من سلالة حيوانية أدنى."[89] وفي الرسالة ذاتها، قال إن ويليام بوث، رئيس مجلس الأمناء (1863-1896)، لم يقبل تدريس داروين في الحرم الجامعي. وطوال فترة صيف وخريف العام 1882، نشرت *المقتطف* نسخة من خطاب لويس، وسلسلة من الادعاءات والادعاءات المضادة بشأن داروين، ومعلومات عن الإجراءات التي كان يجري اتخاذها في الحرم الجامعي. وعندما بدأ العام الدراسي الجديد في تشرين الأول/ أكتوبر، واصل لويس التدريس بشكل اعتيادي، وحتى أنه ألقى خطبة الكنيسة في 5 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1882. [90] من ناحية

أخرى، عندما لم يهدأ الجدال، قرر لويس أن يرسل نسخة مترجمة من خطابه إلى أحد رجال الدين المحترمين في الولايات المتحدة من أجل الحكم على مقبوليته. لقد تم إرسال الرسالة إما إلى القس الموقر سيل في المعهد اللاهوتي المتحد، أو إلى يوليوس سيلي في كلية آمهيرست. ويدعم فرج الادعاء الأول، ويدعم جحا الادعاء الثاني.[91] واتفق الباحثان على أن المتلقين قد قبلوا الخطاب بوصفه متوافقاً مع التعاليم البروتستانتية. ويفيد جحا، "لقد كان سيلي حازماً في ردّه بشأن نزاهة الخطاب فيما يتعلق بالدين."[92] وعندما أثبت هذا الدعم أنه لم يكن مقنعاً بالقدر الكافي بالنسبة لمجلس الأمناء ودانيال بليس، أرسل لويس كتاب استقالته إلى بوث، وتم استلام برقية بقبولها في بيروت في 2 كانون الأول/ ديسمبر، 1882.[93] واستقال معظم أعضاء هيئة التدريس الطبية، بمن فيهم فان دايك الأب والابن، وذلك تضامناً مع لويس ومعارضة لإجراءات بليس والمجلس.

واحتج عدد كبير من الطلاب على استقالة لويس، وفي يوم الأحد التالي، دخلوا إلى الكنيسة في صفوف ولكنهم رفضوا إنشاد التراتيل. وفي اليوم التالي، قاطع طلاب الطب وطالبين من القسم الأدبي حضور دروسهم. وخلال شهر كانون الأول/ ديسمبر من العام 1882، أرسل طلاب الطب سلسلة من الالتماسات إلى دانيال بليس ومجلس الإدارة المحلي مطالبين فيها أن تتم معالجة شكاواهم.[94] وكما يلاحظ جحا، فإن مسألة تدريس التطور في الحرم الجامعي لم تكن هي محور شكاوى الطلاب،[95] فقد احتج الطلاب على حقيقة أن الكلية السورية البروتستانتية لم تفعل ما يكفي، من وجهة نظرهم، للتخفيف من حدة المشاكل الناجمة عن قرار عام 1882 الذي اتخذته كلية إمبريال في اسطنبول، وهي هيئة الاعتماد الوحيدة في الإمبراطورية العثمانية، لتغيير لغة امتحان الطب من العربية إلى التركية. كما عارضوا متطلب تقديم الامتحانات النهائية في كل من بيروت واسطنبول على حد سواء. أخيراً، طلب الطلاب أن توفر الكلية السورية البروتستانتية تدريباً في كافة المواضيع التي يجري تقديم اختبار فيها في اسطنبول، بما في ذلك علم الحيوان وتشخيص الأمراض وعلم الأنسجة.[96]

كما عارض الطلاب، عبر الرسائل، الظروف التي استقال لويس بسببها. لقد كانوا يحترمون أساليب التعليم التي كان يتبعها لويس، واستاؤوا من حقيقة أنه وأساتذة الطب

المحبوبين الآخرين قد شعروا بأنهم أجبِروا على الاستقالة في مواجهة التعنّت الإداري فيما يتعلق بكل من أفكار داروين وتصرفات لويس. وكما عبروا في إحدى الرسائل الموجهة إلى الإدارة، "هذا الرجل الورع الممتاز الذي قمتم لإيقافه عن العمل فجأة بطريقة تنتهك حقوقه وتتجاهل خدماته الممتازة والمتسمة بالورع التي قدمها للكلية وللبلاد لمدة اثنتي عشرة سنة، ولم تمنحوه سنة لترتيب شؤونه، [هو] أمر لم يسبق له مثيل."[97] وأصرّوا على أن الكلية لم ترقَ إلى مستوى العقد الذي وقعه الطلاب عندما سجّلوا في الكلية، والذي وعد بأن يبقى الأساتذة الذين كانوا يرغبون في تلقي العلم على أيديهم في هيئة التدريس طوال العام الدراسي. ومن بين هؤلاء، كان الدكتور جورج بوست هو الوحيد الذي لم يقدِّم استقالته. وعندما سأل الطلاب في رسالتهم الأولى، "لماذا إذن انتهكتم هذا الاتفاق بدون إعلامنا في بداية العام قبل أن نسجّل، وليس أثناء فترة دراستنا؟ ما الذي يمنع سماعنا بعد بضعة أيام بإيقاف أستاذ جامعي آخر عن عمله، وآخر بعد شهر؟ أي نوع من الأوضاع هو هذا؟"[98]

وفي رسالتهم الأخيرة، أوضح الطلاب موقفهم بشأن حقوق الطلاب في الحرم الجامعي. "لقد رفضتم الاستماع إلى الطلاب الذين لم تحمل تصرفاتهم أي علامة تهور، والذين طالبوا بحقوقهم العادلة."[99] إضافة إلى ذلك، كتب الطلاب، "أيها السادة، لقد اعتقدنا بأن تقديم مطالبنا إلى أشخاص أميركيين ورعين ونبلاء، حضروا ليخدموا بلادنا باسم الخير والحق، كان سيضمن تحقيق مطالبنا بشأن كل ما نناضل من أجله. لقد تابعنا الحضور إلى الصفوف ولبيّنا مطالب كل أستاذ جامعي على افتراض أنكم، أعضاء الإدارة، سوف تحققون العدالة لنا."[100]، وورد في الرسالة، بدلاً من احترام حقوق الطلاب "بدون أي دراسة لقضيتنا، قام رئيس كليتنا بتهديدنا وقمعنا وطردنا. لقد أعطى أوامر بحرماننا من أسرَّتنا وأشياءنا، كما طلب من قسم الخدمات أن يمنعنا من أخذ أمتعتنا أو أن تقدَّم أي وجبة طعام لنا. وقد امتثلنا للأوامر وتحملنا كل هذه المصاعب."[101] واختتم الطلاب بالسؤال ما إذا كان سيتم حفظ حقوقهم في حال قاموا بتوقيع الاعتذار الذي طلبته منهم الإدارة. ويوضح جحا أن هذه الرسالة "لم تكن التماساً ولا اعتذاراً، لقد كانت، بدلاً من ذلك، محاكمة لمجلس المدراء وهيئة التدريس، وإدانة واضحة لموقفهم. لقد كشفت عن استياء الطلاب من الأسلوب الذي تم فيها حل قضيتهم، وأعربوا عن

غضبهم واشمئزازهم من الطريقة القاسية التي كانوا يُعامَلون بها."[102] وفي الردود الإدارية على شكاوى الطلاب، يتم تصوير الطلاب مثل الأطفال المتمردين الذين يجب عليهم أن يعتذروا عن أخطائهم حتى يتمكنوا من العودة إلى المجموعة. وعلى الرغم من أسئلتهم التي لم يُرَدّ عليها، فإن الغالبية العظمى من المشاركين في هذه الاحتجاجات قد وقعوا في الواقع اعتذاراً وعادوا إلى قسم الطب.[103] وواصل اثنا عشر طالباً دراستهم بشكل غير رسمي على يدي كورنيليوس فان دايك، وقدّموا اختباراً محلياً أدارته لجنة تم تشكيلها لهذا الغرض، ومن ثم ذهبوا إلى اسطنبول حيث نجحوا في الحصول على شهاداتهم في الطب من الحكومة العثمانية.[104] ولم يَعُد سبعة آخرون أبداً إلى الكلية السورية البروتستانتية، بمن فيهم جرجي زيدان، الذي أسس فيها بعد مجلة *الهلال* في القاهرة.

لقد حددت احتجاجات الطلاب هذه سابقة للقرن التالي من العلاقات بين الطلاب والإدارة في الحرم الجامعي. وكما تشير هذه الرسائل، فقد شعر الطلاب المشاركون بأن حقوقهم قد انتُهكت بسبب إجراءات دانيال بليس ومجلسي الأمناء والمدراء، وكان يكمن في هذه الدعوة المعتقَد بأن لدى الطلاب فعلياً حقوقاً ويمكنهم أن يطالبوا بأن تتم حماية تلك الحقوق من قِبل الإدارة. وقد صوّر أنصار البنية التعليمية الأميركية الجديدة الموجودة في هذه المرحلة في الكلية السورية البروتستانتية بطريقة متجزئة فقط، البرنامج على أنه طريقة حياة تحترم الحقوق والآراء، وحتى تشجع المشاركين على ممارسة هذه المفاهيم في بيئات العالم الواقعي. وكما تشير الرسالة الأخيرة، فقد شعر الطلاب بحرية في مهاجمة الإدارة لعدم تطبيق المُثل المصاحِبة للتعليم الأميركي في الشرق الأوسط، وهي طريقة عاد إلى استخدامها خلفاؤهم بشكل متكرر طوال العديد من الاحتجاجات في القرن العشرين. ولم ينتصر الطلاب، كما أوضح زيدان،

ولكن الحركة التي أصبح فيها طلاب الكلية في الطليعة تستحق التسجيل لأنها أطلقت صحوة جديدة بين طلاب الكليات في الشرق. والفضل في هذا يرجع مرة أخرى إلى التعليم في هذه الكلية بالذات، نظراً لأنها قد وجهت طلابها نحو حرية الفكر والتعبير، وعوّدتهم على الحرية الفردية والمساواة في الحقوق، لدرجة أن الطالب كان يشكو أستاذه إلى عميد القسم، إذا كان يعتقد بأنه قد تجاوز الحدود المناسبة بسلوكه. ويجب على عميد

القسم إثبات حقه حتى ولو كان أضعف طالب. هذه الروح ميّزت هذه الكلية عن كليات الشرق، وكان لها أثر كبير على تعليم عقول السوريين خلال هذه النهضة. لقد كان هذا هو التعليم الذي مكَّن طلاب الطب في هذه السنة من تقديم شكوى إلى العميد لأنهم كانوا مقتنعين بصحة تصرفهم.[105]

وطالب الطلاب في رسائلهم بالمقرر العلمي الأكثر حداثة بحيث يمكنهم أن يكونوا مهيئين بما يكفي لاجتياز امتحاناتهم الطبية. وقد دافعوا عن حقوق فان دايك الأب والابن، ولويس في تدريسهم، وشدد الطلاب على أن عملهم كان أكثر أهمية من ذلك الذي يقدمه جورج بوست.[106] وعلى حد قول زيدان عن أستاذهم المفضل في الطب، كورنيليوس فان دايك،

إن الدكتور فان دايك كان رجلاً يخاف الله وقد كانت قناعاته كانت قائمة على أساس من الفهم والفكر. وكان لا يهتم بالتفاصيل والتوافه التي كان بعض المتعصبين الدينيين يتشبثون بها، والتي لا تمتّ للدين بصلة على الإطلاق. ولكنه كان يتمسّك بقوة بأساسيات الدين المسيحي غير مهتم إذا كانت جوانبها الظاهرية وأمورها السطحية تتعارض مع مبادئ العلم. وعندما كانت تظهر نظرية جديدة للفكر العلمي، وكانت من المحتمل أنها تناقض هذه الأمور السطحية، كان بالرغم من ذلك يحترمها ويدرسها من وجهة نظر العلماء، مثل نظرية التطور، على سبيل المثال، ونظريات مماثلة في فلسفة علماء الطبيعة.[107]

وبدعم أولئك الأساتذة الذين دافعوا عن تعليم أفكار داروين، وبشكل ضمني، أساليب الاستقصاء العلمي المصاحبة لها، كان الطلاب يطالبون بأن يتم السماح بأنواع جديدة من المعرفة داخل البوابة الرئيسية. وقد دعموا بشكل خاص أولئك الأساتذة الذين استفادوا من المواقف النظرية والتعليمية التي تم إنشاؤها في أميركا.

وبمجرد أن غادر أساتذة الطب حرم الجامعة، وهدأت احتجاجات الطلاب، فرض بليس إعلان المبادئ على كافة الأساتذة الجدد، وطلب منهم:

نأخذ على أنفسنا عهداً بأن نطبع في الأذهان وجهات نظر سليمة ومبجلة عن علاقة الرب بالعالم الطبيعي كخالق وحاكم أعلى، وأن نقدِّم تعليمات في القسم الخاص

المعينين فيه، بالطريقة والأسلوب المقدَّرة بأفضل شكل، بالحفاظ على تعاليم الحقيقة المُوحَى بها وإظهار التناغم الأساسي بين الإنجيل وكافة العلوم الحقيقية والفلسفة.[108]

هذا التعهد سمح لبليس بفرض رقابة على تلك المواضيع والأساليب التي وجد أنها كانت مرفوضة بالنسبة للمعتقدات الدينية المعلنَة الخاصة بالكلية. وبموجب عقد مكتوب، كان يتعين على الأساتذة التقيد بوحدة الحقيقة المكتوبة والمحددة من قِبل دانيال بليس ومجلسي الإدارة والأمناء. وعلى مدى العقود القليلة التالية، كان من شأن الأساتذة الجدد أن يبقوا في حرم الجامعة لفترة تصل في المتوسط إلى أربع سنوات ونصف السنة فقط مقابل تسع وعشرين سنة بالنسبة للجيل السابق. وقد أدى هذا الأمر إلى قدر مبالغ فيه من النفوذ على كافة جوانب حياة الحرم الجامعي بالنسبة لمن يقضون فترات طويلة مثل بليس.[109] وقد اعتبر الأساتذة الجدد عملهم في الكلية السورية البروتستانتية على أنه فترة فاصلة قصيرة في حياة مهنية تُمارَس بطريقة أخرى في مكان آخر.

## تداعيات

أثناء قضية داروين وبعدها على الفور أرست إجراءات بليس الأساس لتطورات الكلية على مدى جزء كبير من السنوات العشرين التالية. وفي إحدى النتائج الهامة جداً، تم تهميش اللغة العربية والعرب في الكلية البروتستانتية المسيحية. وسرعت استقالة كافة أساتذة الطب الناطقين بالعربية تقريباً والانتقال إلى اللغة الإنجليزية بوصفها لغة التعليم في قسمهم، وذلك لأنه لم يكن لدى بدلائهم المعرفة ذاتها باللغة العربية. وفي الوقت ذاته، استخدمت قيادة الكلية قضية داروين للابتعاد رسمياً عن هدف بليس الأولي في إنشاء قيادة عربية للكلية. وفي 18 آذار/ مارس، 1862، وفي أول رسالة رسمية لـ بليس يسعى فيها للحصول على دعم من المجلس الأميركي للمفوضين للبعثات التبشيرية الخارجية في بوسطن، قال إنه أراد أن يحوّل إدارة الكلية إلى "عنصر المواطنين من أصل عربي" في أسرع وقت ممكن.[110] من ناحية أخرى، ومن بين المواطنين من أصل سوري الذين يدرّسون في الحرم الجامعي في العام 1882، كان جون ورتابيت، وهو أميركي اعتنق البروتستانتية، هو الوحيد الذي حصل على لقب الأستاذية.[111] وتم توظيف يعقوب صروف وفارس نمر عند تخرجهما كمعلمين من السكان المحليين. وفي 16 كانون الأول، 1882، صوّت

مجلس الإدارة على أن يتم منحهما منصب أستاذ مساعد، ليصبح هذا القرار نافذاً في تشرين الأول/ أكتوبر من العام 1885، وكان يتعين على الأول أن يدرِّس الكيمياء والفيزياء، وأن يدرِّس الثاني الرياضيات.[112] وعندما وافقت هيئة التدريس على هذه الترقية المستقبلية، كان صروف ونمر يدرِّسان العربية والرياضيات وسلسلة من المقررات العلمية. وقد مارس كلاهما ضغطاً على الإدارة لتسمح لهما بتدريس العلوم والرياضيات فقط، بدون تحمل عبء اللغة العربية، ومع الحصول على ترقية إلى رتبة الاستاذية.[113] وفي 28 حزيران/ يونيو، 1883، وقّع صروف ونمر على عقدين لهذا الغرض، مع فقرة شرطية تنص على أن أي طرف من الطرفين يمكنه أن يلغي العقد بإشعار مدته ثلاثة أشهر. وفي تموز/ يوليو 1884، قبل ثلاثة أشهر من موعد دخولهما حيز التنفيذ، صوّت مجلسا الإدارة والأمناء على إنهاء عقدي صروف ونمر، مما ألغى العرض بجعلهما أستاذين مساعدين. وبتقديم هذه التوصية، شكر المجلس الرجلين على ما قدما من خدمات، ويشهد أعضاء المجلس "شهادة مبشرة بالخير بقدرتكما واجتهادكما في التدريس ويعبروا عن أسفهم العميق لأن مقتضيات المؤسسة تدعو إلى هذا الفصل."[114] وبدون مزيد من التوضيح بشأن إنهاء عقديهما، غادر الرجلان حرم الجامعة، وقاما بنقل *المقتطف* إلى القاهرة حيث ازدهرت حتى العام 1956.[115] وقد قدمت الكلية لفتة اعتذار للرجلين في العام 1890، عندما منحتهما أول شهادتي دكتوراه فخرية في الكلية. ولم يرغب أي منهما في حضور الحفل. لقد كان لسحب عرض ترقية صروف ونمر تداعيات واسعة النطاق بالنسبة لنشر الخطاب السائد على الطلاب في الغرفة الصفية، وذلك لأنه قدّر المعرفة القادمة من العالمين الأميركي والإنجليزي، بينما أخفق في الاعتراف باللغة العربية أو العرب على أنهم محترمين وأسلاف مفكرين نظراء بالنسبة للطلاب. ومنذ ذلك الحين فصاعداً، عززت الكتب الدراسية المستخدَمة في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت الإطار الثقافي الغربي من خلال نقل تسلسل زمني للتاريخ الذي لم يجد مضموناً أو تقدماً خارج أوروبا.[116] وعندما كانت لغة التعليم هي العربية، قدّمت الكلية مقرراً مطلوباً سنوياً في التاريخ العربي. ومع التبديل في اللغة، اختفى التاريخ العربي من المناهج حتى العام 1914،[117] وهيمن التاريخ الأوروبي، بدلاً منه، من ثمانينيات القرن التاسع عشر فصاعداً، ولا سيما خلال حقبة النهضة العربية وكتابة الجيل الأول من

منشورات الطلاب. على سبيل المثال، في دليل قائمة مقررات العام 1901-1902، امتد مقرر التاريخ على مدى ثلاث سنوات مع دراسة التاريخ القديم في السنة الثانية، "بما في ذلك بعض الإشارات إلى فنون وعلوم وأدب الأمم القديمة."[118] وفي سنتهم قبل الأخيرة، كان الطلاب يدرسون "تاريخ العصور الوسطى والتاريخ الحديث." وقد "تم استخدام مجموعة من عشر خرائط تاريخية تبيّن التطور السياسي لأوروبا وغرب آسيا لتزويد هذا المقرر بالرسومات التوضيحية."[119] وعلى الرغم من أن خرائط "غرب آسيا،" المفترض أنه الشرق الأوسط، قد دخلت في المنهاج الدراسي، فقد جعلوا ذلك بوضوح كملحق للسرد الرئيسي للتقدم التاريخي. وقد درس طلاب سنة التخرج التاريخ الدستوري، مع تركيز على إنجلترا، "والذي يهدف إلى تجميع خيوط المقرر بكامله ونسجها في مشهد عام للتاريخ البشري كله."[120] وبحلول العام 1904-1905، توسّع مقرر التاريخ الدستوري ليشمل التاريخ التركي.[121] من ناحية أخرى، فقد تقلّص الغرض من دراسة التاريخ لأن الغرض لم يعد نسج تاريخ البشرية كله معاً، وإنما "بيان معنى التاريخ وتوضيح الدروس الرئيسية التي يجب استخلاصها منه."[122] إن هذا التاريخ، أياً كانت معطياته، كان يعني الإنجاز الأوروبي، وكان يتعين على الطلاب أن يضعوا أنفسهم، بشكل مجازي، في أوروبا ليجدوا تفسيراً منطقياً للطريقة التي يرتبط بها مسار التاريخ بتجاربهم التعليمية الخاصة.

وحسب وصف إيه. إل. طيباوي لذلك فقد "تمت خدمة القضية الوطنية بشكل سيء جداً جراء حادثة لويس،" و"كانت المشاركة الوطنية، على قدم المساواة، لا تزال بعيدة المنال."[123] لقد أوضح بليس قبل سنوات أن اللغة الإنجليزية كانت هي فقط اللغة التي كان من الممكن أن تفتح البوابة أمام الطلاب العرب ليدرسوا عن الرجال العظماء في الأدب، وأن اللغة الإنجليزية فقط هي التي كانت تهذّب العقل. وبعد العام 1882، أخرجت تجربة الكلية الطلاب من عالمهم ووضعتهم داخل عالم محدد بإدارة وهيئة تدريس ناطقة باللغة الإنجليزية ونصوص مكتوبة بها. وفي البداية، تقبّل الطلاب هذا الهروب نحو الغرب، كما يُلاحظ في كتاباتهم منذ العام 1899 فصاعداً، وذلك لأنهم كانوا يسعون إلى دخول عالم الحداثة الوارد في المنهاج الدراسي باللغة الإنجليزية. وقلة هم

الأساتذة الذين كانوا يبقون في بيروت لفترة كافية لتعلُّم العربية، أو المزيد عن الثقافة والتاريخ المحيطين بالكلية. ولم يكن لديهم نقاط مرجعية للعالم العربي يعبّرون من خلالها عن أيديولوجياتهم ورسائلهم. وحقيقة أن قادة الكلية قد أحالوا المعلمين الناطقين بالعربية في الحرم الجامعي إلى مناصب كموجهين وكمحاضرين، كانت تعني أن المعلومات التي كانوا يدرسّونها كانت تتنافس سلباً مع المعلومات المنقولة من قِبل الأساتذة الأنجلو ساكسونيين ذوي المقام الأرفع الناطقين باللغة الإنجليزية. وفي التحويل إلى اللغة الإنجليزية، فقَدَ كذلك المعلمون العرب مناصبهم المؤثرة كمترجمين ومؤلفين للكتب الدراسية باللغة العربية للكلية.[124] وحتى عندما صوّت الأمناء في العام 1909 للسماح للمعلمين السوريين بأن يصبحوا أساتذة كاملي الرتبة، رفضوا منحهم قوة التصويت في هيئة التدريس العامة، وعملوا على تثبيت سلم رواتب تمييزي.[125] لقد كان بإمكان أولئك الأساتذة قيادة أقسام مثل قسم اللغة العربية، ولكنهم لم يتمكنوا من التأثير على أي سياسات تم إنشاؤها خارج مجالاتهم الضيقة.

وفقط عندما حظي الأساتذة العرب بمساواة في التثبيت في العمل وفي المكانة، وعندما ازدادت سرعة تصاعد القومية العربية في فترة ما بين الحروب في القرن العشرين، بدأ الطلاب في التشكيك بالعالم الناطق بالإنجليزية الذي تم تطويقهم به. وقد حقق معلمو اللغة العربية تلك المساواة المؤسسية مع نظرائهم الأنجلو ساكسونيين عندما تحولت المدرسة من كلية إلى جامعة في العام 1920. وفي حين أن القرار جاء كجزء من التحويل إلى البنية الجامعية، فقد نجم كذلك عن ضغط مارسه رجال أمثال فيليب حتي، الذي حصل على شهادة الدكتوراه في اللغات السامية وسعى للحصول على الاستاذية بدلاً من تولي منصب مُحاضِر، كما كان عادة يُمنح للسوريين. وكان هناك عدد من المعلمين السوريين الآخرين يبحثون عن وظيفة في مكان آخر، وذلك كرد فعل على الرواتب المتدنية التي كانوا يتقاضونها بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وكان يتعين على الجامعة الأميركية في بيروت أن تقدِّم تنازلات من أجل الاحتفاظ بهم في حرم الجامعة.[126] وفي تشرين الأول/ أكتوبر من العام 1919، صوتت هيئة التدريس العامة في لجنة الكلية بالإجماع لمنح كرسي أستاذية في علم فقه اللغات السامية لفيليب حِتي، وإذا رفض هذا

العرض، إنشاء كرسي أستاذية في التاريخ العربي، وعرضه عليه.[127] كما أوصت اللجنة أن يتم منح أسد رستم (خريج 1916) وظيفة دائمة في قسم التاريخ، مع التوقع بأن يحصل على كرسي أستاذية في المستقبل. وفي 18 شباط/ فبراير، 1920، قام الرئيس بالوكالة، إدوارد نيكولي (1920-1923)، بإبلاغ هوارد بليس بأنه قد تم عقد اجتماع لهيئة التدريس العامة من أجل مناقشة قضية تعيينات أساتذة عرب.[128] وقد شعر المشاركون بأن الكلية كانت سريعة جداً في منح مناصب وديمومة لأساتذة أنجلو ساكسونيين، حيث قامت بذلك لتعويضهم عن التضحية المنطوية على انتقالهم من أميركا إلى بيروت. "في هذا الصدد، تم كذلك توضيح أن الأمن الوظيفي الذي كان يتمتع به رجالنا الدائمين، قد كان له تأثير مخدر حيث أنه لم يعزز الكفاءة، وما إلى ذلك."[129] وفي الاجتماعات اللاحقة لهيئة التدريس، ظهر إجماع واضح لصالح المساواة بين أعضاء هيئة التدريس السوريين والأنجلو ساكسونيين من حيث التعيين. وفي ربيع عام 1920، صوتت هيئة التدريس بالإجماع لدعم هذا الموقف.[130]

بعد أن توفي هوارد بليس في 2 أيار/ مايو، 1920، واصل نيكولي العمل كرئيس بالوكالة إلى أن تولى بايارد دودج منصبه في 23 حزيران/ يونيو، 1923. وقد عرضت رسائله التغيير في المكانة بالنسبة للكلية وطاقمها من السوريين مع ولادة الجامعة الأميركية في بيروت. وبالكتابة إلى ديفيد ستوارت دوج، رئيس مجلس الأمناء (1907-1922)، في 1 آب/ أغسطس 1920، ناقش نيكولي القرار الأولي بمنح فقط بعض الحقوق المهنية التي طالب بها السوريون.

من غير الممكن الحصول على التعاون الكامل من الأساتذة السوريين ما لم نضعهم في مساواة كاملة عندما يتعلق الأمر بالمسؤوليات والفرص. *ويجب علينا التخلص من خط اللون*. إن إجراء الأمناء، كما أفهمه، ينقل خط اللون نحو الأعلى، ولكنه يبقيه بشكل مؤكد تماماً كما كان موجوداً دائماً. وعلى حد تعبير أحد أعضاء هيئتنا التدريسية، "نعم، لقد دعونا أشقاءنا السوريين إلى الوليمة، ولكننا اتخذنا تدبيراً احتياطياً بإزالة بعض الأطباق المختارة من على الطاولة."[131]

عندما منح مجلس نيويورك لأوصياء جامعة ولاية نيويورك ترخيصاً بإعادة تسمية الكلية باسم الجامعة الأميركية في بيروت، اتبع نصيحة نيكولي ووافق، "من الآن فصاعداً

لن يكون هناك تمييز بين المعلمين والمدراء الأنجلو ساكسونيين وغير الآنجلو ساكسونيين فيما يتعلق بالمراكز أو فئات الترقية، ولكن، بمجرد منح تعيين محدد، يتوقّع من الجميع المرور عبر كافة الفئات اللاحقة في مسار طبيعي للتقدّم مع شَغل لفترة أطول أو أقصر لكل درجة كما قد تدل المؤهلات والاستعداد."[132] وقد حصل جميع الأساتذة، بصرف النظر عن الأصل القومي، على مساواة مؤسسية وحقوق تصويت ضمن هيئة التدريس العامة. وعندما انضم أساتذة عرب إلى فيليب حِتي وأسد رستم، قاموا بإعادة ربط الجامعة الأميركية في بيروت بأنشطة تحيط بجدران الحرم الجامعي. وفي خمسينيات وستينيات القرن العشرين، بدأ الأساتذة العرب باكتساب زيادة عددية على أولئك الذين كانوا يأتون من الولايات المتحدة، وبحلول العام الدراسي 1965-1966، على الأقل، كان عدد أعضاء هيئة التدريس العرب يفوق أعضاء هيئة التدريس الأميركيين.[131] واليوم لا يزال الرئيس أميركياً، وهو عُرف توقف فقط بين العامين 1954 و1957، عندما شغل قسطنطين زريق منصب رئيس بالنيبة، وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية، عندما تولى أساتذة عرب مقيمين مناصب نائب رئيس.

## التعليم الليبرالي

فتحت الكلية قسم علم الآثار التوراتي في العام 1887، وقسم التجارة في السنة الدراسية 1900-1901، ولكن في القسمين من الكلية اللذين أطلق عليهما اسماً حديثاً، بقي المنهاج الدراسي هو ذاته إلى حد كبير ما بين العامين 1882 و1902 باستثناء عدد قليل من المواد الاختيارية التي تم إدخالها في العام 1900. وقد اعترف دانيال بليس بالمشكلة في تقريره السنوي النهائي، وقال عن المنهاج، "إنه بحاجة إلى إصلاح شامل وإعادة تعديل منهجية ليلبي الظروف الحالية."[134] واعترف بليس بأنه كان يتعين على الكلية أن تكيّف منهاجها وفقاً للاحتياجات الحقيقية للطلاب بحيث يكون بإمكانهم التخرج بالمهارات اللازمة لحياتهم المهنية في المستقبل. "لقد كانت نظرية تعليمية مرجحة أن التعليم والثقافة هما بحد ذاتهما حافزان كافيان لحث الطلاب على بذل جهد، ولا يمكن إنكار أنهما يشكّلان الهدف الأنبل."[135] ومع ذلك، "فإن المقرر الخاص بالكلية، بعد السنة الثانية التي تسمح بالمقرر الطبي، لا يؤدي إلى شيء سوى إلى الحصول على درجة

أكاديمية، وليس هناك أي مكان آخر في المؤسسة بكاملها يكون فيه عمل الطلاب أنفسهم مفككاً وغير مُرضٍ بالدرجة نفسها."[136] وبالنسبة لبليس، فإن اللحظة كانت مواتية للتغيير بسبب الوقائع الجديدة في الشرق الأوسط، وعلى الأخص أنه اعتبر النجاحات الاستعمارية البريطانية في المنطقة على أنها حافز للطلاب لكي يدرسوا اللغة الإنجليزية. وتساءل بليس، في ضوء هذا الوضع، "هل يتعين علينا أن نخيب آمالهم؟"[137] وبإجابته عن سؤاله، اعترف بليس بأنه لم يكن لدى الكلية الموارد لفتح برامج جديدة على الفور، ولكن "يمكننا أن نخطط، بشكل معقول، لتطوير مقرراتنا في التاريخ والاقتصاد نحو القانون العملي، ومقرراتنا في الرياضيات نحو الهندسة، ومقرراتنا في الفلسفة وعلم النفس نحو اللاهوت أو علم التدريس."[138] وفي الطب بشكل خاص، قام بدعوة مجلس الأمناء لتبني ممارسات تم إدخالها في كليات أخرى في كافة أنحاء المنطقة، ويجب عليهم أن يعملوا على تحسين برنامجهم الخاص أو أن يفقدوا طلابهم لصالح منافسيهم.

ومن المفارقة أن إحدى الإضافات الصغيرة التي أدخِلَت على المنهاج الدراسي خلال السنوات الأخيرة لبليس، كانت إدخال تدريس أحد عناصر نظرية التطور. وابتداء من العام الدراسي 1891–1892، اعتمد أستاذ العلوم الطبيعية، ألفرد ديه، كتاب *الخلاصة الوافية في الجيولوجيا* لجوزيف لو كونتي، وقد استخدمها، على الأقل، حتى العام الدراسي 1911–1912. [139] وكان لو كونتي في ذلك الحين، أستاذاً في الجيولوجيا والتاريخ الطبيعي في جامعة كاليفورنيا. وعبّر آندرو لوسن عن رأيه قائلاً، "إن تأييده القوي لنظرية التطور باعتباره مبدأ يسري عبر الطبيعة كلها، يمكن اعتباره الأكثر إثماراً للجهود التي بذلها في حياته." [140] ومن المستحيل أن نحدد بالضبط كيف قام ديه بتدريس مقرره للجيولوجيا، إذ أن الدليل لم يذكر سوى أن "المقرر يتألف من قراءات من 'الخلاصة الوافية في الجيولوجيا' لـ لو كونتي،' ومحاضرات عن الجيولوجيا في سوريا، موضِّحة قدر الإمكان بالأحافير وغيرها من العينات في المتحف."[141] من ناحية أخرى، كان دعم لو كونتي لنظرية التطور معروفاً جيداً في ثمانينيات القرن التاسع عشر، حيث أن اختيار هذا الكتاب كان لا بد وأن يوضح تعاطف ديه إزاء فكرة التطور. وفي هذه الحقبة من تاريخ الكلية السورية البروتستانتية، كان يتعين على هيئة التدريس العامة أن تصوّت

على اعتماد كل كتاب دراسي جديد، وكان لا بد أن كتاب لو كونتي قد مر عبر العملية ذاتها، وقد حصل على مباركة بليس.

وعلى الرغم من أن الخطاب العام للكلية البروتستانتية السورية في العام 1897-1898 قد أعلن للمرة الأولى أن "قسم الكلية يقدِّم تعليماً ليبرالياً في اللغة والأدب والعلوم والتاريخ والفلسفة، مما يؤدي إلى الحصول على درجة البكالوريوس في الآداب،" ولم يتم اتخاذ الخطوات التجريبية الأولى نحو افتتاح برنامج التعليم الليبرالي الجديد في حرم الجامعة إلا تحت إشراف هوارد بليس، ابن دانيال وخليفته.[142] وفي نواح كثيرة، عكس تقبُّل بليس للتغيير خبراته التعليمية الخاصة في آمهيرست. وبحلول الوقت الذي تخرج فيه من آمهيرست في العام 1882، كانت اللاتينية واليونانية لا تزالان تستحوذان على نصف فترة برنامج طلاب السنة الأولى، ولكنهما كانتا تفقدان أهميتهما في السنوات الثلاث التالية، وذلك لصالح مزيد من التشديد على الكيمياء والرياضيات والتاريخ الحديث وعلم المعادن واللغات الحديثة والأحياء وعلم النفس والأدب الإنجليزي.[143] وقد قامت آمهيرست بتوسيع عدد المقررات الاختيارية، ولكن ليس على الإطلاق قريباً من المستوى الذي ذهبت إليه هارفارد تحت رئاسة إليوت. وكما أشرنا، فإن الأستاذان إيمرسون وتايلر قد قدّما نظرية التطور كمقرر اختياري. وانحلّت كذلك الأنظمة التي تحل محل أولياء الأمور، لا سيما في إدارة سيلي، عندما أفسحت القواعد السلطوية المجال لما يسمى بنظام آمهيرست الذي وقع فيه الطلاب على تعهد بالتقيد بقواعد الكلية في شيء من نظام انضباط ذاتي انطلاقاً من كلمة شرف.[144]

وواصل هوارد بليس توسيع الكلية من خلال فتح كلية طب الأسنان في العام 1910 مع زيادة قائمة المقررات الاختيارية في قسم الكلية وإضفاء الطابع المهني على مجالات الدراسة بتقسيم التخصصات إلى أقسام منفصلة.[145] وأوقف تدريجياً الأنظمة التي تحل محل أولياء الأمور، والتي كانت تقيد أنشطة الطالب طوال فترة رئاسة والده. وفي العام الدراسي 1904-1905، أنشأ بليسْ صفاً لطلاب السنة الأولى لتوفير تدريب عام لأولئك الطلاب الذين كانوا يريدون الاستمرار في الدراسة في الكليات المهنية في الكلية السورية البروتستانتية، على الرغم من أنه كان لا يزال بإمكان الطلاب دخولها من خلال

اجتياز سلسلة من الامتحانات فيها. من ناحية أخرى، وجد بليس أنه حتى بعد مرور فترة وصلت إلى العام 1912، كان عدد الطلاب الذين يدرسون في هاتين السنتين لا يزال قليلاً نسبياً، حيث لم يكن الطلاب بعد قد فهموا القيمة في هذا النوع من التعليم العام.

سوف تنمو الأرقام، ببطء على الأرجح، ولكنها سوف تنمو بالتأكيد، وذلك لأن المزيد والمزيد من الرغبة في تأمين تعليم تمهيدي للدراسات المهنية يكون عاماً بما يكفي لجعل المرء على اتصال مع "أفضل ما تم التفكير فيه وقوله". سيرسل الرجال إلى كلية الآداب والعلوم هذه، حيث يمكنهم هنا أن يجدوا اليوم مقرراً شاملاً ومتنوعاً للدراسات التحضيرية التي يقوم عليها أشخاص مؤهلون يشرفون على اختيار الطلاب للمواد الاختيارية، والذين هم على وعي بمخاطر السطحية والتبديد الفكري، ولكن الذين يؤمنون بأن الشخص الذي لم يخضع لتدريب ثقافي قد أضاع فرصة كبيرة لكسب السعادة والكفاءة والحيوية الفكرية.[146]

وفي الوقت ذاته، فإن قادة الكلية قد بذلوا محاولات لجعل المقررات أكثر تحفيزاً فكرياً لطلابهم. وفي التقرير السنوي لتموز/يوليو 1906، شهد روبرت إتش. ويست، أول عميد لقسم الكلية (1905-1906)، والتي سرعان ما أعيد تسميتها باسم كلية الآداب والعلوم، تغيّراً ملفتاً بين الطلاب في السنتين الثالثة والرابعة، وذلك بسبب إدخال مجموعة واسعة من المقررات الاختيارية: "لقد كانت النتيجة واضحة: إن العمل الذي يمكن وصفه على أنه عمل هواة وأنه مفكك، والذي كان عاماً تقريباً في السابق في هاتين السنتين قد اختفى إلى حد كبير، وتم استبداله بتقدير متلهف للفرص المقدّمة."[147] وابتداء من دليل مقررات للعام 1908 - 1909، عرّف قادة الكلية أسلوب التدريس كما يلي:

إن الهدف الأساسي من برنامج الكلية في كافة الأقسام هو تطوير ملكات العقل المنطقية لإرساء الأساسات لتدريب فكري شامل، ولتحرير العقل من أجل فكر مستقل. إن التأثير الدائم على الشخصية، والذي يمارسه المتطلب الدائم بالشمولية والجدّية والاجتهاد يثمّن عالياً من قِبل الكلية أكثر من إظهار متألق للإتقان الآلي للمعلومات المفصّلة. وبهذا المعنى، ليس هناك مقرر في المؤسسة يعتبر على أنه غاية بحد ذاته، بل هو في الواقع هدف كل التعليم لتدريب الطالب الفرد على تلبية أعلى متطلبات حياته في المجتمع.[148]

وحتى في هذه المرحلة المبكرة من فترة رئاسة هوارد بليس، فإن أعضاء هيئة التدريس في الكلية كانوا قد بدأوا بالتشديد على عنصر حرية الاستقصاء التي دعت الطلاب إلى البحث والنقاش، بتسامح واحترام، في وجهات النظر السياسية والأيديولوجية والدينية المختلفة. وكتب هوراد بليس في آخر مقال نشر له، في العام 1920، "في كافة دروسنا، ولا سيما في دروسنا الخاصة بالإنجيل، هناك عُرف التساؤل غير المقيد على الإطلاق، وويل للمعلم الذي يعطي انطباعاً بأنه يكبت أو يتعامل بشكل غير ملائم مع السؤال والجواب، مهما يمكن أن يبدو التساؤل فظاً أو محرجاً أو أحمقاً."[149] وفي هذا الجو، لم تكن المعرفة، بحد ذاتها، مهمة بقدر أهمية ترسيخ الأدوات اللازمة لتحليل المعلومات المُتلقاة بشكل ناقد.

لقد أثمر تقديم هوارد بليس للعناصر المنهجية للتعليم الليبرالي مع تغيير اسم الكلية في العام 1920، فقد تم توسيع برامج جديدة، وتم افتتاح جدول أعمال للأبحاث. وكما كتب إدوارد نيكولي في تقريره السنوي لتلك السنة: "بالنسبة لأعضاء هيئة التدريس يشكّل الاسم الجديد تحدياً مزدوجاً: الأول لمجال عمل تم توسيعه، نظراً للتفرع إلى أقسام جديدة؛ والثاني، والأكثر أهمية، هو أن الاسم الجديد يفرض التزاماً بإنتاج عمل يتسم بدرجة أرفع ونوعية أفضل."[150] وبتكرار النقاش الذي أجراه الباحثون في الجامعات الأميركية البروتستانتية في القرن التاسع عشر، كتب نيكولي،"كجامعة، لم يصبح فقط واجب المؤسسة نقل التعليم، وإنما كذلك إجراء وتشجيع البحث والاستقصاء في مسارات جديدة ومبتكرة."[151] وأعرب عن أمله عن أن "الجامعة الأميركية في بيروت قد تصبح جامعة في الواقع وبالفعل كما هي بالاسم."[152] وقد ظهر الاسم، كما شرح العميد، لأنه "الاسم الذي يستخدمه الناس. وقد علمونا أن نفكر بأنفسنا على أننا 'الجامعة الأميركية،' على الرغم من أنه يُطبع على كل صفحة تقريباً في الأدلة والكتيبات والقرطاسية 'الكلية السورية البروتستانتية'. ولم يتم منحه من خلال أي فعالية احتفالية، وإنما نشأ نتيجة نصف قرن من الكهنوت التعليمي."[153]

في هذه المرحلة تم، بنيوياً، قبول مفهوم أن في السنة الأولى أو الثانية من تجربة الطلاب التعليمية، كانت الجامعة الأميركية في بيروت توفّر تدريب ما قبل التخصص وما

قبل المهنية. واعتباراً من العام الدراسي 1923-1924، قامت الإدارة بجدولة المقررات التعليمية العامة في السنة الأولى، بينما يدخل الطلاب بعد ذلك إلى كلية التجارة أو الصيدلة أو الأسنان أو ما قبل الطب أو أي تخصص داخل كلية الآداب والعلوم.[154] لقد بقي مفهوم تدريب الطلاب في المهارات العامة مطابقاً لتقرير ييل للعام 1828. وبحسب تقرير وقائع هيئة التدريس، فقد تلقى الطلاب "قاعدة ثقافية عريضة" في برنامج السنة الأولى ذاك.[155] وفي العام الدراسي 1927-1928، أدخلت الكلية مقرراً موجهاً لطلاب السنة الثانية بعنوان "مدخل إلى العلوم الاجتماعية" و"كما يشير الاسم، فإن هذا المقرر معدّ ليقدِّم دراسة شاملة في مختلف فروع الدراسة الاجتماعية لأولئك الطلاب الذين يخططون للتخصص في هذه الدراسات في السنتين الأخيرتين من مقرر الآداب. ونظراً لأنه مطلوب من كافة طلاب السنة الثانية، فإنه يعمل كذلك على توفير مقرر في المواطنة والعلاقات الاجتماعية لأولئك الطلاب الذين يخططون في السنوات التالية للمباشرة بمزيد من الدراسات المتخصصة جداً في الفروع المهنية."[156] وفي خريف عام 1927، أفادت *الكلية* أنه تم افتتاح المقرر بست محاضرات من قِبل ويليام فان دايك، وحيث أنه استقال في العام 1882، فقد استأنف التدريس في الكلية السورية البروتستانتية في العام 1915. لقد كانت سلسلة المحاضرات بعنوان "الخلفية البيولوجية للإنسان"، وفيها "وصف بدقة ملحمة الحيوان البشري، بمساعدة رسوم وجداول بيانية وعظام وبقايا أحافير."[157] ولم يتم فقط السماح بدخول داروين إلى الحرم الجامعي، وإنما أصبحت دراسة التطور البيولوجي مُتطلباً لكافة الطلاب الذين يدرسون في السنة الثانية. وقد اشتملت مواضيع لاحقة تمت تغطيتها في المقرر على علم النفس، والدين والأخلاق، والاقتصاد، والعلوم السياسية، وعلم الاجتماع.

وفي العامين الدراسيين 1950-1951 و1951-1952، قامت الكلية بتنقيح منهاجها لتنشئ، بشكل رسمي أكثر، أولاً السنة الأولى ومن ثم السنة الثانية كمرحلة للتعليم العام أو الليبرالي، بحيث يكون الطلاب مهيئين لدراساتهم المتخصصة أكثر في السنتين الثالثة والرابعة.[158] وعلى الرغم من التغييرات على ما سمي فيما بعد ببرنامج التسلسل الحضاري (Civilization Sequence Program) مع مرور السنين، فقد تمسكت الجامعة الأميركية في بيروت بالرأي القائل إن السنوات الأولى من التجربة في

الكلية يجب أن تكرَّس للتعليم العام بحيث يمكن للطلاب أن يغطوا مجموعة واسعة من المواضيع، وأن يكتسبوا المهارات التحليلية اللازمة لاستكمال أي نجاح في برنامج الجامعة الكامل.

## خاتمة

إن السنوات المائة الأولى من وجود الكلية قد أخذت العملية التعليمية في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت من وحدة الحقيقة القديمة، الموصوفة بمنهاج مقرر باللغة العربية ومغلف بالبروتستانتية الإنجيلية، إلى توجّه تعليمي جديد مستمد من نظام التعليم الليبرالي الأميركي، يتم تدريسه باللغة الإنجليزية ومؤسس على مجموعة قواعد حضارية غربية. وقد أبقى دانيال بليس المنهاج تحت سيطرته الكاملة ورفض الشروع في التغييرات الشاملة التي تقتضي ضمناً قبول أفكار داروين. وفي حين أن بليس كان يمتلك القوة الأعظم في هذه العملية، كان أساتذة آخرون، وحتى الطلاب، يمتلكون درجة ما من القوة. فقد قام أساتذة، أمثال إدوين لويس وكورنيليوس وويليام فان دايك، بإطلاع طلابهم على الأساليب العلمية الجديدة التي تزداد هيمنة في أميركا. وقد كافحوا ليواصلوا التعليم باللغة العربية بحيث يمكن للطلاب أن يدمجوا الأفكار الجديدة في بُناهم اللغوية والاجتماعية. ومن جانبهم، قبِل الطلاب برسالة التعليم الأميركي، لا سيما كما تم نقلها بواسطة أساتذتهم المفضلين، وطالبوا بأن تمنحهم الإدارة سيطرة على حياتهم التعليمية. ولم يكسب الطلاب هذه المعركة، ولكنهم نجحوا في تمثيل نموذج يُحتذى في احتجاج الطلاب للأجيال القادمة.

# 3 صنع الرجال

## الدين والتعليم وبناء الشخصية

في التدشين الذي تم في العام 1904 لتمثال منحوت على شكله، والذي كُلِّف بنحته خريجون مصريون وسودانيون من الكلية السورية البروتستانتية، أعلن دانيال بليس (1866-1902) بأنه "لم يتم إرسال كتلة من الرخام إلينا لنقوم بتشكيلها، وإنما حضر إلينا فتيان أحياء ورجال أحياء من الشرق، ومن الغرب، ومن الشمال، ومن الجنوب للتأثير فيهم إلى الأبد. لقد كانوا بشراً بكل معنى الكلمة وبالتالي لم يكونوا بالغين حد الكمال. كانوا بشراً بكل معنى الكلمة وبالتالي كانوا قادرين على بلوغ حد الكمال."[1] وتابع، "وكما فصل العمال عن كتلة الرخام كل ما كان يحيط بهذا التمثال، كذلك تحاول الكلية أن تفصل عن هؤلاء الشباب الغرور والتصنّع، وأن تترك الإنسان المثالي منتصباً، ومصنوعاً على صورة الرب."[2] واختتم قائلاً، "إننا لا نهدف إلى صنع مارونيين أو يونانيين أو كاثوليك أو بروتستانت أو يهود أو مسلمين، بل إننا نهدف إلى صنع رجال كاملين، رجال مثاليين، رجال يشبهون الرب، وعلى غرار يسوع المسيح، أولئك الذين لم يسبق لأي شخص أبداً أن تحدث عن شخصيتهم الأخلاقية، أو يمكنه أن يتحدث، بأي شيء سيء البتة."[3] وقد استخدم بايارد دودج (1923-1948) التشبيه ذاته إلى حد كبير عندما كتب في العام 1920: "الخطوة الأولى في إنتاج القادة للشرق الأدنى الجديد هي تفكيك التعصّب وإيجاد كتلة متجانسة من المادة الخام، ومن كافة أنحاء العالم. والخطوة الثانية هي

تدريب فتيان متأملين وأصحاء، يملأ عقولهم حب صحي للرياضة وقلوبهم مضبوطة على أسمى العواطف للتطور المسيحي."[4]

يرسم استخدام بليس ودودج لعبارات مثل "للتأثير فيهم للأبد،" و"الفصل الغرور والتصنع عن هؤلاء الشباب،" و"صنع رجال كاملين،" و"إيجاد كتلة متجانسة من المادة الخام" صورة مفعمة بالحيوية لقادة كلية ينتزعون الصفات السيئة في الطلاب بينما يقومون بتغييرهم إلى شيء جديد وجميل. لم يكن "صنع الرجال" أبداً صارماً جداً أو حسب صيغة معينة، ولكن هذا التشبيه يستوعب العناصر الديناميكية للبرنامج بشكل جيد جداً في أن الرؤساء الأميركيين كانوا يصرّحون في كثير من الأحيان بضرورة التخلص من فساد المجتمع العربي قبل أن يكون من الممكن إجراء إصلاحات للشخصية بشكل ناجح. وقد كانت الجهود التبشيرية البروتستانتية الأميركية تستلزم دائماً أكثر من مجرد تعليم متعلق بالطقوس الدينية، إذ لم يكن قبول دين جديد ممكن الحدوث في فراغ حضاري. لقد تسربت الأمركة بشكل حتمي إلى الوعظ البروتستانتي في سوريا، وذلك لأن أميركا هي المكان الذي جرى فيه إصلاح البروتستانتية وتجديدها بوصفها "منارة العالم،" وقد طلب شعبها قبول "مهمة في البرية."[5] وحتى ما يقرب من أوائل خمسينيات القرن العشرين، أعلن قادة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت عن مشروع تحويل يدمج معاً التعليم الليبرالي والحركات الدينية الاجتماعية والتقدمية الأميركية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والأهداف المتغيرة للجهود التبشيرية البروتستانتية الأميركية. وقد تحدى برنامج "صنع الرجال" هذا الطلاب لاكتساب شخصية تقتدي، في الوقت ذاته، بيسوع المسيح وبالرجل الأميركي القادر على التغلب على تقلبات المجتمع الحديث، ومن شأنه أن يكون "رجل الجامعة الأميركية في بيروت" المعرَّف سنة بعد سنة في دليل الطالب، وسوف يشتمل سلوكه على ما يلي:

1. عادات النظافة الشخصية، والتمارين المنتظمة، إلخ، والتي تعتبر أساسية للصحة الجيدة.
2. الأساليب المتسمة بنبل الأخلاق التي يتمتع بها الرجل المحترم الدمث، والتي تجعله مقبولاً في مجتمع مهذب.
3. خلفية من المعرفة العامة عن الإنسان والعالم الذي يعيش فيه.
4. روح وأسلوب العلم مع حبه للحقيقة والتحرر من التعصب.

5. درجة عالية من المهارة في مسار العمل الذي اختاره.
6. تقدير للجمال الذي يمكنه من الاستمتاع بكل ما هو جيد من أدب أو موسيقى أو دراما، أو ما شابه – أحد الفنون الجميلة.
7. حب غير مغرض حقيقي لشعبه يظهر نفسه في شكل من أشكال المواطنة البناءة التي تعتبر وطنية حقيقية.
8. روح التسامح والنخوة، مما يمكنه من العيش بسعادة والعمل بانسجام مع زملائه، حتى وإن كان يحمل آراء مختلفة عن آرائهم.
9. قدرة على التفكير بنفسه واستعداد للعمل وفق قناعاته بإخلاص، بينما يمنح في الوقت ذاته بسماحة الحق ذاته للآخرين.
10. فلسفة للحياة مبنية حول إيمان راسخ بالأهمية الفائقة للقيم الروحية.[6]

لم يحدث تاريخ الكلية مطلقاً أن اضطر أي عضو من الهيئة الطلابية إلى تقبّل البروتستانتية كشرط مسبق لامتحان القبول في الجامعة أو للتخرج منها، ولكن البروتستانتية كانت متغلغلة في حياة الحرم الجامعي، وقدّمت طريقة متكاملة للتفاعل في المجالين العام والخاص.[7]

وقد تقبّل الطلاب هذا الإطار، كما يُرى في دراسة لأكثر من ألف وستمائة مقالة تم نشرها في خمس وأربعين مجلة طلابية باللغات الإنجليزية والعربية والفرنسية ما بين العامين 1899 و1935. [8] وقد سعى فيها الطلاب الكتّاب من الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت إلى الاستعانة بزملائهم الطلاب في هذا المسعى ذاته من أجل تحقيق تحوّل عصري. ومن خلال القيام بذلك، قاموا بصياغة برنامجهم الخاص لـ"صنع الرجال" بالتزامن مع أوامر رسميه وضعتها الكلية وحركة النهضة العربية التي كانت تزدهر في الوقت ذاته. وفي صفحات هذه الصحف، يتحدث الكتّاب "إليك،" الطالب في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت. ويجب أن تدرك من الذي تريد أن تكونه لتحديث نفسك وأمتك ومجتمعك. وقد كانت معظم مقالات الطلاب في هذه الحقبة تنتهي بأمر يدعو إلى "اليقظة" أو إلى "العمل،" كلمتان لتحفيز عمل الطلاب، فالمجتمع العربي قد تأخر كثيراً عن الغرب، وكان الطلاب بحاجة إلى الخروج إلى العالم والعمل لتحقيق التقدّم. وقد قام هؤلاء الطلاب الكتّاب من الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، مثل كتّاب النهضة العربية في

كافة أنحاء المنطقة، بتصوير أنفسهم على أنهم "الرواد من الرجال العصاميين،" مزوّدين زملاءهم بالخطط التي وضعوها لتحقيق الشخصية العصرية الناجحة.[9] وقد شرع رؤساء وطلاب الكلية في التحول إلى مشروع الحداثة (إعادة صياغة عنوان كتاب بيتر فان دير فير) الذي تُرجِم إلى دليل شامل للعرب الذي يطمحون لأن يصبحوا رجالاً عصريين.[10]

## التبشير من أجل تحقيق حداثة دينية

قام دانيال بليس بافتتاح وإدارة كليته التبشيرية آملاً أن تبيّن ضوء الخلاص لطلابه، باستخدام المسيح كنموذجه الخاص الثابت للرجولة. وفي "ماذا علي أن أفعل لأجل خلاصي" (1888)، سأل بليس طلابه، "وما الذي يجب أن تؤمنوا به؟ برغبة وقوة الرب المسيح على تخليصك، لأنه قادر، إلى أقصى حد، على تخليص جميع أولئك الذين وضعوا ثقتهم فيه."[11] لقد فسر الإنجيل، وعلى الأخص تصرفات المسيح، التاريخ والأخلاق وحتى المستقبل، وكان يتعين على الطلاب أن يقتدوا بالمسيح ليعملوا على تحسين سلوكهم، وليجدوا الوسيلة المناسبة لمساعدة مجتمعهم. وفي "عروش الخدمة" (1895)، روى بليس قصة العشاء الأخير وقال، "لقد كانت العروش الاثنا عشرة التي كان سيجلس عليها التلاميذ في مملكته هي *عروش الخدمة*."[12] وكما أوضح بليس فإن "غسل الأقدام وزيارة الأيتام ينطوي على المبدأ ذاته، ويعلِّم الواجب ذاته، ويمكن التعبير عن هذا المبدأ وهذا الواجب بهذه الكلمات: - *حيثما تكون هناك حاجة لمساعدة، مُد يد المساعدة!*" وشدد بليس على أن النتيجة الطبيعة كانت هي المبدأ التالي: "إذا كان أي شخص لا يعمل، فإنه لن يأكل أيضاً."[14] إن الهدف النهائي لهذه الخدمة لم يكن المساعدة الدائمة، وإنما اكتفاء ذاتي باعث على الفخر للمتلقين للخدمة. وفي تكرار بليس لـ "صنع الرجال،" فإنه لا يمكن للطلاب أن يتوصلوا إلى فهم نور هذه الرسالة البروتستانتية إلا من خلال تحول قسري لشخصيتهم. وكما وعظ بليس، "إذا اتبعنا المبادئ التي وضعها الإنجيل، فإن حياتنا سوف تكون منسجمة ومفيدة وروحانية."[15] ولتحقيق هذا الهدف، يجب على الطلاب أن يدرسوا الإنجيل بشكل منتظم، وأن يحضروا جلسات الكنيسة اليومية مع اتباعهم في الوقت ذاته للقواعد المعقدة التي تحل محل أولياء الأمور والتي تقوم هيئة التدريس بوضعها وتنظيمها.

وتوضّح دراسة لنظام بليس الذي يحل محل أولياء الأمور كيف مزج معاً النظام الشرفي مع قائمة صارمة من الإنذارات التي يجب أن تستخدم عندما لا يتحمل الطلاب المسؤولية عن سلوكهم. وكما أوضح فإن "النظام المطبّق هنا يهدف إلى تنمية مشاعر الشرف والرجولة، وحيثما يفشل هذا، يتبع ذلك إنذار فوري، وللمخالفات الأكثر جسامة هناك إيقاف مؤقت، وأخيراً الطرد."[16] إن الأنظمة تفرض على الطلاب أن يلتزموا بالمواعيد المحددة، وأن يكونوا صادقين، ومطيعين، والأهم من ذلك كله أن يكونوا مستقيمين أخلاقياً. وخلال رئاسة بليس، كانت الإدارة هي ذاتها هيئة التدريس، واضطلعت اجتماعات هيئة التدريس العامة، كواحدة من مهامها العديدة، بوضع أنظمة للتعامل مع تجاوزات الطلاب.[17] وكانت نسبة كبيرة من جلسات هيئة التدريس تتناول المخالفات الطلابية، ما يشير إلى أن هذه كانت قضية مستمرة بالنسبة للأساتذة، وذلك لأن الطلاب كانوا باستمرار يجدون طرقاً لمخالفة القواعد الكثيرة، وكذلك إلى أن السيطرة على تصرفات الطلاب كانت مهمة بالنسبة لهيئة التدريس بقدر أهمية تحديد الإرشادات الخاصة بالمناهج الدراسية للكلية. وفي وقت مبكر في 22 نيسان/إبريل 1868، أفادت وقائع اجتماعات هيئة التدريس بأن طالباً "كان ينتهج مسلكاً يلقي بظلال الشك على شخصيته الأخلاقية."[18] وقد تم طرد هذا الطالب. وعلى مدى العقود التالية لرئاسة بليس، ارتكب العديد من الطلاب فعل هذا الطالب الأول، وتم طردهم جميعاً بسبب قضايا تتعلق "بالشخصية الأخلاقية،" في حين واجه آخرون العقوبة ذاتها بسبب العنف ضد طلاب آخرين.[19] وعندما شارك طالبان في عمل عنف غير محدد في أيار/مايو 1878، لم يتم فقط طردهم "بإذلال،" وإنما "[تم] تحذير كافة الطلاب والمستخدَمين من إجراء أي اتصال معهم تحت طائلة الطرد أو الفصل."[20] لقد كانت العقوبات بمثابة درس تحذيري لأي طلاب آخرين قد يخالفون القواعد.

وبقيت حوادث المخالفات الأخلاقية والعنف نادرة نسبياً، وكانت الحالات الأكثر شيوعاً هي التغيب عن الدروس والصلاة، والبقاء في الخارج بعد ساعات منع التجول، والتدخين وشرب المسكِرات أثناء الوجود في الحرم الجامعي. وكانت العقوبة النموذجية لهذه المخالفات الصغيرة تنطوي على نسخ صفحات أو نصوص. على سبيل المثال، بالنسبة للسلوك غير المنضبط في درس اللغة الفرنسية، صوتت هيئة التدريس في

21 شباط/ فبراير 1899، على أن "يُفرَض على الطالب أن ينسخ، بشكل دقيق، عشرين صفحة من الفرنسية لجول فيرن، وأن يقوم بتسليمها لهيئة التدريس في غضون أسبوع واحد."[21] ولم تكن التشريعات تنطوي فقط على العديد من العقوبات التي يتم تطبيقها بسبب المخالفات، وإنما كذلك على السيطرة على كل جانب من جوانب يوم الطالب. على سبيل المثال، في العام 1877، صوّتت هيئة التدريس على أن "الطلاب سوف يقومون دائماً بمغادرة الكنيسة بحسب النظام التالي: أولاً طلاب الطب ابتداء من طلاب السنة الأخيرة، ومن ثم طلاب القسم الأدبي بحسب ترتيب صفوفهم، ومن ثم طلاب Electic [وردت هكذا] وأخيراً طلاب الصفوف المهنية."[22] كما حددت هيئة التدريس عملية يمكن للطلاب بواسطتها تقديم الاعتذار عن مخالفاتهم وأن يسمَح لهم بالعودة إلى الحرم الجامعي بدون إساءة لسمعتهم. وفي آذار/ مارس 1883، صوتت هيئة التدريس على ما يلي "بشأن أربعة من الطلاب الذين قدموا اعتذاراً عن شرب بيرة والتحدث بعدم احترام إلى السيد [فارس] نمر، فقد تم الإيعاز إلى الرئيس بتوجيه تحذير لهم سراً."[23] وفي الاجتماع ذاته، لقيام أحد الطلاب "بالذهاب على ظهر حصان إلى حدائق الباشا خلافاً لأوامر الرئيس، ولتقديمه اعتذاراً عن هذا الفعل، تم الإيعاز إلى الرئيس بتوجيه تحذير له سراً، أيضاً."[24] وكما تبين هذه الأمثلة، فإن فهم معنى البروتستانتية من شأنه أن يحدث فقط عندما كان الطلاب يقومون بوعي بإصلاح تصرفاتهم اليومية. وفي الوقت ذاته، عملت الأنظمة التي تحل محل أولياء الأمور على التخلص من الصفات السيئة لدى الطلاب مع المساعدة في شرح لماذا كان "صنع الرجال" يتطلب مثل هذه التحولات في السلوك. عند الخضوع لهذا التحول، كان من المفترَض أن يجد الطلاب طريقة للقبول التام لرسالة المسيح حتى وإن لم يكونوا قد اتخذوا الخطوة التالية واعتنقوا البروتستانتية.

إن كلاً من كلاسيكية بليس الأكاديمية وتشديده المتواصل على البروتستانتية الإنجيلية قد خالفا الاتجاهات السائدة في أميركا وفي مقر الرسالة التبشيرية، على حد سواء. وأصبح الدين معتمداً أكثر على المجتمع مع تشديد أقل على الخلاص الفردي. كانت البروتستانتية المذهبية أو الطقسية تفسح المجال أمام بروتستانتية أكثر ليبرالية كانت تبحث عن أوجه تشابه وليس عن اختلافات بين الطوائف الدينية. وكانت المقررات الاختيارية، في الحرم الجامعي، تقدّم للطلاب سلطة اتخاذ القرارات بما يفوق تجاربهم

التعليمية، وكانت الأنظمة التي تحل محل أولياء الأمور مخفَّفة حيث كان الطلاب يتحملون المسؤوليات المصاحبة لبرنامج تعليمي جديد. وأصبح التعليم تجربة شاملة تلائم التحول في شخصيات طلابه. وعندما شغل وودرو ويلسون منصب رئيس جامعة برينستون (1902-1910)، أعرب عن رأي مفاده أن "أكثر شيء مرضٍ بالنسبة لي بشأن الحياة الجامعية هو أنه يرفع مستوى الرجال إلى شيء مثل الشكل ذاته من حيث المبادئ التي يخرجون بها إلى العالم، المثل العليا للسلوك، والمثل الأعلى للرفقة الصادقة، والمثل العليا للولاء، والمثل العليا للتعاون، ومعنى *روح الفريق*، والشعور بأنهم رجال من دولة مشتركة وتم وضعهم فيها من أجل تقديم خدمة مشتركة."[25] وإذا كانت الشخصية تعني مواطَنَة صالحة واحتراماً للآخرين، عندئذ كان يتعين على الجامعات أن تستنبط طرقاً تعلّم طلابها اكتساب مثل هذه الشخصية تماماً.

وفي حرم الجامعة، لم يكن من الممكن لهذه العمليات أن تبدأ إلى أن وضع قادة الكلية حداً للهيمنة الدينية بوصفها القاعدة المعرفية في وحدة الحقيقة القديمة، ولم يكن بإمكان الانفتاح المطلوب للتحقق من أجزاء جديدة من المعرفة أن يعمل داخل الغرفة الصفية إلا بعد أن تم اتخاذ هذه الخطوة البالغة الأهمية. إن حذف الدين بوصفه حجر أساس للفضيلة والأخلاق كان يعني أنه كان يتعين على قادة الكلية أن يجدوا طرقاً جديدة لتعليم هذا العناصر كجزء من برنامجهم لبناء الشخصية. وبحلول مطلع القرن العشرين، كما تفيد جولي روبين عن الممارسات الدينية في الجامعات البروتستانتية الأميركية، ربما أن الواجبات الدينية قد بقيت في الكتب، ولكن "التأكيد على السلوك أكثر من العقيدة قد جعل الدين مغموراً في النشاط اليومي،" وأصبحت الطقوس الدينية في الكنيسة أقصر وشددت على الأناشيد والصلوات البسيطة.[26] ويضيف جورج مارسدن، "بحلول العقود الأولى من القرن، تم التخلي عن العناصر الإقصائية للإرث، وكانت المسيحية تعرَّف على أنها اعتبار أخلاقي، تقريباً. وقد عملت على تعزيز حسن السيرة والسلوك والمبادئ الديمقراطية، التي تعتبر جوانب المثل العليا اليمينية القديمة والتي من المحتمل أنها كانت مستساغة لكافة الأميركيين."[27] وقد تم إخراج الجزء الأكبر من الممارسات الدينية عن سيطرة الجامعة، وأصبحت هذه الممارسات متخفية بشكل متزايد في مؤسسات تطوعية مثل جمعية الشبان المسيحيين (YMCA). وقد تأسست جمعية الشبان المسيحيين في لندن

عام 1844 لمعالجة مشاكل اجتماعية ناجمة عن التصنيع. وبحلول العام 1851، تم افتتاح فروع في كافة أنحاء أميركا، وبعد ذلك بوقت قصير انتشرت في حرم الجامعات. وقد جاءت جمعية الشبان المسيحيين لتكون بمثابة مكان مسيحي غير طائفي حيث كان بإمكان الشبان أن يدرسوا الإنجيل وأن يتعلموا دروساً في كيفية مقاومة إغراءات العالم الحديث. ومن وجهة نظر قادة الجامعة، طالما أن الطلاب كانوا يتلقون الإرشاد الديني في أماكن طوعية، فإن "إبطال اعتراف الدولة بالكنيسة كان من الممكن أن يُفهَم على أنه تسوية معقولة حيث تم نقل موقع النشاط الديني من المركز إلى المحيط الخارجي الطوعي."[28] وفي هذه البروتستانتية الليبرالية الجديدة، كما أصبحت تسمى، كان الدين يمثل مظلة فوق سمات حضارية مشتركة، على المستوى المجتمعي والفردي على حد سواء.

وقد بدأ كذلك برنامج التعليم الليبرالي بالتركيز على تحويل الشخصية بوصفها هدف حيوي، لا سيما في دعوة الطلاب إلى اعتبار أن النجاح لا يمكن تحقيقه إلا إذا استخدموا معرفتهم التعليمية لمساعدة مجتمعاتهم. وقد ورد الإعلان الأكثر شهرة عن دمج التعليم الجامعي والتحسين المجتمعي في خطاب وودرو ويلسون عام 1896 في برينستون، وكان بعنوان "برينستون في خدمة الأمة."[29] وقد ازدرى الاعتقاد بأن الجامعات من شأنها أن تبقى بمعزل عن الشؤون اليومية للعالم:

بالطبع، إذا أخذنا جميع الحقائق في الاعتبار، فإن روح الخدمة وليس التعلُّم هي ما ستمنح كلية ما مكاناً في السجلات العامة للأمة. ويبدو لي أنه لا غنى عن السماح لجو الأحداث بالدخول إلى الغرف الصفية، إذا كانت الكلية ستؤدي خدمتها المناسبة. وأنا لا أعني جو سياسات الأحزاب، وإنما جو معاملات العالم، والوعي بتضامن الأعراق، ومعنى واجب الإنسان تجاه الإنسان، وبحضور الرجال في كل مشكلة، وبأهمية الحقيقة بالنسبة للإرشاد وكذلك بالنسبة للمعرفة، وبقوة الأفكار، وبالوعد والأمل اللذين يسطعان في وجه كل المعرفة."[30]

وقد قام ويليام ريني هاربر، رئيس جامعة شيكاغو (1891-1906)، بتكوين اتصال حتى أكثر نشاطاً بين عمل الجامعة والحياة العامة في أميركا.[31] ونظراً لأن العمليات التعليمية تزدهر في حرم الجامعات الأميركية، فقد شعر هاربر بأن "الجامعة... هي المفسِّر التنبؤي للديمقراطية، والقائد الملهم لماضيها، بكل تقلباته، والقائد الملهم لحاضرها، بكل

تعقيداته، والقائد الملهم لمستقبلها، بكل احتمالاته."[32] وتكراراً لما قاله ودرو ويلسون، صرح هاربر، "الجامعة الحقيقية، جامعة المستقبل، هي جامعة سيكون شعارها: الخدمة للجنس البشري أينما وجد، سواء كان ضمن الجدران المدرسية أو بدون تلك الجدران وفي العالم بأسره."[33] ولأن الطلاب وقفوا في طليعة المعركة ضد الضيق في أفق التفكير والتحيز، فقد كانوا بمثابة أدوات حيوية في النهوض بالمجتمعات والأمم بشكل بنّاء. إن قيمة التعليم تكمن في تحمّل الطلاب للمسؤولية عن تجربتهم التعليمية مع البقاء كذلك مدركين لاستخدام المهارات المكتسبة حديثاً لمساعدة مجتمعاتهم بعد التخرج. وقد أراد قادة الجامعات في الأساس، على حد قول لورنس فيسي، "أن يحولوا كل خريج من خريجي جامعاتهم إلى قوة للفضيلة المدنية" وأن "يقوموا بتدريب مجموعة من القادة السياسيين الذين من شأنهم أن يقرروا خوض غمار مغامرة فروسية في 'الحياة الحقيقية' وأن يصلحوها."[34]

وخارج بوابات الحرم الجامعي، عملت تطورات موازية ضمن الحركة الدينية الاجتماعية والحركة التقدمية على تسريع التوفيق بين الدين والمجتمع. ويشير ريتشارد هوفستاتر إلى أن "الكلمات المفتاحية للتقدمية كانت مصطلحات مثل *الوطنية والمواطن والديمقراطية والقانون والشخصية والضمير والروح والأخلاق والخدمة والواجب والعار والخزي والخطيئة والأنانية* -مصطلحات تذكّر بالجذور البروتستانتية الأنجلو-ساكسونية الأخلاقية والفكرية القوية للنهضة التقدمية."[35] وقد سعى التقدميون إلى تطبيق إصلاحات قومية واجتماعية رئيسية، بدءاً من قوانين مكافحة الاحتكار إلى إنشاء بيوت مستوطنات حضرية، وذلك، كما أوضحت المؤسسة جين آدمز، "للمساعدة في تقديم حلول للحياة في مدينة كبيرة، ولمساعدة جيراننا على بناء حياة مكتفية ذاتياً ومسؤولة لأنفسهم ولعائلاتهم."[36] ويصف تشارلز هوبكينز الإطار ذاته إلى حد كبير للحركة الدينية الاجتماعية لتلك الحقبة، والتي "عرّفها أحد قادتها بأنها 'تطبيق تعاليم المسيح والرسالة الشاملة للخلاص المسيحي على المجتمع والحياة الاقتصادية والمؤسسات الاجتماعية... إضافة إلى الأفراد.'"[37] وفي تكوين مملكة الرب على الأرض، سعى المؤيدون للحركة الدينية الاجتماعية إلى إخراج رسالة المسيح من عزلة الكنيسة ومن كونها مقتصرة

على فئة قليلة بحيث يتمكن أتباعها من حل مشاكل الحياة الواقعية الناجمة عن تحول أميركا إلى التصنيع والتحضّر والهجرة. وعلى حد وصف رئيس الكلية السورية البروتستانتية، هوارد بليس (1902-1920)، فإن ممكلة الرب "تُعنى بكامل أنشطة الإنسان العادي،" والأهم من ذلك، "أنها تسعى في المقام الأول إلى توجيه البشر نحو علاقتهم الصحيحة مع الرب ومع بني جنسهم."[38] إن الخطوط بين الأخلاق وخدمة الأمة، من جهة، والدين والديمقراطية، من جهة أخرى، قد أصبحت غير واضحة. لقد كانت جميعها تخدم أهدافاً مترابطة فيما بينها لنشطاء الحركة الدينية الاجتماعية والحركة التقدمية.

ويقوم جيمس بارتون، السكرتير المراسل للمجلس الأميركي للمفوضين للبعثات التبشيرية الخارجية (1894-1927) ومؤسس إغاثة الشرق الأدنى، وهو برنامج أميركي لمساعدة الأرمن في الامبراطورية العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى، بإعطاء مثال عن التحول الأيديولوجي الذي كان يحدث بالتزامن في البرامج التبشيرية. ويوضح بأنه في "التبشيرية الحديثة" (1915)، ركّز المبشّرون في الماضي، في الغالب، على "التصوّر الفردي للمسيحية" واعتمدوا بشكل كبير جداً على الإحصاءات لقياس نجاحهم.[39] و"في الوقت الحاضر، يقوم المبشر بالوعظ عن الخلاص بشكل لا يقل عن ذي قبل، ولكنه الخلاص من أجل الحياة والذي هو الآن – الخلاص لنفسه ومن أجل نفسه، وللمجتمع ومن أجل المجتمع – خلاصاً من أجل العالم الذي يعيش فيه."[40] وقد عمل جون موت، وهو زائر دائم للكلية البروتستانتية السورية ووسيط اتصال لفترة طويلة لهوارد بليس، كقائد للطلاب ولجمعية الشبان المسيحيين الدولية، وقائداً لحركة الطلاب المتطوعين، وأميناً عاماً للاتحاد المسيحي لطلاب العالم. وبالنسبة له ولزملائه فإن "الدافع التبشيري المبكّر المستند إلى انتزاع مرتكبي الآثام من نيران جهنم، كان يخلي مكانه تدريجياً إلى ذلك الدافع الموجّه أكثر نحو إصلاح وتحسين الحياة كلها، الحاضر والمستقبل."[41] متحدثاً في قاعة كارنيجي في العام 1900، قال موت، "إننا لا نقلل من أهمية عمل أي مبشّر كان يستخدم، وما زال يستخدَم، من قِبل روح الرب. إننا في الواقع نضيف تأكيداً على كافة الأشكال النظامية للعمل التبشيري، مثل العمل التعليمي والطبي والأدبي والإنجيلي."[42] وهكذا فإن الحركة الدينية الاجتماعية والاهتمام المتزايد بمشاريع الرعاية الاجتماعية كانا يؤثران على مزاولة التبشير في الوقت ذاته الذي كانت البروتستانتية الليبرالية تؤثر فيه على

الحياة والعمل في الحرم الجامعي. وقد أخذ مبشرون، مثل بارتون وموت، على أنفسهم عهداً بإصلاح مجتمعات بكاملها، وليس فقط الأفراد الذين يقفون أمامهم، وقد تراجعت البروتستانتية الإنجيلية لصالح مسيحية معرّفة حضارياً وشاملة.

لقد كان لتركيز دانيال بليس الأساسي على التنوير الفردي قلة من المناصرين في الوقت الذي استلم فيه ابنه منصب الرئيس في العام 1902. ولم يقدِّم هوارد بليس معتنقين أكثر مما قدّمه والده، ولكن بروتستانتيته القائمة على أساس حضاري راقت بشكل أكثر نجاحاً للطلاب حيث كانوا يكافحون من أجل تحديد من يسعون لأن يصبحوا كنتيجة لتجربتهم التعليمية في الكلية السورية البروتستانتية. ومنذ البداية تبنى هوارد بليس موقفاً دينياً أكثر ليبرالية من والده. وكتب في رسالة إلى دانيال في 3 شباط/ فبراير 1902، أنه لن يوقّع أبداً على إعلان المبادئ الذي تم فرضه بعد قضية داروين.[43] وكما أوضح لوالده، "لقد ذكرت بصراحة ووضوح [لمجلس الأمناء] أنني كنت أنتمي إلى الفرع الليبرالي لهيئة تجمّعنا الديني، وأنه كان بإمكاني أن أقبل الرئاسة فقط بشرط أن لا يُطلَب مني منح أي [موافقة] على هذا الإعلان."[44] وقد وافق الأمناء على طلبه، وصوّتوا على مدى الأشهر القليلة التالية لحذف الإعلان من النظام الأساسي للكلية. وبمجرد أن شغل هوارد المنصب، شدّد تكراره على "صنع الرجال"، أكثر من أي شيء آخر، على أن يُغرَس في طلابه دين شامل ومتسامح من شأنه أن يحفزهم بشكل حتمي على التفكير، ليس فقط بإصلاح أنفسهم، وإنما أيضاً بإصلاح مجتمعهم. وفي تقريره السنوي الأول، في العام 1903، تصوّر بليس الدين على أنه سعي ناشط:

> إن اسمنا بحد ذاته يلزمنا بوضع نوع من المسيحية رفيع جداً ونبيل جداً وواسع جداً وعالمي جداً، أمام طلابنا، ومن خلالهم، أمام العالم لتمكينهم، كطلاب لا يخشون من العلم، وكمحبين متحمسين للأدب، وكمتقصين متلهفين للتاريخ، وكتلاميذ فلسفة حكيمين للتشبث بكل ما هو بديع وشريف ونبيل وصحيح في كافة الأديان لاكتشاف سر الكون في موقف المسيح تجاه الرب والإنسان والحياة.[45]

وفي آخر مقال نشر له، في العام 1920، أشاد بليس بالتغيرات التي كانت تحدث في كل مكان من حوله، وهو يرى رجالاً جدد يظهرون بسبب التأثيرات الإيجابية التي شكلتها الكلية السورية البروتستانتية. وكتب عن طالب الكلية السورية البروتستانتية:

إنه، في الواقع، ليس على اطلاع دائماً بالتغييرات التي تحدث له. وبصدق تام، من المحتمل أن ينكر أنه يتأثر بقوة شديدة ببيئته. وربما لا تأتي ثمار من هذه البذرة إلا بعد فترة طويلة من مغادرته لحرم الكلية. ولكن هناك تغيير يجري صنعه، وهو يتعلم يومياً، ليس فقط، وليس بشكل رئيسي، من كتبه ودروسه في العدالة وفي الصدق وفي النقاء وفي الاحترام للعمل والتعلّم والثقافة، وفي التوقير وفي التواضع وفي الشجاعة وفي ضبط النفس فيما يتعلق بالنساء، وفي القوى العديدة التي تنتج الحضارة. وحيثما يذهب هذا الرجل، فإنه يجعل من الأسهل تشجيع التعليم وإسقاط الاستبداد والتخفيف من التعصب وتعزيز الحرية في الدولة والكنيسة.[46]

وطوال فترة توليه منصب الرئاسة، كان هوارد بليس يؤكد دائماً على الشخصية التبشيرية للكلية، ولكنه كان يشدد كذلك على أنه لم يكن يسعى لجعل أي شخص يعتنق عقيدته المسيحية. وكانت البروتستانتية الليبرالية تعني بالنسبة له أن العديد من الديانات كان من الممكن أن تعيش تحت مظلتها، وذلك لأنه أكد على الجوانب الحضارية والاجتماعية للدين أكثر من الجوانب الطائفية والمتعلقة بالطقوس الدينية. وفي خطاب ألقاه في الحرم الجامعي في أيار/ مايو 1909، أعلن بليس أن الطلاب ليسوا مضطرين أن يصبحوا متجانسين بواسطة تجربتهم في الكلية السورية البروتستانتية. وبدلاً من ذلك،

تأتي الوحدة من خلال البحث المشترك عن الكمال، ويأتي الاختلاف عندما تنتج الدراسة تعابير مختلفة للشخصية. لذا، ففي الدين: عندما يكون لدينا طرقاً مختلفة للتعبير عن تجاربنا الدينية، يجب علينا أن نجد مبدأ أساسياً – الإيمان بالرب والطاعة للرب؛ وغاية، على حد قول المطران ويلسن، لجعل المنطق وإرادة الرب يسودان، وسوف تبقى مسلماً، ويهودياً، ومسيحياً، وممثلاً لواحدة من عشرات الأديان، ولكننا سنكون مرتبطين معاً بالرغبة الأساسية في أن نكون صادقين مع الرب العظيم. وسوف نكون مختلفين، ولكن كليّتنا سوف تنشئ وحدة وهي تسعى لتنفيذ إرادة الرب.[47]

وفي هذا الدين الشامل، بقيت البروتستانتية هي الركيزة الأساسية، وذلك لأنها هي فقط يمكنها أن توفر الإرشاد المناسب للديانات الأخرى. وقد كرر بليس في عدة رسائل إلى ديفيد ستوارت دودج، رئيس مجلس الأمناء (1907-1922) خلال فترة توليه المنصب، "هدفنا هو اختراق غرفة التسميع والمهجع والحرم الجامعي بروح المسيح،" وعندئذ فقط سوف يفهم الطلاب حقاً الدروس الشمولية التي يجب تعلمها من المسيحية.[48] وفي تقرير مقدّم إلى المؤتمر التبشيري العالمي للعام 1910، أعلن بليس عن اعتقاده بأنه "يمكن جعل المؤسسة التبشيرية تتقدم أفضل ما يمكن من خلال إنشاء نظام

تبشيري مسيحي للتعليم. ولا يمكن تصنيف نجاح مثل هذا العمل التبشيري بالأرقام، إلا أن تأثيره، على الرغم من أنه ليس خاضعاً للقياس بالأرقام، قوي ويعم على الجميع."[49] ولفت إلى أنه "بينما يمكن القول إن القليل جداً من عمليات التحويل إلى الدين المسيحي يتم تنفيذها داخل أسوار الكلية، فإن اقتناعي التام لا يزال بأنه لا يمكن لأي طالب يغادر واحدة من هذه المؤسسات دون أن يكون قد تأثر بقوة وتغيّر في اتجاه إدراك عقلاني أكثر للمثل الأعلى المسيحي."[50] وقد أصبحت البروتستانتية أكثر قوة عندما اعترفت بأديان الآخرين واحترمتها، وكانت تسعى إلى تعليم أولئك الذين ما زالوا متمسكين بالمعتقدات الطائفية الشوفينية. ومن وجهة نظر بليس، فإن حرم الكلية قد برز بوصفه الحصن الوحيد في المنطقة حيث كان من الممكن لكافة الأديان أن تتفاعل معاً بشكل بنّاء داخل الكنيسة والغرفة الصفية.

وفي حين أن بليس قد استبقى المتطلبات الدينية الإلزامية خلال معظم السنوات التي شغل فيها منصب الرئيس، فقد استعان كذلك، على غرار والده من قبله، بمنظمات دينية طوعية في الحرم الجامعي كأماكن لمزيد من النشر للعناصر الدينية والخدمية لرسالته "صنع الرجال." لقد فتح هذا المجال الطوعي بالذات مساحة من أجل إجراء مناقشات موسّعة حول مبادئ البروتستانتية الليبرالية، والحركة الإنجيلية الاجتماعية والحركة التقدمية. وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1886، قام طلاب الكلية السورية البروتستانتية بتنظيم جمعية الشبان المسيحيين، وقد اجتذبت على الفور اثنين وستين عضواً واثني عشر مشاركاً، وبقيت المؤسسة موجودة لمعظم السنوات الباقية لوجود الكلية السورية البروتستانتية.[51] وبحلول العام 1904-1905، كان الهدف المعلَن لفرع جمعية الشبان المسيحيين التابع للكلية هو "توحيد الطلاب الذين يرغبون في تعزيز الحياة الروحية للمؤسسة، وفي أن توجههم إلى الشعور بمسؤوليتهم في العمل الديني للكلية، وفي تعميق حياتهم الروحية، وفي حمايتهم من الإغراءات، وفي إرشاد طلاب آخرين إلى المسيح، وفي تعزيز تقدُّم مملكة الرب في كافة أنحاء العالم، ولا سيما في تلك الأراضي الممثَّلة في العضوية في الجمعية."[52] علاوة على ذلك، فإن "الغرض من تدريب الكلية هو تجهيز الرجال ليقدموا خدمة فعالة لبني جنسهم. ولبلوغ هذه الغاية، فإن هناك حاجة، لا تقل عن الحاجة إلى عقل مدرّب ومثقف، إلى قوة الإرادة التي تختار الخير، وهدي الضمير الذي

يميز الخير من الشر، والقوة الدافعة لقلب مليء بالحب."[53] كما تشير هذه الكلمات، فإن جمعية الشبان المسيحيين قد أكدت، كما فعلت مؤسساتها الشقيقة في أميركا، وفي أنحاء العالم، على إخراج الدين من الكنيسة والانتقال به إلى الشوارع. "انطلاقاً من إيمانها بأن طلاب الكلية، كطبقة مفضّلة، لديهم مسؤولية خاصة تجاه الأقل حظاً، توفّر الجمعية فرصاً لأعضائها للعمل من أجل تحقيق الرعاية النفسية والمعنوية للمنطقة المجاورة للكلية."[54] وقد كان أطول مشروع اضطلع به طلاب هذه الحقبة هو تمويل مدرسة راس بيروت للبنين، وتزويدها بالموظفين.

لقد عمل هوارد بليس مع جمعية الشبان المسيحيين لإدارة جلسات أسبوع الصلوات السنوي بحيث كان بإمكان الطلاب العثور على مزيد من الفرص لاستخدام رسالة الرب لإصلاح شخصياتهم. وفي كل شهر كانون الأول/ ديسمبر أو كانون الثاني/ يناير، كان أعضاء هيئة التدريس والمتحدثون الضيوف يلقون مواعظ في كل ليلة لمدة أسبوع، وغالباً ما كانت تدور حول مواضيع منسّقة. وبعد انتهاء الموعظة، كان أعضاء هيئة التدريس يقومون بتقسيم الطلاب المتجمعين إلى مجموعات صغيرة بحيث يكون بإمكانهم مناقشة موعظة المساء. وفي حين أنها كانت دائماً طوعية، فإن المواعظ كانت عادة تجتذب من مائة إلى مائتي طالب في كل ليلة، مع عدد أقل إلى حد ما يختارون المشاركة في جلسات المناقشة. وتوضّح المواضيع كيف مزج هوارد بليس الدين والشخصية والخدمة الاجتماعية في برنامجه "صنع الرجال"، موازناً هذا المشروع مع تعريفه للبروتستانتية الليبرالية. وقد كان يفضّل هذه الأماكن الطوعية على أنظمة والده التي تحل محل أولياء الأمور.

وقد كانت المواعظ التي كان يتم إلقاؤها تتحدث في أغلب الأحيان عن كيف كان بإمكان الطلاب دمج رسالة المسيح في حياتهم اليومية، وبقيامهم بذلك يبنون شخصياتهم التي تسعى إلى مساعدة أولئك الأشخاص من حولهم على اتباع المسار ذاته. وأشار بليس في رسالة إلى رئيس مجلس الأمناء، ديفيد إس. دودج إلى أنه قد قام بالتحضير لسلسلة مواعظ عام 1903 من خلال التحدث إلى الطلاب عن المواضيع التالية: "حاجة الإنسان للرب،" و"بحث الإنسان عن الرب،" و"رعاية الرب للإنسان". وقد دعت مواعظ الأسبوع الطلاب إلى التأكيد، "يجب علي،" و"أستطيع،" و"سوف."[55] وبعد أن انتهت

المواعظ، كتب بليس إلى دودج، وقف أحد الخريجين وقال: "يجب أن أكون صادقاً تماماً بشأن هذا الأمر. لقد قلت 'سوف' ولكنني لست متأكداً على الرغم من أنني قلتها، حيث أنني لم أقرر تماماً. أريد أن أقولها وآمل أن أقولها، ولكن لا يمكنني الآن."[56] وقد وصف بليس هذا الأمر على أنه "تصريح شجاع نبيل. فهو يجلب ميزة الواقعية والصدق للخدمة."[57] ونظراً لأن بليس لم يذكرها، فمن الأسلم افتراض أن هذا الطالب لم يعتنق البروتستانتية نتيجة لهذه المواعظ. وبدلاً من ذلك، أثنى بليس عليه لإعلان رغبته في اتباع تعاليم الرب ليعيش حياته بطريقة أخلاقية. وفي وقت لاحق في هذا الأسبوع، كتب بليس مرة أخرى إلى دودج يصف محادثة أجراها أحد أعضاء هيئة التدريس مؤخراً مع أحد الطلاب. "لقد أخبرني عن طالب أخبره بأنه منذ أسبوع الاجتماعات قبل الأخير كان قد تخلى في عن ممارسة العادة السرية."[58] وكان يتعين على الشخص من الكلية السورية البروتستانتية أن يسيطر على حاجاته الأساسية الملحّة، وأن يكبت كافة الرغبات غير الصحية من أجل أن يحقق التحوّل بشكل صحيح.

في العام 1908، ركزت المواعظ على حياة بطرس ورسالته: "ما رآه بطرس في نفسه"، و"بطرس يترك شِباكه"، و"ما رآه بطرس في المسيح"، و"كبوة بطرس"، و"بعث بطرس"، و"تحقق نبوءة المسيح لبطرس"، و"خسائر ومكاسب بطرس في أن يصبح أحد أتباع المسيح."[59] وقد ذكر بليس في رسالته الأسبوعية إلى دودج أن الجلسات كانت ناجحة بشكل خاص مع ضوء ساطع يلمع بتوهج من أعين الطلاب. وبشأن اجتماع مناقشة أداره بليس، كتب قائلاً، "لقد طلبت من جميع أولئك الذين سبق وأن وقفوا في أي وقت في السابق أن يقفوا، وقد كان مشهداً مؤثراً أن ترى الاستجابة الفورية، عشرات من الطلاب يقفون بوجوه تعلوها الابتسامة، وقد بقوا واقفين أثناء صلاة التكريس الخاصة."[60] وتشير هذه التقارير المرسلَة إلى دودج إلى ما كان بليس يحاول أن يحققه بأسابيع الصلوات هذه. لقد أراد أن يقف أحد الطلاب ويقطع على نفسه عهداً بأن يعيش مثلما عاش المسيح، مؤمناً بأن المسيح قد خلّف النموذج الأفضل لبناء الشخصية. ويجب على هذا الطالب أيضاً أن يعترف بأن لديه واجب ليس فقط تجاه نفسه، وإنما تجاه مجتمعه بأكمله، ويجب عليه أن ينير الطريق لأولئك الأقل حظاً. وكان بليس يتيح لهذا الطالب باستمرار أن يعرف أن المهمة الماثلة أمامه هي مهمة صعبة جداً نظراً لأنها تنطوي على

تحول شامل لعلاقته مع الرب ومع نفسه ومع مجتمعه. وبالإجمالي، وقف 125 طالباً في العام 1908، وتحوّل عدد قليل، إن وجد، إلى البروتستانتية.

## صنع الرجل الأميركي

لقد أثارت قصة بايارد دودج (1923-1948) "صنع الرجال" نموذجاً أميركياً للحداثة، أكثر تحديداً من أي شيء عبّر عنه أسلافه. وقد رسم بليس الأب والابن صورة لرجل متزن يعمل بجد ليكسب احترام ربه ومجتمعه، وقد عرض دودج لطلابه مستقبلاً مشرقاً للرجل الذي يتم تحويله بتجربة الجامعة الأميركية في بيروت. ولو اعتبر بليس الأب والابن البروتستانتية على أنها توفر دروساً عن الشخصية، فإن دودج قد مجّد ما أسماه "أميركا، منارة للأمم."[61] وفي مقالة نشرت في العام 1924 بالعنوان ذاته، كتب قائلاً، "لقد كانت عظمة روما في جحافلها، وقوة اسبانيا في أسطول سفنها الشراعية، وفخر إيطاليا في حاملة الطائرات كافور. ولكن ربما يكون مجدنا هو تعلّمنا المفتون بمثاليتنا الأميركية، - الذي يُمنَح مجاناً للأمم، بدون أنانية بالاسم والغرض، - حيث تحل الصحة محل المرض، وحيث من الممكن أن تفسح القسوة المجال للشهامة، والتعصب الأعمى للحُب."[62] وفي تشبيه دودج، استطاع الرجل الأميركي أن يبني ناطحات سحاب، وأن يحلق عبر المحيط الأطلسي، وأن يصنع سيارات بمعدلات لم يتخيلها أحد أبداً من قبل. وقد جلب التعليم الأميركي هذه الروح إلى بيروت.

وفي العام 1923، عندما تولى دودج زمام قيادة الجامعة الأميركية في بيروت، ذكر بالتفصيل السمات الأكثر أهمية التي شعر بأن الطلاب كانوا يحتاجونها ليتعلموا من الأميركيين:

فكرة الأخوة بين البشر.
المحتوى العظيم للتعلّم العلمي الحديث الذي يؤهّل الرجال لحياة نشطة ولتقديم خدمات مهنية.
ثقافة واسعة تنتج تحرراً في الفكر وحكماً متوازناً تماماً على الأمور.
موقف رجولي تجاه العمل واللعب يتغلب على الكسل، ويوجِد رياضة نظيفة، ويطور نوعاً شاملاً من الرجولة.
حقيقة أن الدين ليس مسألة شعائر وأسماء فقط، وإنما مسألة الروح التي تعبر عن نفسها بطريقة عملية من خلال شخصية نبيلة ومعيشة طيبة.
إخلاص لمبادئ الرب الأخلاقية العظيمة، وتكريس النفس لخدمة البشر، كما فعل المسيح.[63]

في العالم الأميركي الرومانسي المصوّر في هذا الخطاب، وحدت الأخوة المهاجرين، حيث قام الغني بحماية الفقير، ونشر التربويين روحهم المطبوعة على حب الخير. لقد عمل الرجل الأميركي بجد ليجسّد سمات النزاهة والإبداع وحب الاستطلاع، وكان جريئاً في اغتنام الفرص وغامر في المجهول بطاقة لا تتزعزع، وسخّر روح الدين من أجل التحسين الطائفي والاجتماعي.

لقد روى دودج العديد من القصص عن فتيان يصلون إلى الكلية السورية البروتستانتية أو إلى الجامعة الأميركية في بيروت، وهم ممتلؤون بالتعصب تجاه أولئك غير المنتمين لطوائفهم الدينية، وكما هو الحال تماماً في كثير من الأحيان، لم يعملوا أبداً في حياتهم. وقد جعلهم التعليم الأميركي واسعي الأفق بما يكفي للتغلب على تحيزهم المتأصل ضد الآخرين مع دفعهم أيضاً للعمل بأيديهم بحيث يمكنهم التوصل إلى فهم قيمة الكدح الفردي. وفي إحدى هذه القصص، كتب عن فتيان من كافة الخلفيات الدينية المختلفة، يدرسون ويلعبون معاً في الحرم الجامعي، على الرغم من أن آباءهم لم يتمكنوا من التفاعل بدون ارتياب في بعضهم البعض. وفي مقالة نشرت في *راية الكنيسة المشيخية (Presbyterian Banner)* في العام 1920، كتب دودج، "إذا كان لا بد لك أن تتعلم لتعرف فتيان في سن المدرسة الثانوية في أي جزء من الشرق الأدنى، فقد تجدهم محبطين في نواح كثيرة، فهم إما فلاحين جاهلين وقذرين وأميين وبلا طموح، أو خلاف ذلك هم 'وجهاء' و'أسمى' من الأشياء العملية أكثر في الحياة. ويعتبر أعضاء هذه المجموعة الثانية أي نوع من الجهد البدني أو العمل الشاق على أنه دون مكانتهم."[64] وبعد تجربتهم التعليمية الأميركية، ومع "المثل العليا لبلدنا أميركا المسيحية" التي عملت على تشبعهم بأفكار جديدة، يتم تحويل هؤلاء الطلاب. "إن شخص المسيح هو بطل نموهم. إنهم يتعلمون احترام المرأة، واتخاذ الأخلاق على أنها أمر مسلّم بصحته، ويقدّرون الأجساد القوية النظيفة، ويصبحون معتادين على الترفيه المهذب ويكافحون لكي يكونوا مثل معلميهم، الذين هم جميعهم من خيرة الرجال. إنهم يضعون خدمة بلدهم نصب أعينهم كسبب للتعلم وخدمة ربهم بوصفها سبباً للحياة بحد ذاتها."[65]

وكان دودج يوضّح دائماً مثل هذه القصص من خلال القول للطلاب إن عليهم أن يتبعوا المبدأ الأساسي القائل إن "التطور الاجتماعي وتقدم البشرية ككل لا يمكن أن

يحدث إلا عندما يدفعه رجال ونساء أفراد لأن يحدث." لقد كان عنوان أحد أقسام خطابه في حفل التخريج للعام 1934 "يجب أن يكون للمُثل العليا شارحين أو مفسرين."[66] وكان أحد الأقسام بعنوان "ما الذي يسبب تقدُّم العالم؟" وبإدراج الأفراد الذين غيروا العالم في قائمة، سأل، "ما الذي وحّد العالم العربي وحرره من عبادة الأصنام؟ راعي إبل دعاه الله ليصبح نبياً...، وما الذي أعطى العالم هبة السماء المتمثلة في التمريض الحديث؟ فلورانس نايتنغيل... ما الذي حرر العالم من العبودية؟ جهود ويليام ويلبرفورس، سياسي ثري من لندن، وإبراهام لينكولن، الذي نشأ في كوخ خشبي في البراري الأميركية."[67] ووفقاً لدودج، فإنه إذا كان بإمكان الأميركيين في الجامعة الأميركية في بيروت أن يطلعوا طلابهم بنجاح على أهمية هذه الفاعلية الإنسانية، فمن شأن العرب أن يكونوا قادرين على التقدم كما فعل الأميركيون. وقد أوضح دودج، "إننا كأميركيين في وضع مميز لتعليم التعاون وحكم الأغلبية. فليست ولاياتنا الثماني والأربعين هي فقط التي تتعاون معاً، وإنما هناك ملايين المهاجرين في بلادنا يعيشون جنباً إلى جنب بانسجام ووئام، وهذا أمر بعيد كل البعد عن الكمال، ولكنه لا يزال يشكِّل درساً رائعاً في العمل الجماعي."[68]

كانت البنية الديمقراطية الأميركية، بالنسبة لدودج، تمثل الدمج المثالي للأسلوب الأميركي في التعليم مع الدين. وبالنسبة له "الديمقراطية والأخوة ونمو الفرد هي حجارة الأساس الحقيقية لكل من المسيحية والمثالية الأميركية."[69] لقد شعر بأنه كان بإمكان أميركا أن تبين لشعوب الشرق كيفية تبني ديمقراطية من شأنها أن تساعد حقاً مواطني المنطقة. وتعتبر الانتخابات والأشكال التشريعية للحكومة هامة، ولكن فقط إذا اختار الناس مقاومة الإغراءات التي تأتي مع مثل هذه المسؤولية والحرية:

> يجب علينا أن نساعد الناس في الشرق على إدراك هذه المخاطر ومحاولة مواجهتها من خلال جهود ذات طبيعة بناءة. يمكننا تعليمهم أن الازدهار القومي لا يمكن أن يأتي إلا إذا كان المواطنون سوف يضحون بمصالحهم الشخصية وتحيزاتهم الطائفية لكي يحققوا وحدة. يجب أن نشدد على أن الإصلاحات والتقدم لن تأتي إلا كنتيجة لجهد خاص وعمل خيري. والأهم من ذلك كله هو أنه يتعين علينا أن نبيّن أن ازدهارنا في أميركا قد نجم عن كدح وعمل فيما يتصل بالشؤون الاقتصادية، وليس عن طريق التحريض والنزاع السياسي.[70]

لقد أوضح دودج لمجلس الأمناء في تقريره السنوي للعام 1929-1930 أنه عندما كان يصل طالب جديد إلى الحرم الجامعي ويخوض تجربة "حرية الحياة الأوروبية"

للمرة الأولى، فقد كان من واجب الطلاب القدامى والمعلمين أن "يساعدوه على فهم ما هو جيد وما هو سيء في الحضارة الغربية."[71] وللنجاح في هذه المهمة، "يتم إبقاؤه خاضعاً لنظام صارم، في الوقت الذي تتكون فيه شخصيته وينضج فهمه. وفي الوقت ذاته، تمكّنه مقررات في علم الاجتماع والتحدث حول العلاقات العملية في الحياة والاتصال مع أفضل ما في الثقافة الغربية، من الحصول على تفسير بنّاء للأشياء الحديثة، مما يجنبه الانحراف ويهيئه للمواطنة."[72] إن الأفراد يدعمون الديمقراطية والحرية والتسامح عندما يتعلمون كيف يشاركون بمسؤولية في مؤسسات تتم صياغتها انطلاقاً من هذه المفاهيم.

وعلى الرغم من أن الجامعة الأميركية في بيروت قد ابتعدت، بحلول العام 1920، عن الأهداف التبشيرية للكلية البروتستانتية السورية، فقد بقي الدين أمراً أساسياً للإنسان الذي كان دودج يأمل بتشكيله. وفي التحول إلى الإطار الجامعي الجديد والموسّع، كان للطلاب الحق في الاختيار بين الحضور إلى الكنيسة أو حضور ممارسة دينية بديلة. من ناحية أخرى، كان خطابا الجمعية وحفل التخريج لا يزالان مغلفان بتعاليم دينية. وبدلاً من أن يكون محصوراً داخل بروتستانتية بليس الليبرالية، قدّم دودج الدين على أنه علامة أميركية بشكل مميز، ومحدد باعتماده على مفاهيم حب الوطن والمواطنة والضمير والحرية، التي شعر دودج أنها كانت تشكّل مثلاً للنجاح الأميركي. وبكلمات دودج، "الخدمة الأعظم التي يمكن للجامعة أن تقدمها هي إيقاد شمعة الحماس والرغبة بتقديم الخدمة في قلوب الطلاب. فالمسلمون والمسيحيون واليهود يحتاجون، على حد سواء، إلى أن يكون لديهم صحوة روحية بحيث أن القومية الأنانية سوف تتحول إلى عمل جماعي، والفساد إلى خدمة عامة، واللامبالاة إلى ثقة جديدة."[73] إن عدم الإيمان لم يؤدِ إلا إلى المادية والتعصب، والدين، عندما كان يُفهَم بشكل صحيح، كان حتماً يُفعِّل الخدمة العامة والقومية البناءة. وبشكل عام، كان دودج يعتقد بأن "الدين يبدو على أنه وعي بالرب، وحياة الروح، ويظهر نفسه في سلوكيات كل يوم، وعندما نرغب في جعل هذه الحقيقة جليّة لدى طلابنا، نقوم أمامهم بتقديم الشخصية المثالية التي كانت تصرفاتها موجهة، إلى أعلى درجة، بالخضوع للإرادة الإلهية، والتي تألقت تضحيتها كما لو كانت منارة للبشرية."[74] وكان دودج يعتقد بأن الجامعة الأميركية في بيروت قد أقامت علاقة مثالية بين الدين والمعرفة. "إن الأساتذة هم رجال تلقوا تدريباً علمياً. وعندما يتناوبون

الأدوار في التحدث في الكنيسة، يدرك الطلاب أن العلم ليس عدواً للدين، وإنما حجة للإيمان. ولا يتم تدريس الدين كمسألة طقوس أو طوائف"، وإنما "هناك وعي بالأخوة ورغبة في العبادة من خلال تقديم الخدمات للآخرين."[75]

وفي الأجواء الجديدة في الجامعة الأميركية في بيروت، أفسحت جمعية الشبان المسيحيين المجال لإخوان ويست هول (West Hall Brotherhood)، وهو اسم غير طائفي، في عشرينيات القرن العشرين. وأفاد أول مدير لها، الأستاذ الجامعي لورنس سيلي، بأن ميثاق تأسيسها قد دعا الطلاب، بصرف النظر عن الدين، إلى التضافر في زمالة دينية. "يُعتقَد بأن الرجل المخلص والمراعي لحقوق الآخرين ومشاعرهم، سواء كان مسلماً أو بهائياً أو يهودياً أو مسيحياً، يمكنه الانضمام إلى هذه الأخوة بدون الشعور بأنه قد عرّض موقفه، فيما يتعلق بديانته الخاصة، للخطر. وعند الحصول على العضوية، لا يطلب من أي شخص، سواء كان مسيحياً أو غير مسيحي، أن يتخلى عن أي شيء يعتبره هاماً في معتقداته أو ممارساته الدينية."[76] وباختصار، "الهدف العملي لكافة هذه الاجتماعات هو التشديد على حقيقة أن الحاجة العليا اليوم هي إلى رجال ذوي شخصية، وأن الوقت قد حان لكي يتعاون أشخاص من كافة الأعراق والديانات في استخدام كل شيء – الفكر والطاقة والممتلكات والعلاقات الاجتماعية – في بناء عالم قائم على الاستقامة والأخوة الإنسانية."[77] وكما يفيد شعار الأخوة، "المجال الذي نتشارك فيه أكبر بكثير من المجال الذي نختلف فيه."[78] وفي 28 آذار/مارس، 1927، ألقى الأستاذ جيمس ستوارت كروفورد موعظة الكنيسة الصباحية بعنوان "السياسة الدينية للجامعة الأميركية في بيروت." وقد استعرض فيه السياسة الدينية الرسمية للكلية.

I. إننا نعتقد بأن العنصر الأساسي الكبير الأول لتجربتنا هو الحرية. إننا نمنح القدر الأقصى من الحرية للعقل وللضمير ولنمو الفرد. وهذا يعني أنه توجد حرية حقيقية للتفكير بشكل مختلف عن بعضنا البعض، بشأن الدين، وللتطور على مسارات مختلفة...

II. العنصر الأساسي الثاني لتجربتنا التبشيرية الجديدة هو أننا جميعاً – معلمون وطلاب معاً – نشجّع التعاون في الجماعات والأنشطة الدينية. ويجب جعل هذا التعاون ممكناً على الرغم من الاختلافات في معتقداتنا. وسيكون دائماً نصف طلابنا، على الأقل، غير مسيحيين. ونحن نصرّ على تعزيز الوحدة الحقيقية للروح وسط الاختلافات الظاهرية في عقائدنا الدينية...

III. إلا أن هناك عنصر أساسي ثالث للتجربة الدينية الكبيرة للجامعة الأميركية في بيروت، وذلك هو الحقيقة التي لا جدال فيها بأن لدى جامعتنا مساهمة مسيحية مميزة لتقدمها لتجربتنا المشتركة في الحرية الدينية والتعاون الديني.[79]

لقد انتقلت حرية الاستقصاء، بوصفها المصدر الأساسي للتعليم الليبرالي، إلى الدين، حيث طلبت الإدارة من الطلاب بالحفاظ على معتقداتهم مع طرح أسئلة بكل حرية عن تلك المعتقدات التي حولهم. وكما أفاد دودج، فإن "الطلاب والمعلمين الشباب قد وجدوا أنه كان بإمكانهم التعبير عن أفكارهم الدينية في اجتماعات تعبّدية، وكذلك من خلال إنجيل السامري الصالح. وقد عملت كل من الدروس المسائية في المدينة، والعمل في مدارس غير متطورة، والترفيه للأطفال، والإعانة للعاطلين عن العمل، والعمل في الصحة العامة، وتعليم الكبار، والرعاية الاجتماعية للقرى بين المزارعين، وأشكال أخرى من العمل، على ربط أعضاء العديد من الطوائف معاً في خدمة الرب والإنسان."[80] وفي الفترة ما بين الحربين العالميتين، تمت ترجمة هذه الأفكار إلى عمل اجتماعي نفذه أخوان ويست هول، إضافة إلى رابطة الرعاية الاجتماعية للقرى (VWL). وقد قام الإنسان الحديث بدمج هذه الدروس في أسلوب حياته، وسعى بنشاط إلى نشرها في مجتمعه.

وهكذا، فإن رجل الجامعة الأميركية في بيروت، والذي ينشده بايارد دودج، سعى إلى اكتساب مجموعة مركّبة من الخصائص الفردية بحيث كان بإمكانه أن يحسّن تصرفاته ومن ثم يحسّن مجتمعه. لقد ابتعد هذا الرجل عن كسله الطبيعي من خلال التشمير عن ساعديه وتولّي مسؤولية شخصية عن تصرفاته وإنجاز العمل الشاق الذي كان يحيله فيما مضى إلى الخدم. وكان لديه ضمن معايير المناهج التعليمية الليبرالية الجديدة نطاقاً واسعاً من المعرفة في العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، وقد اتبع تعاليم حرية الاستقصاء، وقبول الاختلاف في كافة التفاعلات مع الزملاء. وقد أدرك أن الروحانية لم تكن تعني ترتيلاً أعمى لطقوس دينية مفصّلة، وإنما هي اعتراف بأن الفضيلة والأخلاق تترجَم إلى أساليب عمل جيدة، وعلاقات مجتمعية فضلى، وقوة قومية. وقد تقبّل أن التسامح الديني وحده لن يكون كافياً، فقد كان بحاجة إلى أن يتم توجيهه بفاعلية نحو تعاون وتآخٍ على الصعيدين المجتمعي والقومي. ويجب إفراغ الطاقات الشخصية في مشاريع جماعية إنتاجية فقط. ومع هذا الوصف للرجل الناجح كان يتضافر مفهوم الانضباط الذاتي، مندمجاً بشكل تام مع العناصر الداعمة للتعليم الليبرالي. ولم يكن من الممكن ممارسة حرية التعبير أو العبادة أو التصرف سوى من قِبل أولئك الذين أثبتوا بأنهم كانوا جديرين بمسؤولياتها، وفقط من خلال الرقابة والإرشاد الدقيقين يمكن تعليم الطلاب كيف

يمارسون ذلك الكبح. وقد أخبر الأميركيون في الكلية السورية البروتستانتية وفي الجامعة الأميركية في بيروت طلابهم العرب بأن مشروع "صنع الرجال" هذا كان السبيل الوحيد القابل للنجاح في الوصول إلى "مجتمع *صالح*."[81]

**الطلاب ومشروع "صنع الرجال"**

كتب نجيب يعقوب مقالاً لعدد 18 أيار/ مايو، 1906 من *كوميرشال ترايمفيريت (Commercial Triumvirate)* يصف فيه المسار الصعب الذي كان العديد من طلاب الكلية السورية البروتستانتية يواجهونه بعد قبولهم في الكلية.[82] وقد كان نجم المقال طالب خيالي من عائلة من قرية جبلية، وعندما كبر تقبّل بلا جدال بساطة الحياة التي التزم بها أسلافه. وعند وصوله إلى الكلية السورية البروتستانتية، "لم يكن على اتصال بعد مع ذلك النمر الشرس – الترف – والذي هو الرائد والحارس لما نسميه الحضارة الحالية. إنه ليس بعد ضحية ذئب الغرور وأفعى التفاخر الفارغ. إنه ليس بعد عبداً لهوس الموضة الموجودة في كل مكان."[83] من ناحية أخرى، فقد قام، بحلول الشهر الثاني لوجوده في الكلية، بتكوين أصدقاء جدد، وعدد منهم كسالى ويزدرون العمل الشاق. ولمواكبة أسلوب الحياة لأصدقائه الجدد الأكثر ثراء إلى حد كبير، يستغرقه الأمر شهراً واحداً فقط لإفراغ محفظته التي تحتوي على مصروفه السنوي. وعند أول طلب، يرسل له والده المال بسهولة مفترضاً أن حياة الكلية أكثر تكلفة مما توقّع، ولكنه يتردد بعد الطلب الثاني، ويختار بدلاً من ذلك القيام بزيارة ابنه ليفهم المشكلة بشكل أفضل. وعند وصوله، يكتشف والده بأن "الابن لم يعد يرتدي القمباز، وإنما يبدو كما لو كان ابن مليونير ببذلته وحذائه الراقيين، ويمشي مع والده بدناءة ونكران للجميل وخيلاء، ومشاعره لا تخلو أبداً من الخجل الذي كان من الأفضل له أن يشعر به من نفسه."[84] وبعد ما يقرب من ثلاثين سنة، كتب كيه. إس. جيه. مقالاً في *الكلية ريفيو (al-Kulliyah Review)* بعنوان "ومن هو هذا؟"[85] ويصوّر الكاتب ما يعتبره على أنه نوع شائع من الطلاب الملتحقين بالجامعة الأميركية في بيروت. وهذا الطالب يصل من "واحدة من أكثر القرى تخلّفاً في البلاد، حيث اعتاد على أن يرتدي اللباس الأصلي للعرب، ولم يسمع أبداً تقريباً لغة أجنبية، وبالتأكيد لم يعرف بتاتاً المنهج العلمي."[86] وعندما يعود الطالب إلى الوطن، "يتجول ويداه مندستان بعمق

داخل جيوب بنطاله، وهو يرتدي أغلى ربطة عنق بإمكانه أن يجدها في البلدة، مع منديل حريري ملون يظهر طرفه من جيبه، وربما يحمل مضرب تنس تحت ذراعه. وكلما يرى أي شخص، يقوم بتحيته بـ 'هالو' بصوت عال وأجش ومتشدق وهو لا يزال يضع يديه في جيوبه، ونادراً ما يتنازل بتحريك رأسه."[87] وجملته المفضلة هي، "من ناحية علمية، الشيء كذا وكذا هو هكذا"، وبالنسبة لأولئك الذين يرفضون عالمه العصري المكتشَف حديثاً، فإنه غالباً ما يرد بغضب، "هذا الشخص صاحب أفكار بالية."[88]

في هذه المقالات، انتقد الكاتبان الطالبين لاختيارهما التباهي المبتذل على الجوهر، ولاكتسابهما تصنّع الحضارة الغربية والحداثة بدلاً من السمات الشخصية التي تليق بخريج من الكلية. ويذهب يعقوب حتى إلى أبعد من ذلك ليقول إن طالبه الخيالي ما كان يجب أن يغامر أبداً بالخروج من قريته الجبلية على الإطلاق، وذلك لأنه "شخص مغرور جاهل" ولا يفهم العملية التحويلية للتعليم العالي الأميركي.[89] ويتطرق كيه. إس. جيه. إلى النوع ذاته، الذي لا بد أن يتعرف عليه القراء بسهولة. وفي كلا المقالين، يتحدّر الشخص من خلفية ريفية بسيطة ولكنها وقورة يسود فيها الاحترام للتقاليد والعادات. وعند تقديمه للحياة في الحرم الجامعي، يصبح منسلخاً عن قيم وطنه ومبهوراً بالمظهر السطحي للثروة والحداثة. وهو لغاية الآن غير قادر على التعرف على الصفة الحقيقية للحداثة والتي تنطوي على سعة الأفق والعمل الجاد وخدمة المجتمع. كما يساوي الكاتبان بين التخلّف والسمات الشخصية المُعيبة، ولا يمكن تصحيح هذه السمات تلقائياً، حتى من خلال التعليم في الكلية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، فقد يتخرج الطلاب بمظهر الرجل المثقّف، ولكنهم يبقون متخلفين إذا أخفقوا في تحويل شخصياتهم بشكل فاعل. ويكتب يعقوب، "إن كرامته ونبل عقله وقلبه وتقدمه الحقيقي في الحياة لا تأتي من نوع البذلة أو الحذاء أو القبعة أو أي قطعة ملابس يرتديها، وإنما من الشخصية التي يبنيها يوماً بعد يوم، والمؤسسة على الفضائل، ومن الحياة المهنية المناسبة التي يختارها في هذه الحياة المحفوفة بالمخاطر."[90]

ولتلافي تشكيل النوع الخطأ من الطلاب في الكلية السورية البروتستانتية أو الجامعة الأميركية في بيروت، في ضوء الدور المحوري الذي يتعين على الخريجين أن يؤدّوه

في خدمة مجتمعهم، فقد استخدم الطلاب المطبوعات التي يتم نشرها في حرمهم الجامعي ليضعوا برنامجاً تحويلياً لزملائهم. وفي بداية القرن العشرين، ركزت كتابات الطلاب على المساعدة الذاتية، وتم تكريس ما يقرب من نصف الكتابات لمواضيع تتناول الشخصية والحضارة والدين والعلوم والتاريخ ونماذج تحتذى للنجاح الفردي. وضمن هذه القاعدة العامة هناك بعض الاختلافات. على سبيل المثال، تُشيد الصحف الصادرة باللغة الإنجليزية برجال عظام غربيين أكثر من الصحف الصادرة باللغة العربية، ولكن حتى في تلك الأخيرة، فإن رجالاً أمثال فولتير وجورج واشنطن وهيربرت سبنسر يظهرون بانتظام كنقاط مرجعية. من ناحية أخرى، فإن الصحف الصادرة باللغة العربية تميل إلى تكريس صفحات للدراسات التاريخية والأدبية في العالم العربي أكثر من أي شيء يتم نشره في الصحف بلغات أخرى. وتركّز الصحف الصادرة باللغة الإنجليزية اهتماماً أكثر على مشروع "صنع الرجال"، في حين تشدد تلك الصادرة باللغة العربية، بشكل متواتر أكثر بكثير، على تأخر التاريخ العربي والمجتمع العربي. وإذا ما تناولناها معاً، فإن هذه الاختلافات الثانوية تخفق في التفوق على أوجه التشابه المذهلة في الفكرة الرئيسية والموضوع والأسلوب واللهجة الموجودة في كافة الصحف، فالمقالات في *الكلية ريفيو* في العام 1935 تغطي الأفكار الرئيسية ذاتها التي تمت تغطيتها في أوائل الصحف التي نشِرَت في العام 1899.

إن تأثير الرؤساء والأساتذة الأميركيين يمكن أن يُرى في هذه الصحف، وفي الوقت ذاته هو غير مرئي إلى حد كبير لأن الطلاب يريدون أن يقدموا فقط أنفسهم لأقرانهم كأفراد يتمتعون بشخصيات قوية. يقوم الطلاب بتلخيص الخطب والمواعظ العديدة التي ألقاها قادة الكلية الأميركيين، ويقدمون تآبين مؤثرة لرجال ماتوا بعد أن قضوا فترات طويلة من الخدمة في حرم الجامعات. وتغطي نصائحهم للرجولة المنطقة ذاتها إلى حد كبير التي يغطيها مشروع الأميركيين "صنع الرجال" الآخذ في التطور. علاوة على ذلك، فإن الكثير من المقالات تبدو مثل واجبات المقالة في الغرفة الصفية. من ناحية أخرى، ينصِّب الطلاب أنفسهم بوضوح كأصوات مستقلة بذاتها لها قوة النموذج الذكوري الذي يقدمونه. ويجب أن يُقتدى بالأميركيين بشكل عام، ولكن الكتّاب الطلاب لا يتنازلون عن السلطة لهم. إن الطلاب يقدمون عملهم على أنه قادم من

أقلامهم وحدها، ويقدّم لزملائهم على أنه مبادئ توجيهية لمن سوف يكونوه كنتيجة لتجربتهم التعليمية في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت.

وفي الوقت ذاته، فإن مواضيع التجديد على المستويين الفردي والمجتمعي تماثل إلى حد كبير البحث ذاته عن الهوية على غرار ذلك المعبّر عنه في كتابات في كافة أنحاء العالم العربي في هذه الفترة من نهضة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. ويقدّم الطلاب في رواياتهم دائماً تسلسلاً زمنياً للتاريخ يفترض أن العرب قد كانوا في طليعة حضارات العالم في الماضي، وقد ألقي بهم في غياهب الجهل فقط في القرون الأخيرة. ويعتبر الكتّاب الطلاب أن الديناميكية الغربية هي الحل للركود العربي، ويدعون زملاءهم الطلاب ليصبحوا رجالاً عصريين يسعون جاهدين ليكونوا في الطليعة في كل دولة من دول العالم. وفي هذه النظرة إلى العالم، أدت الثورة الفرنسية إلى ظهور الديمقراطية، وأظهر تحرير الأميركيين للعبيد المعنى الحقيقي للحرية، وعملت الابتكارات العلمية الغربية على تحسين الحياة للجميع. لقد كان المعيار التقدمي والحضاري هو الغرب، وذلك لأنه قد سخر بنجاح قوة الشخصية والإرادة والإبداع. وتضع مقالات الطلاب مركز الابتكار والعمل في الغرب، وتعتمد النماذج الغربية بوصفها الأكثر جدارة بالمحاكاة. ولا يمكن للنجاح أن يأتي إلا عندما يجد القادة التقدميون، مثل الطلاب في الكلية، طرقاً لقبول عباءة مذهب الفاعلية البناءة التي تدرَّس كجزء من "صنع الرجال." إن بنية هذه الصحف هي العمل - العمل لإزالة نقاط الضعف الفردية والمجتمعية التي يعاني منها العالم العربي، والعمل لبناء النوع المناسب من سمات الشخصية الذكورية.

ويذكر سليم حداد في "الشباب السوري أو مناشدة إلى الشباب السوريين،" الذي نشر في *كوميرشال ترايمفيريت (Commercial Triumvirate)* في العام 1906، أن "تقدم المجتمع يعتمد بشكل رئيسي وكلّي على نفع وإنتاجية الفرد."[91] ويقبل حداد كأمر بديهي أنه بالنسبة لأي طالب يذهب إلى الكلية السورية البروتستانتية، فإن "الطموح وحب الإنجاز ينيران في قلبه في اللحظة التي يدخل فيها إلى الكلية ويصبح الرضيع المحبَّب الذي ينهل من صدر الجامعة التي يدرس فيها." [92] والدروس التي يتعلمها على هذا الصدر لا بد أن تقنعه بأن "ينبذ جانباً كل عادات الشر وحالات الخجل والقصور،

وليكون في مكانه رجلاً حراً ونافعاً، ومصلحاً وفاعل خير. وينبغي أن لا يكون راضياً بأن ينسل في العالم مثل جندي مشاة أو جاسوس، ولكن يجب أن يكون رجلاً شجاعاً ومستقيم الأخلاق يتعين عليه أن يعثر، أو يشق طريقاً مستقيماً إلى كل شيء بديع في هذه الأرض."[93] إن "الأمم المتحضرة في العالم القديم كانت منتشرة بشكل كثيف على سواحل سوريا وفلسطين"، "وبالنظر الآن إلى العالم الحاضر، نجد أن عوامل التحويل قد أحدثت تغييرات رائعة في أجوائه لا تتجلى سوى على التربة الأوروبية وتحت السماء الأميركية، ولكن ليس على الأرض السورية. لذا، فإن الأمتين الأميركية والأوروبية هما الناس الذين يتعين علينا أن نتبع نموذجهم."[94] وبسبب هذا الفشل السوري الواضح، "يجب علينا أن لا نفعل شيئاً سوى ازدراء ظروفنا ومكاننا في مقياس المجتمع البشري بشفقة وحزن، وبأعين تفيض بدموع غزيرة، وبوجوه محمّرة خجلاً."[95] إن الظروف في سوريا آخذة في التحسن ولكن ذلك في المقام الأول لأن الأجانب، لا سيما المبشرين، قد فتحوا المدارس في المنطقة من أجل تعليم المهارات التي يعتبرون أنها الأكثر فائدة عند العودة إلى الوطن. وكما هو الحال مع الكثير من مقالات الطلاب، فإن الكاتب يختتم بدعوة من أجل العمل: "لنستعيد من جديد ما فقدته سوريا مع مرور السنين، ولنعيد لبلدنا عصور ازدهارها وعهود تقدمها، ولندع شرف أجدادنا وأسلافنا يستقر فوق رؤوسنا من جديد. ولنسر إلى الأمام، ولنخض سباقنا ونكون في الطليعة."[96]

وللشروع بتلك الخطوة، يؤكد الطلاب الكتّاب باستمرار على أن الخطوة الأولى باتجاه أن يصبح المرء هذا الرجل كانت تفعيل التغيير داخل نفسه. ويوضّح مقال نشر في العام 1914 في *الثمرة (al-Thamarah)* أن شباب اليوم لم يعد بإمكانهم أن يعيشوا حياة أسلافهم البسيطة، وإنما يجب أن يسعوا بشكل فعال للحصول على التعليم والمعرفة بحيث يمكنهم أن يساعدوا في إصلاح مجتمعاتهم.[97] وتعلن *الصحيفة الرسمية لاتحاد الطلبة (The Students Union Gazette)* في العام 1913 أن "التعليم هو تدريب للرجل ككل، الجسد والعقل والشخصية، والأولى في التعليم كله هو التربية البدنية"، و"الجهد المستمر والذكي سوف يفوز."[98] وينتهي المقال بالأمر، "لا تقلق، اعمل!"[99] ويوضح مقال نشر في *ثمرات الأذهان (Thamarat al-Adhan)* في العام 1900 أن "الجهد هو مصدر المصير الجيد"، وأن "السعادة تأتي بالتأكيد لأولئك القادرين."[100] ويوافق على

ذلك عبد الستار الخيري في النسخة الصادرة في العام 1900 من *لايت (Light)*: "إن المفتاح الرئيسي، الذي يمكن أن يتم فتح كافة أبواب النجاح به، هو التصميم."[101] ويوضح الخيري هذه النقطة في عدد لاحق من *لايت*: "أن تصمم على فعل شيء ما يعني أن تفعل ذلك الشيء بجد وبحماس؛ وأن يفعل المرء شيئاً ما بجد وبحماس يعني الإيمان بنفسه وبالشيء. ولكن الإيمان بالنفس وبالشيء يعني النجاح."[102] وتحذر *آنكور (Anchor)* في "حديث صريح" (Plain Talk) في العام 1924 من أنه "إذا لم تكن تكسب رزقك، على الرغم *[وردت هكذا altho]* من أنك قادر تماماً على فعل ذلك، فلا بد أنك تثقل ظهر شخص ما، ولن تكون أبداً الرجل، أو المرأة، الذي تريد أن تكونه إلى أن تنزل عن ظهره." علاوة على ذلك، "أنت لن تطور أبداً الاعتماد على الذات، والصفات المُجدّة للرجولة، أو للأنوثة، إلى أن تتعلم كيف تعتمد على نفسك."[103] ويكتب أحد الكتّاب في عدد العام 1902 من *الحديقة (al-Hadiqa)* أنه يتعين على الرجل أن لا يقبل أن يكون "مصيره هو ما اعتاد أن يكون"، وإنما يجب عليه أن يأمل أن يزوده معلموه بالإرشاد بحيث يمكنه أن يتعلم أن يتجنب التكبر والغطرسة.[104] وتعلن *المنارة (al-Manara)* لقرائها في العام 1906، "إليكم يا طلاب الكلية المثقفين اليوم والذين ستكونون العقلاء والأطباء والتجار والمنتجين. هناك جزء كبير من المستقبل يعتمد عليكم، ويجب عليكم أن توجهوا أنظاركم نحو المقولة 'خدمة الأمة هي سعادة الإنسان، وصميم الروح.'"[105]

تثبت حكايات الرجال العظماء في التاريخ أن هذه الحكم تقود الشخص إلى النجاح. وتوضح *ستيودنت يونيون غازيت (Students' Union Gazette)*، "إحدى أفضل الطرق لتعليم أنفسنا هي الحصول على الأفكار التي صنعتها عقول رجال عظماء. ولن يكون للأمر أي فائدة بالنسبة لنا إذا حصلنا على هذه الأفكار فقط، وذلك لأنه ليست هناك معرفة جيدة لأي شخص ما لم يجعلها جزءاً من حكمته الخاصة."[106] ويجب على الرجل العصري أن يتخذ إجراء، ولكن ليس مجرد أي إجراء، يجب عليه أن يكون على استعداد للعمل من أجل مجتمعه. إن كل عدد تقريباً من كل مجله يحتوي على مقالات تتحدث بالتفصيل عن حياة وأعمال رجال ناجحين في الأدب والسياسة والحرب. على سبيل المثال، يمجد الطلاب بشكل متكرر كتّاباً إنجليز أمثال ويليام شكسبير وجون

ميلتون وصامويل تيلوركولريدج لفصاحتهم، وسياسيين أميركيين، مثل إبراهام لينكولن، لإنصافهم وتضحياتهم القومية؛ ورجال عسكريين ناجحين لتمسكهم بمفاهيم الحرية والتحرر. من ناحية أخرى، فإن هؤلاء الرجال العظماء لا يظهرون كشخصيات بأبعادها الكاملة ذات نقاط قوة ونقاط ضعف حقيقية، بقدر ما يظهرون كصور نمطية للقوة الذكورية والفضيلة. إنهم ليسوا أفراداً مميزين، وذلك لأن الطلاب على ما يبدو لا يعرفون الكثير عن حياتهم فضلاً عن التصنيف النمطي "للرجل العصامي"، إنهم السير الذاتية للقديسين التي ظهرت في أماكن أميركية مثل *ساتيرديه إيفنينغ بوست* (*Saturday Evening Post*) و قصص هوريشيو ألغر. إنهم أصحاب الصفات الشخصية المناسبة العامون، وقد يتغير الميلاد والمهنة، ولكن الرجال حققوا نجاحاً لأنهم كانوا متمسكين بالحقائق ذاتها بوصفها بديهية. وفي هذه الرواية، كان الرجال عادة يتحدّرون من عائلات فقيرة ولكنها فاضلة، واستخدموا مزيجاً من الإبداع والعمل لتحقيق النجاح في مجالاتهم المختارَة، ومن ثم أدركوا أن تقديم المساعدة للآخرين كان جزءاً لا يتجزأ من عمل حياتهم. وبإلقاء الضوء هكذا على حياة رجال عظماء، عبّر الطلاب عن عالم كانوا يقفون فيه كخلفاء طبيعيين لأولئك الذين كتبوا عنهم معلومات موجزة، حتى على الرغم من أن الرجال قد تحدّروا من أوساط تاريخية وجغرافية وثقافية مختلفة تماماً. إن جواز سفر التعليم في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت قد منح حامله الحق في تحديد من كان أسلافه الفكريين والعلميين والأدبيين، ولا تشكّل الجنسية الخاصة للرجل العظيم شيئاً في هذه المعادلة. لقد تمت مساواة الحداثة مع الصفات البشرية العالمية؛ فأي رجل يسعى لأن يكون عصرياً سيتعين عليه أن يكتسب هذه الصفات من أجل أن ينجح.

ليلاند ستانفورد، مؤسس جامعة ستانفورد، هو بمثابة مثال للكيفية التي قام بها الطلاب بتأطير السير الذاتية لتلائم تصنيف الرجال العظماء الذين كانوا يسعون لمحاكاتهم، بصرف النظر عن ما إذا كان الرجال قد أظهروا حقاً السمات التي كانوا يثمنونها، أم لا. ووفقاً لمقال *كوميرشال ريفيو* في العام 1906، كان رجال أعمال آخرون يسعون دائماً إلى "استخدام سلطتهم ونفوذهم وثرواتهم من أجل قضايا الجماهير الغفيرة. ويخدم الكثير منهم أممهم بعدة طرق: كفاعلي خير وكرجال دولة وكمخترعين."[107] وقد أظهر ستانفورد فطنته التجارية حتى عندما كان صبياً صغيراً، وعندما أتى بفكرة بيع

الفجل الحار، طلب منه والده أن يستخرجه من الأرض. وفي مرة أخرى، استفاد وإخوته من وفرة الكستناء، وعرضوها للبيع. من ناحية اخرى، "هذه الأموال لم تدخل إلى الجيب ذاته الذي تذهب إليه الأموال التي يمكن لصبي في عمره أن يكسبها. لقد كان كل سنت كسبه بعرق جبينه عزيزاً عليه، وذلك لأنه أتى من العمل وكان يهدف إلى جعله 'رجلاً أفضل.'"[108] وفي وقت لاحق، بعد صنع ثروته والانتقال إلى كاليفورنيا، قرر مع مجموعة صغيرة من الزملاء أن العقبات التي تعترض إنشاء سكة حديد عابرة للقارات لم تكن مستعصية كما زعم آخرون. لقد ساعدتهم "الشجاعة والإيمان وقوة الشخصية" في الحصول على المنحة الأولية لأرض من الكونغرس الأميركي.[109] وبالنسبة لستانفورد، على وجه الخصوص، فإن "إرادته الحديدية لم تلن أبداً، ولم يفقد الثقة بنفسه أبداً. ولم يقتصر نجاحه على صنع ثروته، وإنما قدّم الكثير جداً لمستقبل أميركا."[110] وبثروته الضخمة، قام ستانفورد بالتبرع بالمال لأهداف نبيلة، في الوقت الذي كان يمنح فيه مالاً لجامعة كبيرة. "إن السيرة الذاتية لليلاند ستانفورد لا يمكن أن تخفق في تحفيز الرجل المناسب، الشاب المقدَّر له النجاح. إن الأساس للنجاح هو إرادة قوية متمِّمة بالعمل. ابدأ بالعمل الآن!!!"[111]

ومن بين السياسيين الأميركيين الذين تم اختيارهم كرجال عظماء تجب محاكاتهم، كان الموضوع المفضل لدى الطلاب هو إبراهام لينكولن، وذلك لأنه كان يجسّد كل صفات الرجولة الحديثة. لقد ولد إبراهام لينكولن، بحسب مقال نشر في العام 1908 في *يونيفيرسيتي تايمز (University Times)*، في أسرة فقيرة، ومن خلال العمل الشاق أصبح قائد رجال. "لم يكن بإمكان إبراهام لينكولن تتبع نسبه من رجل عظيم أو من امرأة عظيمة من التاريخ. لقد كانت والدته وجدَّته طفلتان غير شرعيتان. وتحدّر والده من أبوين فقيرين من طبقة العمال، كافحا بكدّ من أجل البقاء."[112] وأصبح لينكولن "الحاكم لملايين وملايين الرجال، والمخلِّص للعبيد" وذلك على وجه التحديد لأنه "ناضل لشق طريقه نحو الشهرة بقدراته الخاصة وبدون مساعدة من أحد. العبقرية تفتح لنفسها أبواب الشهرة."[113] ويشيد مقال العام 1927 في يونيفيرسيتي بـ لينكولن، وذلك لأن "هذا الرجل خلّف الكثير من الآثار والأقوال الخالدة التي لن تفنى طالما أنها تمثل مبادئ الحرية وحقوق الإنسان."[114] ووفقاً لمقال في *ريفيو أورغان أوف ذا فريشمان سكول (Review Organ of the Freshman School)* في تلك السنة ذاتها، كان

لينكولن "يتوق إلى تحسين بلاده"، وكان "طموحه جيداً، نعمة له ولبلاده."[115] ويطلب الكاتب من زملائه أن يسيروا على خطى لينكولن، وذلك لأن "الطموح الذي نريده هو طموح مدفوع بمشاعر نبيلة هدفها تحقيق الخير المطلق للبلاد. دعونا إذن نبتغي لبلادنا ذلك الطموح الذي ينبثق من حب حقيقي للوطن لعله يتم تحريرنا ليس من نير طاغية ولا من كابوس العبودية، وإنما من أغلال الجهل الحجرية."[116]

ومن حيث البسالة العسكرية، كان الطلاب يناقشون طوال الوقت دور نابليون بونابرت معتبرين أنه كان إما قائداً ذو شخصية جذابة أو طاغية مستبداً، وذلك بناء على جوانب الشخصية التي كانوا يختارونها لينسبوها إليه. وقد أعلنت *كوميرشال ترايمفيريت (Commercial Triumvirate)* في العام 1906، نقلاً عن نابليون، "النجاح يعتمد على ثلاثة أشياء،... الطاقة والمنهج والمثابرة. إن 'رجل من حجر وحديد، قادر على امتطاء ظهر حصان لمدة ست عشرة أو سبع عشرة ساعة في اليوم، والسفر عدة أيام معاً بدون راحة أو طعام، باستثناء بعض اللقيمات، وبسرعة ونشاط نمر في معركة،' قد قدّم إمكانيات جديدة لمعنى كلمة 'طاقة'."[117] ويشعر الكاتب بأنه "ربما ليس هناك رجل آخر في التاريخ يماثله في هذه الصفة الرائعة، ولا حتى قيصر."[118] من ناحية أخرى، يقدِّم نابليون، في معظم المقالات، حكاية للعظة والعبرة للطلاب الذين يحاولون أن يجدوا شخصية مناسبة لأنفسهم. على سبيل المثال، الطموح هو سمة ضرورية لتحقيق النجاح، ولكن يجب أن يكون النوع الصحيح من الطموح. ووفقاً لـ *ريفيو أورغان أوف ذا فريشمان سكول* في العام 1927، فإن طموح نابليون بونابرت كان مجرد "نتيجة لرغبته الأنانية لتحقيق مجد سريع الزوال."[119] وعلى النقيض من نابليون، لم يسعَ ديموسثينيس أبداً للحصول على شهرة عسكرية أو يطمح لشغل منصب حكومي، وإنما "كان يتوق إلى تخليص بلده من نير فيليب، طاغية اليونان."[120] ويطرح مقال نشِر في العام 1905 في *هابي ديز (Happy Days)* السؤال بشأن ما إذا كان نابليون رجلاً عظيماً حقاً لأنه لم يخلّف وراءه أي شيء بنّاء. ففي كافة معاركه الكثيرة، "لم يصل الأمر إلى أي نتيجة. لقد مرّت جميعها كدخان مدفعيته ولم تترك أي أثر، سوى ملايين الجنود المخلصين الذين سقطوا صرعى في ساحات معارك مارينغو، وليبسيغ، ووترلو، وغيرها."[121] علاوة على ذلك، "سُحِقت كافة أفكار الحرية والمساواة في عهد حكومته المستبدة، في حين تلقى الدين ضربة

في الكبد، تمثلت في سجن البابا. وهناك الكثير من الأضرار التي سببها نابليون لأوروبا، ولكن أوروبا الآن التي دعمت نابليون في بعض الأحيان بأكثر من نصف مليون جندي، لم تكن قادرة على تزويده بأكثر من 100000 جندي. وصرخة 'طفح الكيل من نابليون' هي صرخة عالمية."[122] وفي مقال نشِر في العام 1926 تعلن صب- فريشمان ستار (Sub-Freshman Star) أنه في حين غزا نابليون وألكسندر الكبير بالتأكيد مساحات شاسعة من الأراضي، فقد أخفقا كمساهمين في تقدم العالم. وقد كان جيمس واط، الذي أحدث ثورة باختراع المحرك البخاري، أعظم رجل في العالم، وذلك لأن "مساهماته هي الأساس للنجاح والثقافة الحاليين لكافة الأمم المتحضرة. ولولا هذه الاختراعات لما وصل العالم إلى هذا الوضع الحالي من الحضارة، بل بقي كما كان عليه. ما كانت المصانع والآلات لتكون موجودة، بل كانت الوسائل القديمة قد بقيت تستخدَم حتى يومنا الحاضر."[123]

كان من الممكن كذلك إعلان أشخاص يعيشون خارج الغرب بأنهم عظماء، بشرط أن يكونوا قد ثابروا في عملهم ومنحوا أولئك الذين اتبعوهم جرعة ليبرالية من الحرية. ويصف أحد الطلاب جينكيز خان على أنه بطل، وذلك إلى حد كبير لأنه "منح حقوقاً متساوية لكل دين أياً كانت العقيدة التي يتبعها."[124] وقد نجح الجنرال نوجي [ماريسوك] من اليابان لأن "شجاعته وعزمه على عدم الاستسلام أبداً... قد أنقذاه من الهزيمة."[125] ويستشهد بمصلح القرن التاسع عشر محمد علي من مصر كمثال لشخص نجح بسبب الهمّة الراسخة. "لم يقتنع إلى أن حصل على مصر كأراض مستقلة لنفسه ولذريته، وهلم جراً. إن الرجل الذي يمتلك إرادة قوية يكون دائماً طموحاً بحيث يجب عليه أن يعمل من أجل تحقيق هدفه بصبر وبأهداف أعلى. وينبغي أن لا يهدأ حتى يصبح الجيد لديه أفضل والأفضل لديه مثالي."[126] ويشيد مقال نشِر في العام 1931 بغاندي:

> إن غاندي هو داعية للتسامح والتنوير، والأهم من ذلك كله، للحب. إن قلبه النقي لا يعرف الازدراء ولا الكراهية، ولا شيء من هذا القبيل على الإطلاق. إن معارضته هي ضد حكم رأس المال والمادة. وفي وقتنا الحاضر، تنشأ معظم الأمراض الحادة والمؤلمة في العالم من الخنوع الأعمى والجاهل لمثل هذا الحكم القاسي. لقد وضع البشر حول أعناقهم، بلا وعي منهم، نير أسوأ الطغاة الذين عرفتهم البشرية. ويبذل غاندي قصارى جهده لإدامة شجبه لهذا الولاء الدنيء الوثني. ويقاوم غاندي الجشع والأنانية، ويقاوم استغلال الضعفاء، ويقاوم الفروقات غير الطبيعية في المجتمع، ويقاوم الجهل والظلام، وجميعها نتاج الحكم المجنون لرأس المال والمادة.[127]

وكما تشير هذه المقالات القليلة، فإنه من خلال مجرد تكرار لمواضيع معينة، يتم تقديمها بنمط تفسيري، استخدم المؤلفون الطلاب مجلاتهم لكتابة مشروعهم الخاص لـ "صنع الرجال" للكلية البروتستانتية السورية والجامعة الأميركية في بيروت. لقد أراد هؤلاء الكتّاب أن يتأكدوا من أن قراءهم لم يتبعوا مسار طالب يعقوب الخيالي بتفضيلهم التكلّف السطحي للحداثة على النجاح الأكثر أهمية الذي كان رجل الكلية والنهضة العربية يعتبره ضرورياً. وقد منحت المئات من المقالات للطلاب المبادئ التوجيهية المناسبة، فعدد العام 1916 من *ستيودنتس يونيون غازيت* يقدِّم موجزاً جيداً لنسخة الطالب من رجل الكلية السورية البروتستانتية. ويعرِّف يوسف عبس شخصيته المثالية، بما يتماشى مع تلك التي حددها رؤساء الكلية. "في المقام الأول، هو شخص مؤدب ولطيف،" ولديه "حب للعمل."[128] وبالنسبة لتلك السمة الثانية، فإن هذا الرجل المحترم يدرك "أنه لا يعتمد على الآخرين لإنجاز عمله. إنه لا يخجل من حمل حقائبه من القطار إلى منزله، وهو عمل يعتبره الكثيرون مخزياً. إن الرجل المحترم لا يخجل من القيام بأي نوع من العمل الشريف، وذلك لأنه يعرف أن العمل هو مصدر الحياة."[129] علاوة على ذلك، "مع وجود الكثير من الأشياء من حوله لتثير اهتمامه وتشغل وقته، فإنه لا يكون أبداً وحيداً أو كسولاً. إنه دائماً في حالة معنوية جيدة، بصرف النظر عن المكان الذي يتواجد فيه أو العمل الذي يقوم به."[130] كما يميّز عبس واجب الرجل المعاصر تجاه أمته، والذي يتحقق من خلال تقديم الخدمات. وبالنسبة لـ عبس فإن

> الخدمة، أو بعبارة أخرى، العمل المفيد الطيب الذي ينجزه المرء لمجتمعه هو المقياس لقيمته. فالرجل الذي تكون خدماته ضرورية لمجتمعه هو الشخص الذي يعتبر الرجل المحترم الحقيقي من الكلية السورية البروتستانتية، وذلك لأننا نأتي إلى هذه الكلية لنتعلم كيف نخدم مجتمعنا، وبلدنا والعالم، ولكن الرجل المحترم من الكلية السورية البروتستانتية هو ذلك الشخص الذي يخدم من أجل الإنسانية، ومن أجل رفاه مجتمعه. لذا، فإن الرجل المحترم من هذه الكلية هو الرجل الذي يكون شعاره هو، "أنا أخدم."[131]

وفي الختام، يكتب عبس، "أعتقد بأن الرجل المحترم الحقيقي من الكلية السورية البروتستانتية هو صديق مخلص ودود، ورجل يعمل بجد، وعضو فعال في مجتمعه، وتجسيد لكل ما هو نبيل وصادق في الرجولة."[132]

### الجدل الإسلامي في العام 1909

تشير موضوعات صحف هؤلاء الطلاب إلى أن العناصر الأولية للنهضة العربية وبرامج الكلية لـ "صنع الرجال" كانت عادة تكمّل بعضها البعض. من ناحية أخرى، ونظراً للتأثير المزدوج الذي تمارسه الكلية والعالم العربي دائماً على الطلاب، فإن تحولاً في التركيز من أحد الجوانب من الممكن أن يعرض للشك مرجعية الآخر. والفترة الوحيدة التي اتسمت باستمرار النزاع في هذه المرحلة المبكرة حدثت في الفصل الدراسي في ربيع عام 1909، عندما خرج طالبان مسلم ويهودي من درس عن الإنجيل وصلاة في الكنيسة، يتهمان الكلية بإنكار حريتهما الدينية. وكثيراً ما اشتكى طلاب منفردين بشأن المتطلبات الدينية في الحرم الجامعي على مر السنين، ولكن لم يقم أحد من قبل أبداً باتخاذ إجراءات متضافرة ضدهم. وقد جلبت الحكومة العثمانية الجديدة معها، والتي وصلت إلى السلطة في العام 1908، أجواء فكرية كانت تتخللها مناقشات عاطفية عن التحرر والديمقراطية. وكان يتم حث الطلاب على التساؤل بشأن لماذا كان الأميركيون يمجّدون هذه المواضيع، ولكنهم لم يمارسوها عملياً في الحرم الجامعي.

لقد أثارت الإصلاحات التي ترمي إلى التغريب في برنامج التنظيمات العثمانية في القرن التاسع عشر، توقعات متصاعدة ولكن لم يتم تحقيقها بين المجموعات ذاتها التي أنتجتها الإصلاحات. وبحلول نهاية القرن، اتحدت البرجوازية البيروقراطية الجديدة مع عسكريين في الجيش وطلاب يطالبون الحكومة العثمانية بإجراء إصلاحات أكثر فعالية في الحد من التدخل العسكري والاقتصادي الأوروبي في المنطقة. وقد كانت نقطة تجمع هذه المجموعات الجديدة هي الدستور العثماني للعام 1876 الذي حدّ من سلطة السلطان ودعا إلى حكومة تعمل وفقاً لحكم برلماني. ودعم طلاب وعسكريين شباب من الجيش ومهنيون هذا النوع من الحكومة لأنه كان يتمتع بإمكانية توزيع السلطة بشكل أكثر مساواة. من ناحية أخرى، وبعد تأسيس الدستور على الفور تقريباً اعتلى العرش السلطان الجديد، عبد الحميد الثاني، وأوقف العمل بالدستور وحلّ البرلمان الذي كان قد تم انتخابه في الآونة الأخيرة. وعلى مدى العقود التالية، أصبحت حكومته استبدادية بشكل متزايد حيث وقعت فريسة لديون للبنوك الأوروبية، وتنازلت عن أراض لصالح السيطرة

الاستعمارية الأوروبية، وفشلت في إيقاف الثورات القومية في كافة انحاء البلقان. وفي رد فعل على ذلك، قامت الطبقات الجديدة بإنشاء منظمات سياسية معارضة. وبحلول مطلع القرن العشرين، كانت المنظمة الأقوى من بين هذه المنظمات هي جمعية الاتحاد والترقي، وكانت تعرَف بشكل عامي أكثر على أنها "تركيا الفتاة" أو "الأتراك الشباب" ( Young Turks)؛ وكانوا يتألفون من عسكريين شباب، وموظفي خدمة مدنية، وطلاب يطالبون بإعادة الدستور إلى وضعه السابق. وكما يوضح إيريك زيركر، "إن نقطة ضعف عبد الحميد الرئيسية كانت فشله في غرس الولاء في الجيل الجديد من البيروقراطيين والعسكريين، المثقفين العثمانيين، الذين كانت تتجهم مؤسساته التعليمية المنتشرة على نطاق واسع."[133] وقد اعتنق هؤلاء العسكريين والبيروقراطيين والطلاب الوطنية العثمانية و"الأفكار الليبرالية والدستورية" التي كان من شأنها أن تصبح تعويذة حركة المعارضة السياسية التركية.[134] وفي العام 1908، سيطر الأتراك الشباب بنجاح على الحكومة وسمحوا لعبد الحميد الثاني وخلفائه بالعمل كمجرد رؤساء صوريين سياسيين.[135]

وفي السنة الأولى، نشر الشباب الأتراك الحماس والثقة بشان المستقبل، وكانوا يمثلون الطبقات الديناميكية التي كانت آخذة في النشوء في كافة أرجاء الامبراطورية، والتي كافحت لإيجاد التوازن المثالي بين الإرث الشرقي والحداثة الغربية. لقد تحدثوا بشكل موسّع عن الحريات التي كانت الحكومة الدستورية تحميها، وساندوا تلك الوعود من خلال استدعاء البرلمان للانعقاد مرة أخرى والسماح للصحافة بالازدهار مع حرية لم يسبق لها مثيل. ويصف هوارد بليس بوضوح الجو الجديد في العامين 1908 و1909 في تقريره السنوي المقدَّم إلى مجلس الأمناء: "لا نزال نفرك أعيننا في تعجب" بشأن الدستور والبرلمان الجديدين.[136]

حيث لم تتوقف الحكومة فقط عن نفي ومطاردة الرجال لاستخدامهم الكلمات حرية ومساواة وإخاء، وإنما تعلن بأن هذه الكلمات هي شعار لسياستها، إن ذلك يعني أن عهداً جديداً قد بزغ، مهما يمكن أن تكون المفاهيم الشعبية ناقصة ومشوهة فيما يتعلق بمعنى هذه الكلمات العظيمة. وبوجود إمبراطورية تنبض هكذا بقوى جديدة وغريبة، وبأفكار مشوشة ومبالغ فيها في ما يتعلق بحقوق الحرية الشخصية التي لا حدود لها، تقريباً، وبدستور يعلن الإسلام على أنه دين الدولة، ويعلن في الوقت ذاته أنه لا بد أن تكون حرية الاعتقاد الديني في كل مكان، وبالتصريح الآخر بأن جميع المدارس يجب أن تكون خاضعة لإشراف

الدولة، وبإطلاق العنان لهذا الاهتياج الحماسي بالمشاعر فجأة بعد أجيال من التقييد غير الطبيعي والقاسي، فهناك القليل مما يدعو للتعجب من أن روح القلق المتقد قد دخلت إلى المؤسسات التعليمية في الإمبراطورية، ومن أنها كانت بالنسبة لكثير منها سنة صعبة ومثيرة للقلق بالرغم من أنها كانت الأكثر تحفيزاً.[137]

لم يتمكن الأتراك الشباب من الاحتفاظ بشغفهم وحماسهم لفترة أطول بكثير بعد السنة الأولى، فالتشديد المتزايد على هويتهم التركية والتردي نحو التسلطية في مواجهة الثورات القومية المتواصلة قد عزلا العديد من المجموعات، مثل العرب، والتي كانت توضح هوياتها القومية في الوقت ذاته. من ناحية أخرى، وبالنسبة للطلاب في الكلية السورية البروتستانتية، أثبت العام 1909 أنه اللحظة المثالية عندما جلب الخطاب الصادر من اسطنبول راحة تامة بشأن ما كانوا يعتبرونه النفاق الموجود ضمن سياسات الكلية التعليمية والدينية.

ومنذ صيف عام 1908، بدأت المقالات بالظهور في صحف صادرة في بيروت والقاهرة تنتقد المتطلبات الدينية الإلزامية في الكلية السورية البروتستانتية.[138] وعندما بدأ الفصل الدراسي، استلمت الكلية رسائل من أولياء أمور مسلمين يطلبون فيها أن يعفى أولادهم من هذه الالتزامات. وفي هذه المرحلة كان المسلمون واليهود يشكّلون الأقلية في الحرم الجامعي، في حين ادعت الأكثرية الولاء لواحدة من الطوائف المسيحية العديدة المقيمة في الإمبراطورية العثمانية. وفي العام الدراسي 1908-1909 كان هناك 128 طالباً مسلماً و88 طالباً يهودياً من بين 876 طالباً من الطلبة المسجلين.[139] وفي بداية الفصل الدراسي، قامت الإدارة على الفور بتعليق بيان واضح على لوحة الإعلانات عن حق الكلية ورغبتها في المحافظة على سياستها الدينية بدون تغيير، بصرف النظر عن المناشدات التي تلقتها. وأكد الإعلان على "استحالة فصل تدريب الشخصية عن إلهام الدين، وعلى اعتقاد الكلية بأن الدين المسيحي كان الأفضل في تطوير الشخصية، مع التأكيد على أننا كنا مجبرين على إدراج الدين المسيحي في منهاجنا وعلى طلب حضور الصلاة الموحدة في الكنيسة."[140] ومع استمرار الفصل الدراسي في الخريف، قام الطلاب بتنظيم أنفسهم بشأن هذه المسألة، وطلبوا أولاً الحق في تأسيس اتحاد المسلمين، ورفضت الكلية الطلب على أساس أن الكلية لن تسمح بوجود منظمة دينية تابعة إلى جانب جمعية

الشبان المسيحيين. عندئذ طلب الطلاب الحصول على إذن للذهاب إلى المسجد من أجل أداء الصلاة كل يوم، ووافقت الكلية على ذلك. واقترح الطلاب أن يقوم ممثل عنهم بعقد اجتماعات منتظمة مع هيئة التدريس من أجل مناقشة القضايا الجارية ذات الاهتمام. "لقد صوتت هيئة التدريس بعدم النظر في هذا الطلب، معتبرة أن الاعتراف بممثل كان معادلاً لتنظيم مجتمع لهم، وهو أمر مرفوض أصلاً."[141] وحاول الطلاب مرة أخرى تشكيل منظمة موضحين أنها ستكون مجتمعاً أدبياً، مفتوحاً أمام المسيحيين، ولكنه سوف يركز على الأدب في الإسلام، "وقد تم إخماد هذه المحاولة في لجنة."[142]

وأثارت العودة إلى الحرم الجامعي نزاعاً مفتوحاً بين الطلاب والإدارة، أشعل شرارتها موعظة تم إلقاؤها أثناء أسبوع الصلاة الذي عقد خلال الأسبوع الثاني من الفصل الدراسي. وأفاد إدوارد نيكولي، الذي كان يشغل منصب رئيس بالوكالة في الفترة التي كان هوارد بليس يزور فيها الولايات المتحدة، بأنه في إحدى الليالي في ذلك الأسبوع قام القس السيد جيمس إتش. نيكول من طرابلس بإلقاء موعظة حول النص "البسوا سلاح الرب الكامل." وكتب نيكولي بأن الطلاب المسلمين زعموا بأن نيكول قال أثناء موعظته: "نحن المسيحيون محاطون بجدران كبيرة من الأعداء، المسلمون وغيرهم. إنهم يمنعوننا من نشر الدعوة الصحيحة وينتظرون الفرصة لإبادتنا. إن عملنا إذن، واجبنا المقدس هو أن نحطم هذه الجدران ونسحقها."[143] وعندما عبّر الطلاب ومحررو الصحف المحلية عن غضبهم بشأن هذه التصريحات المزعومة، نفى قادة الكلية بشدة أن يكون نيكول قد قال أي شيء من ذلك أو لّمح به. وبصرف النظر عن الحقيقة، فإن هذا الخطاب قد أضرم الشعلة التي أدت إلى احتجاج من قِبل غالبية الطلاب المسلمين واليهود في الحرم الجامعي. وللبدء بنضالهم، قام الطلاب المسلمون بتوزيع عريضة، موقّعة من قِبل ثمانية وتسعين طالباً من زملائهم، يطلبون فيها إعفاءهم من كافة الالتزامات الدينية. وفي الأسبوع التالي كانت صحف المدينة تنشر مقالات تهاجم الكلية وتدعم إجراء الطلاب. وتصاعد النزاع عندما أقسم ما يقرب من سبعين طالباً مسلماً على القرآن بأنهم لن يحضروا الصلوات طالما بقي الحضور إلزامياً، وبأنهم سوف يغادرون جميعهم الحرم الجامعي في حال تم طرد أي شخص من جماعتهم، وبأنه لو طلب منهم مغادرة الكلية، فإنهم لن يفعلوا ذلك إلا بالقوة. كما قرروا أنهم سوف يتبعون بدقة كافة القواعد في الحرم الجامعي

التي لا تنطوي على دراسة أو عبادة مسيحية. لقد أرادوا أن يثبتوا لقادة الكلية أنهم كانوا رجالاً ناضجين مقدِمين على نشاط احتجاجي مشروع. وقد بدأ الإضراب رسمياً في يوم الأحد 17 كانون الثاني مع مشاركة حوالى خمسة وسبعين طالباً يهودياً أيضاً.[144] وأرسل الطلاب على الفور برقيات إلى وزير الداخلية، الصدر الأعظم، و"السلطان بوصفه خليفة،" والسفير الأميركي في اسطنبول، يطلبون توضيحاً قانونياً بشأن دعم الشباب الأتراك للحرية الدينية.[145] ودعا الطلاب وحلفاؤهم في بيروت الحكومة إلى إصدار مرسوم ترفض فيه حق الكلية السورية البروتستانتية في فرض متطلبات دينية إجبارية.

وبعد فورة النشاط هذه، آل الوضع إلى طريق مسدود، فقد اختارت الإدارة أن لا تطرد الطلاب خشية حدوث تداعيات، ولكنها تشبثت كذلك باعتقادها بأن الكلية السورية البروتستانتية لم يكن بإمكانها القيام بعملها بدون أن تشكِّل المسيحية أساسها الأيديولوجي. وفي النهاية، قررت الإدارة ومجلس الأمناء في نيويورك أنه لن يُطلب من الطلاب حضور أي من الطقوس الدينية المسيحية أثناء دورة الفصل الدراسي لربيع عام 1909، شريطة أن يظهروا أنفسهم في طقس ديني بديل، والعودة إلى دروس الإنجيل، وأن لا يسببوا أي اضطرابات في الحرم الجامعي، وأن يقبلوا حقيقة أنه ستتم إعادة العمل بكافة القواعد في بداية الفصل الدراسي لخريف عام 1909. وأي طالب لا يرغب في الامتثال للقواعد الدينية للكلية في ذلك الوقت، ستكون له الحرية في الانسحاب، ذلك أن الكلية كانت مؤسسة خاصة ويمكنها فرض قواعد تعتقد بأنها ضرورية لأداء وظيفتها بشكل صحيح.

ومن خلال تقارير هيئة التدريس، ومقالات الصحف المحلية، وعدد قليل من بيانات الطلاب التي تم الاحتفاظ بها، فإن من الممكن تحديد الحجج التي اتخذها الطلاب لرفض الممارسات الدينية الإجبارية.[146] وبتبني قضية الحرية التي أشعلها الشباب الأتراك والبرنامج التعليمي للكلية البروتستانتية السورية، طلب الطلاب أن يحصلوا على الحق في العبادة كيفما يشاؤون، كما كان يمليه المجتمع الحديث، وكما وعدت به الكلية. وعن وجهة نظر الطلاب، قال الأستاذ الجامعي ويليام هول:

1. حيث أن من واجب الكلية الذي يمليه عليها قانون الإنسانية استقبال أي طالب يتقدّم بطلب التحاق شريطة أن يمتلك هذا الطالب المؤهلات الأخلاقية والفكرية اللازمة. وهذه الكلية بكونها

الكلية الوحيدة في سوريا التي توفر مثل هذا التعليم، فهي ملزمة بفتح أبوابها أمام كافة المتقدمين المؤهلين. ويستشهدون باقتباس، 'تلقيتَ بحرية، امنح بحرية'.

2. لا تمتلك الكلية الحق بالطلب من الطلاب، خلافاً لإرادتهم ووجدانهم، أن يتلقوا تعليماً دينياً وأن يحضروا عبادة، الأمر الذي يعتبر ليس بغيضاً فحسب، وإنما ينتهك ما تمليه عليهم ضمائرهم.[147]

وأضاف الأستاذ الجامعي فرانكلين مور، "إن ادعاءهم بأننا لا نمتلك الحق في الطرد بسبب مخالفة النظام محور النزاع الذي يقيمون على أساس البرنامج المعلن للحزب الجديد في الحكومة الذي يتوقعون بثقة أن يروه معلناً رسمياً على أنه قانون."[148] وقد أفاد مقال في *اللواء (ليوا) (Lewa)* أن "أ. عن الكلية السورية" قد قال،

من الغريب جداً الآن أن هيئتنا التدريسية قد أخذت على عاتقها إجبارنا على الحضور إلى الكنيسة وتعليمنا العقيدة المسيحية بالرغم عنّا، نظراً لتظاهرهم بالحرية الدينية. إن هذا مخالف للمنطق ويتعارض بشكل شامل مع نظام كافة كليات العالم، ومن بينها تلك الكليات في أميركا بشكل عام. علاوة على ذلك، لا تمتلك الكلية الحق بوضع نظام من تلقاء نفسها وتنفيذه بدون الحصول على ترخيص رسمي من الحكومة العثمانية التي تستحوذ على السلطة القانونية في البلاد. هل أجازت الحكومة هذا النظام؟[149]

إضافة إلى ذلك، كان الطلاب يعتقدون بأن الحكومة الجديدة في اسطنبول كانت ملزمة بإضفاء الشرعية على مطالبتها بالتسامح الديني. لقد كانوا يبحثون عن مسؤولين حكوميين محليين كان بإمكانهم إصدار مرسوم يعلن سلامة سياسة الكلية السورية البروتستانتية بالطلب من الطلاب العبادة في مؤسسة خارج دينهم. وقد حامت الشائعات طوال الربيع عن أن حكومة الأتراك الشباب قد أصدرت مثل هذا المرسوم، ولكن لم يتم، في الواقع، إقرار مثل هذا القانون. وتحدث المسؤولون في الحكومة العثمانية بشكل غير رسمي للقنصل الأميركي في اسطنبول، معربين عن رأيهم بأنه لا يمكن للكلية أن تجبر غير المسيحيين على حضور الطقوس المسيحية، ولكن لم يدعم أي مرسوم رسمي أو أي قانون تصريحاتهم هذه.[150] وقد أصدرت الحكومة العثمانية أخيراً مراسيم تعليمية تحظر على الكلية فرض المتطلبات الدينية على غير المسيحيين وذلك فقط في أيلول/ سبتمبر 1915. ولكي تبقى أبوابها مفتوحة أثناء الحرب العالمية الأولى، قامت إدارة الكلية بتنظيم ممارسات دينية بديلة بشكل مؤقت. لقد كانت المقررات البديلة "تتألف من قراءات

متنوعة – قراءات متعلقة بالسير الذاتية وقراءات تاريخية وفلسفية وتربوية" و"بدلاً من مدرسة الإنجيل المطلوبة في مساء يوم الأحد، كانت هناك مقررات معينة ذات منفعة أخلاقية للطلاب."[151]

توضّح هذه الأزمة كيف دمج الطلاب الأجواء السياسية الجديدة للإمبراطورية العثمانية في هوياتهم كطلاب. لقد أخذوا المناقشات حول الحرية والتسامح المنطلقة من خارج اسطنبول واستخدموا تلك الحجج في محاولة تغيير العلاقة بين أنفسهم وإدارة الكلية. لقد حاولوا إنشاء مجتمعات لإجراء أبحاث حول أفكارهم الأدبية والدينية، وقدموا التماسات توضّح رغباتهم، ونظّموا جهداً موحّداً ليتأكدوا بأنهم لم يكونوا طلاباً متمردين، وإنما بالغين ناضجين محترمين ينشدون الإنصاف في مظالم مشروعة. كما عملوا بشكل وثيق مع قادة المجتمع في محاولة لكسب المزيد من التأثير ضد الكلية. لقد تناولت شكاواهم بالتأكيد متطلبات دينية معينة للكلية، ولكن حججهم خاضت كذلك في نظام التعليم الأميركي، كما فعل أسلافهم في العام 1882. لقد شكك الطلاب في حق قادة الكلية في الانفراد في تحديد معايير لتجربتهم التعليمية من خلال ترسيم حدود الحرية في ما شعروا أنه كان تصرفاً تمييزياً. لقد أدرك الطلاب المحتجّون التناقض المتأصّل بين برنامج "صنع الرجال" القائم على أساس التعليم الليبرالي وكلية تبشيرية كانت ترفض منح الحرية الدينية. ومهما يمكن أن تكون البروتستانتية الليبرالية للكلية البروتستانتية السورية شاملة أو متسامحة، فإن وجود المسيحية في مركز برنامج بناء الشخصية قد رفض تلقائياً دوراً مماثلاً لديانات أخرى. إن المقاربة بين بروتستانتية تقدمية وديانات شرقية عربية متعصبة لم يفسح المجال، في هذه المرحلة، لنقاش أوسع عن مساهمات الشرق الأوسط في السياسة الدينية للكلية. وبالنسبة لقادة الكلية، فإن هويتهم المسيحية قد افتعلت الحرية المتأصلة في التعليم الليبرالي. وبالنسبة للطلاب، فإن الحرية كانت تنكر الإكراه الديني. لقد كانت مسيحية هوارد بليس شاملة أكثر مما كانت بروتستانتية والده، ولكن كان لا يزال يتعين على الطلاب أن يكونوا مطيعين لها، وللواجبات الدينية المفروضة في الحرم الجامعي. وقد اتخذ الطلاب إجراء مستلهمين من الأتراك الشباب.

## خاتمة

لقد قام القادة الأوائل للكلية البروتستانتية السورية والجامعة الأميركية في بيروت بإغراء طلابهم بالإقبال على صورة مثالية للبروتستانتية والأمركة لم تكن فيها مشاكل دينية أو اقتصادية أو سياسية؛ وهكذا، كان لديها الحلول البناءة أكثر للمشاكل التي يواجهها المجتمع الحديث. لقد قام قادة الكلية بنقل ما عرّفوه على أنه تلك الشخصية الأميركية البروتستانتية إلى داخل إطارهم لـ "صنع الرجال". لقد اعتبروا أن التعليم الأميركي يحوّل الرجل ككل ويزرع المنطقة بالمبشرين الحديثين من أجل برنامجهم. لقد أنشأوا رجلاً بإمكانه البحث بنشاط عن التنوير والمعرفة والتحسين الشخصي والمجتمعي، ولكن لم يكن بإمكانه أن يعثر على هذه السمات في مجتمعه العربي، وذلك لأن أميركا والبروتستانتية هما فقط اللتان كانتا تمتلكان الأدوات من أجل تحقيق هذا المستقبل التقدمي. وفي هذا النموذج، وقفت أميركا التي حوّلت إلى أسطورة في كونها جيدة وديناميكية إلى جانب عالم عربي حوّل إلى أسطورة بالدرجة ذاتها في كونه فاشلاً وراكداً: العمال مقابل الكسالى، والصادق مقابل المخادع.

يدعو التعليم الليبرالي إلى مشاركة فعالة من قِبل الطلاب، وبمعنى حرفي جداً، يقوم الطلاب بتنفيذ هذا المتطلب من خلال كتابة برنامجهم الخاص لبناء الشخصية وتوزيعه على زملائهم. إن كتّاب هذا الجيل الأول من الصحف الطلابية قد قبلوا المعايير الحضارية الغربية لهذا البرنامج واتبعوا الكثير من الوصفات التي أثيرت في صحف اليوم العربية. تبيّن حقيقة أن الطلاب قد اختاروا نشرها لجمهور من أقرانهم أنهم أرادوا أن يعرضوا لزملائهم سمات الحضارة والذكورة الحديثتين وحتى أكثر من ذلك، أرادوا أن يحثّوا زملاءهم ليصبحوا الرجال الذين شكّلتهم كليتهم ومجتمعهم. ويظهر الجدل الإسلامي للعام 1909 أن الطلاب لم يتبعوا أساتذتهم الأميركيين بشكل أعمى، وإنما سعوا لإيجاد توازن بين القوى المكمّلة، ولكن المتناقضة أحياناً، التي تؤثر عليهم. وفي هذه الحقبة، تصرّف الطلاب كمفاوضين دائمين فيما يتعلق بتجربتهم التعليمية.

# 4 صنع المرأة

## أهداف التعليم المختلط

بدأ التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت في فصل الخريف الدراسي عام 1921، ولكن حتى وقت متأخر يصل إلى خمسينيات القرن العشرين، واصل الإداريون والطلاب في الحرم الجامعي التشكيك في مصداقيته والغرض منه. وكانت مراسلة صحفيّة لـ *آوت لوك (Outlook)* لا تزال ترى ضرورة سؤال زملائها الطلاب في العام 1957، "هل تعتقدون بأنه يجب إبقاء المرأة خارج الحرم الجامعي؟"[1] وتعكس الإجابات دعماً قوياً للتعليم المختلط، مع اختلافات بسيطة في الآراء فيما يتعلق بالغرض منه. وقد أجاب أحد الطلاب، "إضافة إلى إتاحة فرصة لها للعثور على مهنة ذات قيمة، فإن التعليم الجامعي يجهّز المرأة بشكل أفضل لتقوم بدورها في الحياة الزوجية. وبتعاملها مع أنواع كثيرة من الناس فإنها تكتسب الثقة الاجتماعية لتكون مضيفة لبقة. إنها تتعلم الكثير من الأمور التي لا تقدّر بثمن بالنسبة لها في تنشئة وتعليم أطفالها، وتقوم بتهيئة نفسها لتكون رفيقة ذكية لزوجها. إن الجامعة الأميركية في بيروت هي جامعة رائدة بالنسبة لأسلوب الحياة العصرية في الشرق الأوسط."[2] وعبّر طالب آخر عن رأيه، "هناك حاجة ماسة لنساء جامعيات للمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي يمكنهن من خلالها خدمة بلدهن وتدمير الجهل المتجذّر بعمق في الغالبية العظمى من الناس. من ناحية أخرى، فإنني أعترض على وجود نساء متزوجات في الجامعة، وذلك لأن بإمكانهن أن يخدمن مجتمعهن

بشكل أفضل، ليس من خلال عدم ترك منازلهن والسعي للحصول على التعليم، ولكن من خلال تكريس حياتهن لمهمة أكثر أهمية، وهي إنشاء جيل شاب جديد قوي العقل والجسم، ويتمتع بروح معنوية عالية وقدر كبير من الجرأة."[3] وقال رجل ثالث، "يجب منح الفرصة ذاتها لكِلا الجنسين. يكمل الرجال والنساء يكملون بعضهم بعضاً، وهناك حاجة لعملهم التعاوني في كل مكان وفي كل سن."[4] وأجابت إحدى الطالبات، "التعليم الجامعي يساعد المرأة على الانخراط في الحياة الاجتماعية. من ناحية أخرى، إن وجود المرأة في الجامعة يوجِد في الرجال القدرة على إدامة الصداقات الأفلاطونية. سوف يتعلمون أن يكونوا محترمين مع الطالبات، وسوف يدركون أن النساء يمكن أن يكن شريكات حقيقيات لهم."[5] وقالت امرأة أخرى، "أعتقد بأن التعليم المختلط في الجامعة مفيد لأنه يعلّم النساء أن يفهمن الرجال. وسوف يتعرفن عليهم بشكل أفضل، وعلى أفكارهم وما يحبّون وما يكرهون، وهذا سوف يوجِد جواً ودّياً أكثر بين الرجال والنساء، ولكن هذا التنافس سوف يساعد كِلا الجنسين على الوصول إلى الحالة المثالية."[6]

لقد ناقش الإداريون الأميركيون وأعضاء هيئة التدريس والطلاب والطالبات دور المرأة في الحرم الجامعي وفي المجتمع ككل من اللحظة التي كان بإمكان النساء فيها التسجيل لأول مرة كطالبات خريجات من كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان في العام 1921. وقد تم قبول النساء بعدئذ (لفترة وجيزة) كعضوات في السنة الثانية في العام 1924، وكعضوات في السنتين ما قبل الأخيرة والأخيرة في كليتي الآداب والعلوم في العام 1927، وكعضوات في صفوف السنة الأولى والسنة الثانية في العام 1952. ومن دون أي شك، فقد بقيت الجامعة الأميركية في بيروت في طليعة التعليم المختلط في الشرق الأوسط في عشرينيات القرن العشرين، وذلك لأن عدداً قليلاً فقط من الكليات في المنطقة كانت قد باشرت بالتعليم العالي على أي مستوى للنساء.[7] وبالرغم من ذلك فإن برنامج التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت لم يزدهر على الفور بوصفه مزوِّد فرص تعليمية متكافئة لمجرد أن هيئة التدريس قد صوتت لصالحه، ولمجرد أن النساء دخلن عبر البوابة الرئيسية. لقد كانت النساء يحضرن بأعداد متزايدة بعد أن اتخذت الإدارة القرارات الأولية في عشرينيات القرن العشرين، ولكن بقيت المناهج والأهداف التعليمية مصممة ومجهزة للرجال. ولم يضع قادة الجامعة الأميركية في بيروت أي مبادئ توجيهية لما يفترض

أن تصبح النساء عليه كنتيجة لتجربتهن التعليمية. لقد وصلت النساء، ولكن كان لا يزال لـ "صنع الرجال" الهيمنة الأعلى، وكانت الطالبات تتعلمن تعليماً مختلطاً بالمعنى الذي وجدته باربرا سليمان في أميركا حتى فترة متقدمة في القرن العشرين. "غالباً ما كانت 'الطالبة التي تتعلم تعليماً مختلطاً' تبقى مواطنة درجة ثانية، وذلك لأن مواقف الذكور كانت تعتمد على تقاليد وأعراف المؤسسة المعينة."[8] وكان الكتيب الدراسي، على الأقل خلال العام الدراسي 1939-1940، لا يزال يحتوي على قسم بعنوان "رجل الجامعة الأميركية في بيروت." ولم تكن هناك أي قائمة مماثلة من الخصائص لجعل النساء يظهرن في أي من الكتيبات لهذه الحقبة، بصرف النظر عن الأعداد المتزايدة من النساء اللواتي يسجلن في الجامعة.

لقد لخص المستطلَعون الخمسة الذين تم الاستشهاد بكلامهم أعلاه الأفكار الرئيسية المُعلَنة حول التعليم العالي للمرأة لما يقرب من أربعين عاماً. وكما أوضح هؤلاء الطلاب، فإن المرأة في المرحلة الأولى من تاريخ التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت، من العام 1921 حتى فترة متقدمة في خمسينيات القرن العشرين، قد اعتبرت التعليم العالي على أنه تدريب لأمومة علمية والزواج الرفاقي من رجال متعلمين. وفي هذا البرنامج كان الرجال والنساء، كل منهم يعمل في مجالاتهم المنفصلة، يعملون معاً للنهوض بعائلاتهم ومجتمعاتهم وأممهم. وفي هذه الحقبة لم يشكّل التعليم المختلط تحدياً صريحاً لروح "صنع الرجال" المهيمنة في الحرم الجامعي. وفي هذا الجو، بدأت الطالبات الرائدات عملية توضيح سبب استحقاقهن لتلقي تعليم عالٍ في الجامعة الأميركية في بيروت.

### برنامج التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت

يكمن أحد العناصر الرئيسية في الطريقة التي جاء بها التعليم المختلط إلى الجامعة الأميركية في بيروت في الاختلاف بين تعليم المرأة والتعليم المختلط. قبل فترة طويلة من العام 1921، توصّل المبشرون والقادة الأميركيون إلى قبول وتشجيع تعليم الفتيات والنساء. وافتتحت الكلية السورية البروتستانتية مدرسة لتدريب الممرضات في العام 1905. وفي العام 1917، اتخذت هيئة التدريس خطوة أخرى عندما وضعت في سجلّها رغبة في قبول نساء مؤهلات لعمل الدراسات العليا. ووفقاً لسجل محضر هيئة التدريس

في 11 كانون الأول/ ديسمبر، 1917، "صوتت هيئة التدريس على أنه في ضوء الطلب على فرص للدراسة المتقدمة من قِبل شابّة في بيروت، فإن الهيئة التدريسية توافق من حيث المبدأ على قبول الشابات اللواتي يحملن درجة البكالوريوس من مؤسسة معتمدة للعمل من أجل الحصول على درجة الماجستير."[9] وكما اتضح فيما بعد، فإن المرأة التركية التي طلبت أن يتم قبولها لم تتمكن من قبول مقعدها لأنها غادرت بيروت أثناء الحرب العالمية الأولى.[10] لذا، فقد أصبح هذا التصويت معادلاً لبيان مبدأ أكثر من كونه تغييراً في السياسة. وفي العام 1921 سمحت الإدارة للنساء بدخول برامج الدراسات العليا في كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان، شريطة أن يكن قد تلقين إعداداً مناسباً.

وفي حين أنه كان يتم دعم تعليم المرأة بشكل عام، والسماح للنساء بالدراسة كممرضات ومهنيات في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، كان قادة الكلية يقاومون وجوب توفير تعليم مختلط على مستوى الجامعة.[11] وفي 1 شباط/ فبراير 1920، كتب الرئيس بالوكالة، إدوارد نيكولي (1920-1923)، إلى هوارد بليس (1902-1920) أن بعثة القدس والشرق، والكنيسة الحرة الموحَّدة في سكوتلاندا، والجمعية الكَنَسيّة التبشيرية، وجمعية يهود لندن، وبعثة سوريا البريطانية في القدس قد ناقشت جميعها افتتاح كلية للنساء و"كلية للرجال ذات مجال ونطاق أكثر طموحاً" في القدس.[12] لقد كان نيكولي قلقاً أكثر بكثير في رسالته إزاء إمكانية وجود كلية رجال جديدة. وكما كتب إلى بليس، "لا بد أن أعرب شخصياً عن أسفي الشديد لفصل فلسطين عنا كميدان نجتذب منه طلاباً، ونرسل إليه خريجينا."[13] وتشير هذه الرسالة إلى أن تعليم المرأة كان من الممكن أن يستمر بخطى سريعة في القدس، مع تعليق بسيط من الرئيس بالوكالة للجامعة الأميركية في بيروت، وقد رأى نيكولي أن هناك مشكلة آخذة في الظهور فقط في حال سحبت كلية الرجال الطلاب من الجامعة الأميركية في بيروت.[14] وفي آذار/ مارس 1967، كتبت إيما نيكولي، أول عميدة للطالبات (1934-1937) في الجامعة الأميركية في بيروت وزوجة إدوارد نيكولي، دراسة موجزة عن بدايات التعليم المختلط في الجامعة. وتقول في ذكرياتها، "عاد السيد نيكولي ذات مساء إلى المنزل من اجتماع طويل جداً ليخبرني بأن الإدارة قد صوتت لصالح قبول الطالبات في السنتين ما قبل الأخيرة والأخيرة في العام التالي. أصبت بذهول! لم يتم التلميح عن مثل هذا المشروع

من قِبل أي عضو من أعضاء هيئة التدريس. ولم يتم الكشف عن الكيفية التي تم فيها جلبه للمناقشة. لقد تم ببساطة اقتراح الأمر، وبعد نقاش طويل تم التصويت عليه."[15]

بعد هذه البداية العاثرة، كان الموضوع المهيمن في الوثائق هو الاعتراف بحتمية قدوم التعليم العالي للنساء إلى لبنان، وكان النقاش يدور حول ما هي المؤسسة التي سوف توفره فعلياً. وكما تشهد كافة الوثائق، فإن هيئة التدريس والإداريين في الجامعة الأميركية في بيروت قد قبلوا تدريجياً دورهم القيادي. وبحلول العام 1920، تخرّجت أعداد كافية من النساء من مدارس ثانوية متنوعة في المنطقة، وضغطن على مؤسسات مثل الجامعة الأميركية في بيروت للتوسّع في فرصها الدراسية. وفي ضوء هذه الظروف، أجازت الجامعة الأميركية في بيروت إجراءات مؤقتة لمساعدة النساء اللواتي قبلتهن في كلياتها المهنية، ولكنها امتنعت عن الانتقال إلى نموذج كامل للتعليم المختلط، مُواصِلة الأمل في أن تقبل مؤسسة أخرى الدعوة. على سبيل المثال، كان بإمكان النساء دخول السنة الثانية الخاصة في كلية الآداب والعلوم عندما بدأ التعليم المختلط في العام 1921، ولكن كان بإمكانهن فقط تلقّي تدريب خاص لبرامج دراستهن العليا المستقبلية، وليس للحصول على درجة البكالوريوس. وتوجهت الكلية نحو قبول أوفى للتعليم المختلط فقط عندما أصبح من الواضح أن لا المدرسة الأميركية للبنات (ASG) ولا أي مدرسة مجاورة كان بإمكانها إعداد مثل هذا البرنامج بسرعة كافية في عشرينيات القرن العشرين. وللقيام بها لم تكن كليات أخرى على استعداد للقيام به، سمح قادة الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1924 وبشكل مؤقت للنساء بدخول السنوات الثانية وقبل الأخيرة والأخيرة لمواصلة الدراسة للحصول على درجة البكالوريوس، ومن ثم، في العام 1927، عندما قامت كلية المجتمع الأميركية للمرأة (AJCW) بافتتاح صف مستوى سنة ثانية، قصَرت الجامعة الأميركية في بيروت التعليم المختلط على السنتين ما قبل الأخيرة والأخيرة وما بعدهما.[16] وبالمضي قدماً في التعليم المختلط، كانت الجامعة الأميركية في بيروت تنزل عند رغبات تمّت إثارتها ضمن منطقة بيروت والمنطقة المحيطة بها. تشير ذكريات إيما نيكولي إلى مناقشة قصيرة جرت فعلياً في الجامعة الأميركية في بيروت بشأن التعليم المختلط قبل أن يخرج إلى حيز الوجود. لقد كانت ضرورات المرحلة تتطلبه. من ناحية أخرى، لم يستخدم أي رئيس للكلية السورية البروتستانتية أو للجامعة الأميركية في بيروت حجة أن

النساء كن غير مؤهلات للتعليم العالي، كما كان الكثير من زملائهم يقولون في أميركا. وهذا القرار قد وضع الجامعة الأميركية في بيروت على مسار مختلف عن نماذجها التعليمية، فكل من هارفارد وآمهيرست وبرينستون لم تقبل النساء على مدى عقود من الزمن.

وأثناء اتخاذ هذه القرارات، كافح قادة الجامعة الأميركية في بيروت مع طريقة تحديد الغرض من التعليم المختلط. وتزايد الضغط، وتم قبول المفهوم بحد ذاته، ولكن قادة الجامعة الأميركية في بيروت لم يعرفوا كيف ينشئوا البرنامج بشكل كامل. وعندما سمح رؤساء الجامعة الأميركية في بيروت للنساء بالدخول بشكل مؤقت إلى السنة الثانية في العام 1924، ذكر محضر جلسة الهيئة التدريسية أنه "تمت إجازة هذا التصويت بتردد، حيث كانت هيئة التدريس تخشى من عدم قدرة البنات المسلمات من الدخول إلى الجامعة واضطرت [الكلية] لذلك إلى قضاء ثلاث سنوات في محاولة إقناع منظمات أخرى لإنشاء كلية للبنات فقط."[17] وعندما اتخذت الإدارة الخطوة التالية، بالسماح للنساء بدخول السنتين ما قبل الأخيرة والأخيرة في العام 1927، لخّص إدوارد نيكولي، الذي كان حينئذ عميد كلية الآداب والعلوم (1924-1937)، للخريجين الأساس المنطقي للتعليم المختلط. ويفيد نيكولي، "قبل بضع سنوات لمست السلطات في الجامعة الأميركية في بيروت الحاجة من جانب الراغبين في الدراسة فيها إلى تعليم المرأة إلى درجة أعلى من تلك التي توفرها المدارس الثانوية للفتيات، والتي تديرها وكالات متنوعة تتولى العمل التعليمي في البلاد. وتوقعت الجامعة أن واحدة من هذه المدارس الثانوية سوف تعمل على تطوير منهاجها لتوفر إمكانيات للدراسات العليا للنساء."[18] وفي توسيع التعليم المختلط بشكل دائم ليشمل السنتين قبل الأخيرة والأخيرة، أكد نيكولي لقرّائه أن التغيير لن يغيّر برنامج الكلية أو وضع الرجال فيها.

إن الانتقاد في الوقت الحالي، والذي يتم تقديمه في معظم الأحيان ضد الخطة قيد التنفيذ، ليس أن التعليم مختلط، وإنما حقيقة أنه يجري تعليم النساء بطريقة سوف تجعلهن يتنافسن، ولا بد أن يتنافسن مع الرجال في تلك المهن التي كانت في الماضي حكراً على الرجال. وهذا الانتقاد، بالطبع، ينشأ من الخطأ الأساسي المتمثل في أن التعليم في الكلية أو في الجامعة هو في المقام الأول، أو بشكل حصري، وسيلة من أجل كسب الرزق. وبالاعتراف بأن التعليم العالي هو وسيلة لإثراء حياة الفرد والمجتمع وليس أداة لتحسين الظروف الاقتصادية للشخص المتعلم، فإن مصير هذا الانتقاد هو التجاهل.[19]

لم يتصور نيكولي خريجات يتنافسن مع رجال على وظائف مهنية نادرة، بل إن نظام التعليم الليبرالي الأميركي كان يهدف إلى تعليم الطلاب كيف يكتسبون الشخصية اللازمة ليعيشوا حياة مثمرة في العصر الحديث، بصرف النظر عن المهن الفعلية للطلاب ما بعد التخرج. ولم يتكلم نيكولي، في الأساس، عن برنامج تعليم مختلط يتحدى الإطار الذي يهيمن عليه الذكور في الكلية، ففي تعريفه للبرنامج كانت الجامعة الأميركية في بيروت ستبقى كما هي عليه، وقد أكد للخريجين بأنه لن يتغير أي شيء.

وتماشياً مع هذا الحد الأدنى من الجهد، لم تحذُ الجامعة الأميركية في بيروت أبداً حذو الكثير من مؤسسات التعليم المختلط والمؤسسات النسائية من خلال تقديم مقررات في الاقتصاد المنزلي. على سبيل المثال، قدّمت أكثر من مائة جامعة في الولايات المتحدة البرنامج الجديد للطالبات بحلول العام 1910. وفي لبنان أنشأت مدرسة صيدا للبنات وكلية المجتمع الأميركية للمرأة مقررات ذات صلة في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين.[20] وبطلب تبرعات لصالح البرنامج في صيدا، عادل قادة المدرسة بين الاقتصاد المنزلي و "التعليم العملي،" معتبرين منهاجاً أكثر أكاديمية على أنه يتناقض مع الأهداف السليمة لتعليم الفتيات.[21] وتفيد ناديا سبيتي بأنه في عشرينيات القرن العشرين، وفي المدرسة الوطنية السورية لماري كساب، أو الأهلية، "تعلّم الطالبات أن المواطنة والواجب الوطني كانا يشتملان على أعمال تراوحت من طبخ أطباق 'وطنية' إلى المحافظة على النظافة العامة والنظافة الشخصية."[22] وفي أوصاف مارغريت لوي لبرامج مماثلة في الجامعات الأميركية، "توقعت كلية الاقتصاد المنزلي من الطالبات أن يفهمن مبادئ التغذية المتطورة، وأن يحفظن خصائص غذائية معينة وعدد السعرات الحرارية، ومن ثم تطبيق تلك المعايير على أنفسهن وعلى الآخرين. وقد أيّد علماء التغذية الجدد اتباع نهج عملي عقلاني في تناول الطعام بدلاً من الإملاءات 'الفوضوية' المتقلبة وغير المطلعة للشهية."[23]

شكّل برنامج الاقتصاد المنزلي في جامعة كورنيل، وهو نموذج أولي لمثل هذه البرامج، فرصاً جديدة والفصل المؤسسي للنساء عن ساحة الحرم الجامعي (الذكورية) الأكبر، على حد سواء. وتذكر تشارلوت كونابل عدة جوانب إيجابية لبرنامج كورنيل للاقتصاد المنزلي: "هنا، كانت النساء المؤهلات تأهيلاً ممتازاً والمختارات بعناية، من

خلفيات متنوعة، قادرات على الحصول على تعليم مدعوم من قِبل الدولة، ذو توجه منزلي ومهني على حد سواء. وفي الواقع أن هذه الكلية كانت تشدد على الإعداد المهني وتوفّر الإرشاد المهني لطالباتها في وقت كان يفترض فيه في معظم الوحدات الأكاديمية الأخرى بأن مصير النساء الجامعيات هو الزواج فقط."[24] وقد تمت المجادلة بأن هذا النوع من البرامج قد وفر كذلك ساحة للتقدم الأكاديمي الأنثوي، حيث أن هيئة التدريس والطالبات في هذا البرنامج لا يواجهن منافسة من جانب الرجال في الغرفة الصفية. من ناحية أخرى، حصرت أقسام الاقتصاد المنزلي ومقرراته النساء في مناطقها المتخصصة الخاصة، آخذة إياهن بعيداً عن مقررات الأحياء والكيمياء والفيزياء المخصصة للرجال، ومرسّخة المبدأ التعليمي القائل إن التعليم العالي للمرأة يجب أن لا يتحدى الرجال في المجال العام. النتيجة أنه "تم الإبقاء على الفصل الصارم بين الجنسين، وتم قبول النساء فقط في الاقتصاد المنزلي، وتم السماح للرجال فقط بإعداد أنفسهم في مجالات مثل الهندسة والقانون."[25] وقد مجّد الاقتصاد المنزلي الحياة العائلية، مدعّمة بالأساس المنطقي العلمي، بدلاً من الاستقلال الاقتصادي والمساواة الاجتماعية والسياسية للمرأة.

ولا تناقش أي من الوثائق المكتوبة الإدارية، والمحتفظ بها في الجامعة الأميركية في بيروت، الاقتصاد المنزلي بأي شكل، ولا يبدو أن أي مناقشة قد أجريت حول قيمه أو مشاكله بين أعضاء هيئة التدريس أو الإدارة. ويشير نيكولي إلى أنه لم يكن بمقدور الجامعة الأميركية في بيروت تمويل مثل هذا البرنامج: "لأسباب واضحة لم يكن بمقدور الجامعة أن تضاعف تجهيزاتها لاستيعاب الطالبات، وفي غياب بديل عملي تم إدخال التعليم المختلط."[26] وتلقي دراسة للسياق المالي والأيديولوجي للقرار، أو لعدم وجوده، بعض الضوء على القضية. لقد دخلت الجامعة الأميركية في بيروت عشرينيات القرن العشرين وكيانها الجديد كجامعة وهي في ورطة مالية عميقة. وبقيت أبواب الكلية السورية البروتستانتية مفتوحة طوال فترة الحرب العالمية الأولى، ولكنها نجحت في ذلك بسبب إجراءات خفض التكاليف الكبيرة. وبحلول العام 1920، كان يتعين على الكلية أن تجمع 80000 دولار لذلك العام الدراسي و320000 دولار لاستكمال المنحة وسد العجز.[27] وعند تحديد ما هي المشاريع التي سيتم تمويلها، قام الأمناء في العام 1920، على سبيل المثال، "بالمصادقة على إنفاق ما يكفي من المال لاستكمال المختبرات وغرف

التسميع، إضافة إلى إصلاح المباني وترتيب قاعات الطعام، بحيث سيتم، قبل حلول الخريف المقبل، التغلب على بعض الآثار السيئة للإهمال الذي حدث خلال فترة الحرب."[28] ومن خلال حماية جمعية كليات الشرق الأدنى أثناء عشرينيات القرن العشرين، نجح أمناء الجامعة الأميركية في بيروت بجمع ملايين الدولارات على شكل تبرعات، حيث تخلصوا من الديون، وسمحوا بإجراء توسعة للحرم الجامعي وبرامجه.

وفي كثير من المناقشات التي جرت حول كيفية توزيع هذه الأموال الجديدة، لم ترد إشارة إلى مقررات خاصة للنساء. وكانت الأولوية تتمثل في جعل التحول من كلية إلى جامعة، وفتح مجالات دراسة جديدة، وتحسين المختبرات، وتوسيع البنية التحتية للحرم الجامعي، وتوظيف أساتذة وموظفين جدد. لقد كانت الجامعة ككل محل اهتمام قادة الجامعة الأميركية في بيروت، ولم يتم اعتبار النساء على أنهن فئة خاصة من الطلاب عندما تم طرح هذه الأموال الجديدة ومستقبل الكلية للنقاش. وكان لهذا الوضع انعكاسات إيجابية وسلبية على حد سواء بالنسبة للنساء اللواتي التحقن بالجامعة الأميركية في بيروت. وباختيار عدم إنشاء مقررات الاقتصاد المنزلي في الجامعة الأميركية في بيروت، أجبرت الإدارة الطالبات على الانضمام إلى الطلاب في كافة دروسهم. وأتاح هذا الأمر المجال للاندماج في الغرف الصفية مع تجنب النزاعات أيضاً، التي ربما كانت ستنشأ عندما تزايدت الضغوط لوضع حد لمثل هذه المقررات المنفصلة للنساء. وعندما أثبتت النساء أنه كان بإمكانهن التفوق في مساعيهن الأكاديمية، فقد حققن ذلك ضمن المجال الذي يهيمن عليه الذكور، وليس في مقررات مصممة خصيصاً لهن.

لقد حدث الفصل خارج الصف، حيث أن إدارة الكلية كانت تعمل على تلبية المخاوف التي كانت لدى الجمهور البيروتي بشأن اختلاط النساء والرجال في ساحات لا تخضع لرقابة. وكما صرح نيكولي عندما أعلن لأول مرة قرار عام 1927، أن المؤسسات الجديدة، مثل مهجع النساء، من شأنها أن تمنح النساء حيزاً مخصصاً للعيش في الحرم الجامعي، مع "منحهن كذلك مجالاً طبيعياً لأنشطتهن اللامنهجية المميزة أكثر مما هو ممكن في الوقت الحاضر. وفي مثل هذا السكن كان لديهن عميدة النساء الخاصة بهن يتم تحت إشرافها طرح خطوط معينة من التعليمات مقتصرة على الطالبات. هذه المواضيع في

وضعها الحالي هي مناسبة بشكل خاص لتلبي احتياجاتهن الخاصة في إعداد أنفسهن لمشاركة أكمل وأكبر في حياة مجتمعاتهن..[29] وفي الواقع أن الجامعة الأميركية في بيروت لم توفر سكناً للنساء حتى العام 1958. وقبل ذلك كانت الطالبات يعشن في المنزل أو في كلية المجتمع الأميركية للمرأة أو في نُزل خاصة بالنساء قريبة من الحرم الجامعي، وكان يسمح لهن في الوقت ذاته الحصول أثناء النهار على غرف خاصة في الكوليدج هول. وشغلت إيما نيكولي منصب عميدة للمرأة من العام 1934 إلى العام 1937، ولكن لم يصبح المنصب دائماً حتى العام 1945 عندما شغلته إليسا كير.

كان عدد الإناث في الجامعة الأميركية في بيروت قليلاً في البداية، وبغالبية عظمى مسيحية. وما بين العامين 1921 و1927 كان هناك في المتوسط 18 طالبة فقط من أصل مجموع طلبة يبلغ 539. وما بين العامين 1927 و1952، كان هناك في المتوسط 73 امرأة فقط من أصل 763 طالباً وطالبة.[30] وكانت بين الطالبات نسبة من المسيحيات أكبر إلى حد كبير مما كانت عليه النسبة في مجموع طلبة الكلية ككل. وفي في العام 1927، السنة الأولى التي تمكنت فيها النساء من التسجيل في السنتين ما قبل الأخيرة والأخيرة، كانت الطالبات المسيحيات تشكلن 83 بالمائة من جميع طلبة التعليم المختلط. وبعد ثلاثين سنة، كانت النساء المسيحيات لا تزلن تمثلن 64 بالمائة من إجمالي عدد النساء. وبالمقارنة، كان عدد طلبة كلية الذكور ينقسم بشكل متساو تقريباً بين مسيحيين وغير مسيحيين من عشرينيات القرن العشرين فصاعداً.[31]

وخشية من أن يتردد آباء الطالبات المحتملات في حال كان من الممكن إقامة صداقات خارج الأماكن المراقبة بعناية، رفضت الإدارة مطالب طلاب في إقامة أنشطة مختلطة، مثل التمثيل المختلط والرقص المختلط حتى أربعينيات القرن العشرين. وقد أوضحت *الكلية ريفيو* في العام 1937، "من أجل حماية تقاليد استمرت لقرون، ولمنع حدوث تغيير مفاجئ جداً في وضع المرأة، فإن الجامعة الأميركية في بيروت حريصة دائماً على الامتثال للرأي العام، ولكنها حريصة أيضاً على زيادة الفرص المتاحة للطالبات، أكاديمياً واجتماعياً."[32] وقد عمل الطلاب من الرجال والنساء معاً في الكثير من مشاريع الرعاية الاجتماعية، مثل تلك التي نظمتها رابطة الرعاية الاجتماعية للقرى، ولكن بقيت

الساحتان الأكثر إثارة للجدل هما الرقص والتمثيل. وعندما رفضت الإدارة التحرك بشأن هذه المسألة، كان الطلاب يلتفون أحياناً على الحظر من خلال تنظيم حفلات رقص في فنادق خارج الحرم الجامعي. ولم تبدأ الإدارة بإجراء تغييرات على تشريعات الحرم الجامعي إلا في 12 أيار/ مايو، 1942. وفي ذلك اليوم، أوصت اللجنة التنفيذية بالسماح للنساء بالرقص في ديل هوم (Dale Home) وفي ويمن ستيودنتس هوستل (Women Students' Hostel)، بالرغم من أن ذلك كان لا يزال ليس في مركز الطلاب في ويست هول. لقد كان مطلوباً أن تحصل النساء على إذن أولياء أمورهن مسبقاً، بحيث يتم توفير "مشرفة" مناسبة، وبحيث يتم "السماح للرجال الحضور فقط في حال تمت دعوتهم بشكل فردي، وبحيث تتم ممارسة مراقبة مناسبة على الدعوات."[33] وفي 9 أيار/ مايو، 1944، صوّت المجلس الأعلى للجامعة على إيصال الرقص إلى وست هول أثناء العطلات الصيفية، "ولكن مع شرط إضافي يفيد بأنه في حال كانت هناك حفلة راقصة، يجب أن تكون مقتصرة على أولئك الذين لا يرتدون أحذية ذات مسامير على النعل أو ذات صفائح فولاذية تغطيها."[34] وبالنسبة للتمثيل المختلط، وقبل أن تسمح به الإدارة في العام 1945، كان الرجال والنساء ينتجون عروضاً مسرحية منفصلة.[35]

### دور التعليم المختلط في "صنع الرجال"

ليس من المستغرب أن دانيال وهوارد بليس قد تحدثا قليلاً عن دور النساء، فلم تكن هناك أي امرأة في الحرم الجامعي تحت رئاسة الأول، وكان يحضر عدد قليل جداً فقط من طالبات التمريض إلى الجامعة خلال فترة رئاسة الثاني. وعندما استلم بايارد دودج منصبه كرئيس (1923-1948)، كان يكتب بشكل متكرر عن وضع النساء في المنطقة وعن الحاجة ذات الصلة بالنسبة لتعليم المرأة. من ناحية أخرى، كان من النادر ما يخاطب الطالبات بـ "أنتن" كما كان يفعل غالباً بالنسبة للرجال في برنامج "صنع الرجال"، وبدلاً من ذلك، كان يتحدث عن المرأة عندما كان يقدم تقريراً للجهات المانحة والأمناء المكلفين بالحفاظ على الأسس المالية للكلية، وعندما كان يتحدث إلى الطلاب الذكور المكلفين بأن يصبحوا رجالاً عصريين مشكّلين على غرار النموذج الغربي. وفي الحالة الأولى كان يثني على الأميركيين لدورهم الطليعي في رفع مكانة المرأة الشرق أوسطية، وفي

الحالة الثانية، كان يحفّز الطلاب الذكور لكي يصلحوا أفكارهم بشأن النساء. وقال دودج عن الأميركيين، "يمكننا أن نساعد الشرقيين على فهم الغرب، وذلك من خلال منحهم موقفاً سلبياً تجاه النسوية المحرَّرة والعلاقات السليمة بين الجنسين."[36] ومن وجهة نظر دودج فإن الرجال هم المحفزون والمتحكمون بمصائر المجتمعات. وقد تحدث مراراً وتكراراً عن الحاجة إلى تعليم المرأة ومنحها الاحترام الذي تستحقه في العالم الحديث. من ناحية أخرى، لم يكن الفاعلون هم النساء أنفسهن، وإنما الغرب الذي كان قد حرر فعلياً نساءه، ومجموعة من الرجال العرب الذي تلقوا تعليمهم في البنية التعليمية الأميركية.

وفي وصف المرأة المحرَّرة، اختار دودج أن يركز على مظهرها العام أكثر من التركيز على القضايا الأكثر موضوعية فيما يتعلق بحياتها. وكانت أنماط الملابس، بشكل خاص، تمثل بالنسبة لـ دودج معرِّفاً رئيسياً للحداثة القادمة إلى المرأة في الشرق الأوسط، وبخلع الحجاب حققت المرأة الحداثة. وكتب دودج في "صحوة الشرق الأدنى" (The Awakening of the Near East) في العام 1935 أن تغييرات لا تحصى قد وصلت إلى المنطقة مع السنوات الأخيرة للإمبراطورية العثمانية. والأمثلة والتأثيرات الغربية قد بيّنت للمرأة المسلمة كيف تنتقل إلى الساحة العامة، وبدأت الحكومات والمجتمعات الشرق أوسطية بقبول قيادة الغرب في هذا الصدد:

> لقد تم تسريع العملية في تركيا بالإجراءات الحكومية. وتمت المساعدة بها في القاهرة والإسكندرية بالحياة الأوروبية لهاتين المدينتين الكبيرتين. وحتى في مناطق المحافظات، أصبح تعليم المرأة ونزع الحجاب والاختلاط بين الجنسين في دور السينما وتوظيف النساء في التجارة، أموراً عادية.[37]

وحتى مع هذه التغييرات، كان دودج لا يزال يجد أن التمسك بأعراف القرون الوسطى الخاصة بالأنوثة والحداثة الأنثوية يتواجدان حرفياً جنباً إلى جنب. وفي إحدى هذه الحالات في العام 1930، وصف منزلاً توجد فيه "سيدات سمينات من المدرسة القديمة، يرتدين أثواباً فضفاضة وشعورهن مصبوغة، يجلسن ببلادة ويدخن أراكيلهن ويتحدثن بالعربية. ومعهن جنباً إلى جنب فتيات نحيلات بقصات شعر قصيرة وأحدث الموضات الباريسية ويدخن السجائر ويتحدثن بالفرنسية ويوزعن الكونياك على ضيوفهن."[38] وفي تشبيه دودج، يعتبر التمثيل العام أهم من الأيديولوجية الكامنة وراء

العملية. لقد خلعت النساء الخمار وأصبحن محررات. ولم يكن في قصصه أي نقاش لحقوق سياسية أو تعليمية، فإذا اتشحت النساء بالشخصية العامة للحداثة فقد تم تحريرهن. وإذا كان بإمكانهن مغادرة بيوتهن غير مثقلات بملابس زائدة، يمكنهن أن يأخذن مكانهن في العالم الحديث الذي صاغه الغرب، مخلّفات وراءهن الجهل العربي والخرافات العربية. إن دور المرأة مفقود من هذا السرد، والغرب وحده هو الذي يحفّز التغيير.

وعندما ناقش دودج النساء الفعليات في الحرم الجامعي، تحدث إلى حد كبير بأسلوب الشخص الثالث ذاته، مخاطباً ليس النساء أنفسهن، وإنما الأمناء والجهات المانحة المحتملة التي كانت تستلم تقاريره. وفي هذه الكتابات، ميّز دودج بين ملابس وتصرفات الطالبات الأوائل وبين أولئك اللواتي تبعنهن في أواخر ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين. وفي العام 1947، كتب قائلاً: "قبل ربع قرن مضى كانت هناك حاجة كبيرة لوجود معلمات حيث حاولت الجامعة تجربة السماح لطالبات بالدخول إلى سنوات عليا في كليتي الآداب والعلوم، إضافة إلى الكليات المهنية."[39] وفيما يتعلق بالنساء الرائدات، قال دودج، "كلما مشين في الحرم الجامعي، كانت أعين الطلاب تلاحقهن، وكن يضطررن إلى الجلوس في الخلف في الكنيسة تفادياً للإحراج."[40] وكانت أول امرأة مسلمة "ترتدي طبقتين من الحجاب، وكان يرافقها زوجها، الذي كان مسجلاً كطالب أيضاً. وكانت الفتيات يسبحن في ساعات منفصلة عن أوقات الرجال، ولم يكنّ يفكرن أبداً بالذهاب في رحلات عطلة نهاية الأسبوع، وكن يلعبن التنس في ساعات الفراغ مرتديات تنانير طويلة. ولم يكن يسمح لهن بالتمثيل في أدوار مسرحية، وكان الرقص ممنوعاً."[41] وبالمقابل، في نهاية فترة توليه لمنصب الرئيس في العام 1948، كان بإمكان دودج أن يذكر بأنه أصبح يتم "جعل الطلاب من الرجال والنساء يجلسون في الكنيسة وفي الغرف الصفية حسب الأبجدية بدون أي إحراج. وأصبح الرقص مألوفاً وتشارك الفتيات في أدوار مسرحية مع الرجال، ويذهبن في رحلات في نهاية الأسبوع للتزلج والنزهات، ويسبحن بملابس سباحة حديثة، ويلعبن التنس بالبناطيل القصيرة. ويشاركن في أعمال الرعاية الاجتماعية، ويتحدثن في اجتماعات عامة ويعملن كمسؤولات في جمعيات طلابية."[42] هذه التحولات في العلاقات بين الإناث والذكور لا يمكن إهمالها؛ فقد واجهت طالبات خمسينيات القرن العشرين القليل من العقبات التي كانت تواجهها

سابقاتهن. لقد حدثت تغييرات كبيرة وعميقة في الحرم الجامعي عندما ابتعدت النساء ببطء عن وضعهن كمتعلمات في كليات مختلطة ونحو وضعهن كطالبات. من ناحية أخرى، لم تتناول كتابات بايارد دودج عن التغيير في وضع النساء المعنى الحقيقي للمساواة التي وصلت تدريجياً إلى الحرم الجامعي، ولم يحفّز الرجال على تبني صورة جديدة لمواطنة الجامعة الأميركية في بيروت عند وصول الطالبات. ولكي يصبحوا الرجال المشكّلين من قِبل الجامعة الأميركية في بيروت، كان يتعين على الطلاب الذكور تحسين أرائهم بشأن الطالبات، ولكن ما تم إهماله في هذه الدعوة كان أمراً بمخاطبة الطالبات في الحرم الجامعي بطرق جديدة وتقدمية.

إن المجالات القليلة في المناهج التي كانت تناقش وضع المرأة في المنطقة قد كررت فكرة أن الذكور فقط هم الذين يعملون كوكلاء للتغيير من أجل تنوير المرأة. وأكد منهاج العلوم الاجتماعية، الأساس لبنية كلية الآداب الليبرالية في فترة ما بين الحربين، المسار الذي اعتبر النساء على أنهن جهات فاعلة سلبية في إثراء تعليمهن، فنظراً لأنه لم يكن بإمكان أي امرأة الحضور في السنة الأولى قبل العام 1952، فقد وجّه الكتاب الدراسي والصف تعليمهما إلى الطلاب الذكور. ويذكر كتاب علم التربية المدنية المقرر في الجامعة الأميركية في بيروت، العلاقات الاجتماعية في الشرق الأدنى، في مقدمته "أنه أكثر من كتاب علم تربية مدنية بالمعنى السياسي الأضيق من حيث أنه يتعامل مع كافة العلاقات الاجتماعية للمواطن."[43] أعد الأستاذ الجامعي ستوارت دود الكتاب الدراسي، واستخدِم طوال ثلاثينيات القرن العشرين، ويبدو ككتاب تمهيدي لمشروع "صنع الرجال"، حيث أنه يحتوي على كل جانب تقريباً من جوانب البرنامج الموضَّح من قِبل بايارد دودج. وهناك قسم كامل بعنوان "وضع المرأة." ويحدد الكتاب أن الحافز الأهم للتحول الحديث الذي طرأ على النساء هو التأثير الغربي، مفسراً الرأي القائل إن القوى المحلية في الشرق الأوسط لم تكن قادرة على الشروع بمثل هذه التغييرات. وبعد تاريخ قصير لحركة المرأة الناجحة في الغرب، يذكر الكتاب، "يدير الشرق الأدنى وجهه، إن جاز التعبير، نحو الغرب وليس نحو الشرق، ولذلك فإنه يكون أكثر عرضة للتأثيرات الغربية. وبالتالي، فإنه من غير المستغرب أن حركة المرأة في أوروبا، شأنها شأن الكثير من الحركات التي سبقتها، قد وجدت طريقها إلى بلادنا، وأننا اليوم في مواجهة السؤال بشأن الطريقة التي

يجب علينا أن نواجه بها تلك التغييرات."[44] ويدعو الكتاب الطلاب إلى مواجهة "التغييرات المرغوب فيها والقادمة من الغرب،" مثل تلك التغييرات التي تشجّع على نزع الحجاب والتعليم والمساواة الزوجية للمرأة، ولكن يجب إدراك أنه لا ينبغي الاضطلاع بكافة هذه الإصلاحات بشكل سريع جداً خشية زعزعة استقرار المجتمع.[45] وبالتحدث بشكل مباشر إلى الطلاب الذكور الذين يحضرون الدروس، يرد في الكتاب، "إن تقدم حركة المرأة يعتمد إلى حد كبير على موقف الرجال المتعلمين. وليس هناك أدنى شك في أن كل واحد منكم يفعل الكثير بموقفه وبتصرفاته."[46] والتركيز السردي للكتاب لا يحفز الطلاب الذكور الجالسين في الغرفة الصفية على إصلاح أي مشاكل قائمة بينهم وبين النساء المتواجدات فعلياً في الحرم الجامعي، فليس المطلوب منهم إعادة التفكير بعلاقاتهم معهن بأي أساليب ملموسة. إن الطالبة الوحيدة في الجامعة الأميركية في بيروت التي تم ذكرها هي أول طالبة تحصل على درجة الماجستير في الطب. إنها مثل علامة على المركز الطليعي للجامعة الأميركية في بيروت، وليست كعضوة كاملة الحقوق من أعضاء المجتمع الطلابي، لا سيما في ضوء أن اسمها، إدما أبو شديد، لم يتم حتى ذكره أبداً.[47]

وبطريقة تعكس الرسالة التي نشرها دودج والعروض المنهجية للكلية كتب الطلاب تعليقاتهم الخاصة عن المرأة وتعليم المرأة، ووضعت كتاباتهم المرأة في علاقة ذات درجة ثانية بالرجال، وغالباً ما كانت تحط من قدرها. ويكتب هؤلاء الكتّاب الذكور عن طالبات الجامعة الأميركية في بيروت، إلى حد كبير، انطلاقاً من قصصهم عن التقدم والحداثة، مفضلين مناقشة النموذج النمطي "للمرأة" المتعلمة على الإشادة "بالنساء" بوصفهن رموزاً للرغبة بعيدة المنال، أو، في كثير من الأحيان، للسخرية منهن بوصفهن صديقات ماديات وزوجات مزعجات. وعندما تخضع طالبات الجامعة الأميركية في بيروت لدراسة دقيقة، يعبّر الرجال عن عدم اهتمام في المشاركة في أنشطتهن ورغباتهن، وبدلاً من ذلك، فإن المعاملة السيئة للنساء من جانب الطلاب الذكور هي بمثابة دليل على أن الرجال لم يبلغوا علامات الرجولة الحديثة الواردة في "صنع الرجال." وكما هو الحال مع دودج، فإن الطلاب الرجال يرون الرجال - أنفسهم أو أولئك الذين من الغرب - كأطراف فاعلة في عملية تنوير الإناث. ويتحدثون إلى بعضهم البعض عن العلامات المميزة للحداثة الأنثوية، ويناقشون باستمرار طريقة التعامل مع النساء، وهم

لا يخاطبون الطالبات ولا يتناولون اهتماماتهن أو قضاياهن الخاصة. وفي حين أن الطلاب الذكور كانوا يريدون أن يكونوا مشاركين فاعلين في تجربتهم التعليمية، فإنهم لم يبذلوا أي جهد لتوفير الدور ذاته للطالبات.

وبالأسلوب ذاته، إلى حد كبير، على غرار القادة الذكور في الجامعة الأميركية في بيروت، أوضح الطلاب الذكور سرداً عن الأنوثة الحديثة التي كانوا يأملون أن يتبناها أقرانهم. وقد دعوا نساء الشرق الأوسط لدخول الحداثة بحيث يتسنى للمجتمع كله التقدم حضارياً. وقد استخدمت هذه الكتابات الذكورية بشكل متكرر مفردات اضطهاد المرأة المألوفة ليس فقط في كتابات دودج، وإنما كذلك في كتابات الكثير من المبشرين والسياسيين والمسافرين الغربيين الذين كانوا قد تنبأوا لسنوات بالوضع السيئ للمرأة الشرق أوسطية مقارنة بالمرأة في الغرب.[48] وفي حين كان بإمكان الذكور العرب أن يفخروا بإنجازات ماضيهم الوطني، فإن مثل هذا الرضا لا يظهر في الكتابات عن المرأة العربية. ويوضح السرد المكتوب في هذه الوثائق أن المجتمع العربي في الماضي قد شوه جداً سمعة المرأة إلى درجة أنه ليس هناك أي عنصر فيه يمكن استخدامه لتوجيه النساء نحو الإصلاح في الفترة الحديثة. ولم يقم الكتّاب الذكور البتّة، في تمجيد صفات المجتمع الحديث، باستخدام الطالبات الفعليات كأمثلة على التغيير أو التقدم الذي ينشدونه. وفي جزء كبير من ثلاثينيات القرن العشرين، عندما ظهرت هذه المقالات في أكبر عدد، قدّمت تركيا أتاتورك نموذجاً اعتقد الطلاب الذكور أنه يتعين على العرب أن يتبعوه. وفي هذا السرد حصلت المرأة التركية على "حريتها،" ما يعني أنها

> تختار، في الوقت الحاضر زوجها، ولا تعتبر كقطعة أثاث في المنزل تكون في أي وقت تحت تصرف مالك المنزل. وليست متحفاً للجمال ولا قطعة زينة للتسلية، وإنما هي مواطنة تقدمية فعالة ومنتجة، وعضوة في مجموعة اجتماعية. لذا، فإنها تدخل الجامعات [،] وتدرس الطب، وتمارس الألعاب، وتحضر لقاءات اجتماعية، وباختصار، إنها تشارك في معظم الأنشطة الاجتماعية والإدارية. ومن الغريب أن نرى سيدات في المحاكم وفي المحلات التجارية. إنها معجزة أن نرى هؤلاء النساء، اللواتي كن ذات يوم معزولات في حبسهن يظهرن في الأسواق بملابس وموضات أوروبية.[49]

وبالطريقة ذاتها، يتعين على المرأة العربية أن تحصل على الحرية، كما هي معرّفة بالمعايير الغربية، بحيث يمكن للمجتمع العربي أن يدخل حقبة الحداثة. ويتعين على المرأة

الخروج من الحرملك، ونزع الحجاب، واللباس مثل المرأة الأوروبية من أجل الدخول إلى عالم مساواة مع الرجال معرَّف بشكل مبهم على أنه "حر"، وتحقق المرأة الحرية عندما تحطم الروابط التقليدية التي تحجزها في المنزل". ولم ترد أي إشارة إلى من الذي من الممكن أنه يقيد المرأة، ومن الذي حررها في حالة تركيا، ولماذا يجب على المرأة أن تحصل على تلك الحرية، أو ماذا يجب عليها أن تفعل بحريتها المكتسبة حديثاً بمجرد تحقيقها. ولم يصرّح هؤلاء الطلاب الذكور بأساس منطقي لتعليم المرأة، وإنما يكتبون عن "أنوثة" مبهمة يجب تنويرها. علاوة على ذلك، غالباً ما كانت المقالات حول الأنوثة تظهر جنباً إلى جنب مع بطاقات بريدية تعرض صوراً ونكاتاً تسخر من الصديقة والزوجة اللتين تطلبان باستمرار هدايا باهظة الثمن من الرجال في حياتهما.[50] وتمزج كافة المجلات الطلابية هذه الصور الكارهة للنساء مع أشعار وقصائد معسولة للحب.

وتدخل النساء في الحرم الجامعي في السرد الذكوري المكتوب لأيام الحرم الجامعي بشكل نادر جداً قبل خمسينيات القرن العشرين، ولكن عندما يدخلن يكون هذا مثل كيانات منفصلة عن النموذج الذكوري أو حتى معادية له. ولا يقوم الطلاب الذكور بأي جهد يذكر لربط الصفات الأنثوية الإيجابية التي يصفونها في كثير من مقالاتهم مع تلك النساء اللواتي يضطلعن بالمشروع التعليمي جنباً إلى جنب معهم. وعند توجيه سؤال إليه من قِبل مراسل *آوتلوك* في العام 1949، "ما رأيك بفتاة الجامعة الأميركية في بيروت؟" أجاب أحد طلاب السنة الثانية في الآداب باقتباس من كاتب غير معروف عن "عنصر المرأة":

الرمز: مصيبة

الوزن الذري: 51 كيلو

الخصائص: تغلي وتتجمد حسب الإرادة.

انجذاب كبير إلى الذهب والفضة والكربون على شكل ألماس.

ذات تفاعلية عنيفة عند تركها لوحدها، وتتحول إلى لون أخضر باهت عند استبدالها بعينة أكثر جاذبية.

الظهور: تتواجد حيثما يتواجد الرجال، ولكن نادراً ما تكون متواجدة في الحالة الحرة.

الاستخدامات: زينيّة للغاية، عامل فعال لتخفيض الدخل.

تحذير: شديدة الانفجار في أيدي عديمي الخبرة.[51]

وأشار مستطلَعون آخرون إلى أن النساء كن مخبآت فعلياً في الحرم الجامعي، ويختبئن في "قاعة الحريم في الكلية" أو يشاهدن لاعبي التنس من شرفة قاعة الكلية التي توقع في أنفسهن شعوراً بالأمن.[52] وفي عدد حفل التخريج للعام 1950 من *آوتلوك*، طلب المراسلون من الطلاب (الذكور) أن يستذكروا تجاربهم في الجامعة الأميركية في بيروت. وفي ما يتعلق بالنساء، تراوحت الآراء من 'فتيات الجامعة الأميركية في بيروت متحفظات جداً' إلى 'إنهن عصريات جداً - إنهن يفسرن الحضارة بشكل خاطئ.' وانتهز الخطّاب المرفوضون الفرصة لاتهام الفتيات بأنهن 'متكبرات جداً،' في حين أن أولئك الذين لديهم، لسبب ما أو لآخر، مشاعر أكثر تطرفاً بشأن المسألة قد وجدوا تعبيراً في صرخة شخص واحد: 'لا تثق أبداً بسيدة.' "[53]

إضافة إلى هذه التعليقات المهينة، تدخل طالبات الحرم الجامعي في تعليقات الذكور كمكونات لبرنامج "صنع الرجال"، وذلك لأن للنساء أهمية كعلامات تبين إلى أي درجة كانت جماعة الطلاب الذكور جيدة بتبني الحداثة. وفي أحد التبادلات في أوائل العام 1934، ينتقد إيه. إل. زملاءه الذكور لتقصيرهم باحترام خصوصية النساء في الحرم الجامعي. وكما يفيد، "بمجرد رؤية فتاة تلعب في ملعب التنس، سواء كانت طالبة أو زائرة، يظهر عدة طلاب على الفور، ويشكّلون مجموعات ويبدأون بالسخرية والانتقاد والتهكم. وتطلق التعليقات بصوت مرتفع بما يكفي لكي تُسمَع من قِبل اللاعبات، والانطباع بشأنها ليس ساراً على الإطلاق."[54] ويتساءل إيه. إل. "ما إذا كان هؤلاء الفتيان قد رأوا فتاة تلعب التنس من قبل. ربما أنه ليس من المألوف في مواطنهم أن يروا فتيات يشاركن في أنشطة رياضية. ومع ذلك، ففي الوقت الذي يدخل فيه الطالب إلى الكلية، فلا بد أن يكون بالتأكيد قد سمع أن الفتيات يلعبن التنس. وإذا لم يعرف ذلك وإذا كان واعياً بما يكفي، فإنه سوف يدرك أن الضجة لن تفعل شيئاً سوى جعل الآخرين على علم بعجزه في أن يكون عصرياً."[55] إنه ينتقد زملاءه لعدم تقديرهم هذا الرمز للحضارة. "هل هم على دراية بأنهم يتصرفون كأطفال وليس كطلاب جامعة؟ هل يعرفون أنهم يتعاملون بطريقة غير مهذبة مع ضيوفهم، وبالتالي ينتهكون قواعد الضيافة [؟]. لقد حظي العرب الرحّل شهرة عالمية بكرمهم تجاه ضيوفهم. هل سيكون الطالب السوري هو الذي ينتهك هذا التقليد القديم؟"[56] وقد نفت رسالة من س.ع. في عدد

صدر لاحقاً من *الكلية ريفيو* أن هذه الحادثة قد وقعت في أي وقت، وذلك لأن من وجهة نظره لا يمكن لطلاب سوريين من الجامعة الأميركية في بيروت أن يتصرفوا بهذه الطريقة أبداً. ويطرح س.ع. مجموعة من الأسئلة على الكاتب السابق، بما في ذلك، "هل لا زلت تعتقد، بعد قضاء ثلاث سنوات أو أكثر في الكلية، بأن طالباً سورياً من الجامعة الأميركية في بيروت يستاء من وجود زميلاته وبالتالي يسخر منهن ويستهزئ بهن؟" و: "هل لا زلت تعتقد بأنه على الرغم من أن الوقت هو مال، فإن الطلاب السوريين يتوقفون من أجل مشاهدة لعبة تنس لزميلاتهم الطالبات وينتقدونها؟"[57] ويختم بقوله، "لقد كانت امرأة الجامعة الأميركية في بيروت دائماً مؤدبة ولطيفة تجاه الطلاب السوريين في الجامعة الأميركية في بيروت بشكل عام. هل سيدمر هذا المقال هذا التقليد القديم؟"[58]

لقد شجب مقال نشر في العام 1944 ضد مواقف الطلاب الذكور تجاه الطالبات، على الرغم من القصائد الغنائية للحداثة التي كانت تقدَّم في العديد من الأماكن في الجامعة العربية في بيروت. واليوم نقدّم اعترافاً علنياً بموقفنا الضيق والمتخلف تجاه النساء. إننا نكشف عن أحكامنا المسبقة، ونعترف بأن الجهل والتعصب الأعمى، وعناصر البربرية الباقية تدعمها."[59] وبالمقابل، فإن الهدف من التجربة التعليمية يجب أن يكون تحديث الأفكار الغربية وتبنيها بصدق. "إن موقفنا تجاه النساء قد يكون مسؤولاً عن ما يسترعي الانتباه. فإذا لم نكشط صدأ القرون، وإذا لم نُدخِل أحدث تعاليم العالم الغربي، عندئذ لن ننجح في تطهير عقولنا وأرواحنا، وستظل داخل أنفسنا عقبة تعترض كل تقدم."[60] وفي محادثات سُمعَت مصادفة في أماكن مثل مطعم فيصل، "يشهد الطلاب على ذنبنا الأخلاقي."[61]

> قلما كانت تمر فتاة بدون أن ننظر إليها بحيث ينفلت تعليق بغيض من بين شفاهنا. إن مقدار الثرثرة والتساؤل فيما بيننا بفضول عن الخصوصيات من شأنه أن يجعلنا قريبون جداً من أي مدرسة للقيل والقال. إننا نرى ونحكم وندين بدون تكليف أنفسنا عناء الإلمام بالأمر. إن الشابات في مجتمعنا يعشن بعدم ارتياح ووعي بأفكارنا الشريرة. لقد أصبحن يحتقرن تلك النظرة ذاتها التي نلقيها باتجاههن. باختصار، إن موقفنا باتجاه النساء هو موقف غير حضاري.[62]

يشير المؤلف إلى مناقشة جرت مؤخراً في ويست هول ليثبت صحة رأيه." لقد كانت الغالبية الساحقة تؤمن بالرأي القائل "لا ينبغي الوثوق بأي امرأة."[63] وفي تقدير

المؤلف، "أن يكون شاب واحد مضلَّل قد اقترح مثل هذا الرأي القاسي هو أمر مقبول، ومن السهل تخمين حالته. ولكن عندما توافق مجموعة كبيرة، ربما تعتبر بطريقة أو بأخرى على أنها ممثِّلة لمجتمعنا، على خطبة تافهة وتقدم لها دعمها الحماسي، يكون لدينا أحد أعراض مرض متجذّر بعمق."[64] ويعلن تحليل تالٍ لهذا النقاش، "إننا لا نزال عمياناً – بل إننا نعمي أعيننا – عن الوضع البائس للمرأة في العالم العربي، وعندما تقف امرأة شابة عربية مع التحرر، فيمكننا أن نتوقع بكل ثقة أن يبرز شاب عربي لمعارضتها."[65] وفي هذه الكتابات، الرجال هم مالكو المنزل والكلية، والنساء هن الضيوف في حيّزهم. ويضع هؤلاء الكتّاب طالبات الجامعة الأميركية في مرتبة من الدرجة الثانية، ويفترض أن يكون طلاب الجامعة الأميركية في بيروت من الذكور. والجمهور المقصود هو الذكور، أما الزميلات في التعليم المختلط، فهن موضع النقاش. إن معاملة المرأة بشكل جيد هو بمثابة دليل على أن الرجل قد قبل نموذج "صنع الرجال".

وفي هذه المواقع العديدة، أخفق دودج وزملاؤه والطلاب الذكور في بلورة مسار واضح لتعليم المرأة، وذلك نظراً لأنهم قيّدوا نقاشاتهم بعبارات مبهمة مثل "تحرير" و "تنوير" المرأة. وكنتيجة لذلك، كانت الطالبات بمثابة علامات على الحداثة أكثر من كونهن أفراداً يسعين لإحداث تحسين، وربما لإحداث ثورة، في وضعهن في المجتمع. وهذا التعريف لتعليم المرأة قد أتاح لبنية التعليم المختلط أن تتسع وتبقى، وذلك بالتحديد لأنها لم تشكل تحدياً للتعريفات التي تمنح الذكور مزايا على أساس نوع الجنس. وعلى حد قول هوارد بليس في العام 1911، فإن الكلية كانت تهدف إلى صنع أطباء رجال، صيادلة رجال.[66] وقد حدد التكليف في التعليم الليبرالي السمات الشخصية فقط التي يتعين على الطالب اكتسابها، وليس المهارات المهنية الخاصة. وفي هذا النموذج، يخدم التعليم في رفع الفرد، وليس في إعداده لمهمة محددة. ومن المفترض أنه كان بإمكان النساء والرجال أن يخضعوا لهذا التحول في الشخصية بشكل متساو. من ناحية أخرى، فإن الإخفاق في وضع مسار جديد للنساء المتعلمات قد أثار أسئلة على مدى عقود بشأن السبب الذي ينبغي لأجله أن تتلقى النساء تعليماً عالياً على أي حال، في ضوء أنه لم يكن من المفترض أن تخرجهن تجاربهن من أدوارهن التقليدية، وإنما أن تجعلهن أفضل في تدبّر أمور تلك الأدوار. وفي هذا الجو، في حال أرادت النساء أن يدخلن بفاعلية في مجتمع الطلاب، فقد

كان يتعين عليهن الدخول فُرادى إلى الساحات التي يهيمن عليها الذكور. وتشير قصص النساء إلى أن معظمهن قد نجحن في التغلب على عقبات فردية، وفي الوقت ذاته، كافحن بشكل جماعي لإسكات الأسئلة المطروحة بشأن الغرض من وجودهن هناك.

## صنع المرأة

مع توفير رموز السلطة الذكورية في الجامعة الأميركية في بيروت القليل من التوجيه، شرعت النساء الرائدات في الحرم الجامعي بالتفاوض بشأن الغرض من تعليم المرأة. وفي حين أن دودج وغيره من الرجال في الحرم الجامعي تحدثوا غالباً عن حاجة المرأة النمطية إلى تحديث لباسها ومواقفها، فقد جعلت أصواتها من اهتماماتها في تجارب الحياة الواقعية للعائلة والمدرسة والأمة أساساً لها. وقد أوضحت النساء اللواتي لهن علاقة بالجامعة الأميركية في بيروت - الطالبات والموظفات وعضوات الهيئة التدريسية، وزوجات أعضاء الهيئة التدريسية - ما ارتقى إلى كونه الكتاب التمهيدي لبرنامج صنع المرأة، حيث أنهن بيّنَّ ما الذي يتعين على المرأة، كطالبة وخريجة، أن تكافح لتكونه.[67] وقد اضطلعت النساء أنفسهن بمهمة شرح السبب الذي دعاهن إلى الالتحاق بالحرم الجامعي، ولماذا يتعين على النساء، بشكل عام، أن يحذون حذوهن. وعلى غرار نظرائهن من الذكور في الحرم الجامعي، فقد تحولن إلى النماذج الغربية بوصفها الأكثر فعالية بالنسبة لصورة الأنوثة التي كن يكتبن عنها. وكانت المناقشات حول إكساب الأمومة وإدارة الأسرة صفة علمية، والتي أصبحت مهيمنة في الحرم الجامعي، مألوفة في حرم الجامعات الأميركية، أيضاً. كما قامت الطالبات كذلك بإفراد نقاط قوة الشخصية الفردية الموضحة طوال سرد "صنع الرجال"، حيث حولنها إلى الأدوات اللازمة للأنوثة المتعلمة الحديثة. وبالقيام بذلك، قبلت النساء المبادئ الأساسية لنظام التعليم الليبرالي في الجامعة الأميركية في بيروت، ووافقن على أن شخصياتهن كانت بحاجة لإصلاح، ومجتمعاتهن للارتقاء. وفي الوقت ذاته، لم يناقشن أبداً، تقريباً، في تناقض شديد مع دودج، الحجاب أو اللباس بشكل عام. لقد وجّهت النساء اهتمامهن إلى ما كن يعتبرن أنها قضايا أكثر موضوعية تواجه النسوية العربية. وكما تذكر إيلين فليشمان، "بالنسبة لكثير من الطلاب الأوائل، كان الوصول إلى التعليم العالي وسيلة لهم إما لكسب الرزق أو لإحداث تغيير (أو الاثنين معاً)."[68]

وفيما يتعلق بالطالبات، فقد قامت الخريجات منفردات باختراق المجالات المهنية التي يهيمن عليها الذكور بكل ثقة. ومنذ الأيام الأولى للتعليم المختلط، عملت الخريجات خارج المنزل، كمعلمات وممرضات وطبيبات وصيدلانيات. وقد أشار استطلاع أجري في العام 1962 على 174 امرأة تخرجن من الجامعة الأميركية في بيروت بين العامين 1927 و1959، إلى أن 65 بالمائة منهن كن يعملن في الوقت الحالي، ومن أولئك 40 بالمائة كن معلمات.[69] وعلى الرغم من أن الأغلبية السائدة من النساء كن يعملن، فإن تركيز صنع المرأة لم يكن أبداً منصباً على الطريقة التي يتم فيها الإعداد لشغل هذه الوظائف العامة، وإنما كان منصباً على التدريب من أجل تحقيق أمومة علمية. وأكثر من أي مجال آخر، فقد تحدثت نساء الجامعة الأميركية في بيروت في أغلب الأحيان عن تحسين أو تحديث عالم المنزل، حيث جعلنه، بشكل كامل أكثر، ميداناً محترماً للمرأة. إن التعليم الفريد للمرأة قد زودها بالمعرفة لتحسين حياة عائلتها وقريناتها من المواطنات، وقد جعلت تجربتها من الضروري بالنسبة لها أن تقدم المساعدة حيثما دعت الحاجة لذلك. لذا، فقد كتبت الطالبات سرداً لجعل حياتهن المنزلية علمية ووطنية بدون إحداث انقلاب في وضعهن داخل المجتمع، وداخل الأمة ككل.

ويحلل كتاب ليلى أبو لغد المنقّح والصادر في العام 1998، *إعادة صنع المرأة (Remaking Women)*، الكثير من الأصوات المشاركة في إعادة بناء مجالات المرأة في الشرق الأوسط في مطلع القرن العشرين.[70] وبوجه خاص، كما تستشهد أبو لغد، فقد مجّدت مجلات المرأة والمدارس التبشيرية الأجنبية والكتب المدرسية "تحويل عمل ربة المنزل إلى مهنة" و"جعل تربية الطفل 'علمية'"، وهما أمران يشكّلان حجر أساس الحداثة حسب النوع الاجتماعي في أواخر القرن التاسع عشر.[71] وكان "يتعين الآن على الزوجة والأم 'الجديدة' أن تكون مسؤولة عن الإدارة العلمية لأسرة منظمة في الأمة الحديثة، إضافة إلى تربية وتدريب الأطفال الذين كانوا يعتبرون المواطنين المستقبليين للأمة الحديثة."[72] وفي تقدير بث بارون، فإن النساء المصريات الناشطات قد كافحن من أجل توسيع التعليم ليشمل الفتيات، وذلك لجعله ساحة لتدريب فعال لحياتهن المنزلية المستقبلية. وعن المدارس المصرية تقول، "عندما جلست الفتيات السبعة عشر الأوائل لتقديم امتحان الشهادة الابتدائية في العام 1900، وجدن الأسئلة ذاتها التي وجدها

الطلاب الذكور، وذلك لأن المواضيع التي كانت تدرَّس للفتيان والفتيات في المدارس الابتدائية كانت تقريباً هي ذاتها تماما."[73] وتحت ضغط من مجلات ومنظمات نسائية، بدأت المدارس بإعداد تصميم خاص لتعليم الطالبات. "عندما تقدمت الفتيات لامتحان الشهادة الابتدائية في العام 1913، وجدن اختباراً جديداً مصمماً خصيصاً لهن. وكان يشتمل على جزء خاص في الطبخ والغسيل والتطريز، إضافة إلى أسئلة مكتوبة عن النظافة الشخصية والتدبير المنزلي."[74] وجنباً إلى جنب مع أخواتهن في مصر، قامت الناشطات في سوريا ولبنان بتركيز الكثير من عملهن على توسيع وتحسين التعليم للفتيات والنساء، وذلك بتصميم معايير للمرأة العربية المعاصرة، وبممارسة الضغوط من أجل الحصول على حقوق سياسية. على سبيل المثال، تشير كتابات جوليا دمشقية في *المرأة الجديدة* إلى أنه "لم يكن بإمكان المرأة أن تنجز واجباتها والتزاماتها إذا كانت تفتقر إلى التعليم والأخلاق والشخصية القوية، إذ أن المعرفة المكتسبة بدون أخلاق جيدة كانت عبارة عن سلاح خطير. وفي الأساس، فإن مستقبل الأمة في كل دولة كان بأيدي نسائها."[75]

وفي أوائل القرن العشرين، كان لدى سوريا ولبنان حركة نسائية صغيرة ولكنها مفعمة بالحيوية، قامت بتنظيم مؤتمرات ونشر مجلات مع قيام القائدات بوضع المبادئ التوجيهية للنسوية الحديثة. وبشكل متزامن، مارست المشارِكات الضغط من أجل الحصول على حقوق سياسية تنطوي على قضايا حق الاقتراع والأحوال الشخصية. وقامت جوليا دمشقية وماري كساب وماري العجمي، وعدد من نساء أخريات، بتأسيس صالونات سياسية وأدبية، ومدارس للفتيات، ومجلات نسائية، ومنظمات خيرية. وفي العام 1924، قامت هؤلاء النساء وغيرهن بتشكيل الاتحاد النسائي في سوريا ولبنان. وكما توضح إليزابيث تومسون، "كان يتجاوز الطائفية بشكل ملفت، بمن في ذلك المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وكان قومياً عربياً بتشدّد موحِّداً السوريين واللبنانيين معاً."[76] ويضمه لأكثر من أربعين مجموعة نسائية بحلول أوائل ثلاثينيات القرن العشرين، فقد "واجه مباشرة الأبوية في النظام المدني الاستعماري وذلك من خلال تنظيم حملات عامة من أجل حقوق المرأة، لا سيما في التعليم والصحة والعمل". "إضافة إلى ذلك، نظم الاتحاد حملات من أجل إصلاح القوانين الدينية الأبوية بشأن الزواج والطلاق وحضانة الأولاد والميراث، والتي كانت تحدّ من استقلال المرأة ومشاركتها المدنية."[77]

وبحلول أوائل ثلاثينيات القرن العشرين، وبعد الإخفاق في تأمين هذه الحقوق السياسية للمرأة، ركّزت الناشطات اهتمامهن بشكل أقل على السياسة وبشكل أكبر على ما تسميه تومسون "الأمومة الوطنية."[78] وكما توضح، "بطريقة أو بأخرى، كانت الأمومة الوطنية تشكّل انقلاباً في الأجندة القديمة، ففي حين أن النساء في أوائل عشرينيات القرن العشرين كن يسعين إلى التصويت من أجل إجراء تحسينات في حياتهن، فإنهن الآن يسعين إلى إجراء الإصلاحات الاجتماعية كشرط أساسي للحصول على حقوق سياسية."[79] وبشكل متزامن، تراجعت المجلات النسائية طوال ثلاثينيات القرن العشرين، وشرع الكتّاب الذكور بمعالجة قضية حداثة المرأة من وجهة نظرهم الخاصة.[80] وكما هو الحال مع العديد من الحركات النسائية التي نشأت في ظل الاستعمار، صنّفت الناشطات طلباتهن النسوية الخاصة تحت مقتضيات القضية الوطنية.

ليس هناك سجل يبيّن مشاركة نساء الجامعة الأميركية في بيروت في النشاط السياسي في عشرينيات القرن العشرين، على الرغم من أنهن كن يمثلن الطبقات التعليمية المهيمنة على هذه الحركة. إن برنامج صنع المرأة لم يشكل عائقاً لأي من الخريجات أمام إقحام أنفسهن في قضايا سياسية. وعلاوة على ذلك، فإن برنامج صنع المرأة لم يمنع النساء من الانخراط في أي مسعى. وقد عزت نساء الجامعة الأميركية في بيروت لشعار "صنع الرجال" أن تدريب الجامعة الأميركية في بيروت قد أنتج شخصاً ناجحاً ومجدّاً وصادقاً. وفي حالة المرأة، كان ذلك الشخص فتاة تنظر إلى تجربة الجامعة الأميركية في بيروت على أنها طريقة لتحسين وضعها في المدرسة وفي عائلتها وفي عملها وفي أمتها. ولم تكن تشغل نفسها بالنزاعات السياسية التي كانت تعتبرها خارج نطاق مجال خبرتها. ولم تتمكن أي امرأة التحقت بالجامعة من النساء الرائدات في هذه الحقبة من الانخراط في أنشطة سياسية في وطنها، ولكن سرد صنع المرأة الذي ينشأ من السجل المكتوب لا يوفر أساساً منطقياً للسبب الذي كان من شأن امرأة الجامعة الأميركية في بيروت أن تعرّف هذا العمل على أنه يشكّل أولوية في تجربتها التعليمية. لقد كان بإمكان المرأة التي تم صنعها بنجاح في برنامج التعليم المختلط هذا أن تدخل إلى المجال السياسي، ولكن مجالاتها الطبيعية أكثر كانت المنزل ووظيفة مهنية أو خيرية تتناسب مع رغبتها في مساعدة المجتمع. وقد حول البرنامج التعليمي شخصية المرأة بحيث كان بإمكانها فهم هذه المسؤوليات.

وفي ما هو من المحتمل أنه التعبير الأكثر إيجازاً ووضوحاً في برنامج الجامعة الأميركية لصنع المرأة، كتبت إليسا كير، عميدة النساء في الجامعة الأميركية في بيروت (1945-1960)، في العام 1946 والعام 1947 عن الدروس الأكثر أهمية التي يجب تعلّمها من قِبل الطالبات. وكتبت كير إلى خريجات العام 1946 من الجامعة الأميركية في بيروت في عدد حفل التخريج من *الكلية ريفيو*:

آمل أن معظمكن ستتزوجن من رجال من اختياركن، وسوف تنشئن منازل تعبّر عن طبيعتكن الأفضل. آمل أنكم ستربون أطفالاً سيتعلمون من الطفولة المبكرة أن يعرفوا ما هو صحيح ويتبعونه. إن نوع الشخص الذي تريد معظمنا أن تكونه، والنوع الذي نريد أن يكونه زملاؤنا الرجال لا يتم إنتاجه بين عشية وضحاها. 'لا يمكنكن تعليم كلب مسنّ حيلاً جديدة' هو مثل معروف. وغرس مُثل جديدة وتغيير عادات سيئة هو أمر صعب بالقدر ذاته. ولكن لا بد أن تبذلن قصارى جهدكن لتنمية عادات جديدة في أطفالكن منذ الولادة وأن تعلموهن الصدق والثقة والعمل الجاد والإيثار والاهتمام الشديد بالناس وتفهمهم. ولا يمكن للمربيات ولا حتى للمعلمات، لوحدهن أن يمنحن هذه الصفات لأولادكن. يجب عليك أنت، كأم، أن تمرري مُثلك العليا إليهم.[81]

في العام 1947، شدّدت كير على الانضباط الذاتي والفعالية العاطفية.

سوف تصبح فتيات اليوم اللواتي هن في عمر المدرسة والكلية أمهات المستقبل. وخلال تعليمها، يجب على الفتاة أن تكتسب ليس فقط ما يعلّمه الكتاب وأساليب المختبر الحديثة، وإنما الانضباط الذاتي، والشعور بالقيم، وفهم أفضل للحياة، والعلاقة المتعاطفة مع الناس، ورغبة عميقة في خدمة مجتمعها. والأهم من ذلك كله، مسؤولية شخصية تجاه تدريب أطفالها. إن فتاة من هذا القبيل سوف تصبح ذلك النوع من الأمهات الذي تحتاجه كل دولة وكل مجتمع [.] وأي تدريب يمكن لمثل هذه الأم أن تحصل عليه أفضل من خدمتها لمجتمعها كمعلمة أو كممرضة أو كطبيبة أو كعاملة اجتماعية في [السنوات الواقعة بين] كليتها وزواجها. وبخدمة مجتمعها، وبالمساعدة في تحسين معاييرها التعليمية أو الصحية أو الاجتماعية سوف تنمّي الغرض والشخصية في أي فتاة. ولكي تقوم بالخدمة بشكل ذكي وبفعالية، يجب على الفتاة أن تحصل على تدريب.[82]

توضّح هذه الاقتباسات الأفكار التي يتم بيانها بشكل أكثر تكراراً بشأن تعليم المرأة في الجامعة الأميركية في بيروت، فقد كان هدف التعليم العالي للمرأة هو بناء الشخصية، بالضبط كما كان بالنسبة للرجال. ويتعين على النساء كذلك، بوصفهن شريكات مع الرجال المتعلمين، أن يضطلعن بعبء تحديث مجتمعاتهن وحل مشاكلها. وفي حزيران

1927، في حفل الغداء السنوي للسيدات، عبّرت إحدى الخريجات عن رأيها بشأن التعليم الذي كانت قد حصلت عليه للتو، مكررة الكثير من الأفكار التي كانت ستشارك فيها كير في وقت لاحق. لقد "انتقدت المفهوم الشائع بأن التعليم العالي يميل إلى جعل المرأة تفقد أنوثتها وعلاقتها بمنزلها، مضيفة أنه يعلِّم معنى أعمق للواجب ما يجعل أي مهنة متعة. وقد أشارت بطريقة مماثلة إلى أنه إذا كان للرجال والنساء العادات العقلية ووجهة النظر ذاتها، سيكون هناك تفاهم مشترك أكثر صدقاً وأعمق. وختمت بالفكرة القائلة إن التعليم يقود إلى تواضع حقيقي وأن التواضع الحقيقي يقود إلى تقدم حقيقي."[83] في استقبال العام 1933 في حفل التخريج، أعربت إحدى الخريجات عن حزنها لحقيقة أن عدداً قليلاً جداً من أولئك الحاضرات قد يكن قادرات على اجتياز امتحانات سبق وأن قدمنها في الجامعة، ومع ذلك، فإن هذا لا يعني أن التعليم للمرأة عديم الجدوى تماماً، فقد منحهن تعليمهن توجهاً عقلياً بدلاً من مستودع للحقائق. والتعليم يساعد النساء على مؤازرة أو مقاومة ميول الوقت الحاضر في ضوء ما هو الأسمى والأفضل، فيتعلمن البحث عن الحقائق بأنفسهن، وانتقاد الأفكار والحفاظ على القيم."[84]

على الرغم من أن الجامعة الأميركية في بيروت لم توفّر أبداً برنامج الاقتصاد المنزلي، فقد استوعبت النساء في الجامعة الأميركية في بيروت بوضوح المفاهيم التي تشكّل أساس الاقتصاد المنزلي، سواء كطالبات في كلية المجتمع الأميركية للمرأة أو من خلال الأماكن والمجلات والكتب الدراسية العديدة المتوفرة لهن في كافة أنحاء الشرق الأوسط. وفي استطلاع للنساء في العام 1962، دعى عدد قليل إلى أن يكون بمقدور النساء الدخول إلى كلية الهندسة والعمارة، وهو حق لم يتم منحه حتى العام 1967. من ناحية أخرى، "طلبت 64 من المستطلَعات مقررات يعتقد عادة بأنها في مجال الاقتصاد المنزلي، على سبيل المثال، أدب الأطفال، وتصميم الأزياء، وخياطة الملابس، وإعداد الطعام، والتغذية، ورعاية الطفل، والتمريض المنزلي، والديكور الداخلي، وإدارة الموازنة، والأناقة الشخصية أو النظافة الشخصية. وأرادت أخريات المزيد في الفنون الجميلة، بما في ذلك الموسيقى والفن المسرحي والرقص. وشددت أخريات أيضاً على علم النفس، بما يشتمل على علم نفس الطفل والاختبار والإرشاد."[85]

وفي مقال نشر في كانون الثاني/ يناير 1936، أطلقت ليلي هاوي دعوة صريحة إلى الأمومة العلمية. وتكتب أن الفكرة المهيمنة عن التعليم العالي للمرأة تعتبر أن المرأة سوف تصبح لا محالة ربة منزل، وبالتالي يجب عليها "التخصص في التاريخ أو الأدب أو بمواضيع تتماشى مع طبيعتها الحساسة ودورها كمدبرة منزل."[86] وقد بيّنت هاوي وجهة النظر المقابلة:

إن الشيء الأفضل بالنسبة لي والذي ينسجم مع عمل السيدة هو "العلوم،" وذلك لأنني لا أستطيع أن أفكر بمختبر فيزيائي وكيميائي وحيوي أكثر اتساعاً وعملياً أكثر من مطبخ السيدة. وليس هناك أي شيء غامض بالنسبة لسيدة علمية. إنها لا تصاب بالشلل إذا حدث شيء ما خطأ في مطبخها، وذلك لأنه قد تم تدريبها في المختبرات للتغلب على مثل هذه الصعوبات. إن الكيميائية تفهم آلية تفاعل مسحوق خميرة الخبز على كعكاتها، وأنا متأكدة من أنه يمكنها التحكم بها وجعلها ذات مذاق أفضل مما لو قامت بسرد شعر لها.[87]

وتختتم هاوي:

لكي أكون مفيدة لبلدي يجب أن أكون علمية.
لكي أكون مفيدة لمنزلي يجب أن أكون علمية.
هل ما زلتن مندهشات بشأن لماذا تتخصص الفتيات في العلوم؟[88]

وكما أوضحت أسمى نجار في العام 1937، فإن العالم العربي قد بدأ للتو يصحو، وقد جاء مع الصحوة الاعتراف بأنه كان يجب تعليم المرأة من أجل أن يتقدم المجتمع.

إنها تتخرج مدركة للعالم من حولها ومع معرفة كاملة بما تحتاج أن تعرفه، وتكون على دراية بمسؤولياتها. واليوم، هي تفهم الحاجة لأن تكون نظيفة ولأن تكون حذرة فيما يتعلق بالطعام وأن تقوم بإعداده، وأن تولي اهتماماً لصحتها، كل ذلك هام تماماً. وبين المسلمات، ليس من الممكن بالنسبة للمرأة العربية أن تنهض من وضعها إلى وضع أعلى، وأن تكون زوجة جيدة وأن تكون حكيمة وصديقة جيدة إلا عن طريق التعليم.[89]

لقد كان صنع المرأة يتطلب كذلك أن تقوم طالباته بتوسيع أدوارهن، كربّات منازل متعلمات وعلميات، نحو الخارج إلى المجتمعات بحيث يمكنهن تعليم شقيقاتهن كيف يتقدمن، كما فعلن هن أنفسهن. وبسبب مكانتهن الفريدة والمتميزة في المجتمع

كنساء متعلمات، فقد كلفن أنفسهن بمهمة الدخول مباشرة إلى المنازل للدعوة إلى الحداثة بين أولئك الأقل حظاً. لقد كان بإمكان النساء أن يخترن فعل ذلك عن طريق القيام بعمل مدفوع الأجر أو كمتطوعات. ومنذ العام 1922، كتبت جين إي. فان زاندت، مديرة كلية التمريض،

أنا لا أقصد أن أعطي انطباعاً بأن تدريب الممرضة يفسد المرأة بالنسبة لحياتها في المنزل. ولو أنني كنت أعتقد ذلك، لما نصحت أبداً الفتيات الصغيرات بدخول أي كلية للتدريب. إنني أشعر بأنه يتعين عليها أن تكون مدبرة منزل أفضل وأكفا بكثير من أي شيء آخر. إنها تعرف كيف تحافظ على منزلها مرتباً ونظيفاً وصحياً، وهي لا تخاف من العمل. وإذا كان أفراد عائلتها مرضى، يمكنها العناية بهم.[90]

من ناحية أخرى، بالنسبة للنساء اللواتي يخترن العمل، أو كن مضطرات للعمل، فإن مثل هذا التدريب لا يقدّر بثمن، وذلك لأن الممرضة المدرَّبة مهنياً هي فقط التي يمكن أن تكون نافعة حقاً. "لنفترض أن المرض بدأ يتفشّى في قريتها. يمكنها أن تعلّم الناس كيف يمنعونه من الانتشار. إن الممرضة تكمل، عملياً، علم الطبيب. لنأخذ الممرضة التي تقوم بعمل خصوصي. إذا كان لدى الطبيب العديد من المرضى يجب عليه زيارتهم، ولا يمكنه توفير سوى بضع لحظات لكل واحد منهم، عندما يكون لديه ممرضة مدرّبة تقوم على رعاية شخص مريض جداً، فإنه يعرف أن العلاج المطلوب سوف يقدَّم."[91] لقد أوضحت كاثرين نيويل آدامز، رئيسة كلية القسطنطينية للمرأة (1924-1931)، الواجبات العامة والخاصة للمرأة المتعلّمة في خطابها الكنسي في الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1930. وكما ورد في *الكلية*،

ذكرت الدكتورة آدمز، في المقام الأول، أن العالم بحاجة لقادة مدربين بين الرجال والنساء، وبإمكان المرأة المتعلمة أن تفهم بسهولة وتتعاطف مع زوجها المتعلم. ويمكنها أن تقدم له النصح ليس فقط بشأن إدارة المنزل، وإنما كذلك فيما يتعلق بالعمل وأمور أخرى ذات أهمية خارج المنزل. وبإمكان المرأة المتعلمة أن تربّي أولادها بشكل أفضل من المرأة الجاهلة، ويمكنها أن تقوم بإعدادهم بشكل جيد للمدرسة والكلية ومعركة الحياة. وذكرت، في المقام الثاني، إن بإمكان المرأة المتعلمة أن تلاحظ المفاسد في القرية، والبلدة أو المدينة، والبلد الذي تعيش فيه، ويمكنها أن تقدم المشورة والنصح بشأن الوسائل الفضلى اللازمة لمعالجة هذه المفاسد. وقد أكدت الدكتورة آدمز بشدة على أن العالم قد يكون أكثر سوءاً لولا حياة وعمل جين آدمز، وفلورنس نايتنجيل، ونساء أخريات شهيرات. ما كانت منازلنا اليوم لتكون مشرقة بهذا القدر لو كانت تفتقر إلى التأثير الحميد للنساء المتعلمات.[92]

في حفل استقبال السيدات في العام 1934، أطلقت إحدى المتحدثات على كلمتها عنوان "هل مكان المرأة في المنزل؟" وعندما قارب حديثها على الانتهاء، وفقاً للتقرير المنشور في *الكلية ريفيو*، "وصلت إلى نتيجة مفادها أنه إذا كان المقصود بالـ'المنزل' الجدران الأربعة الضيقة للبيت الذي يجب حبس المرأة فيه، كما هو الأمر في السجن، فالجواب هو *لا*. ولكن إذا كان التعبير يؤخذ مجازاً ليعني في أي وقت تكون هناك حاجة للتعاطف، أو لرعاية العاجز، أو لتدريب الجاهل، أو لإيجاد راحة وسعادة، فإن الجواب هو بالتأكيد *نعم*."[93]

لقد بنت النساء في الجامعة الأميركية في بيروت في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين على هذا المفهوم عن المرأة على أنها بوصلة أخلاقية، فالمرأة المتعلمة لديها المعرفة الضرورية للنضال ضد الحرمان الموجود في مجتمعها. لقد اختارت إليسا كير هذا الموضوع في حفل التخريج في العام 1946 عندما ألقت الضوء على الدور الحيوي الذي لعبته النساء في العيادات الصحية والمراكز المجتمعية في قراهن ومدنهن. ليكن هدفك هو "أن تمنحي *لكافة* أطفال قريتك و بلدك الفرص ذاتها التي تبغينها لطفلك - بحيث يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الرب والناس."[94] وفي كانون الثاني/ يناير من العام 1940، ألقت وداد مقدسي قرطاس (خريجة العام 1930)، مديرة مدرسة الأهلية، خطاباً في الجامعة الأميركية في بيروت حول مستقبل المرأة في الشرق الأوسط. وقد عدّدت أربعة وظائف كانت تشعر بأنها كانت تناسبهن بشكل خاص.

*الإصلاح الاجتماعي*: "في كثير من الأحيان عندما كان المحامون الرجال يثبتون أنهم مهتمون بمهنتهم من وجهة نظر نفسية وفكرية، كانت النساء يجلبن إليها مشاعرهن الإنسانية." *التمريض*: "عندما يكون لدينا المزيد من نسائنا المتعلمات يعملن في التمريض، فلا بد أن يكون لدينا مدناً أنظف، وأوبئة أقل، وصحة أكثر ديمومة لأجيالنا القادمة. *الكتابة لليافعين*: "حياة الرجال والنساء العظماء التي تُقرأ في مرحلة الطفولة المبكرة قد ساهمت بشكل هائل في بناء الشخصية." *إحياء الفنون الوطنية*: "في قرانا النائية بعض الأشغال اليدوية الجميلة التي وجِدَت لقرون سوف تندثر بالتأكيد إذا لم تعرف نساؤنا قيمتها."[95]

وكتبت قرطاس في العام 1947 أنه يتعين على الجامعة الأميركية في بيروت أن تضع مساقاً في الدراسات الاجتماعية من شأنه أن "يجذب النساء بشكل خاص ويمنحهن الفرصة لدراسة متعمقة بمسائل جرائم الأطفال وقانون الأحداث وتنظيم مدارس

الإصلاح والمئات من المشاكل الاجتماعية الخطيرة."[96] كما شجعتُ النساء على دخول كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت، وذلك "لأنني أعتقد بأن خلاصنا يأتي فقط عندما نتمكن من تجنيد عدد أكبر من الطبيبات والممرضات اللواتي يمكنهن الخروج إلى قرى نائية والعمل بضمير حي لمكافحة وفيات الأطفال وأمراض الأطفال والنساء."[97]

ومن العام 1936 إلى العام 1954، أوضحت *العروة الوثقى*، مجلة مجتمع الطلاب العرب، قومية عربية قوية ومتمكنة، منتقلة من التشديد على الحداثة الغربية إلى برنامج قائم على ما هو عربي بشكل خاص. ونظراً لأن الطلاب الذكور كانوا كذلك يكتشفون تعاريف جديدة للهوية القومية في ثلاثينيات القرن العشرين، فإنه من غير المستغرب أن النساء قد ارتبطن أيضاً بالوطنية من خلال أساليب من أنواع جديدة. وفي صفحات المجلة في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، كان موضوع الأمومة الوطنية يحقق نجاحاً بوضوح، حيث سعت الكاتبات ليس فقط لتحديد أدوارهن داخل المنزل، وإنما كذلك لمساواة المنزل والمجتمع مع الأمة. ولخّصت زاهية قدورة وشمس الدين نجم موضوع الأمومة الوطنية في العام 1938: "المجال الأول للعمل القومي" هو الأهم بالنسبة للمرأة، "كزوجة وكأم وكشقيقة وكإبنة،" وكذلك كصديقة جديرة بالثقة "لتثقيف عائلتها لتكون عوناً للرجل ولتساعده في أفكاره وعمله."[98] وفي الوقت ذاته، لا يجوز أن تكون المرأة محصورة في المنزل فقط، بل يجب أن تنخرط في عمل الرعاية الاجتماعية للتخفيف من وطأة الفقر في مرحلة الطفولة ولتعزيز الفرص التعليمية للفتيات. وتكتب فاطمة العسكري، "المرأة هي الداعمة الأهم في الحياة الاجتماعية. إنها تشكّل الأساس للعائلة ومن بعدها للأمة."[99] وتعرب فاطمة الحسيني عن حزنها لوجود الجهل الذي لا يزال يتصف به المنزل العربي وهو يكافح مع "العصر الشرقي القديم وحداثتنا الغربية."[100] وتصرح بأنه "لا يوجد حل لهذه المشكلة إلا مع انقراض القديم عديم القيمة."[101] من ناحية أخرى، فإن هذه المحاولة تفشل لأن "الشرق العربي يغرق اليوم تحت عبء التعصب، ولا يزال يتبع المسار الخطأ بغير هدى ولا تبصر."[102]

وفي ربيع عام 1948، عبرت بلقيس عوّاد عن الرأي القائل إن الرجال قد توصلوا أخيراً إلى إدراك أن النساء يشكّلن نصف المجتمع، وعاملاً حيوياً لتأسيسه بالكامل.[103]

"كيف يتم إنشاء مبان ونصف الدعامات مدمَّرة؟"[104] وبالتطرق إلى موضوع مألوف لتلك الحقبة من الكتابة عن المرأة، تصرّح عواد بأن المرأة في الماضي "قد عاشت لفترات طويلة مكبّلة تحت عبودية صريحة وقهر من الرجل، وكانت حياتها سلسلة من المآسي من المهد إلى اللحد."[105] وبمجرد أن سعت للعيش بحرّية، واجهت سيلاً من الازدراء لاختياراتها. وعندما أرادت الحصول على حقوق مكافئة لحقوق شقيقها، كانت والدتها ترد بشكل تلقائي بأنه كان ذكراً وأنها كانت أنثى، وبالتالي هي ليست متساوية معه. وفي السنوات الأخيرة، كما توضّح عوّاد، حقق التعليم احتراماً جديداً للفتيات، وعندما وصلن إلى الجامعات، عزز أساتذتهن أيضاً هذا الاحترام لهن. لقد حدث هذا التغيير في سياق "ثورة فكرية" في الحياة الاجتماعية للمنطقة، مانحاً المرأة فرصاً لم تحلم أبداً بالحصول عليها من قبل.[106]

## نساء رائدات

تخبرنا قصص النساء اللواتي التحقن بالجامعة بعد العام 1921 عن النضال من أجل النجاح، وكذلك عن الفخر الشديد بإنجازاتهن. وقد أفادت إدما أبو شديد، إحدى أوائل النساء اللواتي حصلن على درجة البكالوريوس (1926) والأولى في الحصول على درجة الماجستير (1931) من الجامعة الأميركية في بيروت، في *آوتلوك* في العام 1952، بأنه لم تكن هناك منظمة للطالبات (WSO)، أو حفلات رقص أو رحلات، خلال الفترة التي قضتها كطالبة، ولكن "أخذْتُ الأمور بشكل طبيعي، ونقلْتُ بساطتي الطبيعية إلى الطلاب. لقد كنت منهمكة في دراساتي - كنت دائماً دودة الكتب - وهذا ساعدني في الصمود في وجه العاصفة."[107] وقد ذكرت وداد قرطاس، التي سجلت في العام 1927، أنها كانت، أثناء وجودها في الجامعة الأميركية في بيروت، تُكِنّ احتراماً خاصاً لإدما أبو شديد التي "ألهمتنا بمثابرتها على متابعة حياة مهنية طويلة وصعبة بدون انقطاع. فقد كان معظمنا يعتبرن التدريس على أنه المهنة الوحيدة الممكن الحصول عليها. وقد كان طموحها أكبر بكثير، وكانت لديها شجاعة لا تلين في مواجهة الدراسات الصعبة. وقد تضاءل خوفنا، من عدم قدرتنا على تدبّر أمورنا مع المواضيع المعقدة وعدم قدرتنا على مواجهة الجو الدراسي الذكوري، عندما قارنا دراساتنا البسيطة بدراساتها. وبهذا المعنى كانت قائدتنا الأكاديمية."[108]

وبالنسبة لتجربتها الخاصة، تفيد قرطاس بأن "الجامعة لم توفر حياة اجتماعية للطالبات في ذلك الوقت. وكان يتعين علينا أن نكون حريصات بشأن لباسنا وحذرات بشأن التواصل مع الرجال من حولنا، ونادراً ما كنا نحضر فعاليات اجتماعية. والرياضة الوحيدة التي كانت تعتبَر هي الرياضة المناسبة لنا كانت التزلج على لوح العجلات."[109] وقد تذكرت بأن "المجتمعات الوحيدة التي كنا نشارك فيها بدور فعّال كانت جماعة الإخوان ونادي خدمة الفتيان، وكلاهما مستوحى من دوافع خيرية. وقد كان نادي الخدمة هو المحاولة الأولى المنظمة لمكافحة الأمية." و"المجتمع الأدبي الوحيد التي منحنا فرصة للمناقشة أو لتقديم أي خطابة عامة كان اتحاد الطلبة. لم يكن لدينا نوادٍ مسرحية على غرار تلك الموجودة في أيامنا هذه، ولم تحلم أي منّا أبداً بالمشاركة في التمثيل أو بأي تعاون ذي طابع اجتماعي بحت."[110] من ناحية أخرى، "على الرغم من أنه لم يكن يسمح لنا بحضور المسرحيات التاريخية، أو برامج المنوعات التي كان رجال الكلية ينتجونها ويؤدونها بشكل منتظم، فقد كان بإمكان النساء المشاركة في الخطابة العامة، وقد منحنا كل من المجتمعين الأدبيين العربي والإنجليزي على حد سواء فرصاً لمناقشة مواضيع مثل تحرير المرأة، والتعليم الإلزامي، والتعليم المختلط، والحرية السياسية، والإمبريالية."[111] وقالت إن مجرد وجودنا في الحرم الجامعي كطالبات "كان يعرّضنا للحسد من قِبل مئات النساء اللواتي لم يتمكنّ من الحصول على الامتيازات التعليمية ذاتها. ليس بسبب الظروف المالية [،] كما هو الحال الآن، وإنما على الأغلب لأنهن كن ينتمين إلى مجتمعات كانت متشككة بشأن مزايا التعليم العالي للمرأة."[112] وعندما كانت الطالبات بحاجة إلى مساعدة بأي طريقة، كن يطلبن المساعدة من الرئيس دودج وزوجته. وتفيد قرطاس، "عندما كان هناك أي شيء ليس على ما يرام، كنا نذهب إلى عائلة دودج، وكنا نتلقى منهما الإلهام والثقة بالنفس. أعلم أن الجميع يتفق معي بأنه إذا كان التعليم المختلط قد أثبت نجاحه، فإن ذلك يعزى في الغالب إلى جهودهما المخلصة، وتفهمهما ومساعدتهما اللذين لا ينضبان."[113]

دخلت جمال (كرم) حرفوش كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1937 بعد أن أكملت دراسة البكالوريوس في نفس الجامعة في الفصل الدراسي السابق. "لقد كنت في كلية الطب الفتاة الوحيدة في صفي. وكانت الطالبات لا تزلن شيئاً غريباً في

الحرم الجامعي. ولم يكن لدى الطلاب والأساتذة الكثير من الثقة في طالبات الطب. وكان التكيّف الاجتماعي طويلاً ومملاً."[114] لقد اعتبرت تجربة التعليم المختلط كتمرين لبناء الشخصية: "بوجودي وحيدة بدون أي شخص حولي ليقدم لي المشورة والنصح، ولا حتى عميدة للطالبات، أو مشرفة صف، تعلمْتُ أن أعتمد على نفسي وأن أنمي لدي شعوراً قوياً بالتصميم."[115] ولكي تخمد أي شكوك قد تكون لدى الزملاء الذكور بشأنها، "كنت أحضر إلى الصف مستعدة دائماً، وكنت أتحدث عن إخفاقاتي وأحتفظ بنجاحاتي كأسرار صغيرة خاصة بي أتشارك بها مع عائلتي."[116] ونظراً لأن عائلتها كانت عائلة محافظة، ولم تكن ترغب في تلطيخ شرفها بأي طريقة، قالت، "طوال فترة دراستي في كلية الطب كانت تتم مخاطبتي بالآنسة كرم، وللحفاظ على مسافة اجتماعية مناسبة، لم أجرؤ أبداً على مناداة أي طالب من زملائي في الصف باسمه الأول."[117]

ويصف مقال في عدد آذار/ مارس 1958 من *آوتلوك* كيف وجدت سلوى نصّار (خريجة العام 1935)، أول امرأة تم توظيفها في مركز مهني في الجامعة الأميركية في بيروت (1950) ومن ثم رئيسة كلية بيروت للمرأة (1965-1967)، الجامعة الأميركية في بيروت في ثلاثينيات القرن العشرين. "كان عدد الفتيات في الجامعة الأميركية في بيروت في ثلاثينيات القرن العشرين لا يزال قليلاً بما يكفي ليعتبر الناس أن التعليم المختلط 'فكرة جديدة.' ومع ذلك فقد غامرت بضع فتيات في الدخول إلى مجال التعليم العالي في الجامعة، والذي كان لفترة طويلة يعتبر من قِبل الكثيرين على أنه المجال الملائم للرجال."[118] ويواصل المقال، "لقد كانت الجامعة الأميركية في بيروت مختلفة عن ما اعتقدت [نصّار] لأول وهلة أنها كانت ستبدو... لقد توقعت أن تشعر بأنها غريبة، كونها كانت واحدة من عدد قليل من الفتيات في الحرم الجامعي، ولكن كان الجميع متعاونين وسرعان ما زال الشعور بالغربة. وقد اعترفت بأن طلاب الجامعة الأميركية في بيروت كانوا مصممين بشدة على الحصول على أقصى استفادة من دراساتهم من خلال العمل معاً ليشعروا بعدم الارتياح والوعي الذاتي بشأن وجود فتاة تدرس معهم وتأخذ مقررات لم يكونوا يعتقدون بأنه كان من الممكن أن يكون لدى الفتيات اهتمام بها."[119] من ناحية أخرى، "لم تكن مكتبة الكلية، التي كانت لا تزال موجودة في برج ساعة الكولدج هول، المكان المفضّل لتتردد عليه طالبات الجامعة الأميركية في بيروت. وعلقت الآنسة نصّار

ضاحكة، 'عندما كنا نضطر للدراسة هناك، كان بإمكان المرء أن يجدنا جميعاً متجمعات حول طاولة واحدة'. و'عادة ما كنا ندرس في الكلية [كلية المجتمع الأميركية للمرأة].'"[120] تخرّجت أنجيلا (جرداق) خوري من الجامعة الأميركية في بيروت بامتياز في العام 1937، ومن ثم التحقت بكلية الدراسات العليا في قسم علم الاجتماع، وتخرّجت بدرجة الماجستير في العام 1938. "تم تنظيم فريق كرة سلة من الطالبات بفضل جهودها واهتمامها بالألعاب الرياضية. وتم لأول مرة تنظيم رحلات ميدانية بحيث تضم طالبات عندما كانت تتم مرافقتهن والإشراف عليهن بشكل سليم. لقد كانت أنجيلا هي المحرِّك الأساسي في جعل مشاركة الطالبات في رحلات من هذا القبيل ممكنة،"[121] وشغلت بعد ذلك منصب أول امرأة معلمة في الجامعة الأميركية في بيروت (1938)، وكانت تدرِّس في قسمي علم الاجتماع وعلم النفس.[122]

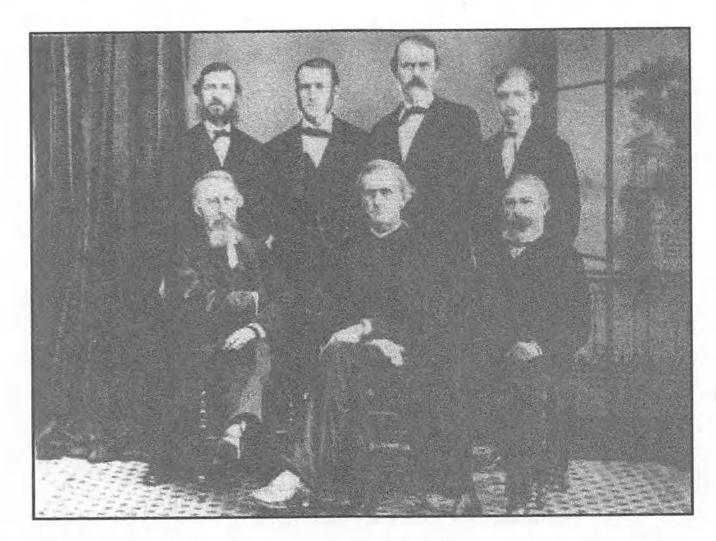
لقد رسمت ذكريات وداد بولص (خريجة العام 1932) صورة لطالبة تمارس بشكل كامل برنامج التعليم الليبرالي الذي صممه الأميركيون. وقالت عن تجربتها في الجامعة الأميركية في بيروت إنها شعرت بارتياح مع الطلاب، ولكنها رأت نساء أخريات يناضلن.[123] وبالنسبة لها، فقد أحبت الفعاليات التي كانت تقام تحت رعاية العروة الوثقى واتحاد الطلبة، باللغتين الإنجليزية والعربية. إضافة إلى الاحتفالات والحفلات العديدة التي كانت تقام في ويست هول. وبشكل عام، كانت تشعر بأن الشعار الذي كان موجوداً على البوابة الرئيسية - "لتكن لديهم حياة وليعيشوها بسعة أكثر" - قد وصف تماماً التجربة التي خاضتها وزملاؤها أثناء وجودهم في الجامعة الأميركية في بيروت.[124] لقد كان للكلية "تأثير على عدد كبير جداً من الطلاب وعملت على إنضاج شخصياتهم ونشرت صحوتهم على نطاق واسع."[125] لقد كانت البنية التعليمية، في تقديرها، فعالة بشكل خاص لأنها علمتها ليس فقط أن تفهم أصول الأفكار العلمية، وإنما أن تكون قادرة على نقلها إلى أشخاص آخرين. "إن أهم شيء تعلّمْته هو أن أكون صادقة مع نفسي وبشأن قدرتي على الدراسة والإنتاج."[126] علاوة على ذلك، "تعلّمْتُ قيمة وجود عطلة في نهاية الأسبوع وأوقات الفراغ لتجربة الترفية والأنشطة الاجتماعية التي كان لها تأثير علينا أكبر من تأثير الدروس العديدة التي درسناها، والمقالات التي كتبناها، والامتحانات التي قدمناها."[127]

## خاتمة

أشاد الرئيس جون ووتربيري (1997-2008) بالأثر الذي تركته الجامعة الأميركية في بيروت في إنشاء التعليم المختلط في خطابه "المرأة في الجامعة الأميركية في بيروت: اليوم والأمس،" الذي ألقاه في حفل افتتاح الكلية في العام 2002. وقد هنأ ووتربيري الجامعة الأميركية في بيروت على عملها في العام 1921، لأنه كان قد شكّل "خطوة عظيمة كانت قد تجنّبت اتخاذها العديد من الجامعات الشهيرة في الولايات المتحدة حتى عقود لاحقة."[128] وكما جرت العادة عند تلك المرحلة بالنسبة لأي شخص يناقش تاريخ التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت، فقد قدّم ووتربيري قائمة بأسماء النساء اللواتي تفوقن إما كطالبات أو كعضوات في هيئة التدريس في الجامعة الأميركية في بيروت في الثمانين سنة التالية. وعلى الرغم من هذه القائمة من الإنجازات المثيرة للإعجاب، فإن ووتربيري يعترف "بأننا لم نمكّن المرأة بعد إلى الحد الذي يتعين علينا أن نفعله،" وبأنه يجب أن يتم تسجيل المزيد من النساء كطالبات، وترقيتهن في هيئة التدريس، واستقبالهن في المستويات العليا في الإدارة لكي يكون هذا التمكين تاماً.[129] وبدراسة التاريخ، يعيد ووتربيري صياغة المثل القديم القائل إن "وراء كل رجل عظيم امرأة،" قائلاً، "وراء كل امرأة عظيمة ليس هناك شيء سوى شجاعتها ومثابرتها."[130]

إن ووتربيري مصيب في تعريف المرأة على أنها وسيط تغيير، في الوقت الذي ينتقد فيه مستوى التمكين الذي حققه لهن برنامج التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت. لقد كانت الجامعة الأميركية في بيروت منطقة تعليمية يهيمن عليها الذكور، وكان يتعين على النساء أن يجدن طرقاً للتكيُّف في الغرف الصفية والمنظمات اللامنهجية، وفي الوقت ذاته يوجدن أساساً منطقياً للمنافع العملية التي كان بإمكانهن تحقيقها من تعليمهن. ولم يعزل المنهاج النساء تماماً وراء جدران الاقتصاد المنزلي، ولكن النساء واجهن الكثير من المشاكل أثناء وجودهن في الحرم الجامعي. إن الصورة التي تنشأ من الحقبة الأولى للتعليم المختلط هي لامرأة تكافح من أجل النجاح في ساحة جديدة، ولكن كانت معظمهن يفعلن ذلك بدون تحدٍ علني للمجتمع الذي يهيمن عليه الذكور وتعلّموا وعاشوا فيه. لم تفعل قيادة الجامعة الأميركية في بيروت شيئاً يُذكَر لدمج النساء المتواجدات في الحرم الجامعي في سنواتهن الأولى" وفي وقت لاحق، قامت النساء

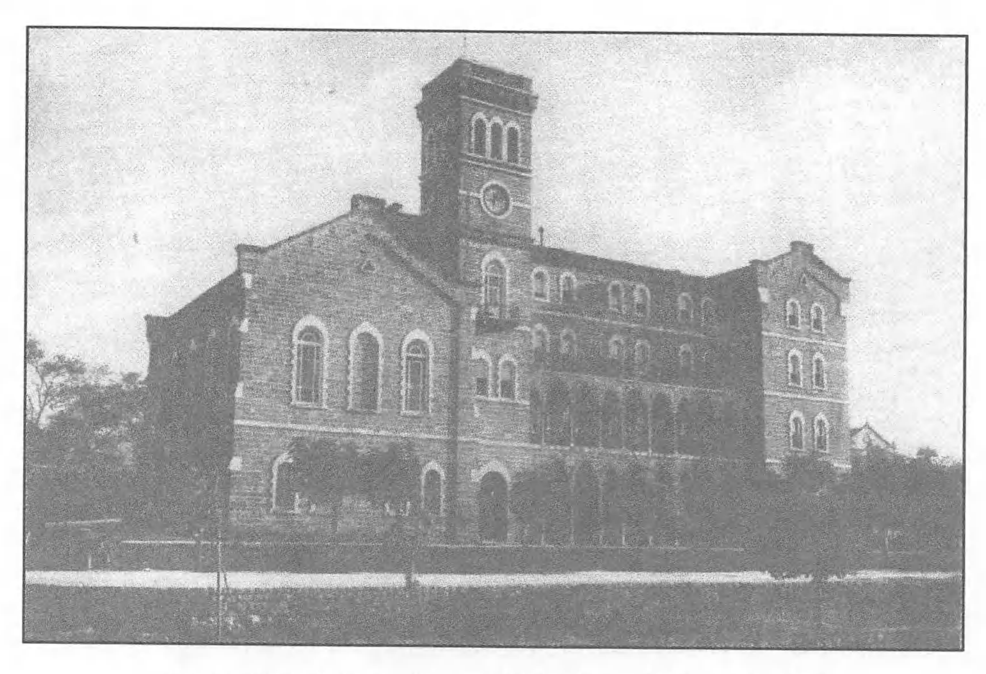
أنفسهن، بالاشتراك مع زملائهن الذكور، بمعظم العمل لإنشاء المساواة لأنفسهن ولخليفاتهن. من ناحية أخرى، لم ينتهِ العمل حتى عندما حضرت النساء إلى الحرم الجامعي كعضوات كاملات الحقوق في العام 1952، كما تشهد الاقتباسات الواردة في بداية الفصل. وفي حين أن "صنع الرجال" قد اختفى من خطاب الحرم الجامعي بحلول خمسينيات القرن العشرين، كان الناس لا يزالون يعملون من أجل صياغة صنع المرأة، وكانت النساء لا يزلن يكافحن من أجل إيجاد سبب منطقي يبيّن لماذا كان لهن الحق في التواجد في الحرم الجامعي.



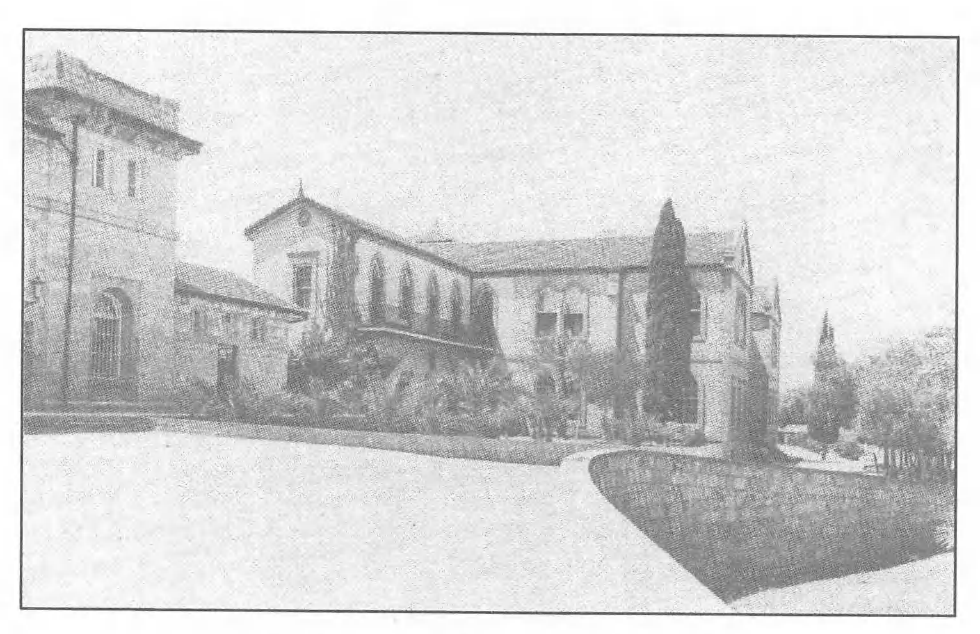
الشكل 1 . هيئة التدريس الأصلية، الكلية السورية البروتستانتية، 1870



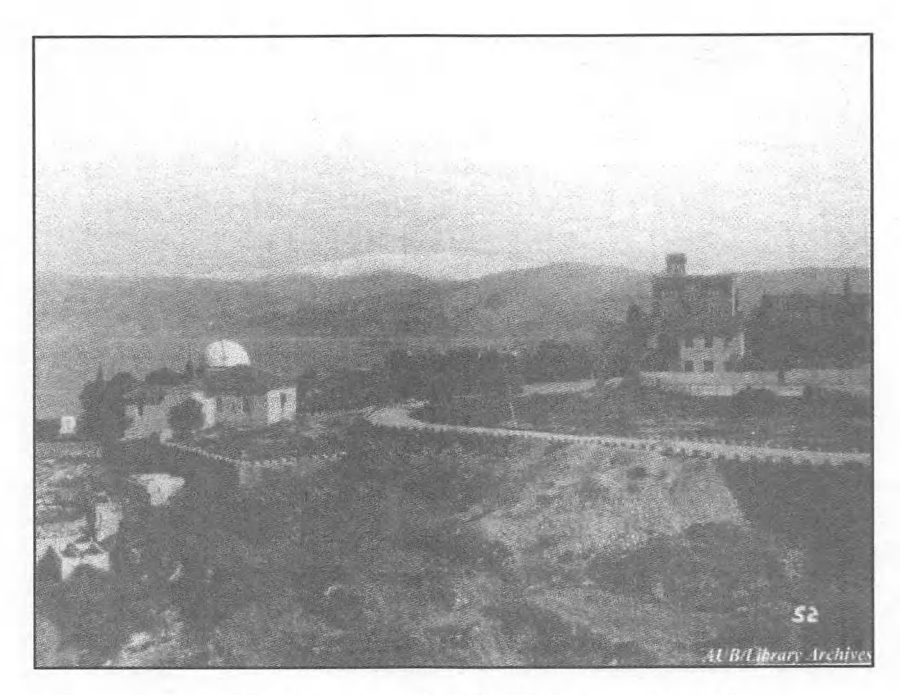

الشكل 2 . أول صف من الخريجين، الكلية السورية البروتستانتية، 1870



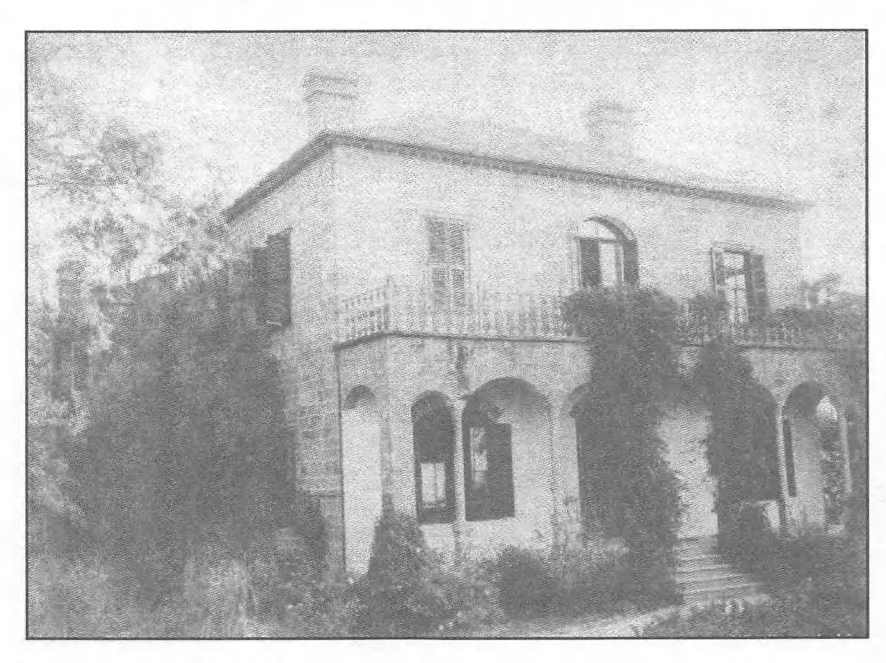
*الشكل 3. مبنى الكوليدج هول، الكلية السورية البروتستانتية، 1872 - 1873*



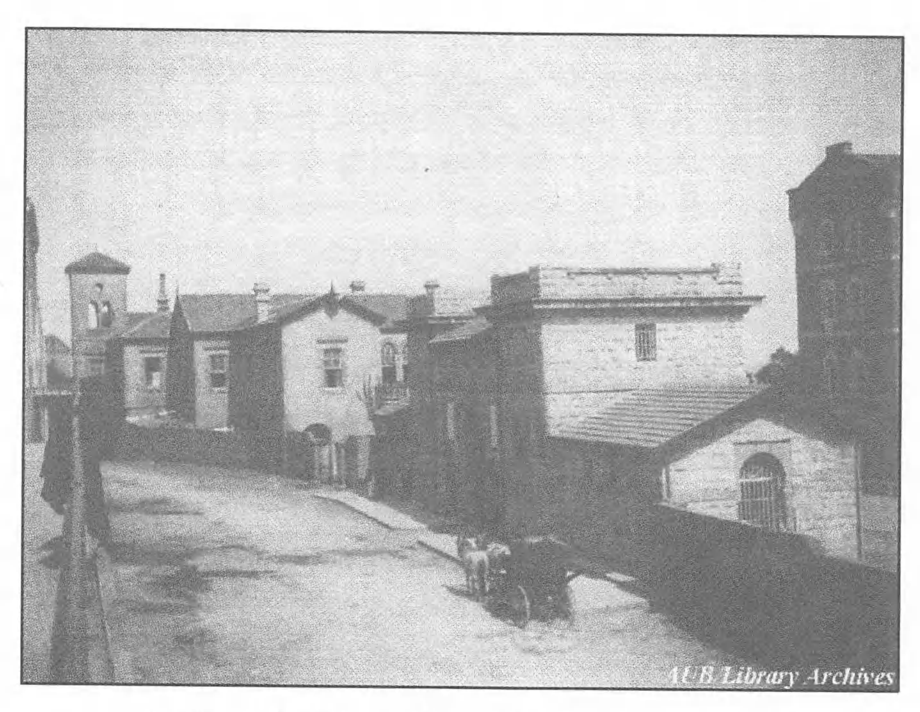
*الشكل 4. مبنى أدا دودج، الكلية السورية البروتستانتية، 1873*



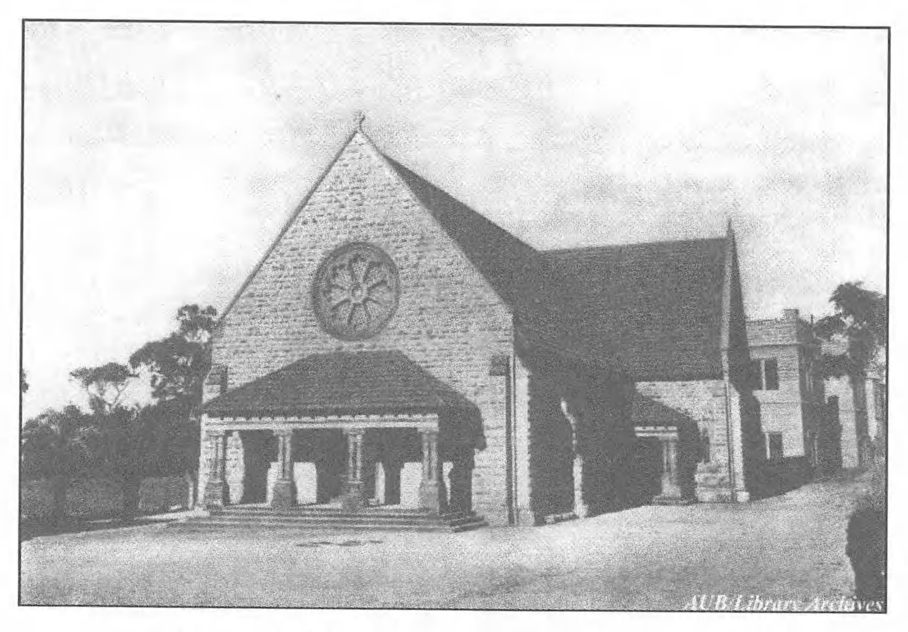

الشكل 5. مرصد لي الفلكي، الكلية السورية البروتستانتية، 1874



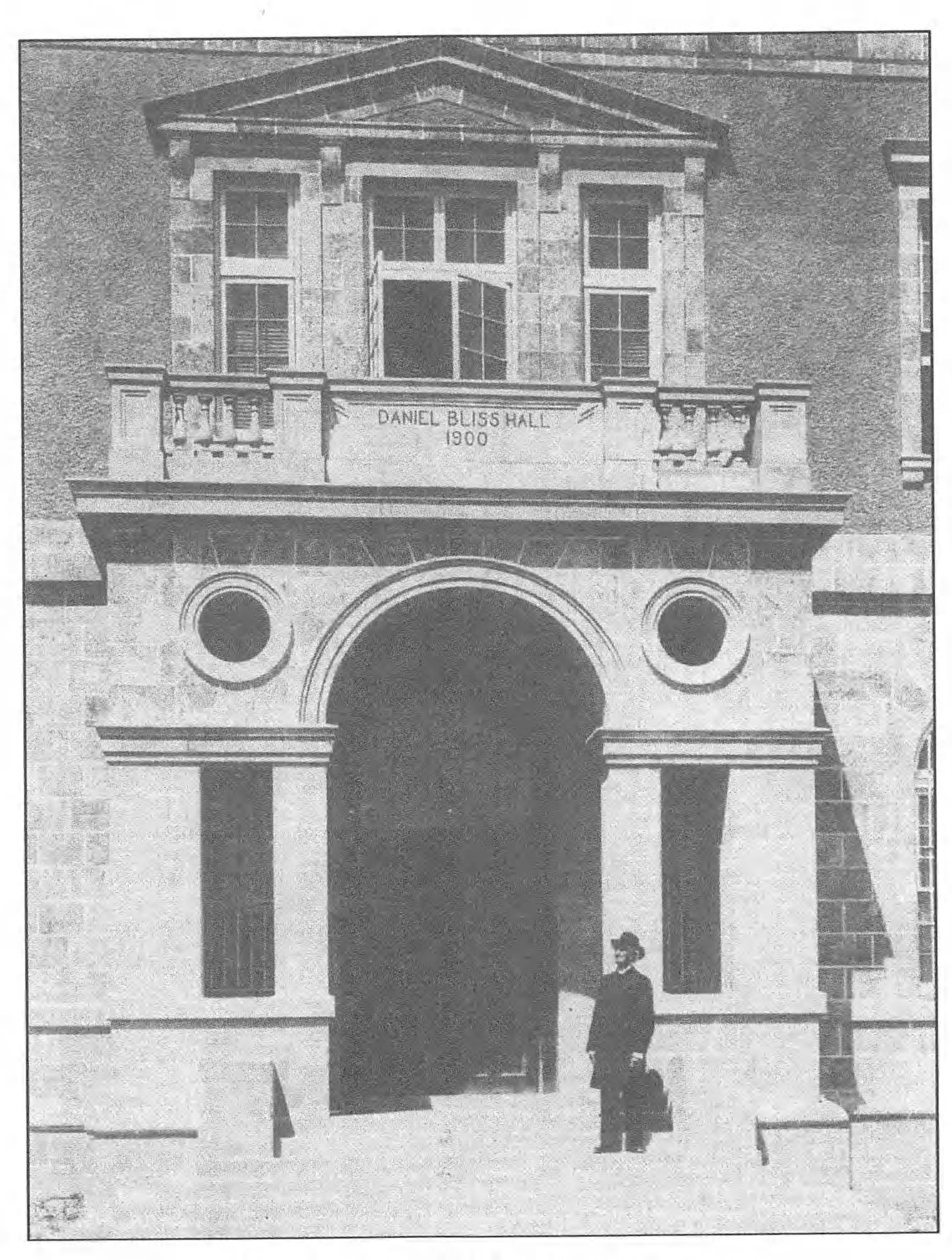
الشكل 6. دار ماركواند، الكلية السورية البروتستانتية، 1879 – 1980



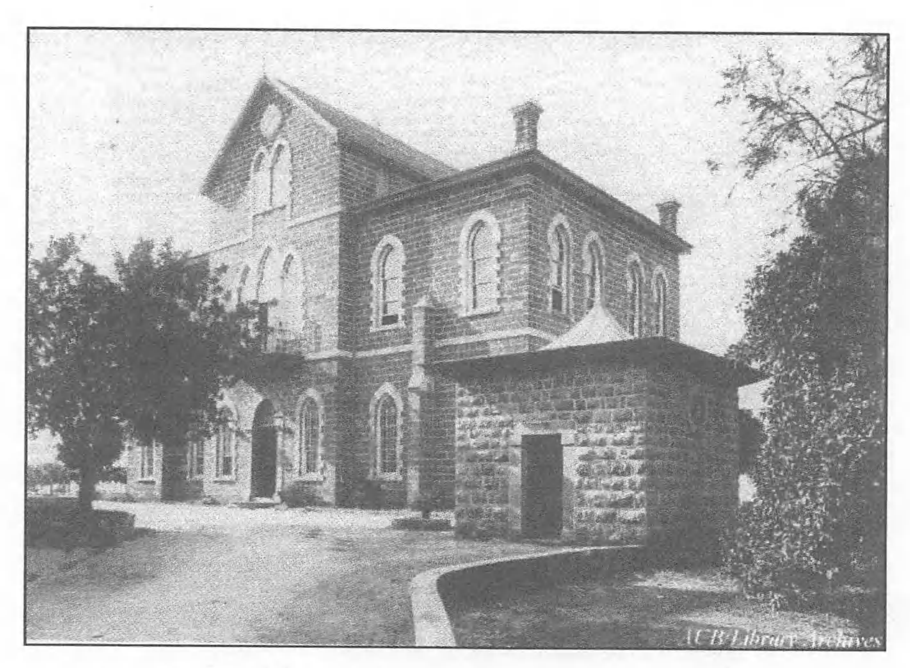

الشكل 7. شارع بليس، والبوابة الرئيسية، ومبنى أدا دودج، العقد الأول من القرن العشرين



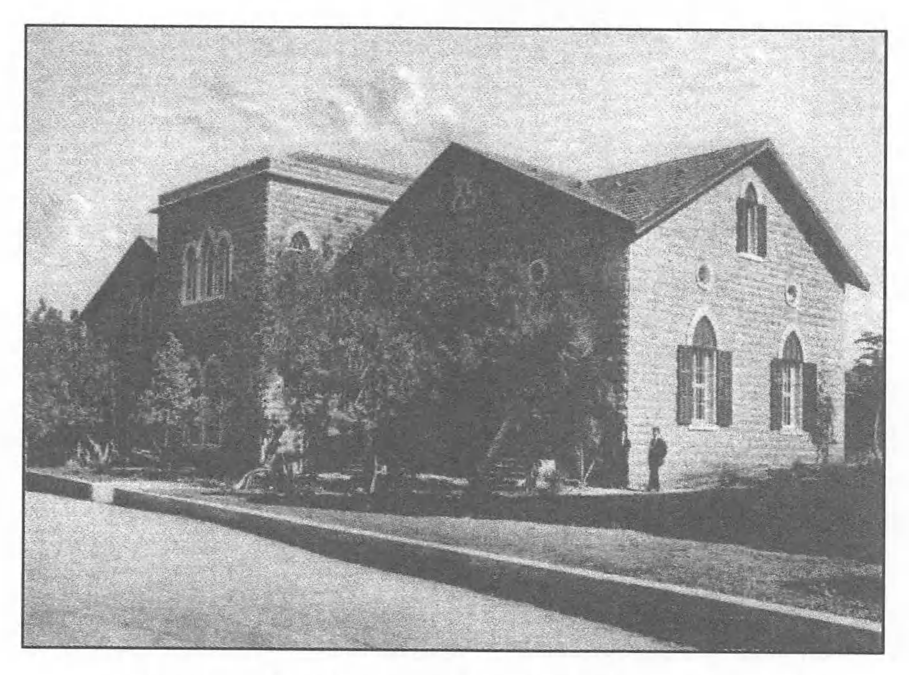

الشكل 8. الكنيسة، الكلية السورية البروتستانتية، العقد الأول من القرن العشرين



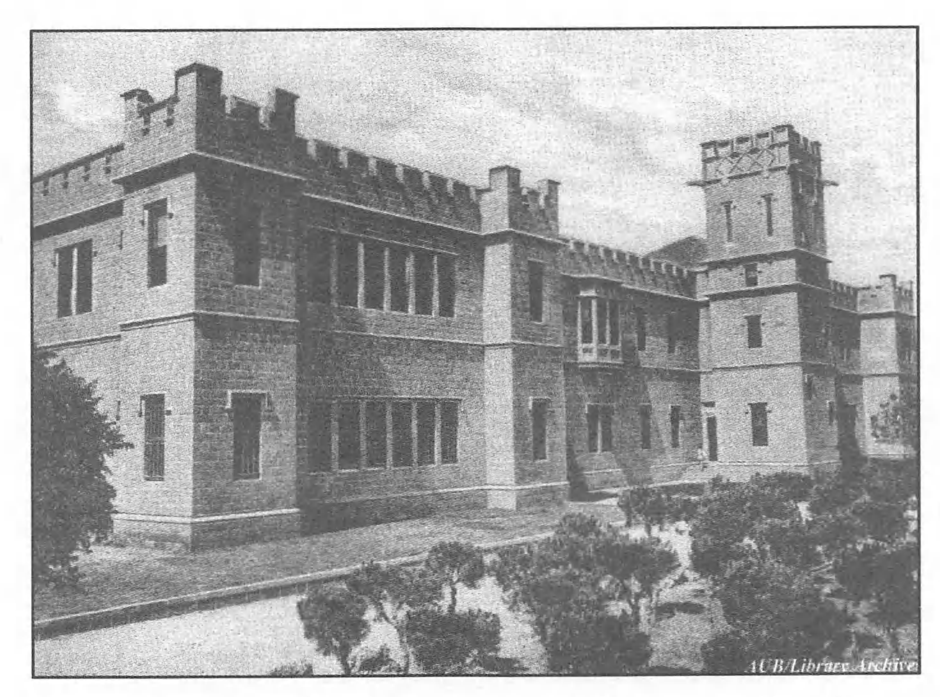

*الشكل 9. مبنى دانيال بليس، الكلية السورية البروتستانتية، 1900*



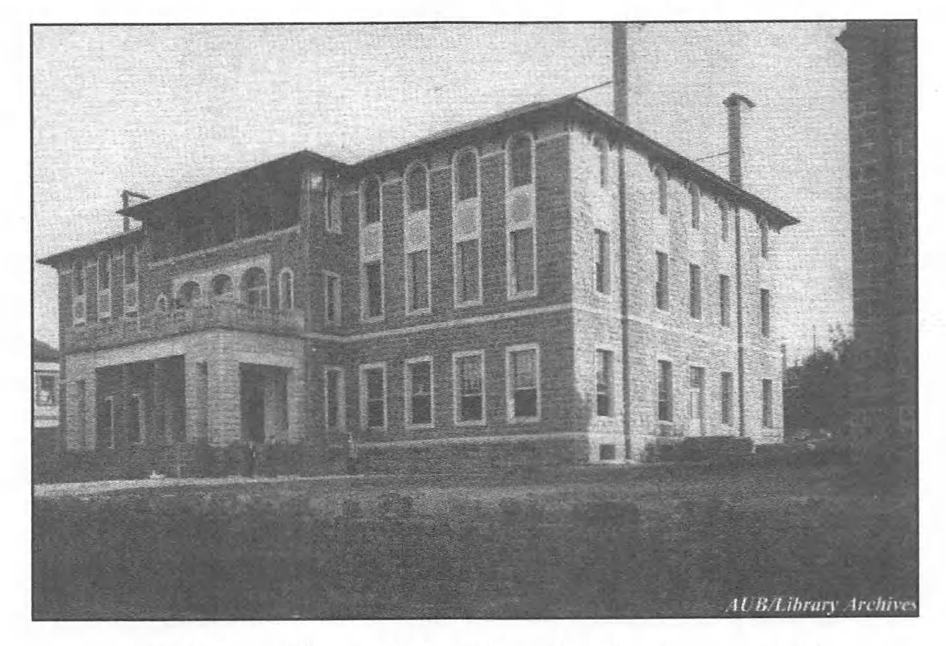

الشكل 10 . مبنى الطب، الكلية السورية البروتستانتية، العقد الأول من القرن العشرين



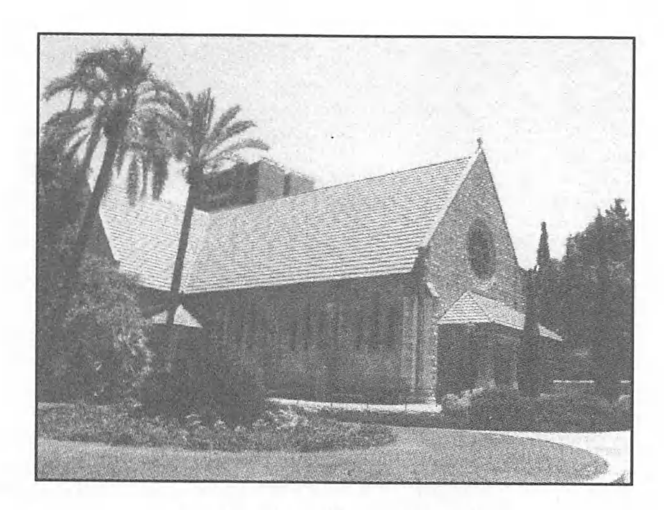
الشكل 11 . مبنى الصيدلية، الكلية السورية البروتستانتية، العقد الأول من القرن العشرين



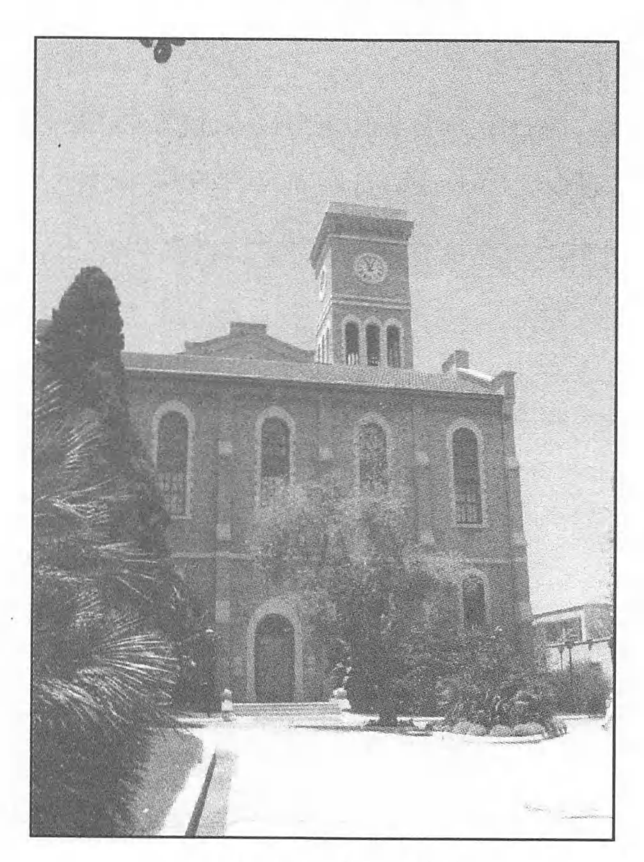

الشكل 12 . مبنى بوست، الكلية السورية البروتستانتية، العقد الأول من القرن العشرين



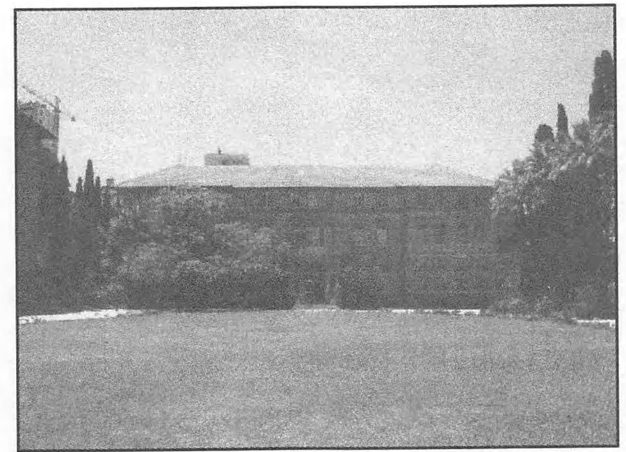

الشكل 13 . ويست هول، الكلية السورية البروتستانتية، العقد الأول من القرن العشرين



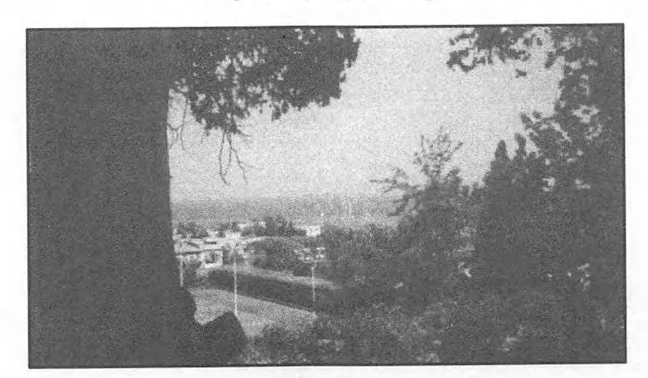
الشكل 14 . مبنى الاجتماعات، 2010



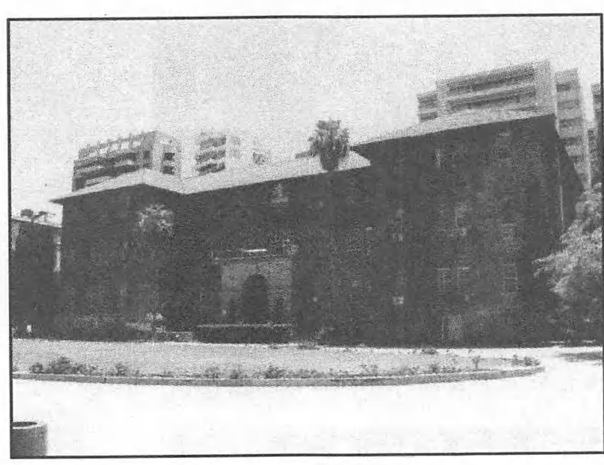
الشكل 15 كوليدج هول، 2010



الشكل 16 . مبنى دانيال بليس، 2010



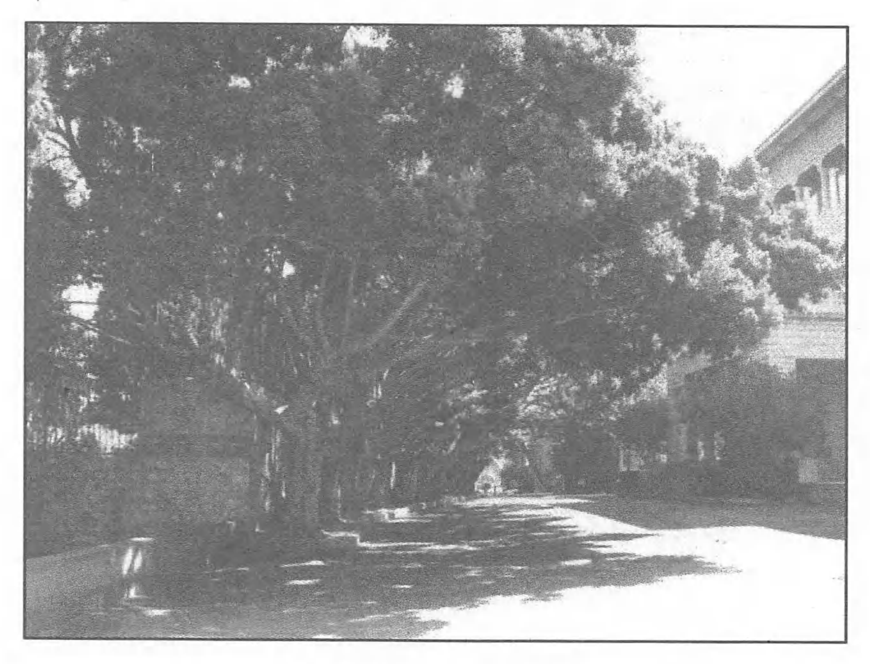
الشكل 17 . الساحات الرياضية، 2010



الشكل 18 . مبنى فيسك، 2010



الشكل 19. البوابة الرئيسية، 2010



الشكل 20. ويست هول، 2010

# 5 العمل الطلابي الناشط

## النضال من أجل القومية العربية

سخر عدد كذبة نيسان للعام 1952 من جريدة *آوتلوك* (أطلق على عدد ذلك اليوم (لوك آوت) أو "إحذر") من انتشار الاحتجاجات الطلابية التي هيمنت على الحياة في الحرم الجامعي للسنوات القليلة التي سبقت. وفي المقال الرئيس للصحيفة، صرح الكاتب بأن "سيتم افتتاح كلية للحكومة الثورية خلال الفصل الدراسي في الخريف، مصممة لتجهيز طلاب الجامعة الأميركية في بيروت بمعرفة واسعة عن الأساليب الحديثة للمؤامرة والثورة. وقد أعلن ذلك بيان من مكتب الرئيس في وقت متأخر من يوم الجمعة."[1] ومواصلة للموضوع ذاته، يفيد التقرير بأن "كافة المقررات سوف تحتوي على ثلاث ساعات مختبر كحد أدنى، يتم قضاؤها في قتال شوارع مع رجال الدرك، وفي تطبيقات مماثلة لنظريات يتم تدريسها في الغرف الصفية."[2] وذكر المقال أن الرئيس ستيفن بينروز (1948- 1954)، قد ألقى الخطبة الصباحية في الكنيسة حول شعار الكلية الجديد: *"ليكن لديهم نضال وليكن بوفرة أكثر."*[3] وفي إعلان آخر، وصفت الصحيفة احتجاج اليوم.

> ستكون هناك مظاهرة بعد ظهر هذا اليوم أمام بوابة مبنى الطب للاعتراض على كل شيء [.] يرجى من جميع أولئك المهتمين الحضور إلى هناك فوراً قبل خمس [دقائق] من الموعد. ويُتوقّع أن تكون المظاهرة مثيرة جداً - وسيتم استخدام الغاز المسيّل للدموع، وتكون الشعارات مبهجة تماماً. إذا مر كل شيء على ما يرام، يكون تدخل الشرطة متوقعاً. إذا لم ترغب في المشاركة، تعال وشاهد.[4]

لم تكن هذه، بالطبع، هي الحقبة الأولى من الاحتجاجات الطلابية، وكان الاختلاف بحلول خمسينيات القرن العشرين هو الانتشار الواسع والطبيعة المستدامة للصراع بين الإدارة والطلاب. وفي الوقت الذي نشرت *لوك آوت (Lookout)* مقالاتها الساخرة في العام 1952، كان الطلاب ينظّمون مظاهرات دعماً للفلسطينيين والمغاربة، وضد أي شيء وكل شيء إمبريالي، منذ العام 1947. وقد تلاشت هذه الجهود في العام 1955 بعد أن حظرت الإدارة الجماعتين الرئيسيتين اللتين كانتا تقومان بتنظيمها، مجلس الطلبة والمجتمع العربي، العروة الوثقى. وقد انخرط الطلاب في هذه الممارسات بشكل صريح كعرب فخورين بماضيهم ويسعون نحو تحقيق وحدة ثقافية وسياسية واقتصادية في المستقبل. وقد سعى الطلاب، في أنشطتهم، إلى دمج تجاربهم التعليمية في الجامعة الأميركية في بيروت مع أحداث الحياة الواقعية التي تقع خارج البوابة الرئيسية، وذلك لأنهم حينئذ فقط شعروا بأنه كان من الممكن تدريبهم للعمل كطلائع للشروع في إجراء التغييرات اللازمة في مجتمعهم.

نجم الانتقال من القبول الحماسي للنمط الحضاري الغربي إلى المعارضة المثيرة للمشاعر عن الظروف التي تغيرت بشكل ملفت، والتي وجد الطلاب العرب أنفسهم فيها. وبانقسام العرب إلى دول جديدة واستعمارهم من قِبل الأوروبيين بعد الحرب العالمية الأولى، كان الطلاب أقل قابلية للانقياد للنموذج الحضاري الغربي. وعندما أصبحت حكومة الولايات المتحدة جهة فاعلة رئيسية في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت كذلك رمزاً قوياً للإمبريالية الغربية. علاوة على ذلك، فإن السياسيين المحليين الذي يعملون مع القوى الاستعمارية في دول إقليمية أنشأها الأوروبيون، مثل لبنان والأردن وسوريا، أخفقوا في خدمة سكانها بشكل كاف. وقد ازداد عدد المدارس والوظائف والمرافق العامة في الفترة الواقعة ما بين الحربين، ولكن ليس بما يكفي لتوفير مطالب سكان الدولة الجديدة. وقد وجد المواطنون أن حياتهم السياسية محدَّدة بحدود رسمها الأوروبيون ومؤسساتهم الحكومية المرتبطة بهم، ولكن الولاء الوطني الإقليمي لم يكن ينمو إلا ببطء.

ومع خيبة الأمل في كل من النموذجين الغربي القديم والإقليمي الجديد، تطلّع الطلاب بدلاً منهما إلى قومية عربية أعيد تنشيطها باعتبارها الرد على ما كانوا يتوقون لأن

يصبحوه نتيجة لتجربتهم التعليمية. وكما يبيّن إسرائيل جيرشوني، فإن الباحثين قد وصفوا القومية العربية في الفترة ما بين الحربين على أنها "نتيجة طبيعية للحِراك الاجتماعي والقوة الدافعة له، وعلى أنها نِتاج التعليم الشامل وتبنّي ثقافة أجنبية من خلال وسيلة الإعلام الجديدة المتمثلة في 'لغة الطباعة،' وعلى أنها دالة على النمو السريع لجمهور متعلّم مستهلك لتلك الثقافة."[5] أولئك الأشخاص الذين استفادوا من الخدمات المقدمة فعلياً من قِبل حكومات الانتداب لم يردّوا الجميل بدعم حكومات الانتداب، وإنما انتقدوا بقسوة الفقر الذي ابتليت به مجتمعاتهم، وألقوا باللوم على حكوماتهم المحلية لتفضيل الأساليب الاستبدادية على الأساليب الديمقراطية. وقد تحوّل أولئك العرب القوميين إلى الوحدة العربية بوصفها الحل، مفترضين أن التجزئة والاستعمار قد أضعفا الجسد العربي السياسي، ولا يمكن أن يتم الاستقلال الحقيقي للعرب إلا بعد إزالة الحدود المصطنعة في المنطقة. وقد وجدوا، في كتاباتهم، سمات تساعد على التعبئة في العروبة، مفترضين أنها العامل الذي كان من الممكن أخيراً أن يُخرِج المنطقة من الاستعمار وإلى حداثة مستقلة.

ومن الممكن تتبّع المسيرة من "صنع الرجال" وصنع المرأة، إلى متظاهرين مفعمين بالحماس من أجل حقوق العرب، بكل سهولة من خلال دراسة كتابات *العروة الوثقى*، مجلة المجتمع عربي في الكلية، التي تأسست في العام 1918 لتوفير منتدى يتمكن الطلبة في المستويات العليا من خلاله من تحسين قدرتهم على التحدث والكتابة باللغة العربية.[6] وفي أول تجسيد للمجلة، بين العامين 1923 و1930، مزج الكتّاب معاً مقالات "صنع الرجال" وصنع المرأة مع دراسات للمشاكل الحالية التي كانت تواجه العرب. وفي التجسيد الثاني، بدءاً من العام 1936، نشرت الصفحات الأولى في المجلة دليلاً تمهيدياً للرجال والنساء الذين كانوا يسعون للعثور على الحداثة في التاريخ العربي والسياسة العربية والحياة العربية. لقد اجتذب الحزب السوري القومي الاجتماعي (SSNP)، الذي أسسه أنطون سعادة، وحزب البعث، والحزب الشيوعي وغيرها، أتباعاً في أوساط الهيئة الطلابية، ولكن *العروة الوثقى* كانت تهيمن على خطاب الحرم الجامعي حول القومية العربية وحافظت على السيطرة على معظم الأحداث الهامة، وفي أغلب الأحيان على المواقف الانتخابية الأكثر أهمية في مجلس الطلبة. وكما حدث في العامين 1882 و1909، زوّد العالم خارج البوابة الرئيسة الطلاب بذخيرة ليشككوا بها في البرامج المقدمة لهم في الداخل.

## أحجية الهوية العربية

كان يتعين على الطلاب، للوصول إلى المرحلة التي يمكن لاحتجاجهم أن يصبح فيها جزءاً أساسياً من تجربة الجامعة الأميركية في بيروت، أن يجدوا طرقاً لكسر الاحتكار الذي سيطر فيه السرد الغربي على هوياتهم الثقافي. وقبل الفترة الواقعة ما بين الحربين، قبل الكتّاب الطلاب بحماس صوت السلطة الأميركية، حيث أنشأوا ذكورية ونسويّة حديثتين توقران النماذج الغربية أكثر من نماذجهم، تماماً كما كان الكثير من الكتّاب العرب المعاصرين يفعلون في ذلك الوقت. وعندما أفسحت الكلية السورية البروتستانتية المجال للجامعة الأميركية في بيروت في العام 1920، واصلت العملية التعليمية تفضيل النجاحات الأوروبية والأميركية في حين كانت تهمّش المساهمات العربية في التحسين المجتمعي. وكان الأساتذة العرب قد حصلوا على مساواة مؤسسية خلال هذه الفترة، ولكن هذا لم يُترجَم إلى مساواة ثقافية فورية مع الأساتذة الأنجلو ساكسونيين. وقد انهارت وحدة الحقيقة الحضارية الغربية للكلية ببطء شديد. ولم يدمج المنهاج الدراسي المواضيع العربية بسرعة، فقد بقي التاريخ العربي، في أحسن الأحوال، مادة اختيارية. وكانت المناقشات والخطابات اللامنهجية عن العالم العربي تكمل عمل الغرفة الصفيّة، ولكن طبيعتها بالذات كفعاليات تطوعية حالت دون إدماجها بالكامل كعناصر جديرة بالاحترام في السرد التاريخي للتقدّم الذي يتم تدريسه من قِبل قادة الكلية. وبعد مرور فترة لا بأس بها من عشرينيات القرن العشرين، كانت الجذور التاريخية لرجل وامرأة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت تتواجد بفخر في ماضي العرب المجيد، ولكن الطلاب كانوا لا يزالون متحمسين بشأن عالم المستقبل الغربي الديناميكي.

وعند بزوغ فترة ما بين الحربين، واصلت رئاسة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت نشر الرأي القائل إن الشرق قد تخلّف عن الغرب في الاستمرارية التاريخية. وكان رؤساء الكلية يعرضون باستمرار خطاً زمنياً لتاريخ يمجِّد المسيحية والتاريخ الغربي في تناقض صارخ مع النموذج الحضاري العربي الفاشل. لقد اعتمد دانيال بليس (1866-1902) في نظرته إلى العالم على الإنجيل، إذ لم يلعب الماضي أو الحاضر العربي أي دور في التاريخ من وجهة نظره، حيث أن المرشدين للحياة الأكثر أهمية كانوا أولئك الموجودون في الكتاب المقدس المسيحي. وقد ناقش هوارد بليس

(1902-1920) مثلاً أعلى مسيحياً على أنه الطريق من التعصب إلى التسامح، وقد كانت البروتستانتية الليبرالية بمثابة عامل التغيير في سرده. وقدّم بايارد دودج (1923-1948) مقالاً عن الانحطاط العربي الذي أفاق على روح عقلية تقديم الخدمة من خلال التعرّض إلى المثال الأميركي. وكما كتب في "صحوة الشرق الأدنى" ( Awakening of the Near East)، "إن خشبة المسرح التي تم تمثيل الحضارة عليها لأول مرة كانت الشرق الأدنى. وخلال الفترة المظلمة، عندما كانت أوروبا وشمال إفريقيا تعانيان من غزو القبائل البربرية، وكانت روما بحد ذاتها قد تعرضت للسلب والنهب، بقي الشرق الأدنى مركزاً لثقافة متطورة بدرجة عالية."[7] وخلال فترة الحكم العباسي في حقبة القرون الوسطى "تمت ترجمة العديد من الكتب اليونانية والفارسية المشهورة. وازدهرت فنون العمارة والبناء، والفنون الجميلة والموسيقى القديمة، والشعر وعلم اللاهوت. وحققت الرياضيات والكيمياء القديمة وعلم الفلك والملاحة والطب تقدماً هاماً."[8] نتيجة لذلك، "أصيب الكثير من الصليبيين المسيحيين بالذهول عندما وجدوا أن الكافر الوضيع كان أكثر ثقافة من شعب أوروبا. وقد كان الاتصال مع الشرقيين المسلمين هو أحد أسباب عصر النهضة في أوروبا."[9] من ناحية أخرى، "وكما هو حال الوردة، فقد كان مقدّراً لثقافة الشرق الأدنى أن تزهر وتذبل،" وذلك لأن "جحافل التتار" انطلقت و"احتشدت بجموع كبيرة فوق المراكز الفكرية الكبيرة في الشرق الأدنى مثل سحب من الجراد، مخلفة خراباً وراءها."[10] لقد جاءت الصحوة في الأيام الأخيرة للإمبراطورية العثمانية، وذلك عندما واجهت شعوب المنطقة أساليب الحياة الأوروبية. "عاد المنفيون السياسيون من إقامات جبرية في مدن أوروبية وأعادوا معهم أفكاراً جديدة. وتم السماح لكثير من المدارس الأجنبية بتدريس العلوم الحديثة والمُثل العليا الغربية للسلوك."[11] وقد سمحت الحماية من قِبل القوى الأوروبية للشرق الأدنى أن يزدهر: "في العام 1860، عندما جرى تحويل جبل لبنان إلى مقاطعة ذات حكم شبه ذاتي تحت حماية القوى الأوروبية، أصبح هذا الجبل مركزاً للنمو الفكري. كما حققت مصر تقدماً سريعاً بعد العام 1884، عندما تم تعيين السير إيفلين بارينغ، أو لورد كرومر، قنصلاً عاماً في القاهرة."[12] وبعد الحرب العالمية الأولى، شرع أتاتورك تركيا، وشاه إيران، وملك العراق فيصل، وابن سعود في السعودية "بالعمل كقوى للإصلاح الحديث."[13] وفي كثير من تلك الكتابات، وصف دودج

العرب على أنهم غير قادرين على التقدم بدون مساعدة الغرب. لقد كان الغرب هو موقع أي تاريخ ذي مغزى.

وتوضح سلسلة من العروض الوطنية، التي تم إنتاجها من قِبل أساتذة وطلاب، بجلاء كيف استُهلِك هذا الخط الزمني في الحرم الجامعي. وفي هذه العروض، كان يتم تقديم التاريخ الشرقي والعربي على أنه التاريخ التقليدي واللاتاريخي. لقد جلبت "رحلة حول العالم" في الفصل الدراسي في خريف عام 1914 زواراً، عن طريق مرشدي "كوك" السياحيين، إلى غرف تمثل ثقافات الطلاب الذي يدرسون في الكلية السورية البروتستانتية.[14] على سبيل المثال، كان الطلاب في الغرفة السورية يدبكون، وعرضت مصر عمّالاً على النيل. وبالطريقة ذاتها، عرضت خشبة مسرح إخوان ويست هول "ليلة بين أعراق مختلفة" في 10 كانون الأول/ ديسمبر،1921، [15] "ضمّت سلسلة من الفصول المسرحية والمواكب، قام في كل منها أحد الأعراق أو الجنسيات بتقديم مرحلة ما من حياته."[16] فقد قام الطلاب الأرمن بتمثيل أحداث محاربة الملك آبكاروس للرومان قبل ما يقرب من ألفي سنة، وقام الطلاب السوريون بتمثيل "روح سوريا،" مسلطين الضوء على الدور الذي لعبته هذه المنطقة في أصول الحضارة.[17] "وفي الختام، دخل فلاح وقال، 'سوريا كانت عظيمة، ولكنها أصبحت منذ قرون عديدة أكثر بؤساً.'"[18] وقدّم المصريون مشاهد عن كل من مصر القديمة ومصر الحديثة على حد سواء، وكانت الأولى ممثّلة برئيس جامعة قديمة يعرض للزوار كليات علم الفلك والهندسة والطب. وصوّر المشهد الحديث مصر التي كان رجال الدين المسيحي والإسلامي يتعاونون فيه معاً. وفي الحدث الأخير من الأداء، وقف إثنا عشر طالباً جنباً إلى جنب على مقدمة خشبة المسرح، وكان كل منهم يحمل بطاقة فارغة وشمعة. "قام الرجل الأول بإشعال شمعته، وقلب الوجه الآخر من البطاقة إلى الأمام، وعرض بأحرف كبيرة اسم بلده."[19] وتم تمرير الضوء على كل طالب، وكان كل طالب يقلب بطاقته على الفور. "وعند انتهاء الحفل كان هناك خط من الشموع يحملها رجال يمثلون بلداناً مختلفة. لقد كان المشهد رمزياً عن انتشار التعليم من خلال مختلف أعراق وأمم الأرض."[20] بعد سنتين أقامت الكلية "ليلة عالمية" اشتملت على العديد من المعارض "من كافة أرجاء العالم"،[21] وقد قدمت الفرقة المصرية مشاهد تحاكي مصر الفرعونية، مع قيام راقصين مصريين وسودانيين بأداء رقصات في

"مصر الصغيرة."[22] وابتعد الطلاب اليونانيون عن المشاهد النموذجية للحياة القديمة، وركّزوا على متسلقي الجبال اليونانيين. وعمل طلاب بلاد ما بين النهرين نموذجاً طبق الأصل من برج بابل والقناطر العباسية. وقدّم الفلسطينيون "سيدة جميلة من الشمع تمثل 'روح الشباب في فلسطين' تشير بثبات إلى لوحة رائعة تمثل المدينة المقدسة. وفي مكان مجاور كانت هناك لوحات زيتية على القماش لحقول القمح، وبيدر مع ثور وحمار حقيقيين يسحقان حبوباً وهمية، وطاحونة جميلة جداً لطحن الحبوب."[23] وقام فنانو بيروت ببناء قهوة قديمة الطراز مع حكواتي عربي إلى جانب قهوة حديثة "تقدِّم موسيقى ورقصات زنجية،" وقدم الطلاب اللبنانيون على خشبة المسرح مشهداً لحفل عرس تقليدي.[24]

لقد أوصلت ليالي الجامعة هذه أحجية غير قابلة للحل بالنسبة للطلاب، حيث أن العروض استحضرت الفخر في إرث وطني، ولكنه إرث لا يمكن إلا أن يخفق في بناء طريق إلى المستقبل. إن الماضي المتصوَّر لهذه العروض قد ركز على الحياة الرعوية في المجتمعات المغلقة، ولم يقدِّم أي إشارة بسيطة عن أن المنطقة بكاملها قد شهدت ثورات مجتمعية وفكرية واقتصادية في القرن الماضي. نتيجة لذلك، همّشت هذه العروض الثقافة الحديثة، لا سيما في مدن هذه المنطقة، وذلك يعود، في جزء كبير، إلى عمل الخريجين الذين يتخرجون من أماكن مثل الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت. وكما تم تمثيله على خشبة المسرح في ليالي الجامعة هذه، فإن ماضي الشرق الأوسط لم يوفّر جسراً إلى الحداثة التي كان يسعى إليها الطلاب، وذلك لأن العروبة لم تكن تحتوي على عناصر فعالة. ولم يقدِّم أي مشهد عرض للابتكارات العربية من أي نوع كان، فقد وصفت جميع المشاهد الحياة العربية كحياة جامدة وغير متغيرة.

لقد كرر الطلاب هذا المفهوم للتخلف العربي في عشرات المقالات، بدءاً من أول منشور لهم في العام 1899، واستمراراً إلى فترة لا بأس بها من عشرينيات القرن العشرين. وفي العام 1899، في *المبدأ الصحيح*، يكتب المؤلف عن "وضعنا" حيث لا يجد سوى القليل عنه. وفي تحليله، استُنفِذَت طريقة التعليم في المنطقة وأصبحت مجدبة، وتعرّض الفن والأدب إلى معاناة.[25] وينتقد المؤلف السوريين على الإهمال والكسل، زاعماً بأن "جيوش الجهل" قد تركت البلاد أرضاً جدباء. وهذه المنطقة، التي هي عملياً مسقط رأس مفكري العالم، قد سقطت في "فراش الفقر" فكرياً وتعليمياً.[26] وأعلنت *صدى*

*الاستعدادية* "موت الشرق" في العام 1902. ويكتب الآصف حبيب خليل تايه أن أسلافه يكون على إخفاقات ذرياتهم. لقد سقطت عظمَة سوريا في ظلام دامس. ويحث تايه، "انهضوا، أيها الشرقيون، احموا حدودكم، اجلبوا السعادة إلى شعوبكم، واستخدموا المعرفة لترفعوا مستوى أمتكم."[27] من ناحية أخرى، فإنه يُخشى أن الكثير من المتعلّمين ينحرفون عن طريق النهضة الفكرية والأدبية. لقد أثبتوا أنهم أضعف من أن يقوموا بهذه المهمة. ولتغيير الوضع تماماً، دعا رفاقه إلى المطالبة بالحرية والعدالة والسلام والمساواة للجميع.[28] وفي العام 1906، عبّر صدى الاستعدادية عن الرأي القائل إنه حتى قبل ثلاثين سنة، كانت مدارس المنطقة تشجّع الكسل والفلسفات المدمِّرة.[29] كانت الحياة، حتى مع النهضة التي حدثت مؤخراً، لا تزال لم تتحسن بالنسبة لمعظم الناس، وذلك لأن قادة المنطقة كانوا قد ركّزوا فقط على العناصر الأدبية، في حين أن الغرب فضّل العلوم وقطع فيها شوطاً كبيراً. وقد أكّد مقال في *ستيودنت يونيون غازيت* نشر في العام 1915 على أن أساس مشكلة الشرق يكمن في منازل الناس. "في الشرق، يولد المرء في جهل ويموت في جهل إذا كان وضعه المالي لا يسمح له بالذهاب إلى المدرسة"، فالمنزل هو معقِل الأمية حيث لا يمكن لأي صبي أن يتعلم كيف يصبح رجلاً.[30] وفي مقال نشر في العام 1924 في *ستيودنت يونيون غازيت*، عبّر أحد الكتّاب عن قلقه إزاء "رجال المستقبل،" موضّحاً أنه تمت مساعدة الطلاب في إيطاليا للفوز باستقلال بلادهم، وحذا الطلاب في الهند حذو غاندي في البدء بمقاطعة البضائع الأجنبية، وكان الطلاب في مصر يستعرضون قوتهم بشكل مستمر. ويسأل الكاتب، "ما الذي فعله طلاب سوريا؟"[31]

لقد ظهرت بوادر معارضة لهذا السرد بشأن فشل الشرق في وقت مبكر مع صدور المنشورات الطلابية الأولى، ولكنها بقيت لقطات فردية في الظلام إلى أن تقدّمت الجهود الطلابية الموحَّدة أكثر لإعادة التفكير بالعروبة في فترة ما بين الحربين. وتساءل مقال في *العصر*، في العام 1900، بشأن كيف يمكن للإنسانية أن تنظر إلى الأوروبيين، ذلك أنهم كانوا جشعين وكانوا غالباً ما يحرّضون على الحرب. لم يكن من الممكن أن تنتج عدالة من النظر إلى أوروبا كمثال يحتذى.[32] وفي العام 1902 حذّر مقال نشِر في *الحديقة* من أن شعوب الشرق يجب أن "ترفض العادات السيئة المستوردة" من أجل "تحرير الأمة من ظروفها المحفوفة بالمخاطر،" ويجب تطهير اللغة العربية، وذلك لأنه كما هو الوضع

الراهن، "تظهر كتاباتنا في محيط من الكلمات الأجنبية والتعابير المحلية والغربية بدون قاموس بيننا، وليس هناك لسان يتم تعريبه ولا ضوء ينيره."[33] وقد سأل إي. ميرشاك في *صب-فريشمان ستار (Sub-Freshman Star)* في العام 1926، ما الذي كان سيخسره العالم لو لم توجد إنجلترا أبداً؟ وأجاب، شكسبير والماغنا كارتا (الوثيقة العظمى) وإسحاق نيوتن. ولو لم توجد فرنسا أبداً، لما كان لدى العالم فولتير أو فيكتور هوغو. "ولكن ذلك الشريط الصغير من الأرض، الذي لا يهتم به العالم، ذلك الشريط من الأرض الذي يضم العرب الأقوياء والعظماء، سوريا تلك، لو لم يخلقها الرب العظيم، ماذا كان سيخسر [العالم]؟" الحضارة والثروة والسلطة، وغياب هذه الأمور الثلاثة كاف لتدمير العالم. ومع ذلك يعتقد الغربيون بأنهم ذوو أهمية كبيرة."[34]

لقد نشرت الصحيفتان الطلابيتان، *الكلية* و*ثمرات الأذهان*، العديد من المقالات عن محاضرات تم إلقاؤها حول مواضيع مثل الشعر العربي واللغة العربية في العصور الوسطى. وتحدث الكاتب مصطفى سعادة في العام 1902 عن حريات مميزة تمتع بها أوائل العرب المسلمين، مكرّساً معظم محاضرته للإشادة بنقاء اللغة المستخدمَة في الشعر العربي.[35] وقد حضر العديد من العرب البارزين للتحدث إلى العروة الوثقى، وكذلك إلى تلك المجتمعات المخصصة لتجمعات وطنية معينة داخل العالم العربي الأكبر. وفي العام 1927، ألقى الأستاذ "خَوري" محاضرة عن الحاجة إلى وحدة عراقية، وفي السنة التالية، تحدث الأستاذ "خُوري" عن حياة عمر بن عبد العزيز، خليفة من السلالة الأموية الحاكمة.[36] وفي العام الدراسي 1930-1931، ألقى الأستاذ أنيس الخوري مقدسي للعروة سلسلة من المحاضرات حول الشعراء العرب في العصر العباسي.[37]

وفي السياق ذاته، قام متى عقراوي وإس. تقي الدين، وكلاهما قائدان في العروة الوثقى، بإرسال عريضة إلى الإدارة في 1 تموز/ يوليو، 1923، يطلبان فيها أن يتم التوسع في استخدام اللغة العربية لتصبح لغة التعليم.[38] وكان مقدما العريضة يدركان بأنه لم يكن من الممكن تنفيذ تغيير شامل لأن الكلية لم تكن مقتصرة على الطلاب والأساتذة العرب. وفي ضوء هذه الظروف، طلبا أن يتم تكييف المنهاج بشكل أفضل مع احتياجات المنطقة من خلال السماح بتدريس مقررات باللغة العربية في القسم التحضيري، ومن خلال

تقديم المزيد من المقررات عن الشرق الأدنى في الجامعة ككل. وذكرا في عريضتهما أن الأستاذ فيليب حِتي قد قام بنجاح بتدريس مقررات التاريخ العربي باللغة العربية، وأنه لم يرَ أي سبب يجعل من غير الممكن التوسع في هذه التجربة.[39] وقد أشادا بالتقدم الطفيف الذي تم إحرازه في تعليم اللغة العربية، ولكن "دراسة بسيطة للمنهاج العربي تبيّن أنه قد تم تدريس اللغة العربية حتى الوقت الحالي فقط كلغة، وتم ذلك في جامعة من سبعين إلى ثمانين [بالمائة] من طلابها هم من الناطقين باللغة العربية."[40] ونتيجة لذلك، كان الطلاب يتخرجون من الجامعة بفهم ضعيف للغة العربية. "وغالباً ما كان الجمهور والخريجون أنفسهم يشيرون إلى الفرق بين الخريجين من الجامعة قبل العام 1882، وأولئك الذين تخرجوا بعد العام 1882. ففي حين أن الأوائل كانوا حاملي شعلة التعلّم حتى الوقت الحاضر من خلال مراجعاتهم وكتبهم وخطاباتهم العامة، قلما كان الآخرون قادرين على نقل العلوم والأفكار التي تلقوها كطلاب إلى أبناء بلدهم."[41] لقد كان الطلاب في الماضي يدرسون مواضيع مثل العلوم باللغة العربية، وتلك المواضيع التي كانت تدرَّس باللغة الإنجليزية كانت تتطلب وقتاً لإتقانها أطول بكثير من أي شيء تتم دراسته باللغة الأم. "والنتيجة هي أن الجامعة خرَّجت طلابها السابقين بقدر مقبول من العلم والقدرة على نقله؛ في حين أنها خرّجت، ولا تزال تخرِّج، الجيل اللاحق بعلم أفضل ولكن بالقليل من القدرة على نقله."[42] ومع افتتاح كليات على كافة المستويات في كافة أنحاء العالم العربي، شعر مقدما العريضة بأنه لا بد أن الجامعة الأميركية في بيروت كانت في وضع مثالي لشغل وظائف التدريس كمعلمين ناطقين بالعربية.ونظراً لأن لغة التعليم في معظم هذه الكليات كانت هي اللغة العربية، فقد وجد الخريجون أنفسهم في وضع غير موات مقارنة بخريجين من أماكن مثل مصر. وبالنسبة لكلية التجارة، "إننا نتساءل ما إذا كان تعليمهم الحالي، مع وجود القليل جداً من المساقات التي تتعلق بالظروف الاقتصادية في الشرق الأدنى وبدون وجود مساق يُعطى باللغة العربية، يعدُّهم ليكونوا كتبة باللغة الإنجليزية [في] الشركات الأميركية بدلاً من أن يكونوا رجال اعمال مستقلين."[43] وقد أكد الطلاب أن عدم وجود تعليم متكامل باللغة العربية كان يعني أن "الخريجين الحاليين، مع عدم قدرتهم على نقل معرفتهم إلى أبناء بلدهم، لم يثبتوا أنهم ذوو نفع لبلادهم مثل الخريجين السابقين."[44]

لقد وصف الطالبان، اللذان كانا وراء هذه العريضة، اللغة العربية على أنها لغة التعليم والحداثة، مفترضان أن اللغة الإنجليزية هي لغة التعليم التي كررت وجهة نظر الكلية السورية البروتستانتية في القرن التاسع عشر والمتمثلة في أن اللغة الأصلية كانت تفتقر إلى سمات ضرورية للنجاح الحديث، وأن اللغة العربية كانت متخلفة بشكل يرثى له عن اللغات الأكثر تحضراً. وفي مثال مشابه، أوضح المهاتما غاندي أنه نتيجة للدراسة في مدرسة تستخدم اللغة الإنجليزية في الهند، "كنت أتحول بسرعة إلى غريب في وطني." لقد أوجدَ تعليمه باللغة الإنجليزية في الهند "حاجزاً منيعاً" بينه وبين عائلته التي لم تكن تتحدث باللغة الجديدة.[45] ويعتقد الكاتب الكيني، نغوجي وا ثيونغو، في حديثه عن تعليمه التبشيري، بأنه "لا يهم أن الأدب المستورد كان يحمل التقليد الإنساني العظيم الأفضل في شكسبير وغوته وبلزاك وتولستوي وغوركي وبريخت وشولوخوف وديكنز. إن موقع مرآة الخيال الكبيرة هذه كان بالضرورة أوروبا، وكان تاريخها وثقافتها وباقي العالم يرون من ذلك المركز."[46] وحتى إدوارد نيكولي، في منصبه كرئيس بالوكالة للجامعة الأميركية في بيروت (1920- 1923)، شعر بأنه في ظل توجيهات مجلس الأوصياء لولاية نيويورك، أصبحت الكلية معتمدة إلى حد كبير على نظام التعليم الأميركي. "يتم تأليف الكتب الدراسية الأميركية للطلاب الأميركين لتلبية احتياجاتهم الخاصة، ويتم تكييفها لتلائم نوع العقلية الأميركية. وقد يكون هناك تشكك بشكل جدي بشأن ما إذا كان الاستخدام المكثّف للكتب الدراسية، والكتب الدراسية الأجنبية يمثل الطريقة الفضلى للتعليم بالنسبة للجامعة."[47] وقد حاول قادة العروة الوثقى في عريضتهم أن يعالجوا نقاط الضعف التي وجدوا أنها كانت تغزو الطلب للحصول على هوية عربية للطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت. وعلى الرغم من قوة الحجج المقدّمة، فقد رفضت إدارة الكلية تغيير المناهج الدراسية.

وفي هذه الحقبة الانتقالية، كان الطلاب يحتجون أيضاً بشكل متقطع كرد فعل على الأحداث التي كانت تجري في المنطقة. وقد بدأ أحد الأعمال الواضحة للمقاومة في بداية حكم الاستعمار الفرنسي على لبنان. وفي حفل استقبال أقيم للمفوض السامي الفرنسي، الجنرال هنري غورو، في كانون الثاني/ يناير 1920، قام طالبان بإلقاء خطابي الترحيب. وكان نيكولي قد دقّق الخطابين قبل الحدَث، ولكن يبدو أن أحد الطلاب من كلية الآداب

والعلوم كان قد أضاف بضع جمل إلى الخاتمة. وبحسب ما كتبه نيكولي إلى هوارد بليس، "لقد وجه في الختام نداء إلى الجنرال ليتعامل بشهامة مع هذه الأرض وشعبها، وأن يساعدهم في حماية سوريا حرة وموحَّدَة، وكلمات بذلك المعنى."[48] وقد ضغط القنصل الأميركي، بول كابينشو، على الكلية لطرد الطالب، وهو ما صوتت الكلية على تنفيذه. من ناحية أخرى، طلب الجنرال غورو من الكلية أن تعيد الطالب، وامتثلت الكلية لطلبه.[49] لقد كانت الحادثة صغيرة، ولكنها تشير إلى معارضة للغزوات السياسية الأوروبية لتلك الفترة. وطوال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، شارك الطلاب كذلك في مقاطعات ضد الأسعار التي كان يتم تقاضيها من قِبل نظام خط الترام في بيروت. وكتب بايارد دودج إلى والدته في الوطن في العام 1922 أن "الناس في المدينة كانوا ينفذون مقاطعة اعتراضاً على أجرة خط الترام، حيث كانت تكلفة التذكرة لقطع منتصف المسافة عبر المدينة حوالى عشرة سنتات. وقد كانت العربات تسير فارغة، وفي كل مرة تمر إحداها بالناس، كانوا يطلقون صرخات عدائية ويقذفون البندورة المتعفنة على قاطع التذاكر وعلى النوافذ. وتحل الحافلات الصغيرة محل العربات، وكانوا يهللون بابتهاج عندما تظهر. وكان الدرك في كل مكان، وأصبح الأمر بكامله نوعاً من التسلية العامة."[50] ويصف سعد النمري (خريج العام 1932) مقاطعة أخرى لخط الترام في أواخر عشرينيات القرن العشرين، حيث شارك فيها طلاب من كافة الكليات في بيروت.[51] وفي السنوات التي تلت، شغلت الأنشطة العربية بوضوح اهتمامات الطلاب. وتصف هالة سكاكيني، التي كانت تدرس في كلية المجتمع الأميركية للمرأة خلال الحرب العالمية الثانية، العاطفة التي اعتنق بها الطلاب في المدينة فكرة القومية العربية.

> كان يبدو أن المناقشات التي تتعلق بالشكل المستقبلي للوحدة العربية لا تنتهي أبداً، ففي النوادي والمجتمعات، وفي الغرف الخاصة وغرف جلوس الطلاب، كانت مجموعات أصغر وأكبر من الطلاب تناقش باستمرار مزايا نظام الحكم هذا أو ذاك، وسواء كانت الفدرالية أو الكونفدرالية أكثر ملاءمة، وكيف يجب التحضير لذلك اليوم في المستقبل، وماذا ينبغي أن يكون دورنا كرجال ونساء متعلّمين.[52]

وتفيد سكاكيني بأنها عندما عادت إلى نُزُل النساء بعد أحد تلك الاجتماعات في الحرم الجامعي، سمعت طلاباً يغنون "نحن الشباب لنا الغد."[53] وعلى مدى عدة

سنوات، كان الطلاب يقدّمون على خشبة المسرح فعاليات تذكارية في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر احتجاجاً على وعد بلفور.

## الحياة الجديدة *للعروة الوثقى*

اتبعت العروة الوثقى في عشرينيات القرن العشرين السياسات التحريرية ذاتها على غرار المجلات الأخرى، منتجة عشرات المقالات الداعمة لبرنامج "صنع الرجال." وكما ذكِر في عريضة *العروة الوثقى* من أجل المزيد من التعليم باللغة العربية، بحث أعضاء الجمعية أيضاً عن طرق أخرى لإنشاء هويتهم العربية. وعندما تسلّم قسطنطين زريق منصب مرشد الجمعية في ثلاثينيات القرن العشرين، تغيّرت السياسة التحريرية للمجلة بشكل كبير، وأصبحت من العام 1936 فصاعداً بمثابة الكتاب المقدس للقومية العربية بالنسبة للطلاب. وتوضح الأفكار المعبّر عنها في صفحات المجلة كيف تطورت القومية العربية في الحرم الجامعي من ثلاثينيات القرن العشرين وحتى خمسينياته. وعلى مر السنين، حظي أساتذة، أمثال فيليب حِتي وقسطنطين زريق وأنيس الخوري مقدسي وزين الزين، من بين آخرين، باحترام طلابهم عندما أدخلوا الشؤون الاقتصادية والسياسية والوطنية العربية في المناهج. لقد أنتجوا بعض الدراسات المبكرة عن التاريخ العربي والسياسات العربية، وقاموا وخلفاؤهم، في وقت لاحق، بنشر أعمال عن القضية العربية الإسرائيلية، والحرب الباردة، ومشاكل استقلال العرب في منتدى الشرق الأوسط (1954-1967) في الجامعة الأميركية في بيروت. علاوة على ذلك، اجتذبت الجامعة الأميركية في بيروت أساتذة من كافة أنحاء العالم، بما في ذلك أميركا التي لم يكن لديها التفاني ذاته تجاه النموذج الغربي، كما كان الحال بالنسبة لأسلافهم. لقد اتبع الطلاب كافة هذه التوجيهات وكتبوا مقالات حطمت بشكل تدريجي الاحتكار الذي كانت نماذج الحداثة الغربية تسيطر به على حياتهم الفكرية. وبحلول أواخر أربعينيات القرن العشرين، وبداية المرحلة الجديدة من الاحتجاجات الطلابية، تم تحفيز طلاب الجامعة الأميركية في بيروت للنضال من أجل قضايا عربية، تماماً كما كان يفعل إخوانهم في كافة أرجاء المنطقة. وقد كان رجال أمثال عز الدين القسّام، المناضل في سبيل فلسطين في ثلاثينيات القرن العشرين، وعبد القادر الحسيني، المدافع عن القدس في العامين 1947 و1948، بمثابة نماذج للسلوك العربي.

وفي الحرم الجامعي، كان جورج حبش، الذي تخرج من كلية الطب في الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1951، وقاد فيما بعد حركة القوميين العرب والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، قد اضطلع بدور قيادي بين الناشطين العرب الذين يعملون من أجل قضية القومية العربية.[55]

وفي الوقت الذي قام فيه زريق، الذي كان يشغل منصب رئيس بالوكالة للجامعة الأميركية في بيروت من العام 1954 إلى العام 1958، بحل العروة الوثقى في العام 1955، كان العالم العربي قد انتقل من السيطرة الاستعمارية إلى الاستقلال. وبدأ جيل جديد من القادة العرب العسكريين والسياسيين بإقامة ثورات اقتصادية اجتماعية كبرى في بلادهم تحت شعار القومية العربية. وتابع الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت هذه التطورات بحماس، وهم يعملون على استنباط ما الذي يعنيه أن يكون المرء عربياً في صفحات *العروة الوثقى*. وفي ممرات الحرم الجامعي في أواخر أربعينيات القرن العشرين، تحدّوا إدارة الجامعة الأميركية في بيروت لتسمح لهم بالمشاركة في القضايا السياسية للمنطقة. وتوضّح الكتابات في المجلة المسماة على اسم العروة الوثقى كيف اجتمعت هذه اللحظات غير المترابطة من الاحتجاج والفخر العربي في الحرم الجامعي كسرد متماسك للقومية العربية والتمكين العربي، يحل محل نموذج الكلية الحضاري الغربي أثناء ذلك.

لقد كان هدف العروة الوثقى هو منح الطلاب فرصة لاستكشاف هوياتهم العربية. وفي سنواتها الأولى، وفقاً لأنيس صايغ، ركّز أعضاؤها على المحاضرات والمهرجانات والمؤتمرات كوسيلة لدراسة قوة الإرث العربي واللغة العربية.[56] ويفيد محي الدين النصولي بأن الغضب على الهجمات التركية ضد النشطاء العرب في دمشق، والإثارة التي أحدثتها الثورة العربية بقيادة فيصل، قد حثت الطلاب على إنشاء مجتمع عربي في نهاية الحرب العالمية الأولى.[57] ويشيد بحقيقة أنه اعتباراً من العام 1936، كانت العروة الوثقى لا تزال موجودة وكانت "تغذي أبناء هذا الشرق العربي" بينما كانوا يعملون لتوضيح مبادئ القومية العربية "من أجل نشر قوة الروح الوطنية واحترام القومية في الطلاب."[58] ويكتب متى عقراوي أنه عندما كان يذهب إلى السنة التمهيدية في الكلية، كان يحسد الطلاب الأكبر سناً لحصولهم على الحق في المشاركة في العروة الوثقى لأنهم كانوا

منخرطين جداً في النضال القومي.[59] وعندما التحق بالكلية والعروة في العام 1920، رأى أن الجمعية كانت تعزز المعرفة القومية بين الطلاب من خلال البدء ببرامج كانت تحترم اللغة العربية والثقافة العربية. ويتذكر، بشكل خاص، المسرحيات الناطقة باللغة العربية والتي تم أداؤها في الحرم الجامعي تحت رعاية العروة الوثقى. وقد جاء ذلك في الوقت الذي كانت فيه المسرحيات الناطقة باللغة الإنجليزية قد هيمنت على المشهد المسرحي لسنوات. وقد حوّل عقراوي بعضاً من هذا الحماس إلى محاولته الفاشلة في توسيع التعليم باللغة العربية في الكلية.

وخلال الحقبة الأولى من وجود *العروة الوثقى*، من العام 1923 إلى العام 1930، كان الطلاب يقومون بالتحول من نمذجة هوياتهم على أساس الغرب إلى هوية قائمة على أساس القومية العربية. وفي فترة مبكرة، خطّ الكتّاب مقالات مثل "المثابرة،" و"فكرة الاعتدال،" وقصائد غنائية لرجال عظماء غربيين - مثل جون كيتس ولودفيغ فون بيتهوفن - إضافة إلى مقالات عن قضايا عربية معاصرة.[60] وتشيد "الصحوة العراقية" في كانون الثاني/ يناير 1925 بالديمقراطية التي جاءت مع الصحوة السياسية للبلاد، وذلك بمساعدة كثير من العراقيين الذين درسوا في الجامعة الأميركية في بيروت، وكانوا يستخدمون مهاراتهم في العراق بعد التخرُّج.[61] وفي "التجانس الفكري" للعام 1925، يثني المؤلف على المزج بين السوريين والعراقيين في الحرم الجامعي للجامعة الأميركية في بيروت، حيث يعتبر تفاعلهم الفكري على أنه بناء للمعرفة بشأن الأمة العربية،[62] وماضيها وحاضرها.[63] وفي القضية ذاتها، يوضّح مقالاً يتناول مسألة إمكانية تحقيق وحدة عربية أن أوجه التشابه الجغرافية والتاريخية والدينية والثقافية تربط العرب بعضهم ببعض.[64] وقد بدأت *العروة* كذلك بنشر بعض أوائل المقالات التي تنتقد الاستعمار في هذه الفترة المبكرة. وفي "دوافع الاستعمار" في العام 1928، على سبيل المثال، يذكر الكاتب بالتفصيل كيف يدمّر الاستعمار المؤسسات المحلية، وذلك لأن كافة عمليات صنع القرار وإنتاج السلطة هي في أيدي المستعمرين.[65]

وابتداء من العام 1936، شددت السياسة التحريرية *للعروة الوثقى* على الاستكشاف الفكري للقومية العربية، حيث وجّه السياسيون العرب انتباه الطلاب بعيداً

عن الغرب ونحو الأحداث الدائرة في منطقتهم. وقد شهد العام 1936 لوحده بدايات الثورة العربية في فلسطين، والحملة المصرية الناجحة لكسب المزيد من الحقوق السياسية عبر المعاهدة الأنجلو-مصرية الجديدة، والمحاولات الفاشلة في سوريا ولبنان لإعلان معاهدات مماثلة مع فرنسا، والانقلاب العسكري الأول من عدة انقلابات حدثت في العراق. وفي الوقت ذاته، كان القرار، الذي صدر في العام 1920 بمنح أعضاء هيئة التدريس العرب مكانة متساوية في الحرم الجامعي، قد بدأ أخيراً يؤتي ثماره. وتشيد مذكرات طلاب من ثلاثينيات القرن العشرين بالأساتذة العرب للإرشاد الذي قدموه، وجو الوحدة العربية والنشاط الذي ساعدوا في إيجاده في الحرم الجامعي.[66] لقد كان تأثير الطلاب والأساتذة العرب والقضايا العربية ينمو على نحو متزايد، حيث أن الأميركيين الذين سيطروا على الكلية منذ إنشائها كانوا قد بدأوا يفقدون مكانتهم البارزة. وكان الأميركيون لا يزالون يحتفظون بمناصب إدارية عالية، ولكن كان للعرب التأثير الأكبر، على نحو متزايد، على النموذج الفكري المهيمن على الحرم الجامعي.

وعندما تولى قسطنطين زريق منصب المستشار للعروة الوثقى في ثلاثينيات القرن العشرين، كان لأفكاره وأنشطته تأثير قوي خاص على المسار الفكري لمجلة الجمعية. وفي ظل رعاية زريق، أصبحت *العروة*، في المقام الأول، وسيلة لصياغة المفاهيم التي تشكّل أساس الوحدة العربية. ويصف أمجد ديب غنما التحول في الأهداف في العام 1936، على أنه ينتقل من التركيز على المناقشات والتدريب باللغة العربية إلى التشديد على الوعي العربي، وتعزيز مشاعر القومية بين الطلاب، ودراسة مشاكل المجتمع العربي والاقتصاد العربي.[67] وأظهر زريق اهتمامه في التاريخ العربي والثقافة العربية من خلال تدريس مساقات باللغة العربية، على الأقل لفترة قصيرة من الزمن.[68] كما أصبح زريق مرشداً للطلاب بسبب عمله السياسي خارج الحرم الجامعي، حيث كان يشارك في هذه الأنشطة على الرغم من الحظر الإداري على الأساتذة الذين ينخرطون في أنشطة من هذا القبيل. ويفيد عزيز العظمة بأن زريق وعدد آخر من المفكرين القوميين العرب قد شاركوا في سلسلة من الاجتماعات منذ العام 1929، ومن ثم اجتمعوا في مؤتمر كارنيل (Qarnil Conference) في العام 1933 لتشكيل عصبة العمل القومي. وفي العام 1935، شكّل بعض المشاركين الذين يعيشون في لبنان "جمعية الكتاب الأحمر،" تيمناً بلون الكتاب

التمهيدي الأيديولوجي للمنظمة.[69] ويفيد يوسف شديد، طالب من الجامعة الأميركية في بيروت وعضو في العروة، بأنه في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين انضم سبعة أو ثمانية أعضاء من العروة الوثقى إلى المنظمة السرية.[70] وفي حين أنه يستحيل، باستثناء تصريحات من هذا القبيل، تحديد كم عدد كتّاب *العروة* الذين كانوا ينتمون إلى الجمعية أو قرأوا الكتاب نفسه، فإن البنية العامة للكتاب الأحمر تتشكل من خلال مواضيع المجلة. وقد مرر الأعضاء هذا الكتاب سراً إلى أولئك الذين كانوا يتعاطفون مع أهدافه. ولم تكن رسالته ثورية جداً بقدر ما كانت إصلاحية، وكانت توضّح ماذا كان يعني أن يكون المرء عربياً من النواحي التاريخية والاجتماعية والفردية.[71]

ووفقاً للكتاب الأحمر، فقد وجِدت الأمة العربية بشكل مستمر عبر العصور كقومية موحدة، مورِّثة هذه الوحدة إلى الأجيال اللاحقة. وتوفر القومية العربية تغذية روحية ومنافع لأعضائها.[72] وللعرب الحق في أن تكون لهم قومية كوضع شرعي، أسوة بأمم أخرى، وذلك لأنهم موحَدون باللغة العربية ويعيشون داخل الأمة العربية التي تحدّها جبال طوروس والبحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي وبحر العرب وجبال الحبشة وسهول السودان والصحراء الكبرى وجبال بشتكو والباكتيريّا (al-Baktieria) وخليج البصرة. وتعمل "الفكرة" العربية على استنهاض العرب لاستخدام وحدتهم "من أجل تحرير أنفسهم من الاستعمار والعبودية والفقر والجهل."[73] ويجب أن يجاهد[74] العرب، أو يناضلوا، بأيديهم وقلوبهم وألسنتهم من أجل الأمة، لا سيما خلال أوقات الخطر.[75] ويجب على الأفراد القادة أن يناضلوا في البداية من أجل إصلاح نقاط الضعف في أنفسهم، وتدمير أي صفات فردية تعيق التعاون والثقة بين الرفاق العرب. ويجب بعد ذلك أن يعملوا مع آخرين لتحسين الأمة، وذلك "لأنهم أمة المستقبل كما كانوا أمة الماضي."[76] والأمة لا تسعى إلى الدخول في حرب مع أي كان، ولكنها سوف تحارب ضد القوى الاستعمارية المعادية لتقدمها. "وتفرض مهمة القومية على الأمة بكاملها الحاجة إلى روح عسكرية،" و"تجتمع في هذه الروح صفات القوة والوطنية المتمثلة في الشجاعة والثبات والكرم والرجولة."[77]

إن الأفكار الرئيسية التي تم التعبير عنها في *العروة الوثقى*، من العام 1936 وحتى عددها الأخير في العام 1954، تعكس مواضيع الكتاب الأحمر، وكذلك الظروف

السياسية للعالم العربي. وفي أوائل خمسينيات القرن العشرين، أدت القومية العربية التي أعيد تنشيطها، والتي نشأت في الفترة ما بين الحربين، إلى موجة من الانقلابات العسكرية والتحولات الحكومية. وانضم الشبان العرب بحماس إلى هذه الحركات على أمل أن يحقق القادة الجدد للعرب الاستقلال السياسي والتقدم الاقتصادي والكرامة المجتمعية. ودعت كافة الأحزاب الوطنية العربية، التي تشكّلت من ثلاثينيات القرن العشرين فصاعداً، إلى وحدة عربية للتخفيف من المشاكل الاقتصادية التي عانى منها العرب، ولإعادة فلسطين إلى السيطرة العربية، ولمقاومة المكائد الإمبريالية الأوروبية والأميركية التي تُحاك على الشرق الأوسط. وقد برزت الاشتراكية أيضاً إلى الواجهة بحلول خمسينيات القرن العشرين، مع قيام الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر بتنفيذ برامج اشتراكية في مصر في العام 1952. واندمج حزب البعث في العام 1953 في سوريا مع الحزب الاشتراكي الذي أنشأه أكرم الحوراني. وعندما حصل أعضاء هذه الأحزاب على نفوذ في مصر وسوريا والأردن والعراق، قاموا بتأميم الصناعات، ووسعوا نطاق الفرص التعليمية، وأنشأوا مناصب تكنوقراطية جديدة في حكوماتهم، كل ذلك تحت مسمى القومية العربية. وفي الفترة من العام 1936 فصاعداً، كان الطلاب الكتّاب *للعروة الوثقى* داعمين متحمسين لهذه القومية العربية الجديدة، وتغيرت هوياتهم كطلاب عرب تِبعاً لذلك. لقد شعروا بالاهتياج بشأن الفرص الجديدة التي ظهرت أمامهم، وقد شجعهم "نمو روح الوطنية والتكيّف بثقافتها بين الطلاب."[78]

## *العروة الوثقى*: كتابة رواية الوحدة العربية

منذ العدد الأول من المجلد الأول للعام 1936، وجّه كتّاب *العروة* نداءاتهم صراحة "إليك،" الطالب في الجامعة الأميركية في بيروت، كما حدث في المجلات السابقة، وطلبوا أن تدرك مركزك الطليعي في المجتمع، وأن تستخدم المهارات التي تتعلمها لتعمل على تحسين مجتمعك، وأن تعمل من أجل إحداث تغيير في العالم العربي. وكما كتب محرر المجلة في خريف عام 1945، "من بين الدوافع العظيمة والسعيدة التي كانت لدى الطلاب العرب في الجامعة، هناك مشاعر بواجباتهم تجاه أمتهم."[79] وقد تحوّل المشروع القديم للحداثة الاجتماعية "صنع الرجال" في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة

الأميركية في بيروت إلى مفردات للقوميين الناشطين. فعلى سبيل المثال، تدعو الافتتاحية التي نشرت في العام 1941 الشباب العرب، طليعة الأمة، "إلى طريقها المضني نحو المستقبل."[80] ويتعين على هذه الطليعة أن تضطلع بمهمة فهم المخاطر القادمة، سواء تم إنشاؤها من قِبل كيانات أجنبية أو من قِبل نقاط ضعف داخلية. ويجب أن يبقى الرجل الطليعي شجاعاً طوال الرحلة، وأن لا يكون راضياً إلى أن يكون قد قاد صحوة الأمة بشكل فعال. من ناحية أخرى، وفي العدد ذاته، يبين خليل العينتابي أن وجود المرء في الطليعة ليس مساراً سهلاً للشباب المتعلم العربي.[81] وبفهم ماضي الأمة، يدرك الشباب العربي أن الوحدة قد تجزأت، مما أدى إلى وجود "أهواء لثقافات متناقضة مختلفة."[82] ويكتب إدمون الباوي في العام 1947، "إذا كان رب الأسرة لا يعرف مسؤوليته تجاه عائلته، فإنه لن يقدم لها اللباس والطعام اللذين تحتاجهما. وعندما لا يعرف الجندي مسؤوليته في الدفاع عن وطنه، فإنه لن يضطلع بالمهمة."[83] وينبغي على الطالب العربي ليس فقط أن يفهم مشاكل المجتمع، وإنما يجب عليه أن يتولى مسؤولية إنشاء مجموعة للنضال والتضحية من أجل أمته. ويجب عليه أن يؤدي هذه المهام لأنه يوفر "القيادة لأمته، قيادة نابعة من ذكاء مستنير."[84] ويمكن للعرب أن يتغلبوا على الجهل والضعف المنتشرين في مجتمعهم، تماماً كما فعل النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، في الماضي. "لا تنتظر أيها الطالب العربي ابناً لنبي ديني اليوم ليتولى قيادة الأمة العربية. لقد ولد ذلك النبي قبل 13 قرناً. لا تنتظر ابناً لنبي قومي في الوقت الحاضر."[85] وإنما "ذلك النبي هو أنت أيها الطالب العربي."[86]

لن يحدث الطلاب العرب ثورة في المجتمع بمجرد الإطاحة بالسيطرة الاستعمارية، بل يجب عليهم أن يخضعوا لانقلاب داخل أنفسهم. وينتقد عبد العزيز صواف العرب لتركيز جلّ اهتمامهم على الحصول على الاستقلال السياسي من القوى الأجنبية.[87] وفي الواقع أن هذا الإنجاز هو مجرد بداية، وليس النهاية. ويكتب صواف عن العرب قائلاً، "لو أنهم فقط يوجّهون جزءاً من جهادهم داخل أنفسهم، إلى الجهاد الكبير، مجاهدة النفس،" وبعد ذلك سوف يحققون الاستقلال الحقيقي.[88] علاوة على ذلك، "لو أنهم يتعلمون أن يوم الحرية ليس هو اليوم الذي تتم فيه الإطاحة بالمستعمرين خارج أوطانهم، وإنما اليوم الذي يتم فيه تحرير أرواحهم وعقولهم من المواقف البالية والتقليدية، غير

المنفتحة للتقدم، اليوم الذي يتحررون فيه من روابط الفقر والجهل والتفاهات."[89] ويبيّن المؤلف بوضوح العلاقة بين ماضي العرب وحاضرهم ومستقبلهم بالقول إن العرب قد عانوا من انقلاب فيما مضى، عندما وحّد النبي محمد -ﷺ- العرب المنقسمين والمستضعَفين. "إن الحاضر يحمل المستقبل في روحه لأنه يحمل بذوره" من الماضي.[90] ولن تحدث الثورة العربية الحالية إلا عندما "يتوق العرب بشدة للتحرر ويفهموا اليوم بصدق" المستقبل الذي يجب أن يصنعوه.[91] لقد حلّ الغرب الكثير من مشاكله، ولكنه فعل ذلك بحلول تتلاءم مع مجتمعاته. "ليس هناك شك بأن التعليم في حضارتنا يعاني من مشاكل ومعتقدات مختلفة عن التعليم في الغرب."[92]

وبحلول أواخر أربعينيات القرن العشرين، كان كتّاب العروة الوثقى ينتقدون القادة الحكوميين العرب لأنهم لم يدخلوا الديمقراطية في أنظمة حكمهم حالما وصل الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية. وفي مقال نشِر في ربيع عام 1949، يؤكد رياض الأزهري أن الديمقراطية قد فشلت في التجذر في كافة أنحاء العالم العربي، وذلك على وجه التحديد بسبب إخفاقات القادة المحليين في كل دولة من الدول العربية.[93] وقد تم نقل المشاكل الاقتصادية الاجتماعية التي كانت في الفترة الواقعة ما بين الحربين إلى فترة الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية، وسرعان ما أثبت القادة العرب المستقلون أنهم كانوا غير قادرين تماماً على حل اللامساواة الاقتصادية في بلادهم بالضبط كما كان أسلافهم تحت نير الاستعمار. ويكتب الأزهري، "هناك فجوة هائلة بين دساتيرنا وواقعنا، وبين ديمقراطيتنا الرسمية وهذا الاقتران الغريب للأساليب السياسية،" فجميعها تنشأ من فهم فكري واجتماعي وأخلاقي متناقض للعمليات السياسية.[94] من ناحية أخرى، لم يعتقد بأن العرب غير مؤهلين للديمقراطية، وإنما يكمن جوهر المشكلة في الوضع الاقتصادي السيء لشعوب العالم العربي. لقد أخفقت الحكومات العربية في رفع مستويات المعيشة للشعب، وهو ما يعتبر سمة مميزة وحجر أساس لكافة الأمم الديمقراطية الناجحة. ونظراً لأن الديمقراطية هي من صنع الشعب، فإنه لا بد أن تسود العدالة الاقتصادية لكي يحدث هذا، وإلا فسوف يسيطر الغني على الفقير. ويمكن أن تصل الديمقراطية إلى البلدان العربية، ولكن يجب أن يكون هناك توازن منطقي في الموارد وزيادة في الإنتاج بحيث لا تعمل اللامساواة على تقسيم الشعب بعد ذلك.

وبحلول أوائل خمسينيات القرن العشرين، كان يُنظَر إلى الاشتراكية على أنها الحل لتحقيق المساواة الاجتماعية والاقتصادية داخل المجتمع العربي. وبالانتقال إلى مثل هذا الموقف، كرر كتّاب *العروة الوثقى* المناقشات السياسية التي كانت تحدث في كافة أنحاء العالم العربي في ذلك الوقت. وقد دفع التشديد على العدالة الاقتصادية الاجتماعية شخصيات سياسية معارِضة إلى التأكيد على أن شكلاً جديداً من الاشتراكية العربية كان هو الحل للأزمات الاقتصادية الاجتماعية في المنطقة. وفي هذا التكوين السياسي، دعا مفكرون وسياسيون وضباط عسكريون الدولة إلى تأميم صناعات كبيرة، وعندئذ فقط سيكون هناك توزيع عادل للموارد. وفي العام الدراسي 1951-1952، تعلن سلسلة من التصريحات الموجزة في *العروة* أن "التأميم سوف ينقذ العمال والفلاحين والمنتجين والموظفين من الاستغلال."[95] وفي العدد ذاته، يكتب المحررون أنه "يتم إنشاء الاشتراكية من أجل القضاء على استغلال الإنسانية،" ويمكنها أن تفعل ذلك لأنها تتحكم بالمؤسسات ذات النفع العام.[96] ويوضّح المحررون أن التأميم مماثل للثورة في المجتمع العربي، وذلك لأن "الوعي القومي الحقيقي ينبّه المرء إلى أهمية الاقتصاد في حياة الأمة."[97] ولا يمكن تحقيق الاستقلال إلا عندما تتوقف الشركات الأجنبية عن "ابتلاع الموارد من العمال والفلاحين والمنتجين والموظفين. ولن يكون الاستقلال كاملاً إذا لم يتبع انسحاب الجنود تأميم الشركات."[98] ويجب على الدولة أن تسيطر على تلك الشركات من أجل ضمان أن تقود الخدمات، وليس الأرباح، عملية صنع القرار.[99] وفي العدد التالي، يصف المحررون التأميم على أنه "حلقة في نضال الشعب لبناء المجتمع العربي الجديد في ظل الاشتراكية العربية."[100] وينجح التأميم في هذه المهمة من خلال حظر تجميع الأموال في أيدي الجشعين، وبالتالي إنهاء استغلال بقية المواطنين.

ويوضح كتّاب آخرون الصلة العضوية في المجتمع العربي بين الاشتراكية والقومية. ومن وجهة نظر المحرر في العام 1952، أصبحت الاشتراكية جذابة في أوروبا بعد أن انتشرت آثار الثورة الصناعية. وعندما استغلّت الطبقة الوسطى وسائل الإنتاج، كان العمال بحاجة إلى مسار دولي لمحاربة التحالف بين الرأسمالية والقومية.[101] من ناحية أخرى، يقف العرب عند بداية هذه العملية الاقتصادية، وبهذا لا يكون لديهم الأنواع ذاتها من التفكُّكات الطبقية، وبدلاً من ذلك، يجب على العالم العربي أن يتعامل مع ثلاث

مشاكل اجتماعية: "الفقر والجهل والمرض،" التي تسببت في إحداث فوضى وتجزئة اجتماعية وأخلاقية، ما أتاح المجال للاستعمارية والإقطاعية بسلب الحريات الشخصية للشعب وتقسيم وطنه.[102] "تحدّ الاشتراكية العربية من التملُّك وتحظر الاستغلال، وتلغي الإقطاعية والرأسمالية، وتمنح الفلاح أرضاً وعملاً" مع حمايته من الأزمات غير المتوقّعة.[103] علاوة على ذلك، تمنع الاشتراكية العربية الحرب لأنها تتجنب المنافسة الاقتصادية التي غالباً ما تثير النزاعات. باختصار، "الاشتراكية العربية هي الضمان للوصول إلى الأمة العربية الحقيقية والإنسانية الحقّة."[104]

أثار دعم الحكومة الأميركية لإنشاء إسرائيل في العام 1948 والطلب اللاحق بأن يقوم العرب بدعم أميركا في الحرب الباردة الغضب بين طلاب الجامعة الأميركية في بيروت.[105] وقد وجد الغضب من دور الحكومة الأميركية منفذاً في دعوة *العروة* إلى حيادية إيجابية في خضمّ الحرب الباردة. وفي مقال نشِر في ربيع عام 1951، يعلن نهاد هيكل أن "الحيادية ضرورية للقومية،" موضحاً أن بعض المجموعات من العرب قد وافقت عن رضا على العمل مع جيوش غربية.[106] وفي الماضي، جرَّت مثل هذه الاتفاقيات الثنائية العرب إلى معارك ذات أهمية فقط بالنسبة للموقِّعين الغربيين: الاتفاقية الأردنية مع البريطانيين جرَّت الجيش الأردني إلى القتال في الحرب العالمية الثانية، والمعاهدة الأنجلو مصرية للعام 1936 ساعدت في احتلال البريطانيين لقناة السويس. وبالمقابل، فإن النصر بالنسبة للعرب يستلزم الوحدة والاستقلال والمساواة الاجتماعية، والجيوش الغربية تحول دائماً دون تحقيق هذه الأهداف. إن النموذج الذي يجب الاقتداء به في هذا الصدد هو الهند التي تسلك بالفعل طريق الحياد.

لقد اتخذت الجامعة الأميركية في بيروت موقفاً غير مستقر إزاء هذه القضية، وكان ستيفن بينروز أول رئيس للجامعة الأميركية في بيروت قد سبق وأن شغل وظيفة في الحكومة الأميركية قبل توليه لمنصبه. وفي وقت لاحق منحت الحكومة الأميركية مالاً للمرة الأولى في تاريخ الكلية، ممولة مِنح النقطة الرابعة الدراسية للطلاب، وبرامج الوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID) للكلية.[107] وقد ساعد هذا المال الكلية والطلاب الأفراد، ولكنه ربط الجامعة الأميركية في بيروت بالسياسات الأميركية بطريقة جديدة.

من ناحية أخرى، وحتى مع هذا الربط، كان بإمكان الطلاب الاستمرار في التمييز بين الحكومة الأميركية وإدارة الجامعة الأميركية في بيروت، وقد قاموا بذلك فعلياً. وحتى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لم تكن الحكومة الأميركية جهة فاعلة رئيسية في المنطقة. وكانت الجامعة الأميركية في بيروت الممثل الأساسي لأميركا بالنسبة لمعظم الطلاب لعقود من الزمن. وعندما تدخلت الحكومة الأميركية، جاء ذلك على شكل دعم من الرئيس وودرو ويلسون لتقرير المصير. وتتوافق تلك الصورة مع الصورة المنشورة في المناهج، مع كون إبراهام لنكولن نموذجاً للسياسي الأميركي الذي يعمل من أجل المضطَهدين.

وعندما دعمت الحكومة الأميركية إنشاء إسرائيل، نأى كل من إدارة الجامعة الأميركية في بيروت والأساتذة الأميركيين في الحرم الجامعي بأنفسهم عن هذا الموقف. وعندما بدأت الحرب العربية الإسرائيلية في العام 1948 تتكشف، دعم ستيفن بينروز حقوق اللاجئين الفلسطينيين. وعن تهجير الفلسطينيين في العام 1948، قال أمام مؤتمر المجلس العالمي للكنائس الذي عقد في العام 1951، "من المستحيل أن يكون بإمكان العالم المسيحي، على الأقل، أن يقبل أي حل أنشأ مشكلة أكبر من تلك التي تم وضعه لحلها على أنه حل مرضٍ. ومع ذلك هذا هو ما حدث خلال نكبة فلسطين."[108] وكتب سلفه في المنصب، بايارد دودج، مقالاً في ريديرز دايجست (Readers Digest) في نيسان 1948 يجادل فيه ضد الحرب التي رأى أنها آخذة في النشوء بشكل حتمي من قرار الأمم المتحدة في تشرين الثاني/ نوفمبر 1947 لتقسيم فلسطين إلى دولة يهودية وعربية. وأشار إلى أن الدول العربية قد اقترحت على الأمم المتحدة أن تقوم جميع الدول الأعضاء باستقبال اللاجئين اليهود على أراضيها، ولكن تم رفض هذه الفكرة من قِبل الجمعية العامة للأمم المتحدة ومن قِبل الولايات المتحدة. وسأل دودج، "هل يمكننا حقاً أن نؤكد بأن من واجب العرب أن يكونوا مضيافين للّاجئين أكثر منّا نحن؟"[109] وعندما وقعت الحرب وأصبح ما يقرب من ثمانمائة ألف فلسطيني لاجئين، شغل دودج منصب مستشار لمدير وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين.[110] وقد جعلت هذه التحركات المؤيدة للعرب من الممكن للطلاب أن يميّزوا بين سياسات الحكومة الأميركية والجامعة الأميركية في بيروت. وفي الوقت ذاته، شعر الطلاب بحرية في انتقاد إدارة الجامعة الأميركية في بيروت لسيطرتها على حياتهم السياسية والتعليمية.

**العروة *الوثقى*: المرأة والأمة العربية**

تناولت مجموعة جزئية من المقالات في العروة الوثقى المواضيع الخاصة التي كانت المرأة العربية تواجهها في هذا المجتمع سريع التغيُّر. وتستخدم المقالات التي تدور حول القومية العربية معايير الأمة والوطن لتوضيح الجهاد الذي يحدث ويجب أن يحدث، ونادراً ما تحدد من الذي يجب أن يأخذ زمام المبادرة، باستثناء فيما يتعلق بـ "الطليعة." ومن المفترض أن تتكوّن الطليعة من رجال، وتظهر النساء في مقالات مكرّسة فقط لشؤونهن. وعندما يكتب الطلاب إليكم "أنتم" (الطلاب الذي يتعين عليهم أن يصلحوا مجتمعاتهم)، فإنهم يخاطبون الرجال، بالضبط كما كانت تفعل منشورات سابقة. وهناك مقالات منفصلة تتعامل مع الكيفية التي يتعين على النساء أن يتصرفن بها في الأمة العربية. وفي هذه الفترة، كانت للمرأة مكانة محترمة في المستقبل العربي، ولكن الرجال يمثلون القاعدة، الطليعية، وتبقى مراكز النساء مكمِّلة. إن المعايير الخاصة بالمرأة محددة بالمنزل، وقسَمَهن للأمة العربية بوصفها كيان شعبي هو قَسَم مبهم مقارنة بالقسَم الذي من المفترض أن يتعهد به الرجال. وفي حين ان الأمومة الوطنية قد بدأت بالظهور كجزء من برنامج صنع المرأة في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، فإن هذا الخطاب الجديد عن التمكين العربي انتقل بالمحادثة إلى حقول جديدة. وفي هذه المرحلة الجديدة، في النقاش الطويل حول الغرض من حصول المرأة على التعليم العالي، تحدّث الطلاب الذكور والإناث عن مسألة ما إذا كان يجب أن تكون المرأة ناشطة سياسياً.

وبعد التأكيد في عدد من المقالات على أن الحياة العامة للمرأة قد تحسنت على مدى العقدين الأخيرين، وذلك يعود في جزء كبير إلى الفرص التعليمية المتاحة لها، حوّل الكتّاب اهتمامهم للمرة الأولى إلى الحقوق السياسية التي يجب أن تحصل عليها المرأة. على سبيل المثال، تدارس الاجتماع الأول لنادي المناظرات (Debating Club) في العام الدراسي 1945-1946 مسالة ما إذا كان يجب أن تمارس المرأة العربية حقوقها السياسية.[111] وفي النهاية، وعلى الرغم من حدوث الكثير من الخلاف أثناء الاجتماع، فقد فازت بالنقاش الأنثى المؤيدة للموقف بثمانية وعشرين مقابل خمسة وعشرين، ما أدى إلى عكس القرار الذي تم اتخاذه في نقاش جرى قبل عام، ولم تتمكن فيه أي امرأة من أن

تحظى بثقة لممارسة مثل هذه الحقوق. وواصل كتّاب *العروة* هذا النقاش، متطرقين في نهاية المطاف إلى قضية الحقوق السياسية للمرأة على نحو أوسع من أي مكان آخر في الحرم الجامعي. وقد نظروا، بشكل خاص، في كل من إمكانية منح المرأة الحق في التصويت، والسماح للمرأة بالمشاركة في أدوار كممثلة سياسية للدولة. وحصل الاقتراح الأول على ردود إيجابية بشكل عام، مشروطة بقيام المرأة بواجباتها في منزلها. وأثار الاقتراح الثاني قدراً أكبر من الجدل، فقد كان بعض المستجيبين يخشون أن إخراج المرأة من منزلها على أساس دائم للعمل كممثلة سياسية أو كموظفة حكومية قد يضعها خارج موقعها المجتمعي المناسب. لقد كان الخيار الافتراضي للمرأة هو المنزل، مكان مسؤوليات المرأة، وأي عمل آخر لا بد من أن يوزن مقابل إمكانية أن المرأة قد لا تكون قادرة على إنجاز الوظيفتين، أو ربما تتخلى عن دورها الطبيعي.

ورداً عل مؤتمر إقليمي للمرأة، عقِد في أيار 1949، تناولت حبيبة شعبان يكن، رئيسة جمعية الشابات المسلمات، قضية الحقوق السياسية للمرأة.[112] وتفترض يكن أن كافة البشر لديهم الحق في مواطنة وحقوق متساوية. "هل المرأة بشر؟ ومواطنة؟"[113] وتسأل أيضاً، "لماذا تطلب حكوماتنا ضرائب من المرأة على ممتلكاتها تماماً كما تطلب ذلك من الرجل؟ كيف يمكنكم سن قوانين بدون أن تطلبوا رأيها؟"[114] إجابة على ذلك، تدافع يكن عن الحقوق السياسية للمرأة: "يتم استبعاد نصف الأمة عن حقوقها المتحضرة على الرغم من أن المرأة أظهرت في أوروبا وأميركا، وفي بلادنا أيضاً، أن لديها الذكاء والقدرات."[115] وتذكر إن السبب الرئيسي لتقييد هذه الحقوق هو جهل الرجل فيما يتعلق بمثل هذه المسؤوليات الوطنية، مثل المشاركة في الانتخابات. وتقول يكن، إن الإسلام لا يمنع المرأة من الدخول في العمل السياسي، بل يمنح "غالباً المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق المدنية."[116] ورداً على الخوف الشائع من أنه يجب على المرأة أن تنجز واجباتها في المنزل، تقول يكن: "السيدة النشيطة في المنزل قادرة، في فترة قصيرة من الوقت، أن تقوم بمجموعة الأعمال الروتينية في منزلها وأن تنهي عملها حيث أنها تعرف قيمة الوقت."[117] ويجب السماح للمرأة أولاً بأن تصوّت ومن ثم أن يسمَح لها بالمشاركة في مشاريع الأشغال العامة، مثل تنظيم الحدائق للأطفال. ويتناول موضوع كان يظهر بشكل متكرر في

مناقشات حول مشاركة المرأة السياسية، تشير يكن إلى أنه لن تشارك جميع النساء في الشؤون السياسية، وستختار الكثيرات أن يكنّ في المنزل لرعاية الزوج والأولاد. "ليس هناك خوف من أن تتسبب كافة نساء الأمة بإحداث ثورة من أجل العمل في السياسة" وللعمل كممثلات وموظفات في الحكومة.[118] من ناحية أخرى، بعض النساء لا يتزوجن ولا ينجبن أطفالاً، ويجب أن يكون لديهن الحق في ممارسة العمل السياسي. إن وجود ممثلة في الحكومة من شأنه أن يكون ملائماً تماماً لمعالجة قضايا تتعامل مع العائلة، وذلك لأنها بطبيعتها ملمّة بمشاكلها أكثر من الرجل.

وفي مناقشة طويلة جرت في مكاتب العروة في ويست هول، في 3 حزيران/ يونيو 1950، تحدث طلاب من الذكور والإناث عن قضية حقوق المرأة السياسية.[119] واتفق المناقِشون على بضعة مواقف، لا سيما الدور الحيوي الذي كانت تؤديه المرأة في المنزل كزوجة وكأم. لقد شعر الجميع بأن مكان المرأة في المنزل كان أكثر أهمية من أي نشاط آخر يمكنها أن تمارسه في الأمة. وقد أثار المدى الذي يمكن للمرأة أن تشارك فيه في السياسة على مستوى معين خارج المنزل خلافاً أكثر بكثير. على سبيل المثال، تذكر ملك، "أما بالنسبة للحقوق الاجتماعية، فهي قابلة للتطبيق بلا ريب عندما تدخل المرأة العربية في الحياة العامة وتساعد الرجل في عمله."[120] وتعبّر ليلى عن الرأي القائل "عندما تدخل المرأة في الحياة العامة، هذا لا يعني تدمير العائلة" لأن المرأة سوف تعمل، على وجه التحديد، من أجل قضايا ذات صلة بمجالها.[121] من ناحية أخرى، تشعر فاطمة بأن العمل يبعد المرأة عن مواقع تتناسب مع مسؤولياتها في المنزل. بعد ذلك، ناقش المشاركون في النقاش ما إذا كان بإمكان النساء العازبات فقط المشاركة في قضايا سياسية على أساس العمل بدوام كامل، أم ما إذا كانت النساء اللواتي لديهن أولاد تزيد أعمارهم عن خمسة عشر عاماً يمكنهن أن يشاركن أيضاً. وتعتقد فاطمة أنه يتعين على المرأة العازبة فقط أن تشارك في السياسة. وتقوم ليلي بتذكير المجموعة بأنه عندما تصبح المرأة منخرطة في السياسة، فإنها تركز على قضايا كثيراً ما يتم تجاهلها من قِبل الرجل، ولكنها على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للمجتمع الوطني في الوقت ذاته. ولا تمثل هذه التصريحات سوى عينة صغيرة من التصريحات التي تم الإدلاء بها في المناقشة، ولكنها تعبّر عن الآراء الأساسية المدرجة. ولم يغيّر أي شخص رأيه كنتيجة لهذه المناقشة.

## تفعيل القومية العربية

كانت *العروة الوثقى* طوال فترة مسيرتها كلها، عبارة عن منتدى فكري للطلاب للمناقشة والتفاوض وتوضيح هوياتهم كعرب. وعندما قامت العروة الوثقى بتنظيم احتجاجات سياسية عربية في الحرم الجامعي وخارجه، ظهر القليل من تلك الأحداث في صفحات *العروة الوثقى*. ويمثل هذا التقسيم للعمل جانبين لبحث الطلاب عن هوية في أواخر أربعينيات القرن العشرين. وعلى حد قول *العروة*، إن مهمة فهم القضايا والمشاكل العربية قد أصبحت النقطة الأساسية بشأن من سوف يصبحون نتيجة لتجربتهم التعليمية. وفي الوقت ذاته، ركزت *العروة* على العمل، حيث "تدعوك،" الطالب العربي، لتكون الشخص الأنسب لحل مشاكل العالم العربي. وفي تشرين الأول/نوفمبر 1947، أدى تصويت الأمم المتحدة على تقسيم فلسطين، في نهاية المطاف، إلى جمع عناصر العروة الفكرية والناشطة معاً. وبمجرد أن تم إشعال الشرارة، واصل الطلاب المقاومة من أجل قضايا عربية جديدة للسنوات الثماني التالية، وفي هذه الأثناء، حدّدوا الحكومات الفرنسية والأميركية والإسرائيلية على أنها العقبات الرئيسية أمام تقدّم العرب. وبوصفهم طلاباً، فقد كان منتداهم الرئيسي هو حرم الجامعة الأميركية في بيروت، وكانت العقبة الأكثر إلحاحاً أمامهم هي الإدارة الأميركية التي لم تدعم حقهم في الاحتجاج من أجل قضايا سياسية. وفي حين كان الطلاب يفصحون دائماً عن رغبتهم في الاحتجاج من حيث الاحتياجات العربية، فقد تحدثوا، بشكل خاص، كطلاب عندما انتقدوا قادة الكلية لعدم السماح للتعليم الليبرالي بالعمل كما هو مُعلَن. لقد طلب منهم نظام التعليم أن يكونوا مشاركين فاعلين في تجربتهم التعليمية، وأملت عليهم عروبتهم أن يكونوا منخرطين بالقدر ذاته تماماً في قضايا سياسية. كانت الاحتجاجات الطلابية، المعبأة بسنوات من الكتابة في *العروة الوثقى* والمحفَّزة بالفعالية العربية في كافة أنحاء المنطقة، تندلع بشكل متكرر في الحرم الجامعي في أواخر أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن العشرين حيث أوضح منظموها الصلة بين الحقوق المستحقة لهم كعرب وكطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت. وفي الحرم الجامعي، اعتبر الطلاب الإدارة على أنها عقبة في وجه تحقيق هذين الهدفين.

وفي رد فعل على قرار الأمم المتحدة بالتقسيم، أطلق عليه محررو *العروة الوثقى* "الجريمة النكراء" و"جنازة للعدالة."[122] وفي كانون الأول/ديسمبر 1947، تسببت

خمسة أيام من المظاهرات والإضرابات وإلقاء الخطابات بتعطيل الحرم الجامعي. وبالتزامن مع ذلك، نظَّم مجلس الطلبة والعروة الوثقى العديد من الفعاليات، بما في ذلك دورات تدريبية سريعة وحملة للتبرع بالدم وتدريب على الإسعافات الأولية.[123] ويفيد إيلي سالم (خريج 1950) بأن الطلاب قد هرعوا للانضمام إلى جيش فوزي القاوقجي من المتطوعين العرب.[124] وفي كانون الثاني/ يناير 1948، أعلن حسن صعب أن قرار التقسيم هو تدمير لحقوق الإنسان الأساسية، وأن النضال العربي للاحتفاظ بفلسطين هو، في جوهره، نضال لاستعادة تلك الحقوق.[125] وفي 2 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1948، خرج أعضاء العروة الوثقى في مظاهرتهم السنوية ضد وعد بلفور. ومن الآن فصاعداً كانت الجمعيات الطلابية تنظم في ذلك التاريخ فعاليات لجمع التبرعات من أجل تقديم مساعدة مالية للطلاب الفلسطينيين الذين يدرسون في الجامعة الأميركية في بيروت، ولتوفير الأموال للاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان.

وفي آذار/ مارس 1951، خرج الطلاب من كليات في جميع أنحاء بيروت في مسيرات في شوارع المدينة يطالبون بأن يمنح الفرنسيون المغرب استقلالها.[126] وأثناء مسيرتهم كانوا يدعون إلى "سقوط الاستعمار الغاشم" و"سقوط فرنسا" ويطلقون شعارات مثل "المغرب هي مقبرة الاستعمار،" و"يحيا نضال الشعب العربي في المغرب،" و"تحيا الوحدة العربية".[127] وطالب المشاركون، وفقاً للتقرير المنشور في *آوتلوك*، بأن لا تقوم الحكومات العربية "بمعالجة الوضع المغربي بما أطلقوا عليه الطريقة المخزية التي عالجوا فيها الوضع في فلسطين."[128] ووقف أحد الطلاب أمام المفوضية الفرنسية، ليعلن أن "هذا الباستيل هو واحد من أكبر سجون الباستيل داخل الأرض العربية،" وأن "فرنسا، التي دمر أبناؤها سجن الباستيل قبل فترة ليست بالبعيدة، قد أنشأت اليوم سجن باستيل آخر في بلاد المغرب العربي، وأرسلت أحد أبنائها لينتزع من العرب حريتهم وحقهم في الحياة."[129] وفي العام ذاته، وضعت العروة مهرجاناً للتاريخ والثقافة المغربية معاً بحيث يتمكن الطلاب من أن يفهموا بشكل أفضل المشاكل التي واجهها المغاربة في سعيهم للحصول على الاستقلال عن فرنسا. وفي مقال مصاحب في *العروة*، يعبر الكاتب عن غضبه من الهجمات الفرنسية على المغاربة، معرِّفاً تاريخ العرب على أنه "تاريخ إعداد المشانق"، وذلك لأن الاستعمار قد قضى على حرية العرب.[130]

وفي كانون الأول/ ديسمبر 1951، دعا مجلس الطلبة إلى تدريب عسكري إلزامي للطلاب في لبنان. "الأسباب التي تم تقديمها لذلك الطلب،" وفقاً لـ*آوتلوك*، "اشتملت على التصريح بأن الأمة العربية ودولها لا يمكن أن تقف موقف المتفرج مكتوفة الأيدي وهي محاطة بالقوى الإمبريالية ومهددة من قِبل إسرائيل، وإنما يجب عليها أن تتسلح وتتدرب من أجل الدفاع عن نفسها."[131] وصوّت مجلس الطلبة بالإجماع بعد أسبوعين على "الاحتجاج بشدة ضد إجراء حديث للحكومة [اللبنانية] يحد من حرية الطلاب السياسية ويحاول قمع أنشطة القوميين العرب."[132] وفي هذه الحالة، قامت الحكومة باعتقال طالبين مع التهديد بترحيل طالبين آخرين، وكانوا جميعهم من القوميين العرب. وقد حدد الطلاب في هذه الاحتجاجات الطغاة الذين تجب مقاومتهم لأنهم كانوا يعيقون حرية العرب والطلاب، ودعوا إلى تضامن بين العرب كأفضل طريقة لمحاربة هؤلاء الأعداء.

قام آخر احتجاج كبير في تلك الحقبة في 27 آذار/ مارس، 1954، عندما نظمت العروة الوثقى مظاهرة ضد حلف بغداد، ماضية قدماً في خططها على الرغم من رفض الحكومة اللبنانية منح المنظمة تصريحاً بذلك.[133] وقد وحّد حلف بغداد تركيا وإيران والباكستان وبريطانيا في اتفاقية تعاون مشترك. وقد عارض الطلاب الحلف على أساس أنه كان يخدم قضايا الإمبريالية الغربية بدلاً من القضايا العربية. وقد كانت إسرائيل، وليس الاتحاد السوفيتي، هي التي تشكل تهديداً على العرب. وفي ظهيرة ذلك اليوم، تجمع الطلاب أمام الكوليدج هول وبدأوا بالمسير نحو بوابة كلية الطب. وعند الوصول إلى البوابة، ألقى الطلاب حجارة على الشرطة والدرك اللبنانيين الذين كانوا ينتظرون في الخارج. وفي البداية، ردت قوات الأمن الهجوم بخراطيم الماء، ولكن عندما جف الماء، بدؤوا بإطلاق النار من البنادق في الهواء، ومن ثم على حشود الطلاب مباشرة. وتوفي شخص لا ينتمي إلى الجامعة الأميركية في بيروت أثناء إطلاق الرصاص، وأصيب ستة وعشرون طالباً، وأصيب طالب من الجامعة الأميركية في بيروت بشلل دائم من رصاصة أصابت عموده الفقري. وبعد هذه المظاهرة، أوقفت الإدارة العروة عن العمل بشكل مؤقت. وأرسل الأعضاء عريضة إلى الجامعة يطلبون فيها إعادة العمل في الجمعية، إلا أن المجلس الأعلى للجامعة رفض الطلب قائلاً إنه "يعرب عن أسفه لأن مقدمي العريضة لا

يزالون غير مدركين أن العروة قد تجاوزت شروط دستورها وخالفت تشريعات الجامعة، فضلاً عن الروح الأساسية لسلطة ونظام الجامعة."[134]

لقد كان أهم تنظيمين يعملان في الحرم الجامعي خلال هذه الأحداث هما مجلس الطلبة والعروة الوثقى. وفيما يتعلق بالتنظيم الأول، فقد حصل طلاب الجامعة الأميركية في بيروت على الحق في انتخاب مجلس طلبة في تشرين الثاني/ نوفمبر 1949، وعلى مدى السنوات القليلة التالية، أصبح المجلس متورطاً، على نحو متزايد، في السياسة العربية والانقسامات السياسية داخل الحرم الجامعي.[135] ومنذ عامه الأول، اضطلع مجلس الطلبة بمهام حكم متعددة في الحرم الجامعي. وفي العام 1949، قام "بانتخاب مجلس النشر لـ *آوتلوك* التي كانت تتلقى تمويلاً من موازنة مجلس الطلبة. وقد أنشأ لجنة دائمة للشؤون الفلسطينية، وخلال عامه الأول، وبالتعاون مع الدكتور بينروز، قام بالتحقق من مرافق المطاعم وهيكل الرسوم الكامل للجامعة."[136] وعلى الفور، تقريباً، دخل مجلس الطلبة في نزاع مع الرئيس بينروز لمحاولة التأثير على سياسة الجامعة بشأن رفع الرسوم.[137] وتم إيقاف أول رئيس للمجلس، إيه. إتش. سعدي، عن العمل بسبب "نشاطه السياسي" مع طالبين آخرين شعر بينروز أنهما قد انخرطا في نشاط شيوعي.[138] وفي السنة التالية، سيطر القوميون العرب على مجلس الطلبة، حيث شغل جورج حبش منصب رئيس اللجنة التنفيذية.[139] وفي العام الدراسي 1951-1952، دخل رئيس مجلس "المعتدلين"، أبو نعيم، في نزاع مع "مجلس الجناح اليساري" الذي يهيمن عليه القوميون العرب بدعم من الشيوعيين.[140] وعندما قررت الإدارة أن المجلس قد أصبح مسيّساً جداً، أوقفته عن العمل في أوائل العام 1952، ومن ثم قامت بحلّه تماماً في العام 1954. وقد كان المحفّز للقرار الأول، من وجهة نظر الإدارة، هو تصويت مجلس الطلبة في 26 كانون الثاني/ يناير لدعم مظاهرة طلابية معارِضة لإجراءات قمعية اتخذها الجيش السوري ضد الطلبة في سوريا.[141] ووقع اشتباك بين رجال الدرك والطلاب اللبنانيين أمام بوابة كلية الطب، ومن ثم دخلت قوات الأمن إلى الحرم الجامعي. وبعد يومين، دخل الطلاب إلى الصفوف، و"تم الإبلاغ بأن طلاباً قاموا بضرب طلاب آخرين رفضوا المشاركة، وبأنهم قد حملوا الأساتذة جسدياً من صفوفهم."[142] وبالإضافة إلى إغلاق مجلس الطلبة، قامت الإدارة كذلك بمعاقبة طلاب أفراد لمشاركتهم في هذه الأحداث.

وبين إيقاف مجلس الطلبة عن العمل وحله، واصل الطلاب الضغط من أجل إعادة العمل به. وقد ظهرت المجادلات الأكثر حدّة الداعمة لمجلس الطلبة عندما اقترحت الإدارة خططاً في تشرين الثاني/ نوفمبر 1952 لتحل لجنة التنسيق بين الطلبة والهيئة التدريسية لشؤون الطلبة محل المجلس الموقوف عن العمل. وعند هذه المرحلة، انضم إلى مجلس الطلبة ممثلون من جمعيات في العديد من الكليات في الحرم الجامعي. وعندما حاولت الإدارة إعادة تشكيل الحكومة الطلابية، تدخّل هؤلاء الممثلين للدفاع عن مجلس الطلبة. وأكدت العروة الوثقى على ما يلي:

> الطلاب فقط هم من يمتلكون الحق في تقرير شكل التمثيل الخاص بهم، ولا يحق للإدارة أن تفرض أي نوع من الحكومات الطلابية تدعي بأنها تمثل الطلاب...

حتى يتسنّى تمثيل الطلاب العرب بشكل مناسب، فإنه من الضروري إعادة إيجاد جو من الحرية، وهذا يمكن تحقيقه من خلال إلغاء كافة العبارات على شكل "فترات تجربة" و"تحذيرات" تصدر بحق الكثير من الطلبة في ظل ظروف خاصة.

> لذا، فقد دعت جمعية العروة كافة الطلاب العرب للإصرار على حريتهم والسعي لتحقيق المبادئ المذكورة أعلاه.[143]

وذكر رئيس الجمعية الصيدلانية أن "من لا يرفض أي شيء سرعان ما لن يكون لديه شيء ليرفضه."[144] وصرّح رئيس جمعية الهندسة أنه يجب أن يكون للطلاب الحق في اختيار الهيئة التي تحكمهم. وقال، "في النتيجة النهائية، يلعب الطلاب دوراً هاماً في تسيير أمور أي جامعة."[145] وأوضح طلاب من كلية التمريض أن "الإدارة تقحم نفسها في شؤون الطلاب وتريد أن تكون القائد والمرشد كما كانت تسعى دائماً لأن تكون. لذا، فإن هذا لن يكون ديمقراطية، وإنما سيكون حكم القلّة صاحبة الامتيازات، وهي الإدارة."[146] وكتب جون راسي، المتحدث باسم مجلس الطلبة 1951 – 1952، ومحرر في *آوتلوك*، مقالاً افتتاحياً جاء فيه أن الجامعة الأميركية في بيروت كانت تواجه في كثير من الأحيان الأتراك والفرنسيين في الماضي. وكتب، "واليوم، يمر العالم العربي في مرحلة

أخرى من مراحل التاريخ الحاسمة، ولكنها مرحلة لم تعد أكثر خطورة من تلك المراحل التي واجهتها الجامعة بشجاعة في الماضي. ومع ذلك، فإننا نرى إدارتنا تعكس مسارها، وتخبئ رأسها في كومة من التراب، كما تفعل النعامة، بدلاً من مواجهة تحدي الحاضر."[147] وعلى الرغم من هذه المجادلات، فقد صوّت المجلس الأعلى للجامعة رسمياً على حلّ مجلس الطلبة في العام 1954.

وكانت العروة الوثقى، التي كانت تعمل أحياناً بالتنسيق مع مجلس الطلبة، ولكنها كانت تجد نفسها أحياناً في نزاع مع تلك الهيئة، قد شكلت الدعامة الثانية للنشاط السياسي الطلابي في حقبة ما قبل العام 1947. وباكتسابهم لأتباع من خلال كتاباتهم في المجلة، وجد قادة الجمعية أنه كان بإمكانهم أيضاً حث الطلاب على التظاهر من أجل القضايا العربية التي كانت الجمعية تدعمها. وقد حذرت الإدارة قيادة الجمعية من تنظيم أي مظاهرات، ولكن كانت تبدو مترددة في إغلاقها على الرغم من أنه قد تم حلّ مجلس الطلبة بسبب أنشطة مماثلة. وبقيت الجمعية تنتج مجلة تحظى باحترام كبير من قِبل الإدارة وهيئة التدريس على حد سواء، مع الاحتفاظ أيضاً بمصداقيتها بوصفها المزود للإيديولوجية القومية العربية. وكدليل على هذا الاحترام، عندما دفعت مظاهرات حلف بغداد الإدارة إلى تعليق عمل الجمعية في نهاية المطاف في العام 1954، سمحت الإدارة للعروة الوثقى بإعادة بناء نفسها كجمعية ثقافية في العام الدراسي 1954- 1955. ولكن البنية الجديدة لم تدُم طويلاً، وذلك لأن قادة العروة الوثقى استمروا بالإصرار على المشاركة السياسية كجزء لا يتجزأ من التجربة التعليمية في الجامعة الأميركية في بيروت. وفي الصِدام الأخير بين الجمعية والإدارة، عقد أعضاء العروة اجتماعاً في ملاعب تنس الريشة في 14 كانون الثاني/ يناير، 1955. وقد وقف أحد الأعضاء "وذكّر الأعضاء بقَسَم ملعب تنس، الخاص بالثورة الفرنسية، وقال: "لنجعل اجتماعنا اليوم قَسَماً جديداً في ملعب تنس الريشة - قَسَماً لتحرير وتوحيد أمتنا، وللقتال من أجل استقلالها وحيادها."[148] وقد فشلت المحاولة في نهاية المطاف، وقام الرئيس بالوكالة، قسطنطين زريق، بحل العروة في كانون الثاني/ يناير 1955، بعد سبعة وثلاثين عاماً من النشاط.

وفي هذه النزاعات، لم يستهدف الطلاب، على وجة الخصوص، سياسات إدارية، وإنما أثارت القضايا العربية حماسهم. من ناحية أخرى، فقد حدث كل احتجاج في الحرم

الجامعي، ونتيجة لذلك، كان كل احتجاج يمثل، على الأقل، تحدياً صريحاً لإدارة الجامعة الأميركية في بيروت. وعندما كان الطلاب يصرّون على النشاط السياسي في الحرم الجامعي، كانوا يعبرون دائماً عن مطالبهم باسم الحرية الأكاديمية. واشتمل تفسيرهم لحرية الاستقصاء في التعليم الليبرالي على حق الطلاب في تحديد العناصر التي تشكّل تجربتهم التعليمية. وبالنسبة للطلاب العرب الناشطين، لم يكن من الممكن أن يكون التعليم كاملاً ما لم يكن من الممكن تحقيق أهدافهم العربية في الحرم الجامعي، وما لم تكن حرية التصرف مصحوبة مع حرية التعبير. وقد استلزمت حقوقهم كطلاب انخراطهم المباشر في العملية التعليمية. وبالنسبة لقادة الكلية، ساوى نظام التعليم الليبرالي الأميركي بين حرية التعبير والنقاش، ولم يكن من الممكن ممارسة الاستكشاف الفكري إلا في هذا الجو من التسامح والاحترام المتبادل. ولم يكن بإمكان الجامعة أن تدعم تعريفاً أوسع للحرية الأكاديمية إذا كان الطلاب، عندما يمارسون حريتهم في التصرف، يمنعون آخرين من التعبير عن حريتهم. وقد اعترف الطلاب بوجود نزاع متأصل داخل نظام التعليم الليبرالي، ولم يصدقوا بأنه كان من الممكن تقليص الحرية بأمر إداري. وفسّر الطلاب حظر الإدارة للمظاهرات على أنه تعامل باستعلاء، ومعاملتهم كأطفال غير قادرين على ممارسة الحرية التي وعدهم بها التعليم الليبرالي. ولم يصدقوا بأنه كان يتعين عليهم الانتظار للوفاء بمسؤولياتهم كمواطنين عرب، وشعروا بأنهم قد حصلوا على الحق في ممارسة نشاط سياسي، وأكدوا على أنه لم يجرِ تدريبهم لمواجهة العالم الحقيقي الذي ينتظرهم خارج البوابة الرئيسية. وبالمقابل، فإن إدخال النشاط السياسي، بالنسبة للإدارة، إلى الحرم الجامعي كان يعني أن الطلاب لم يتعلموا أحد الدروس الأساسية في التعليم الليبرالي: الاستقصاء والنقاش لا يمكن أن ينجحا إلا ضمن بيئة من الاحترام المتبادل واللاعنف.

وكان رد فعل الإدارة تجاه العمل الناشط الطلابي بالتصلب في حظرها للنشاط السياسي، وبالتمسك بتعريفها للحرية التعليمية. وكانت السياسة ضد النشاط السياسي في الحرم الجامعي موجودة في سجلات منذ افتتاح دانيال بليس لأبواب الكلية في عام 1866، ولكنها لم تصبح مصدراً خطيراً للاحتكاك بين الإدارة والطلاب إلا في أواخر أربعينيات القرن العشرين. وفي 15 آذار/ مارس، 1952، أصدرت الكلية تعهداً كان يتعين على الطالب أن يقطعه على نفسه من أجل أن يكون وضعه في الجامعة سليماً:

بما انني طالب، فإنني أوافق على الامتثال لكافة أنظمة الجامعة على النحو المحدد والمفسَّر من قِبل هيئة التدريس في الجامعة. ولن أقوم بأي تصرف، سواء بشكل فردي أو مع جماعة، يعيق العمل الأكاديمي للجامعة، أو أتدخل في حقوق طلاب آخرين في مواصلة برنامجهم الدراسي بدون انقطاع. [علاوة على ذلك]، إذا شعرت بأنه لا يمكنني أن أمتثل [بشكل يتفق مع ما يمليه عليّ ضميري] لأنظمة الجامعة في أي وقت في المستقبل، فإنني سوف أنسحب من الجامعة بهدوء، وبمحض إرادتي.[149]

وعلى الرغم من إعادة التأكيد على أن حياة مجتمع الجامعة "يعتمد على حريته، حرية الاستقصاء، وحرية النقاش، وحرية التعلُّم، وحرية التعليم،" فإن بيان اللجنة التأديبية قد ذكر أيضاً، "إن امتحان قبول الطالب في هذه الجامعة، كما هو الحال في أي جامعة خاصة، هو امتياز وليس حق."[150] وقد أوضحت الجامعة موقفها أكثر في آب/ أغسطس 1952:

تشجّع الجامعة حرية الفكر ولا تضع أي عقبات أمام قيام الطلاب بالتعبير والعمل في أمور سياسية ودينية واجتماعية، شريطة:

1. أن لا تتدخل مثل هذه الأنشطة بالغرض الأساسي الذي من المفترض أن الطالب قد دخل الجامعة لأجله، وهو إعداد نفسه من خلال الدراسة لحياة من الخدمة أكثر نفع لمجتمعه وبلده.
2. أن لا تعيق مثل هذه الأنشطة، أو تختصر من البرنامج الدراسي في هذه الجامعة. والشهادات التي تمنحها هذه الجامعة معترف بها من قِبل الأوساط الجامعية الدولية. ومن مصلحة كل طالب أن يستمر الاعتراف بهذه الشهادات...
3. أن لا تتدخل مثل هذه الأنشطة في حرية التعبير لأي عضو من مجتمع الجامعة، ولا تستخدم القوة أو الإكراه أو التهديد أو الترهيب ضد أي فرد...

وسيتم الطلب من أي طالب يعتبر أنه يسيء للرفاه الأخلاقي في الجامعة بالانسحاب.[151]

واختُتِمَت الأنظمة بالتصريح العام، "أي شخص يستخدم أي شكل من أشكال الإكراه على عضو آخر في الجامعة، فإنه بقيامه بهذا الفعل ينتهك مبادئ حرية الفكر أو التعبير أو التصرف. ويعتبر هذا الشخص نفسه عرضة لعقوبة تأديبية صارمة من جانب سلطة الجامعة."[152] وفي رد فعل تجاه العديد من المظاهرات التي تحدث في الحرم الجامعي والاتهام الإداري ضد الطلاب لنشر الأدب الشيوعي، كتب بينروز في تقريره السنوي في العام 1950 - 1951 أن "أنظمة الجامعة مصممة للحفاظ على وظيفة الجامعة كمؤسسة تعليمية، ولا تهدف بأي حال من الأحوال إلى منع حرية الفكر السياسي من جانب الطلاب."[153] وفي رسالة تكميلية، نشر بياناً في *آوتلوك* في 1953، يدعو فيه الطلاب إلى:

أن تكون لديكم الشجاعة لدعم قناعاتكم، ولكن أن تكونوا متأكدين من أن قناعاتكم صحيحة. وتأكدوا من أنه تم اكتسابها من خلال منطق موضوعي، وليس من خلال أي نوع من أنواع التحيز. وليس بالضرورة أن تكون قناعاتكم صحيحة فقط لأنها قناعاتكم أنتم، فإذا كنتم تتمسكون بها فقط من أجل هذا السبب، عندئذ عليكم أن تتوقعوا من أي شخص، وأن تتيحوا له بأن يكون جازماً بالقدر ذاته بشأن آرائه الخاصة. وهذا النوع من الفرداوية العنيدة والغبية تقود إلى التجزئة وليس إلى الوحدة. ويجب تقدير الوحدة في الهيئة الطلابية في الجامعة الأميركية في بيروت، وذلك لا سيما أنها كانت في بعض الأحيان نادرة جداً. آمل أن نتمكن في هذه السنة من السعي للحصول عليها بجدية، وذلك لما فيه الخير الكبير للجميع.[154]

وفي تصريحات من هذا القبيل، أكدت إدارة الكلية على أن التسجيل في الجامعة الأميركية في بيروت كان امتيازاً، فقد كان كافة الطلاب يوقعون، عند الالتحاق عقداً يضمن أنهم سوف يتبعون كافه قواعدها وأنظمتها. ومن غير الممكن ممارسة الحرية داخل الغرفة الصفية، أو في أي نوع من أنواع الساحات العامة، بدون الفهم الأساسي للواجبات والمسؤوليات الملقاة على عاتق الشخص الذي يتلقى تعليمه داخل بنية تعليمية ليبرالية. وقد حافظ الانضباط والإرشاد على البنية المجتمعية في الحرم الجامعي، وأتاحا للتدريس الصفي، الوظيفة الأساسية للجامعة، بأن يستمر. وتعطي الأنظمة مثلاً عن الصلة بين الحرية والشخصية التي سعى كافة الرؤساء، بشكل دؤوب، إلى نشرها بين طلابهم. وكان رؤساء الجامعة كثيراً ما يعبرون عن الرأي بأن المظاهرات كانت عبارة عن هجوم ضد تعريفهم للحرية، وضد العمل في التعليم بعينه الذي كانوا يعتبرون أنهم يتبنونه.

وتقدّم الطلاب، من جانبهم، بطرح رد مضاد يفيد بأن الأوضاع في المنطقة كانت تستلزم مشاركتهم الفاعلة. وصرح رئيس العروة في العام 1950، عبد الفتاح جندلي، بأن الأمم المستقرة بمقدورها التركيز على إثراء المعايير الفكرية والأخلاقية للشعب. من ناحية أخرى، واصل قائلاً:

تتميز الأمة العربية اليوم بعدم وجود الحقوق المدنية، والانقسام، وعدم المساواة، والفوضى الاقتصادية، ولهذا السبب يجب عليها أن نحشد طاقة شبابها، وذلك بهدف فهم المشاكل التي تواجهها والعلاج الممكن لها.

لقد ضلت جحافل من الشباب عن الطريق الصحيح، فبدلاً من إشغال أنفسهم بمسائل الانقسام غير الطبيعي للعالم العربي، والقوى التي كانت تقوده لفترة طويلة ضد

مصالحه الخاصة، فقد شغلوا أنفسهم في مناقشة البقايا الأثرية والنقوش والرسالة الغامضة للجماجم المدفونة. آمل لو يركز هؤلاء الأشخاص على فهم الحقيقة المؤلمة، وأن يساهموا في علاج العلل التي يعاني منها مجتمعنا.[155]

وبكتابته هذه، لخص جندلي دعوة طلاب الجامعة الأميركية في بيروت إلى حمل السلاح في خمسينيات القرن العشرين، ولم تكن حرية الاستقصاء لتعني أي شيء ما لم يرافقها عمل. ويتعين على الطلاب العرب استخدام تعليمهم ليساعدوا مجتمعاتهم بشكل منتج، ويجب أن لا يهدروه على ذلك النوع من الدراسة الأكاديمية غير ذات الصلة التي، على ما يبدو، كانت الإدارة الأميركية توفرها. وفي مقال افتتاحي لـ *آوتلوك* في أيار/ مايو 1951، أيد جون ريسي ذلك:

لقد أصبح الزمن الذي كان فيه التعليم والسياسة شيئين منفصلين تماماً، ماضياً وولّى. وعندما تم تأسيس هذه المؤسسة في حوالى منتصف القرن الماضي، لم تكن حكومة الولايات المتحدة تهتم إطلاقاً بذلك الجزء من العالم. وقد كان الدافع دينياً بحتاً.

واليوم أصبح الأمر مختلفاً تماماً، إذ ليس بمقدور أحد أن يتجاهل الشؤون السياسية الحالية. وتبدو إدارة الجامعة الأميركية في بيروت غافلة عن هذا الأمر.[156]

وفي هذا المقال، ينتقد ريسي الجامعة الأميركية في بيروت لعدم نضالها بشكل أكثر فعالية لتحسين مستوى الاعتراف ببرنامجها الدراسي من الحكومة اللبنانية. وقد حظي اعتقاده بأنه يتعين على طلاب الجامعة، لا سيما في العالم العربي، أن لا يتجاهلوا الأحداث السياسية التي تجري من حولهم، برواج قوي في الحرم الجامعي في الوقت الذي كتب فيه هذا المقال. ولم يرَ الطلاب النشطاء أي شرعية لجملة الإدارة المتكررة بأن الكلية كانت مجرد مساحة تعليمية خالية من المشاركة السياسية. وفي انتقاد مماثل لتعريف الإدارة للحرية، أعلن مقال افتتاحي في *آوتلوك* في العام 1955 ما يلي:

إن كلمات مثل الديمقراطية والمسؤولية والحرية هي كليشيهات شائعة في الحرم الجامعي. إننا نسمع عنها في المحاضرات وفي أحاديث الكنيسة وعلى طاولات القهوة في المقاهي المجاورة. وبالرغم من ذلك، فإن لدى الطلاب فرصة ضعيفة لإثبات ما تعلموه حتى الآن...

إن وظيفة الجامعة هي تدريبنا، نحن طلابها والمتحدثون بلسان بلادنا في المستقبل، من أجل مواجهة مشاكل الحياة اليومية. كيف يمكننا أن نفعل ذلك عندما نكون موجودين هنا فقط لحضور محاضرات

وتسجيل ملاحظات؟ كيف يمكن أن يكون كل منا محرر المستقبل لبلده إذا كان لا يتم تعليمنا كيف نمارس العوامل الهامة الأساسية التي تقود إلى التحرر من الاضطهاد؟

لا بد أن يكون للطلاب الحق في التعبير عن آرائهم في أمور تهمهم. ويجب أن يكونوا قادرين على إبداء وجه نظرهم للإدارة بشأن جميع مشاكلهم، وذلك لأن الطريقة التي يرى فيها أعضاء هيئة التدريس والطريقة التي يرى فيها الطلاب هذه الشؤون ذاتها من الممكن أن تختلف إلى حد كبير.

نحن، الهيئة الطلابية، لسنا دمى، إننا لا نحب أن نسحب بواسطة خيوط ليس لنا الحق في التحكم بها أو حتى التأثير عليها بأي طريقة. نحن نفكر. ولهذا السبب نحن هنا. إن لنا حياة خاصة بنا نشكّلها. وذلك هو ما جئنا نتعلم كيف نفعله. إن لنا رأياً خاصاً يجب أن نعبر عنه. وذلك هو ما نأمل بأن نفعله.[157]

في العام 1958، عرضت نجوى خير الله، بشكل جميل، النزاع بين حرية التعبير وحرية التصرف الذي احتدم بين الإدارة والطلاب. "نسمع باستمرار أن الطلاب يجب أن لا يتدخلوا في السياسية لأنهم لا يمتلكون الخبرة، ومع ذلك، فإنه يتم التأكيد أيضاً، بشكل متكرر وبكل ثقة، أنه لا يتم تعلُّم السياسة نظرياً، وإنما من خلال التعلُّم الذاتي والخبرة. هل من أحد يخبرنا أين تبدأ هذه الحلقة المفرغة أو -ربما- أين تنتهي؟"[158]

لقد كان الوضع آخذاً في التغير بسرعة كبيرة في كل بلد من البلدان العربية بحيث لم يرغب الطلاب بتأجيل مشاركتهم حتى وقت التخرج، وفقاً لما كانت تمليه سياسات الجامعة. وكما بيّنت مقالات *العروة* بشكل واضح جداً، فإن الطلاب قد رأوا أنفسهم يلعبون دوراً حيوياً في هذه الأحداث المتسارعة. واندلعت المظاهرات شهراً بعد شهر بين العامين 1947 و1955 تأييداً للتحركات العربية التي كانت تجري حول المنطقة، وضد القوى الإمبريالية التي كانت تضطهد العرب. وطالب الطلاب أن يكون الحرم الجامعي مفتوحاً أمام ما اعتبروه على أنه أنشطتهم السياسية المشروعة. وكان الطلاب يريدون وجود منظمات في الحرم الجامعي، لا سيما مجلس الطلبة والعروة الوثقى، لحماية حقوق الطلاب السياسية. وبتقديم هذه المطالب، شكك الطلاب صراحة بحق الإدارة في فرض حدود لحياتهم التعليمية والسياسية.

## خاتمة

وجدت حقبة "صنع الرجال" وصنع المرأة امتثالاً، بلا جدال تقريباً، للصوت الأميركي الذي وعد بتوجيه الطلاب نحو هوية مستقبلية حديثة. وقد عارض الطلاب الإدارة لفترات قصيرة في العام 1882، وفي العام 1909، وخلال الفترة الواقعة ما بين

الحربين، ولكنهم لم يعترضوا على مركز السلطة الذي كان يضطلع به الأميركيون. واكتسبت القومية العربية هيمنة في الحرم الجامعي في الفترة الواقعة ما بين الحربين، عندما تأثر الطلاب بالأساتذة العرب الذين تمت ترقيتهم حديثاً داخل البوابة الرئيسية، وعندما حددت *العروة الوثقى* دوراً ناشطاً للطلاب ليقوموا به. وعندما عرقلت الإدارة عملهم الناشط في أواخر أربعينات القرن العشرين، بدأ الطلاب بالإفصاح عن شكوكهم الأولى المستمرة والجديّة بشأن البرنامج الذي أنشأه الأميركيون، مركّزين بشكل خاص على الحدود المفروضة على حريتهم في المشاركة بالنشاط السياسي. وبالنظر إليه من أيديولوجية القومي العربي الناشط، كان النظام التعليمي الأميركي الليبرالي يناقض قبوله المعترَف به لحرية التعبير والاستقصاء في رفضه السماح للسياسة بأن تكون جزءاً من البنية التعليمية. وقد سعى الطلاب إلى تحديد مجال سياسي مستقل لأنفسهم في الحرم الجامعي، وبقيت الإدارة، من ناحية أخرى، متشددة بما فيه الكفاية بحيث أن المحاولة لم تنجح، وانتهت معظم الأنشطة السياسية في العام 1955. وبحلول الوقت الذي اندلعت فيه الأعمال الطلابية الناشطة مرة أخرى في العام 1968، لم يتم قمع مفهوم الحرم الجامعي، بوصفه مساحة مدنية، بسهولة كبيرة.

# 6 جامعة العصابات

## طبيعة السلطة المتنازع عليها

في تشرين الأول/ أكتوبر 1970، أطلقت مجلة *نيوزويك* على الجامعة الأميركية في بيروت اسم "جامعة العصابات" (Guerrilla U)، مقدِّمة وصفاً حيوياً، وإن كان غير دقيق، لسياسة طلاب الجامعة الأميركية في بيروت:

> إن السياسة في الجامعة الأميركية في بيروت اليوم مرتبطة مباشرة بحركة العصابات الفلسطينية. وينتمي الكثير من الطلاب إلى واحدة من جماعات العصابات، وعلى رأسها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين [PFLP] وفتح، وغالباً ما يمضون عطلاتهم الصيفية وعطلات نهاية الأسبوع في معسكرات لتدريب الفدائيين. وقد تم اتهام بعض الطلاب بسرقة مواد كيماوية من مختبرات الجامعة لاستخدامها في صنع متفجرات. وتتم معظم عمليات التجنيد لمنظمات الثوار في أحد الأماكن التي يتردد عليها الطلاب كثيراً، واسمه مطعم فيصل، وهو يواجه البوابة الرئيسية للجامعة الأميركية في بيروت. هناك يقضي الطلاب، والطلاب السابقون، أوقاتهم لا يفعلون شيئاً سوى الجدل في أمور السياسية إلى ما لا نهاية وهم يحتسون فنجاناً تلو الآخر من القهوة التركية، في حين يقوم الباحثون عن وجوه جديد من أفراد العصابات بمراقبة المتحدثين بهدوء بحثاً عن قادة مستقبليين.[1]

في الواقع أن حركة الطلاب بعد حرب العام 1967 كانت تتسم بالمظاهرات والإضرابات واحتلال الطلاب لمباني الحرم الجامعي، وقد كانت رسالتها تتمثل في تمكين الطلاب بوصفهم أداة لكسر نفوذ المؤسسة. "أن *تؤمن* بشيء ما لا يعني شيئاً،/ أن *تتصرف* وفقاً لما تؤمن به يعني كل شيء"؛ "أي إصلاح يبدأ *بالرفض*. ادعم هذا *الرفض*."[2] ظهرت هذه الشعارات على ملصقات كان الطلاب يلوحون بها أثناء إضراب

الأحد عشر يوماً في كانون الثاني/ يناير 1969، والذي تمت الدعوة إليه احتجاجاً على الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت الدولي في 28 كانون الأول/ ديسمبر، 1968. [3] وفي التسلسل الزمني الذي وضعوه للأحداث، حدد صحفيّو *آوتلوك* الهجوم الإسرائيلي على أنه كان الحافز للإضراب، ولكن "الإحباط والغضب اللذين تم الإعراب عنهما أثناء الإضراب هما عبارة عن مشاعر تراكمت على مر السنين، وكانت مصدر موجة الإضرابات السابقة التي اجتاحت الجامعة الأميركية في بيروت."[4] بدأت موجة الإضرابات تلك في آذار/ مارس 1968 عندما احتج الطلاب على القرار الإداري الذي يقضي بعدم تجديد عقد أستاذ الفلسفة صادق العظم، وتسارعت في أواخر ربيع العام 1968 كرد فعل على الأعمال العسكرية اللبنانية والأردنية ضد جماعات الفدائيين الفلسطينيين التي كانت تعمل على أراضي الدولتين. وهذه الحقبة من احتجاجات الطلاب لم تنتهِ حتى اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية في العام 1975.

وباختصاره إلى عناصره الرئيسية، فقد أوضح البرنامج السياسي، المهيمن على احتجاجات الطلاب في هذه السنوات، سمات الجماعات التي كان يتعين على الطلاب محاربتها، وتلك الجماعات التي شعروا أن بإمكانها المبادرة بإجراء التغييرات الشاملة اللازمة لتحسين الأوضاع بشكل كبير في كل من العالم العربي والحرم الجامعي. وأصبحت الحكومات الرجعية،حسب رأيهم، مثل تلك القائمة في الأردن ولبنان والولايات المتحدة، تمثّل، إلى جانب إدارة الجامعة الأميركية في بيروت، كل شيء لم يكن الطلاب يريدون أن يكونوه: أذناباً للإمبريالية وبالتالي عقبات أمام التغيير الناشئ من الجذور. وبالمقابل، فقد بارك الطلاب الفدائيين الفلسطينيين في كل ما أرادوا أن يحققوه: العودة إلى فلسطين وتغيير الأنظمة العربية من الأسفل إلى الأعلى. فالأول لا يمكن أن يحقق أي شيء سوى إدامة الاضطهاد، في حين أن الثاني يمثل حرية التصرف، والتعبير، والتأثير السياسي، وكل ذلك في خدمة أولئك الذين تضرروا من السياسات الإمبريالية.

وقد تطلبت هذه النظرة إلى العالم من الطلاب أن يكثفوا النقاش حول المقوّمات الأساسية للحرية والتي تم التطرق إليها سابقاً من قِبل أسلاف الطلاب الناشطين في عصر القومية العربية، وأن يطرحوا أسئلة جديدة حول طبيعة السلطة المُسيطرة على الحرم

الجامعي للجامعة الأميركية في بيروت. وزيادة عما حدث في أواخر أربعينيات وأوائل خمسينيات القرن العشرين، طالب الطلاب المحتجون أن تقبل الإدارة اعتبار تداخل حرية التعبير، وحرية التصرف، والنمو التعليمي على أنه العنصر الوجودي لتعليمهم في الجامعة الأميركية في بيروت. وقد شكك الطلاب صراحة بسلطة الإدارة على ترسيم وتضييق تعليمهم التجريبي الذي يتوقون إليه. وفي هذه الأثناء، استخدم الطلاب الإجراءات والمفردات ذاتها لمحاربة السلطة الحكومية وسلطة الجامعة الأميركية في بيروت على حد سواء في الوقت ذاته. وقد تطابقت رغبتهم في الإطاحة بالحكومات الاستبدادية والإمبريالية مع رغبتهم في المشاركة في اتخاذ القرارات الإدارية الخاصة بالحرم الجامعي. وقد وجد حليم بركات، في أحد الاستطلاعات التي أجريت على طلاب في جامعات لبنانية في أوائل سبعينيات القرن العشرين، أن الطلاب اليساريين والتقدميين كانوا يريدون "تغيير كامل شبكة الهياكل والتوجهات القيمية،" مع المطالبة بأن يتم تحرير البشرية من "الهيمنة والاستغلال والحرمان."[5] وبتوضيح رؤيتهم للمستقبل بهذه الطريقة، وصف الطلاب شرخاً لا يمكن إصلاحه بين رموز السلطة الفاشلة القديمة، وأولئك الذين يقودون حركة الثورة الاقتصادية الاجتماعية والسياسية داخل الحرم الجامعي وخارجه، على حد سواء. وقد آتت هذه الإجراءات ثمارها في العام 1968، عندما بدأ الطلاب بتنظيم حركة للتدخل في السياسات المقترَحة من قِبل الإدارة. ولم يعد الطلاب يرون في أساتذتهم النماذج التي كانوا يريدون محاكاتها، فقد اعتبروا هؤلاء الأساتذة عقبات تقف في طريقهم نحو تحقيق تجربة تعليمية وسياسية قابلة للاستمرار. وفي مضمون قيامهم بالتفاوض بشأن هذه المواقف، قام الطلاب بإعادة تشكيل الحرم الجامعي في حيز مدني ليقوموا فيه بتحديد هوياتهم السياسية.

## 1968

كان حرم الجامعات، من أواخر ستينيات القرن العشرين فصاعداً، بما فيها حرم الجامعة الأميركية في بيروت، بمثابة مناطق جذابة للدراسة السياسية، وذلك لأن المفهوم الكلي لساحة الحرم الجامعي ودور الهيئة الطلابية قد تغيرا نتيجة للحركة التي عادة ما ترتبط بالعام 1968. ومنذ أن فتحت الجامعات أبوابها للمرة الأولى، والطلاب يحتجون

ضد سياساتها. وكما ذكر الباحثون، فإن حرم الجامعات التي كانت في أوج نشاطها في العام 1968 كانت تلك التي اتسمت بتاريخ من الاحتجاجات الطلابية، مثل الجامعة الأميركية في بيروت. وفي العام 1968، قام طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي (SDS) من جامعة كولومبيا باحتلال مباني الحرم الجامعي للاحتجاج، من جملة أشياء أخرى، ضد إنشاء معهد تحليلات الدفاع (IDA)، والظروف في صالة الألعاب الرياضية، والإجراءات التأديبية المتخذة ضد الطلاب. وقد أعاد طلاب جامعة نانتير والعمال الفرنسيون المتاريس إلى شوارع باريس للاحتجاج ضد الأساليب القمعية التي تمارسها إدارة الجامعة والنظام الفرنسي. وقتلت القوات المكسيكية عدة مئات من طلاب الجامعة الذين كانوا يتظاهرون ضد البنية السياسية المغلقة للنظام الوطني. وتبنّى الطلاب التشيك بحماس "ربيع براغ." وارتفعت أصوات طلاب الجامعات في كافة أنحاء العالم معلنين عن معارضتهم للحرب الأميركية في فيتنام.

وفي مصر، شهد العام 1968 احتجاج الطلاب الجامعيين ضد سياسات حكومة جمال عبد الناصر. ولم يكن الطلاب المصريون قد خرجوا إلى الشوارع منذ سنوات عندما بدأت هذه الموجة الجديدة. وفي الواقع أن الهدوء في النشاط الطلابي كان غير اعتيادي في السياق المصري، حيث أن الطلاب المصريين، كما هو الحال في الجامعة الأميركية في بيروت، كانوا عادة يقحمون أنفسهم في الأحداث السياسية القومية. ومن أجل إحباط الثورات الطلابية من خلال إجراءات مسبقة، قامت حكومة عبد الناصر بتوجيه الأنشطة الطلابية بعد عام 1952 نحو منظمات سياسية تديرها الحكومة، وجمعيات غير حكومية موجهة نحو برامج رياضية وبرامج رعاية اجتماعية.[6] وقد كانت الشرارة الفعلية في العام 1968 هي إضراب تمت الدعوة إليه في 21 شباط/ فبراير من قِبل عمال في حلوان، اعتراضاً على الأحكام العسكرية المتساهلة التي تم إصدارها على قادة القوات الجوية المصرية لإخفاقهم في الدفاع ضد الهجوم الإسرائيلي في حرب العام 1967.[7] وسرعان ما قام طلاب من جامعات القاهرة، إلى جانب العديد من العمال، بالانضمام إلى أولئك القادمين من حلوان، واستمر النشاط حتى 27 شباط/ فبراير. وقد تجاوزت مطالبات الطلاب الحدث التحفيزي الابتدائي بكثير، كما يتضح من بيان تم إرساله من قِبل الطلاب في كلية الهندسة في جامعة القاهرة، حيث طالبوا "بحرية التعبير وحرية الصحافة"

و"برلمان تمثيلي فعلياً في نظام تمثيلي حقيقي وسليم"، و"إصدار وتنفيذ قوانين إنشاء حريات سياسية."[8] وكما يوضح هاغاي إرليخ، فإن مطالب الطلاب "لم تكن تشكّل أي تحدٍ للأيديولوجية الناصرية، وإنما كانت تشكّك في تطبيقها اليومي من قِبل مؤسسة استبدادية فاسدة على نحو متزايد، والتي عزو إليها أيضاً إخصائهم السياسي. وبدلاً من محاولة الإطاحة بالنظام، طالبوا بتطهيره وبمشاركتهم الفاعلة."[9]

تشكّل هذه الأحداث التي وقعت في ستينيات القرن العشرين لحظة فاصلة في التاريخ الطلابي، وذلك بسبب تداخل الأحداث السياسية المعولمة، والزيادة الكبيرة المفاجئة في عدد الملتحقين بالجامعات، والقضايا الخلافية التي تتم إثارتها من جانب أولئك الطلاب بشأن السلطة والطريقة الأبوية في الحكم داخل هياكل الدولة والجامعة. وكانت الإدارات والهيئات التدريسية تستحوذ على كل السلطة لعقود، وذلك لأنها كانت تسيطر على سبل الوصول إلى المعرفة، وكان يتعين على الطلاب إطاعة أوامرها من أجل الحصول على المعرفة. وقد كان قادة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، يعتمدون، بشكل مستمر، على هذا العقد الاجتماعي كلما قام الطلاب بالاحتجاج معتمدين على الوضع الخاص للكلية كأساس لأنظمتها وحقوقها. وكان يتعين على الطلاب أن يقبلوا شروط العقد المنصوص عليها من قِبل الكلية من أجل البقاء بسمعة طيبة فيها. كان نظام التعليم الليبرالي، كما تتم ممارسته في الجامعة الأميركية في بيروت، يتطلب أن يفهم الطلاب الانضباط الذاتي الذي كان يشكل الركيزة الأساسية للحق في حرية التعبير. وقد مهّدت حقبة القومية العربية الطريق لهذه المرحلة الجديدة من الاحتجاجات الطلابية، وذلك لأنها فتحت الباب أمام شكوك بشأن السلطة المسؤولة في الجامعة الأميركية في بيروت. وقد شهدت خمسينيات القرن العشرين طلاباً ينتقدون محاولات الإدارة إخضاع أنشطتهم للرقابة. وعندما احتج أسلافهم من أجل حقوق الطلاب في ستينيات القرن العشرين، انضموا إلى زملائهم من جميع أنحاء العالم في إقامة علاقة جديدة بينهم وبين إدارات جامعاتهم. ومن وجهة نظر روبرت كوهين، فإن الطلاب منذ ذلك الحين "رفضوا المفاهيم التقليدية لاتخاذ القرارات على أساس التسلسل الهرمي والأسلوب الأبوي، فلم يعد الطالب طفلاً يجب التحكم في حياته الجامعية من قِبل إدارة مُحِبّة للخير. لقد طالب الطلاب بدلاً من ذلك بأن تتم معاملتهم كمواطنين لهم

صوت في حكم جامعتهم - بشأن أمور تتعلق بحقوقهم بالتعبير السياسي بداية، ولكن سرعان ما أصبحت تتعلق بمجال التعليم بحد ذاته، على الأقل كما تم التعبير عن ذلك من قِبل عناصر أكثر راديكالية في حركة التعبير الحر في جامعة كاليفورنيا، في بيركلي."[10]

وكمثال على أنواع التحولات التي طالب بها الطلاب، يستشهد كوهين بإدراك أحد الأساتذة بأن المجموعات الطلابية، مثل حركة التعبير الحر في عام 1964، قد أعادت تعريف طبيعة المجتمع في الحرم الجامعي بشكل كامل. لقد شعر الأستاذ ماسكاتاين، أستاذ اللغة الإنجليزية ورئيس اللجنة المختارة الخاصة بالتعليم (SCOE) في بيركلي، بأن حركة التعبير الحر قد أحدثت ثورة في تفكيره.

كما رأيت الأمر من وجهة نظري، فإن مركز النزاع كان ثورة في مفهوم ماهية الجامعة. لقد تمت تنشئتي أنا وكثيرين غيري على فكرة العصور الوسطى القديمة بأن الجامعة هي مكان خاص يتم عزله عمداً عن باقي العالم بحيث يمكن للتأمل أن يستمر. لقد كانت الفكرة تفيد بأن المجتمع كان بحاجة إلى توفير مكان خالٍ من العواطف السياسية والجدل والتحيز لما كان يُعتقد حينئذ بأنه السعي الحر وراء الحقيقة. وكان لا يزال من الممكن في تلك الأيام التفكير، "بأنك طالب، وأنك هنا مؤقتاً فقط، وأنت لست حتى هنا طوال السنة، وأنت تعيش في بيكرزفيلد، وأنت تعيش في سكرامنتو. اذهب ومارس حقوقك المدنية في سكرامنتو أو في بيكرزفيلد. هذا مكان من نوع مختلف، وليس لدينا نشاط مدني عادي تتم ممارسته من قِبل الطلاب في هذا المكان، وذلك لأن هذا المكان مختلف، إنه مكان مقدس." لقد تعرضت تلك الفكرة إلى هجوم كبير.

لقد تمت تنشئة الهيئة التدريسية، تقريباً، لتكون غير سياسة. نحن نفكر ونتحدث ونصوِّت، ولكننا لا نتصرف... عندما اندلعت حركة التعبير الحر كانت ردة فعلي، والتي نبعت من حقيقة أنني ترعرعتُ على هذا التقليد من العصور الوسطى، "حسنا. ولكن لماذا لا يذهبون ويمارسون التعبير الحر في المدينة؟ ذلك هو المكان الذي يمارس فيه المواطنون التعبير الحر. إن الحرم الجامعي هو مكان خاص، والشرطة لا تأتي إلى هنا أبداً، وليس لدينا سياسة. ... لماذا هنا، بحق المسيح؟ لماذا اخترتم هذه البقعة الصغيرة؟" لقد كان ذلك بالتأكيد جزءاً من السبب الذي جعل أشخاصاً مثلي وكثيراً من الأساتذة الليبراليين الآخرين لا يستوعبون الأمر في البداية.

إن ما حققه الطلاب كان عبارة عن إعادة تعريف للحرم الجامعي على أنه *polis(مدينة)*، أو منزل مدني للطلاب ... لقد استغرق الأمر تلك الأشهر من الاضطراب بالنسبة للكثير منا لندرك بأن هذا كان المكان المدني للطلاب. لقد فرضوا هذه الفكرة علينا قسراً، واتضح أنها كانت صحيحة.[11]

كان طلاب جيل خمسينيات القرن العشرين في الجامعة الأميركية في بيروت قد بدؤوا أصلاً عملية المطالبة بأن يكون الحرم الجامعي خاصاً بهم بوصفه منتدى جديد

للهويات السياسية. وقد تغيّر العقد الاجتماعي بين الإدارة والطلاب من ناحية إدراكية كنتيجة لذلك، ليؤتي ثماره الحماسية في العام 1968.

لقد أثبت هذا المفهوم الجديد لحيز الحرم الجامعي بأنه مثير للخلاف إلى حد بعيد، وذلك يعود جزئياً إلى أن النظام التعليمي الأميركي لم يوضّح أبداً الحقوق التي يتمتع بها الطلاب أثناء وجودهم في الحرم الجامعي. وفي العام 1947، نشرت الجمعية الوطنية للطلاب (NSA) تقريراً يدرج قائمة بحقوق الطلاب التي اشتملت على ما يلي: "حق الفرد في القبول الجامعي بدون تمييز"، و"الحق في توقّع تنفيذ تشريعات وأوامر قضائية إجرائية خطية واضحة ودقيقة في تطبيق الإجراءات التأديبية"، وحق المنظمات الطلابية في "الحصول على اعتراف رسمي، واستخدام مرافق الحرم الجامعي، واختيار مرشد لهيئة التدريس، ودعوة متحدثين، ورفض الإفصاح عن قوائم الأعضاء."[12] وفي خمسينيات القرن العشرين، أضافت الجمعية الوطنية للطلاب إلى هذه القائمة، كما تفيد جولي روبين، من خلال "تشجيع الطلاب على تحدّي القيود على نشاطهم السياسي، ومعارضة الرقابة المؤسسية على الفعاليات التي يرعاها الطلاب، وممارسة الضغط من أجل تحقيق مساهمة طلابية أكبر في شؤون الحرم الجامعي."[13] ولم تغيّر الممارسات المؤسسية بشكل ملموس في ذلك الحين، وفقاً لروبين، ولكن التقرير "فتح النقاش حول طبيعة الحرية الأكاديمية للطلاب."[14]

لقد أصبح ذلك النقاش هو النقطة المحورية للعديد من النزاعات التي اندلعت بين الطلاب وإدارات الجامعات الأميركية في ستينيات القرن العشرين. وليس من المستغرب أن الطلاب كانوا عادة يحاولون توسيع نطاقها، في حين كان الإداريون يسعون إلى تضييقه. وفي خضمّ هذه النقاشات نشأ توافق في الآراء بين الإداريين الأميركيين يفيد بأن أعضاء هيئة التدريس والطلاب كانوا يتمسّكون بحقوق متناقضة أثناء وجودهم في الحرم الجامعي. ووفقاً لتقرير أعدّته الجمعية الأميركية لأساتذة الجامعات من ستينيات القرن العشرين، بالنسبة إلى هيئة التدريس، فقد "بدا أن حرية الطلاب الأكاديمية كانت تشمل مجموعة منفصلة من القضايا، مثل العملية القانونية للإجراءات التأديبية، والرقابة على المطبوعات، وسرّية السجلات."[15] وكما أوضح أحد أعضاء اللجنة، فإن الطلاب "هم

أساساً في حالة تبعية، وخاضعون لسلطة المؤسسة التي يأملون أن يتلقوا منها شهاداتهم الجامعة، وخاضعون لسلطة معلّميهم."[16] ولم تندرج الحرية الأكاديمية، كتلك التي تحمي خطاب الأساتذة، في هذا المفهوم لحقوق الطلاب. ولتناول هذه القضية بشكل أكثر تحديداً، قام إي. جي. ويليامسون وجون إل. كوان بإجراء دراسة في أوائل ستينيات القرن العشرين، ووجدا أنه كان هناك اتفاق واسع النطاق بين الإداريين الأميركيين والطلاب بشأن وجهة النظر القائلة إن التعبير الطلابي الحر يجب أن يزدهر في الحرم الجامعي.[17] من ناحية أخرى، اختلف الإداريون والطلاب في الرأي بشأن حقوق الطلاب في "اتخاذ إجراءات بشأن قناعاتهم" لا سيما على شكل إضرابات واعتصامات.[18] وقد انتقد ماريو سافيو، زعيم حركة التعبير الحر في بيركلي، هذا التفسير لحقوق الطلاب، لأنه كان يعني أنه "كان يُسمَح للطلاب بقول كل ما يريدونه طالما أن كلامهم ليست له عواقب."[19] وقد رفض الطالب الأميركي الناشط في ستينيات القرن العشرين السلطة المنوطة بالحكومات وإدارات الجامعات؛ كما تخلّت هذه الحركة، التي غالباً ما كانت تتداخل مع "اليسار الجديد،" أولئك الذين يقودون الحزبين الشيوعي والاشتراكي اليساريين اللذين تم تأسيسهما في وقت أسبق. وبدلاً منهما تصور هؤلاء الشباب أنواعاً جديدة من القادة السياسيين يبنون العالم الذي كانوا يريدون. وكما وجد إدوارد شيلز في ذلك الحين، فإن"الأسماء الكبيرة للراديكالية الطلابية في الوقت الحاضر - ماو تسي تونغ، وفيدل كاسترو، وتشي غيفارا، وفرانتز فانون، هم بعيدون من حيث المسافات أو ميتون، ولم يكونوا خاضعين لسلطة آمرة، وكانوا جميعهم يشتركون، في أعين الطلاب الراديكاليين، بنكهة شبه بوهيمية قادرة على التحرك بحرّية ومكافِحَة للمؤسسية. وعلى الرغم من أنهم يحكموا بطريقة استبدادية، فإن عنصر الفوضى الذي كان لديهم هو ما يروق للطلاب الراديكاليين."[20] وقد كان الطلاب الناشطون يميلون إلى تفضيل مثل أولئك القادة الكبار، وفي أغلب الأحيان الذين لا يكبرونهم سناً بكثير، والذين كان من الممكن تجسيدهم في أساطيرهم ليكونوا المرشدين المثاليين للعالم الجديد الذي كانوا يرونه ينمو بسرعة من الثورة. وفي الجامعة الأميركية في بيروت، تراجع حتى الرئيس المصري جمال عبد الناصر، نتيجة لهزيمة 1967، عن الرادار السياسي الطلابي. وفي خمسينيات القرن العشرين، كان جمال عبد الناصر قد أسر خيال الشباب في كافة أنحاء العالم العربي

لأنه قام بإجراء الإصلاحات الاقتصادية الاجتماعية التي كان القوميون العرب يدعون إلى إجرائها منذ ثلاثينيات القرن العشرين، مع قيامه كذلك بمواجهة الإمبرياليين الغربيين الذين كانوا يحاولون عرقلة التقدم العربي بجرأة. وحتى قبل العام 1967 وهزيمة العرب أمام إسرائيل، كان الحكم الاستبدادي في مصر، مقترناً بازدياد المشاكل الاقتصادية في مصر، قد ولّد أصلاً شكوكاً بشأن قيادة عبد الناصر. وفي العام 1967، أقنعت هذه الشكوك الطلاب الناشطين بالتطلع إلى وسائل أخرى لاستعادة فلسطين وإتمام الثورة العربية. وقد وجد حليم بركات في استطلاع أجراه لطلاب الجامعة الأميركية في بيروت في ربيع 1970، أن المسلمين اللبنانيين فقط (68 بالمائة منهم) كانوا يعتبرون عبد الناصر على أنه أهم زعيم في المنطقة.[21] وبالمقابل، لم يقم تقريباً نصف كافة المسيحيين اللبنانيين، والأردنيون والفلسطينيون المسيحيون والمسلمون، حتى بذكره على الإطلاق في تصنيفاتهم. ويفسر بركات ذلك نظرياً بأن الطلاب قد أصبحوا راديكاليين لأنهم كانوا "على وعي متزايد بأن الأنظمة والبُنى والتوجّهات الثقافية المهيمنة في لبنان وبقية المجتمع العربي هي معارِضة أساساً للتغيير. وبالتدريج، وجد الطلاب أنفسهم منخرطين في مواجهة متواصلة بين القوى المؤيدة للتغيير والقوى المؤيدة للحفاظ على النظام السائد. وعلى الرغم من أن بعضهم قد انضم إلى صفوف الفئة الثانية، فإن الأغلبية قد وقفت في صف القوى المؤيدة للتغيير."[22]

وبرفضهم للقادة الذين خذلوهم، قام طلاب هذه الحقبة برفع جميع أولئك الذين يحاربون قوى القمع والإمبريالية إلى مناصب قيادية جديدة. وكما يرتئي شيلز، فإن "الثورة الأخلاقية"، التي حاول هؤلاء الطلاب توليدها، "تكمن في مطالبة بتحول كلي – تحول من شرّ كلي غير متمايز إلى كمال كلي غير متمايز. والشر يكمن في إماتة المشاعر من خلال مؤسسات، وبشكل خاص أكثر، من خلال ممارسة السلطة والتبعية لها. ويكمن الكمال في حرية الآراء النابعة من المشاعر وتحقيق الرغبات."[23] وكما أعلن أحد الطلاب المحتجين في الجامعة الأميركية في بيروت، والذي تم اقتباس قوله في بداية هذا الفصل، "إن أي إصلاح يبدأ بالرفض." إن معظم ما كان يتردد صداه في حرم الجامعات في كافة أنحاء العالم في هذه الفترة، قد تم ترشيحه من خلال الجامعة الأميركية في بيروت، وأصبح جزءاً من النقاش بشأن الشر الذي كان لا بد من معارضته، والخير الذي كان لا بد من تشجيعه،

في عكس لذات المصطلحات المستخدمَة من قِبل دانيال بليس (1866-1902) قبل مائة سنة مضت. لقد كان الطلاب يعتبرون جماعات الفدائيين الفلسطينيين على أنهم معلنو الثورة عندما فشل عبد الناصر وجيله في إصلاح مجتمعاتهم بشكل كامل، وفي اعادة فلسطين للعرب. ولم يعد طلاب الجامعة الأميركية في بيروت ينظرون إلى قادة الجامعة الأميركية في بيروت على أنهم أصوات سلطة لا تُناقَش. وقد سعوا إلى الاضطلاع بذلك الدور بأنفسهم، مما منحهم صفة مواطنين كاملي الحقوق في الجامعة.

## الحكومة الطلابية، ورقصة السوك هوب، وملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت

أخذ الطلاب على عاتقهم منذ نهاية عصر القومية العربية في العام 1955 وحتى الفورة في النشاط في العام 1968، نشر مجموعة من الأنشطة في حرم الجامعة. وفي العام 1968، استفاد لطلاب من التجربة التي اكتسبوها من تشغيل العديد من الجمعيات في الحرم الجامعي للمطالبة بأن يكون لهم صوت في القرارات الإدارية والخاصة بالمناهج الدراسية. وقد كان الوسط التعليمي بكامله في الجامعة الأميركية في بيروت يتطلب أن ينخرط الطلاب في أنشطة لامنهجية كجزء من سعيهم ليصبحوا رجالاً كاملين. وقد ألقى دانيال بليس الضوء على الدور الذي تلعبه اللياقة البدنية، وقد أقامت الكلية لعقود أياماً ميدانية سنوية، وأحياناً نصف سنوية. وبحلول خمسينيات القرن العشرين كان لدى طلاب كلّيتي الآداب والعلوم والهندسة سجالات متواصلة في كرة القدم. وفي العقود الأولى من القرن العشرين، أنشأ الطلاب مجموعة متنوعة من الجمعيات لتمثيل الجماعات القومية في الحرم الجامعي، ولدراسة رجال عظماء، مثل جون ميلتون، ولتقديم عروض مسرحية، معظمها لفرق مسرحية بريطانية وأميركية. وقامت منظمات الخدمة الاجتماعية، رابطة الرعاية الاجتماعية للقرى، وفيما بعد رابطة الرعاية الاجتماعية المدنية (CWL) برعاية برامج في بيروت وفي المناطق الريفية من البلاد. وكانت القاعدة الملزمة والصارمة الوحيدة بالنسبة لهذه الأنشطة هي فرض الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت حظراً على الأنشطة السياسية، ولم يكن بإمكان أي جمعيات تدعو إلى عمل سياسي من التواجد في الحرم الجامعي. وتم حل العروة الوثقى ومجلس الطلبة في خمسينيات القرن العشرين لتجاوزهما ذلك الخط التنظيمي.

وقد استمرّت في خمسينيات القرن العشرين تقاليد الأنشطة اللامنهجية ولكن بطريقة أكثر شمولية وأكثر اجتماعية مما كانت عليه في الفترات السابقة، فقد كان لكل كلية تقريباً جمعية طلابية تعمل تحت اسمها، وكانت جميعها تُجري انتخابات سنوية للمسؤولين، وكان العديد يشاركون في أحد أنواع نشاط الخدمة العامة كجزء من جدولهم الزمني الاعتيادي. وابتداء من العام 1959، أجرت *آوتلوك* مسابقات معلومات عامة قصيرة أظهرت الطبيعة التنافسية للطلاب. وقد أصبحت جمعية طلاب الهندسة (ESS) مشهورة بعروض المواهب وحفلات الرقص الأكثر إتقاناً. وفي أيار/ مايو 1958، قدّم الأعضاء مسرحية "المكان والزمان والجامعة الأميركية في بيروت" مع سبعة من "جميلات مجتمع طلاب الهندسة" (أعضاء كلية من الذكور، حيث أنه لم يكن قد تم السماح بقبول النساء بعد) يرقصون رقصة الكانكان بثياب نسائية.[24] ولكن، كما أفادت *آوتلوك*، فقد "ثبت أن مجموعة مهارات الفتيات كانت محدودة نوعاً ما، حيث كن يكررن الخطوات ذاتها على الموسيقى ذاتها في كل مرة."[25] وقامت منظمة الطالبات (WSO) برعاية عروض أزياء كان يتم فتحها فقط أمام نساء الجامعة الأميركية في بيروت ونساء المدينة، وكانت جميع الجمعيات، تقريباً، تقيم حفلات رقص، وكان ذلك غالباً خارج الحرم الجامعي في أماكن مثل فندق السان جورج. وقد أدخل طلاب كلية الزراعة أول حفلة "سوك هوب" راقصة إلى الحرم الجامعي في 19 كانون الثاني/ يناير، 1957، مع مشاركة الأساتذة والطلاب على حد سواء في المرح. و"في منتصف الحفل تم توزيع رزمة من علكة البالونات على الجميع. ومن ثم شهد الحفل مشهداً مضحكاً عندما حاول كل شخص التفوق على الآخرين في نفخ بالونات بالعلكة."[26] وعندما شارف الحفل على الانتهاء، قامت النساء بالسير في موكب من أمام مجموعة من حكام هيئة التدريس الذين حددوا من كانت ترتدي الجوارب الأكثر جمالاً وألواناً. وقد كرر الطلاب هذه التجربة عدة مرات على طول السنوات العشر التالية. إضافة إلى ذلك، كانت الجمعيات تنظم رحلات إلى جميع أنحاء البلاد بحيث كان بإمكان الطلاب الاستمتاع بيوم من التزلج، على سبيل المثال. وقدّم الطلاب الإيرانيون التقليد السنوي للقفز فوق النار قبل يوم الأربعاء الأخير من السنة التقويمية الفارسية.

كما شهدت هذ الحقبة الجديدة للقيادة الطلابية أصواتاً نسائية تدخل في الأنشطة الطلابية التقليدية على مستويات لم يسبق لها مثيل. وقد ظهر مونتاجاً "الصورة لطلبة تعليم مختلط (من الفتيات والفتيان)" في عدد حفل التخريج السنوي من *آوتلوك*. وطُرِحت أسئلة من قِبل "مراسل التقصي" لدى آوتلوك على الرجال والنساء على حد سواء بشأن ما الذي كانوا يطمحون إلى فعله في حياتهم، وكيف كانوا يرون تجاربهم التعليمية، وكيف كانوا يرون تطور العلاقات بين الذكور والإناث في الحرم الجامعي. لقد كانت الطالبات، في كثير من الأحيان، يترأسن المنظمات ويكتبن ويحررن للصحف الخاصة بالكلية، وأصبحت منظمة الطالبات قوة مهيمنة على ساحة الأنشطة اللامنهجية. وتفوّقت النساء في مساعيهن الأكاديمية بدرجة غير متناسبة إلى حد بعيد مع الأعداد التي كن يمثلنها في الحرم الجامعي. على سبيل المثال، في العام 1958، كانت هناك تسعة أسماء من بين خمسة عشر اسماً على قائمة شرف طلبة السنة الأخيرة في الآداب والعلوم من الإناث، وهو ما يمثل 69 بالمائة من المراكز. وفي العام 1964 كانت قائمة الشرف في كلية الآداب تضم 16 بالمائة من النساء، في حين كانت تضم فقط 8 بالمائة من الرجال.[27]

وفي العام 1950، أدخلت رابطة الرعاية الاجتماعية المدنية مسابقة ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت في حفلها السنوي لجمع التبرعات، والذي يقام في الحديقة، كحيلة لجلب المزيد من الناس إلى هذه الفعالية التي تقيمها، والمزيد من المال لمنظمتها. وقد استمر إجراء هذه المسابقة حتى العام 1971. [28] وفي ذروة حفل الحديقة في منتصف إلى أواخر خمسينيات القرن العشرين، لم يكن يتم تتويج ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت فقط في الفعالية، وإنما كذلك تتويج ملكة شهر أيّار وملكة جمال لبنان.[29] وكانت الفائزات يحصلن دائماً على هدايا باهظة الثمن من بائعين محليين، وكانت في بعض الأحيان تبلغ أوجها بتقديم رحلات إلى القاهرة أو إلى باريس. وفي الفترة ذاتها، انتشرت مسابقات ملكة الجمال في كافة أنحاء الحرم الجامعي، مع تصويت سنوي على ملكة جمال الصيدلة، وملكة جمال البرنامج الدراسي الجديد، وملكة جمال الكولدج هول، وفي مناسبة واحدة، "ملكة الرحلات."[30] وفي هذه المسابقة الأخيرة، كان طلاب الجامعة الأميركية في بيروت قد خرجوا في رحلة ميدانية حول لبنان، وكانت "الرحلة تشتمل على بعض طالبات كلية

بيروت للنساء [BCW] اللاتي كن يجرين انتخاباً لملكة الرحلات بشكل مرتب تماماً."[31] لقد كان مجرد وجود الطالبات في رحلة يستلزم تصويتاً لملكة، وكان منظمو الرحلة يقومون مسبقاً بتحضير وشاح وزجاجة عطر كهدايا للفائزة.

لقد تردد صدى مسابقة ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت بوضوح في الحرم الجامعي، على الرغم من أنه لم توافق سوى خمس عشرة امرأة على إجرائها في أي سنة معينة، مع رفضت الكثيرات ترشيحات من أقرانهن.[32] كان ذلك هو الحدث الأبرز في حفل الحديقة، وقد ولّد العديد من مسابقات ملكة الجمال التي كان يتم إجراؤها طوال بقية السنة، في إشارة إلى المثل القديم القائل إن التقليد هو أصدق أشكال الإطراء. وعندما كان يحدث أي شي خطأ في التصويت، كانت الصيحات تدوّي في كافة أنحاء الحرم الجامعي، مما يدل على وجود مستوى مرتفع من الحماس لهذه الفعالية. وفي العام 1955، على سبيل المثال، فاز أحد طلاب كلية الهندسة، الذي كان يرتدي ملابس نسائية، بلقب ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت. وعلى مدى الأسابيع القليلة التالية، كما أعلنت *آوتلوك* في عددها الخاص بحفل التخريج، "انتشر غبار القنبلة الهيدروجينية التعليمية على شكل حرب صغيرة مروعة بين 'أولئك الذين يتمتعون بحس الفكاهة" و'أولئك الذين لا يتمتعون بحس الفكاهة.' وأصبح صندوق الرسائل الخاص بآوتلوك جميلاً إلى حد ما."[33] وفي شغفها بذلك النوع من المسابقات، لم تكن الجامعة الأميركية في بيروت مختلفة عن الجامعات الأميركية من الحقبة ذاتها. ففي خمسينيات وستينيات القرن العشرين، وفي حرم الجامعات في كافة أنحاء أميركا "أصبحت مسابقات ملكات الجمال، في الواقع، هي المسابقات الأكثر شعبية، وكانت، في كثير من الحالات، هي المصدر الرئيسي للاعتبار والحيز الاحتفالي المقدَّم للطالبات في حرم الجامعات."[34] وهذه الأنواع من المسابقات كانت تصنّف "الطلبة على أساس الأوصاف الأساسية للجمال والأنوثة والذكورة والجاذبية والجدارة بالاحترام والرزانة والطموحات،" وذلك وفقاً لكارين تايس.[35]

ويوفر السجلّ المكتوب القليل من المعلومات عن السمات اللازمة للمرأة لكي تفوز بمسابقة ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت عندما بدأت في العام 1950. ومع مرور الزمن، كانت المؤهلات المطلوبة لملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت تشتمل

عادة على الجمال والشخصية والمشاركة في أنشطة الحرم الجامعي.[36] وقد كانت الفائزات، قبل وبعد بيان المعايير هذا للعام 1961، تفي بهذه المتطلبات. كانت ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت لعام 1959 "هي طالبة من دمشق تتخصص في تدريب المعلمين."[37] وعلاوة على كونها قد حصلت على علامات فوق المتوسط، فإن الفائزة عضوة، أو كانت عضوة، في المنظمات التالية: نادي الموسيقى، ونادي الرقص الفلكلوري، ومنظمة الطالبات، وجوقة الجامعة الأميركية في بيروت، ونادي التمثيل المسرحي، والمجلس التنفيذي لحجرات المبيت الجامعي، ونادي البريدج، ولجنة حفلات الرقص لكلية الآداب والعلوم."[38] وفي أيار/ مايو 1960، نشرت *آوتلوك* مقالة افتتاحية بعنوان "الفتاة المناسبة - اللقب الخطأ،" تشيد فيها بالفائزة بمسابقة ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت في تلك السنة، وذلك لأن "الشابة التي تُوّجت هي مثال رائع لكافة الصفات اللازمة لطالبة من التعليم المختلط لتكون الممثلة للأنوثة الشابة في الجامعة الأميركية في بيروت."[39] من ناحية أخرى، شعر الكاتب بأن لقب "ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت" كان من الممكن تفسيره على أنه يشير إلى مجرد الجمال بدلاً من أي شيء أكثر أهمية وتمثيلاً للأنثوية في الجامعة الأميركية في بيروت. وكان الكاتب يفضّل الترجمة العربية لهذا اللقب، "فتاة الجامعة الأميركية في بيروت،" آملاً أن ينتشر باللغة الإنجليزية أيضاً، حيث أن "هذا اللقب يبدو دقيقاً أكثر ومناسباً أكثر، ويتمتع بسحر تفسيري. ويشتمل على أكثر بكثير من مجرد الجمال الظاهري، ويقود المرء حتى إلى إدراك أن الصفات الأخرى الهامة بالقدر ذاته من شخصية وتحصيل علمي ومشاركة في الأنشطة تترافق مع الجمال."[40] وكانت الفائزة في العام 1961 طالبة في السنة الثانية تدرس علم النفس، "هي طالبة موهوبة ونشطة في التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت. كانت تعزف البيانو منذ أن كانت في الخامسة من عمرها، وقد قدمت العديد من الحفلات الموسيقية في طرابلس. وكان مؤلفو الموسيقى المفضّلون لديها هم موتسارت وبيتهوفن. وانضمت في الجامعة الأميركية في بيروت إلى عدد من الأندية والجمعيات، وهي عضوة نشيطة في نادي الموسيقى، وفي رابطة الرعاية الاجتماعية المدنية، وفي مجتمع الآداب والعلوم، وفي منظمة الطالبات، وفي الكتاب السنوي لكليات الآداب والعلوم، وقد ساعدت في أمسية دولية."[41]

وبحلول العام 1962، أصبحت العملية ذات صفة رسمية جداً إلى درجة أن لجنة تحكيم هيئة التدريس كانت تعرف كيفية تقييم المرشحات على أساس الجمال والمشاركة الاجتماعية ودرجة التقييم الإجمالي والأنشطة.[42] وفي العام 1966، ازدادت المعايير لتشتمل على الجمال والأداء الأكاديمي والشخصية والأنشطة والأناقة.[43] وفي تلك السنة، عبّرت المرشحات عن رغبتهن، على سبيل المثال، في مواصلة الدراسات العليا، وإجراء بحوث، ودخول مجال التمريض بعد التخرج.[44] وفي العام 1971، السنة الأخيرة التي تم فيها إجراء المسابقة، قالت المرشحات إنهن كن يأملن بالعمل في مجالات علم الصيدلة، وعلم النفس الصناعي، وتصميم الأزياء، والعمل الاجتماعي، والتمريض، وعلم نفس الطفل.[45] وفي تنظيم هذه الفعاليات، كان الطلاب يجرون مشاورات ويقومون بمعالجة مسائل تتعلق بالغرض من تعليم المرأة، وحق المرأة في الحصول على تعليم عالٍ، ونوع النساء اللواتي يمثلن الجامعة الأميركية في بيروت.

وكجزء من العملية الطويلة لتغيير وضع المرأة من طالبات نظام التعليم المختلط إلى طالبات، فقد بدأت النساء كذلك اختراق الحواجز التي وضعتها كليات الزراعة والهندسة. ومن أجل تحقيق النجاح، كان يتعين على النساء إقناع عمداء هذه الكليات بأنه كان بإمكانهن استخدام هذه التخصصات بشكل فعال بعد التخرج. وقد أعرب عميد كلية الزراعة روبرت نيكولز (1959–1967) ومساعد العميد فيرنون لارسون (1960–1962) عن تأييدهما للفكرة، وقالا، "*سيتم بكل سرور قبول الفتيات في هذه الكلية*. لقد اكتشفنا أنه كانت هناك بعض المتقدمات للالتحاق بهذه الكلية في الماضي، وأنه تم إخبارهن جميعهن بأنه لم يكن يتم قبول الفتيات. من ناحية أخرى، نود أن نوضح أننا لن نقبل طالبة واحدة فقط، وذلك لأن وجود طالبة وحيدة من شأنه أن يكون أمراً مستحدثاً جداً وسوف يعمل على تشتيت انتباه الفتيان."[46] وكان لدى عميد كلية الهندسة، سي. كين فايدنر (1952–1962)، تحفظات قوية في العام 1961. وقد أخبر *آوتلوك*، "في هذه الكلية لدينا تسجيل محدود، والشرق الأوسط في أمسّ الحاجة إلى مهندسين. وإذا كان سيتعين علينا قبول فتيات، عندئذ سنضطر عند قبولنا لكل فتاة أن نرفض قبول فتى ما سيقوم، عند تخرجه، بممارسة مهنته وسيصبح رب عائلة. ومن المثبت بالتجربة في كافة أنحاء العالم أن معظم النساء اللواتي يتخرجن من كليات الهندسة لا

يمارسن المهنة أبداً، وأي طاقة يتم بذلها لتعليم فتاة ما في هذا المجال ستكون هباء عندما يكون الشرق الأوسط معنياً."[47] وفي تشرين الأول/ أكتوبر 1962، التحقت أول طالبة بكلية الزراعة، وفي العام 1967، حطمت النساء آخر معقل للذكور بدخول كلية الهندسة. ومع إزالة هذه العقبات، شهدت النساء كذلك المزيد من الحريات تتحقق لهن في كافة أنحاء الحرم الجامعي. وبدأت تشريعات الزي الخاص بالنساء تصبح شيئاً من الماضي. واعتباراً من السنة الدراسية 1967-1968، لم تعد الطالبات مضطرات لارتداء فساتين في جميع الأوقات في الحرم الجامعي.[48] ومن المؤكد أن الطلاب والطالبات كانوا لا يزالون يشتكون بشأن مشاكل كانوا يواجهونها في التفاعل والتواعد، ولكن الشكوك بشأن حقوق المرأة في الحصول على تعليم عالٍ لم تعد تحظى بأهمية في النقاشات التي تجري في الحرم الجامعي. وكان بإمكان عدد *آوتلوك* الخاص بكذبة نيسان، في العام 1966، المزاح بالتساؤل، "هل وجود الفتيات ضروري في الجامعة الأميركية في بيروت؟"[49] وفي حلقة النقاش، التي من المفترض أنها كانت برعاية جمعية علم الاجتماع، جاء هذا السؤال إلى جانب تلك الأسئلة مثل، "هل للفتيات أرجل؟" و"هل للفتيات أجنحة؟"[50] ولم تعد النساء، كفئة خاصة، موجودات في الجامعة الأميركية في بيروت، وأصبح التعليم المختلط أخيراً يعني التعليم المتكامل والمتكافئ.

وفي حين أن الفعاليات الاجتماعية كانت تحظى بالأولوية أثناء الفترة الانتقالية، كانت السياسة لا تزال تتسرب إلى الحرم الجامعي وتولّد استجابات من قِبل الطلاب. وخلافاً للفترات الناشطة في أوائل خمسينيات القرن العشرين والسنوات التي تلت العام 1968، كانت هذه الاستجابات لحظات منفصلة وليست أنشطة متواصلة. وأثناء أزمة قناة السويس في تشرين الأول/ أكتوبر 1956، "قام عدد قليل من الطلاب بإطلاق هتافات وتعليقات موجزة دعماً للنضال في مصر. وقد فجر ذلك شرارة شهدت طلاباً يتجمعون بشكل عفوي. لقد كانوا ينتظمون في صفوف مكونة من أربع أشخاص يمشون جنباً إلى جنب، وبعد ذلك كانوا يمشون في الحرم الجامعي وحول ساحة الدوار البيضاوي إلى مبنى بليس، وهم ينشدون أناشيد وطنية ويهتفون لرئيس مصر جمال عبد الناصر، ولزعماء آخرين عزيزين على قلوبهم يقودون الدفاع عن وطنهم."[51] وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، أبلغ وفد من الطلاب السفارة المصرية أن تقوم بإشعار المسؤولين بأن الطلاب

قد اعتزموا التطوع لدعم مصر عسكرياً. وقد أعربت الإدارة عن دعمها لهذه الأفعال. وعندما تطوع 300 طالب من طلاب الجامعة الأميركية في بيروت للتدريب العسكري، وسجّل 264 طالباً أسماءهم من أجل الالتحاق "بالدفاع المدني،" قام نائب الرئيس فؤاد صروف "بالاتصال بالسلطات المختصة وزوّدهم بقوائم المتطوعين". وقد نقل عنه أنه قد قال، "إنها الإدارة ترغب بمساعدة الطلاب في تلبية رغباتهم وتزويدهم بكافة التسهيلات المناسبة واللازمة."[52] وفي النهاية، كان 174 طالباً قد شاركوا في التدريب العسكري في حمص، في سوريا.[53] وقامت هيئة التدريس في كلية الهندسة بإنشاء "برنامج دفاع مدني" وأعدّت سلسلة من المحاضرات حول المسؤوليات التي كان ينطوي عليها مثل هذا البرنامج.[54]

لم تكن الإدارة داعمة بالقدر ذاته لنشاطات طلابية لاحقة لصالح الثورة الجزائرية ضد الفرنسيين (1954-1962) واتحاد مصر وسوريا في الجمهورية العربية المتحدة (1958-1961). وعندما تظاهر مائة طالب في الحرم الجامعي في 21 شباط/ فبراير، 1959، في ذكرى إنشاء الجمهورية العربية المتحدة، أخضعت الإدارة أحد عشر طالباً لفترة مراقبة سلوك، وذلك لأن "مثل هذه التجمعات غير المصرح بها، سواء كانت بشكل عفوي أو متعمد، هي مرفوضة بشدة من قبل السلطات في الجامعة لأن الاضطراب الذي ينجم عنها يتسبب في عرقلة برنامج الجامعة الأكاديمي المقرر والمنظم."[55] وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 1960، حرمت الإدارة ثلاثة عشر طالباً من الدراسة بسبب مشاركتهم في مظاهرة الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر، يوم الثورة الجزائرية.[56] وقد شارك الطلاب في المظاهرة على الرغم من أن الرئيس جيه. بول لينرد (1957-1961) كان قد أوصى بأن يتبرع الطلاب بالدم بدلاً من ذلك، وقد قام بإجراء ترتيبات لجعل مستشفى الجامعة جاهزاً لمثل هذه الخطة.[57] وفي شباط/ فبراير 1961، اجتمع رؤساء عدة منظمات في الحرم الجامعي (الطب، والهندسة، والآداب والعلوم، والزراعة، ومنظمة الطالبات ورابطة الرعاية الاجتماعية المدنية) مع العميد آرتشي كراوفورد، الذي وافق على أنه كان بإمكانهم إقامة برنامج أسبوع الجزائر. ولإعادة تأكيد حظر الكلية للأنشطة السياسية في مثل هذه الفعاليات، بعث العميد كراوفورد برسالة إلى كافة الطلاب "يعرّف فيها معنى 'حرم' (مكان مقدس) في الحرم الجامعي: أن الحرم الجامعي يجب أن يكون خالياً من كافة

الأنشطة السياسية، وأنه يمكن للطلاب المشاركة في أنشطة سياسية خارج الحرم الجامعي على مسؤوليتهم الخاصة."[58] وفي مقابلة لاحقة، أوضح كراوفورد أن 'الحرم' "ليس مكاناً للعدوانية، وإنما مكاناً لتوفير الحماية."[59]

بعد حل كل من العروة الوثقى ومجلس الطلبة في منتصف خمسينيات القرن العشرين، واصل الطلاب مطالبتهم بإعادة تشكيل الأخير. وفي ضوء مراكز القيادة الجديدة التي كان الطلاب يضطلعون بها في العديد من الجمعيات التي كانت توجد الآن في الحرم الجامعي، فإن الخطوة نحو حكومة طلابية أكثر تنظيماً كانت منطقية تماماً. وفي كل جمعية، كان الطلاب يمارسون عملية حكومية على مستوى ميكروي، وكانوا يطالبون الإدارة باستمرار بأن يتم السماح لهم بأداء المهام ذاتها على مستوى الجامعة. وكما فعلوا في الاحتجاج على تعليق مجلس الطلبة في العام 1952، أعرب الطلاب عن مطالبهم بلغة الحقوق والحريات الممنوحة لهم كطلاب في إطار تعليمي ليبرالي.

وفي حفل تنصيبه في العام 1957، أنعش الرئيس لينرد النقاش حول الحكومة الطلابية عندما شدد على أن "ضبط النفس وإبداء الرأي في اختيار ممثليهم هي السمات التي كان يتعين على الطلاب أن يظهروها أولاً قبل أن تتمكن الجامعة الأميركية في بيروت من الحصول على مجلس طلبة ناجح على غرار المجلس الذي كان يعمل في جامعة ولاية سان فرانسيسكو" (منصباً إدارياً سابقاً كان يشغله لينرد).[60] وفي مؤتمر تم عقده في تشرين الثاني/ نوفمبر 1957، وحضره رؤساء الجمعيات وأعضاء هيئة التدريس والإدارة، أضاف لينرد إلى دعوته الطلاب إلى ضبط النفس بقوله، "أثناء التواجد في الحرم الجامعي، يكون الطلاب هم 'مواطنو الجامعة،' حيث يكونون قد انسحبوا من 'حرارة الشارع' من أجل تعلّم النهج العقلاني إلى مشاكل الحياة اليومية."[61] ينبغي أن لا تتعدى السياسة الإقليمية على هذه المواطَنة، وإنما ينبغي أن تبقى محصورة في برنامج الدراسات العربية، "حيث يحصلون على فائدة من الحصول على توجيه علمي من خبراء."[62] وأولئك الذين اختاروا الانخراط في قضايا سياسية خارج النقاشات السياسية العلمية، يجب عليهم أن يفعلوا ذلك بعيداً عن الجامعة الأميركية في بيروت، "ويجب عليهم أن يتذكروا أنه لم يعد هناك أي شيء يجعلهم يتميزون عن الجماهير غير المتعلمة."[63] وانبثق عن هذا المؤتمر لجنة

قادة المجتمع الطلابي من كافة كليات الجامعة الأميركية في بيروت، والذين كانوا مكلفين بكتابة دستور لمجلس الطلبة. وبحلول آذار/ مارس، تم التوصل إلى توافق في الآراء من قِبل أعضاء اللجنة بشأن معظم جوانب الدستور الجديد. وكان طلاب كل كلية سينتخبون ممثلين للمجلس، على الرغم من أنه لم يكن قد تم الاتفاق على عدد الممثلين لكل كلية، وكان كافة الطلاب سيصوتون لمنصب الرئيس. من ناحية أخرى، تم تأخير الأمر بشأن طلب لينرد بأن يحتفظ رئيس الجامعة الأميركية في بيروت بحق النقض (الفيتو) على قرارات مجلس الطلبة.[64] وقد رفض ممثلو الطلبة هذا الشرط، قائلين في تصريح إلى لينرد إنه "يجب أن يكون لدى الطلاب تعبير جماعي حر عن آرائهم" وأن حق النقض الرئاسي سوف ينتهك هذا الحق.[65]

وعلى الرغم من مشاركة الرئيس، وهيئة التدريس، والعديد من الطلاب في العملية، إلا أن الكلية لم تستعِد مجلس الطلبة في السنة الدراسية 1958 أو 1959؛ وعلاوة على ذلك، لم يتم طرح تلك القضية مرة أخرى للنقاش في الحرم الجامعي حتى تشرين الثاني/ نوفمبر 1961، عندما اجتمعت لجنة أخرى من قادة جمعية الطلبة مع الرئيس الجديد نورمان بيرنز (1961-1965) لمناقشة إمكانية إعادة إنشاء مجلس الطلبة. وأتبع الطلاب هذا الاجتماع بتسليم دستور لمجلس الطلبة إلى مكتب الحياة الطلابية في 24 نيسان/ إبريل، 1963. وفي 7 أيار/ مايو، 1963، صوّت المجلس الأعلى للجامعة على رفض هذا الدستور، قائلين إن "المجلس الأعلى للجامعة يؤكد مجدداً إيمانه بأهمية وجود مجلس طلبة استشاري،" ولكن "مسألة تنظيم مجلس طلبة يحتاج إلى وقت من أجل إجراء دراسة جادة". ولن يتم اتخاذ أي إجراء بشأن أي دستور اقتُرِح أثناء تلك السنة الدراسية.[66] وكترضية، عرض الرئيس أن يكون ممثلو الطلاب أعضاء في لجنة الحياة الطلابية التي تديرها هيئة التدريس، وبدؤوا بالقيام بذلك في العام 1964. ووفقاً لبيرنز، فقد " كانت هذه الخطوة أكيدة نحو درجة أكبر من المشاركة الطلابية في حكومة الحرم الجامعي الطلابية التي يعتقَد بأنه كان لها تأثير نافع جداً على العلاقات الطلابية ومعنويات الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت أثناء السنة الأخيرة."[67] لقد اعتبر بيرنز هذه المشاركة أفضل من اتحاد الطلبة على مستوى الجامعة كلها، والذي من الممكن أن يكون

سابقاً لأوانه وقد "يؤدي إلى عواقب سياسية من النوع الذي ساد في أوائل خمسينيات القرن العشرين عندما تم إلغاء اتحاد الطلبة القديم."[68]

وبدلاً من الاقتراب أكثر نحو إنشاء مجلس جديد، شهدت أوائل إلى منتصف ستينيات القرن العشرين فترة من الهدوء. وفيما عدا بعض برامج الأسبوع الفلسطيني، والفعاليات العديدة لجمع التبرعات من أجل قضايا المعوزين، فإن النشاط السياسي قد تضاءل إلى الدرجة أن أصبحت الشكوى الأكبر في الحرم الجامعي هي بشأن لامبالاة الطلاب بدلاً من نشاطهم.

لقد أصبح هذا الوضع حاداً جداً بحلول العام 1964 إلى درجة أنه تم تشكيل لجنة جديدة للحياة الطلابية من أجل التقصي بشأن لامبالاة الطلاب.[69] واستمر الإحساس بلامبالاة الطلاب، وفي نيسان/ إبريل 1967، عينت كلية الآداب والعلوم لجنة فاعلية التعليم التي أعدت خصيصاً لدراسة المشكلة، وشعر الأساتذة بأن المشكلة كان مبالغاً فيها، ولكن "اتفق الجميع على حقيقة أنه كان هناك الكثير مما يمكن فعله للتقليل من وجود اللامبالاة في الجامعة الأميركية في بيروت."[70] وبدأ المشهد الاجتماعي، الذي كان في الماضي مفعماً بالنشاط، بالتداعي، حيث أن مشاركة الطلاب في العديد من الجمعيات انخفضت بشكل كبير جداً.

وقد أوصت لجنة الحياة الطلابية بإعادة إحياء مجلس الطلبة، وفي آذار/ مارس 1966، تم تناقل دستور آخر لجمعيات الطلبة في الحرم الجامعي، ولكن نشأ خلاف بشأن النسبة المئوية للتمثيل الذي سوف يُمنح لكل كلية من كليات الجامعة. وبدلاً منه، قامت لجنة من الطلاب والهيئة التدريسية بتنفيذ بعض مهام الحكومة الطلابية. وقد أوضح الرئيس صموئيل كيركود (1965-1976) عدم رغبته في إعادة تفعيل مجلس الطلبة: "إن السياسة الحالية للجامعة تقوم على أساس الافتراض بأنه لا ينبغي لهيئة التدريس أو للطلاب الإنفراد بالإشراف على الأنشطة الطلابية، وإنما القدر الأكبر من النفع يمكن أن يتحقق من خلال تضافر الجهود ."[71] وقد ساعد في إنشاء لجنة مشتركة بين الطلاب والهيئة التدريسية لتلبية هذه الحاجة. ولم يعد مجلس الطلبة إلى الحرم الجامعي إلا في 1 تموز/ يوليو، 1969، مشكّلا من هيئة طلابية متورطة من جديد في الشؤون السياسية للمنطقة.

وفي التحرك من أجل إعادة تشكيل مجلس الطلبة وإنشاء جمعيات وأنشطة جديدة، سيطر الطلاب والطالبات على أنشطتهم اللامنهجية إلى حد غير مسبوق. ففي حين كان لكل جمعية، في كل سنة من سنوات وجود الجامعة، مستشاراً من هيئة التدريس يشرف على أنشطتها، فإن كل عقد من عقود القرن العشرين قد شهد تلك الصلة تزداد ضعفاً. وبحلول خمسينيات وستينيات القرن العشرين، كان الطلاب يديرون فعلياً حياتهم اللامنهجية الخاصة. وعلى الرغم من أن الحماس الأوّلي لفترة القومية العربية قد هدأ بحلول العام 1955، وشهدت الجامعة لحظات من اللامبالاة الطلابية، فإنه لم يكن من الممكن لحياة الحرم الجامعي أن تعود من جديد إلى ما كانت تتسم به حقبة ما قبل العام 1947 من هدوء نسبي، وبدلاً من ذلك استخدم الطلاب هذه السنوات للحصول على مزيد من السلطة، لصنع القرارات بطريقة مستقلة، على عشرات المنظمات التي كانت منتشرة من حولهم. وتعلّم الطلاب مهارات قيادية قيّمة عندما استلموا زمام الأمور في الجمعيات الطلابية بعيداً عن الإدارة. وسواء كانت المشاركة في أشياء سخيفة وهزلية، كما هو الحال في كثير من أوقات الترفيه الطلابي، أو في أمور جديّة ومدروسة جيداً، كما هو الحال في مفاوضات مجلس الطلبة، فإن الطلاب المشاركين قد اكتسبوا خبرة في الحكم. لقد كان الطلاب يناقشون أي نوع من الأنشطة الحكومية واللامنهجية كانوا يريدون القيام به، وكانوا يتفاوضون فيما بينهم للوصول إلى الحلول الوسطى اللازمة للعمل معاً. كل هذا حدث، بطبيعة الحال، في الجمعيات الطلابية التي كانت قائمة قبل هذه الفترة، ولكن الآن تم التقليل من شأن الحوار مع مستشار الهيئة التدريسية، وكان انتشار الجمعيات، من كافة الأنواع، يعني أن هذه العملية المتمثلة بقيادة الطلاب كانت تحدث بشكل متكرر. وأصبح الوضع الآن مواتياً من أجل إعادة تعريف للحرم الجامعي على أنه حيز مدني يمكن للطلاب أن يقوموا فيه بتسيير حياتهم التعليمية والسياسية بطريقة غير مقيّدة.

## سنة 1968 للجامعة الأميركية في بيروت

قام الطلاب في أعقاب حرب حزيران/ يونيو 1967 بمساعدة الأساتذة في إجراء بحوث حول الظروف المعيشية للاجئين الفلسطينيين الجدد. وفي آب/ أغسطس، قام أستاذا علم الاجتماع في الجامعة الأميركية في بيروت، بيتر دود وحليم بركات، برفقة

عشرين طالباً، بإجراء مقابلات مع مائة "حالة دراسية" في مخيم زيزيا، ومع اثنين وعشرين لاجئاً، تم اختيارهم عشوائياً، يعيشون في عمّان، في الأردن.[72] وعند بدء العام الدراسي، واصل الأساتذة تحديد رد الجامعة على هزيمة العرب. على سبيل المثال، في الذكرى العشرين لقرار الأمم المتحدة بالتقسيم، التي يتم احياؤها في 27 تشرين الثاني/ نوفمبر، اجتمع ما يزيد على مائة طالب أمام ويست هول لسماع الخطابات التي ألقاها الأساتذة.[73] وقال الأستاذ قسطنطين زريقات إن نكبات مثل نكبة 1967 "يمكنها إما أن تدمر أمماً أو أن تحفزها لخوض بداية جديدة وأكثر إيجابية،" وأعرب عن أمله في أن "تنهض هذه الدول لتتحدى وتنجح في مساعيها في تصحيح الخطأ الذي حدث في فلسطين."[74] ونقلت *آوتلوك* عن الأستاذ يوسف إيبش قوله، "إنه ليس كافياً أن يكون لدينا أسلحة وآليات وغيرها من أدوات من هذا القبيل للتغلب على الأعداء." وذكر أن "التعليم والسمات الفردية هي ذات أهمية بالقدر ذاته، إن لم تكن أكثر أهمية. لذا فإن تطوير حماس إيجابي ونهوض بالشخصية كشكل من أشكال الإعداد للمواجهات المستقبلية هو متطلب أساسي للنجاح."[75] ومن شأن التعليم العالي، كما يتم تقديمه في الجامعة الأميركية في بيروت، أن يدرّب الطلاب أفضل تدريب على المشاكل التي سوف تواجههم في المستقبل، حيث لم تتمكن الأطراف الفاعلة السياسية من تدريبهم على ذلك.

وعندما قام الطلاب بتنظيم فعاليتهم الأولى في هذه الحقبة الجديدة، كرروا الرسائل التي كانت تأتي من أساتذتهم. وبرعاية جمعية العلوم السياسية في جامعة القدّيس يوسف، قام طلاب من كافة جامعات البلاد بعقد حلقة نقاش في شباط/ فبراير 1968 لتوضيح المهام التي يتعين على طلاب لجامعة الاضطلاع بها في حقبة ما بعد 1967. [76] وكانت النتيجة الرئيسية هي أنه كان لطلاب الجامعة دور خاص في تعليم الآخرين عن المشاكل التي تم تحفيزها بأحداث 5 حزيران/ يونيو، 1967، وما إذا كان يجب علينا "إعلام الغرب بمشكلتنا وعرضها في ضوء حقيقي،" لنتصدر على أننا "عنصر متعلم أو مستنير،" أم "أن نجعل الطلاب أكثر وعياً لاستنهاضهم."[77] وقد أعرب وفد الجامعة الأميركية في بيروت المبعوث إلى حلقة النقاش عن وجهة النظر في أنه "يتعين على الطالب أن يرى الحقائق كما هي في الواقع، وأن يكون قادراً على انتقاد الأمور بموضوعية وأن يستكشف

نقاط الضعف."[78] لقد اعتبر هزيمة العرب في العام 1967 على أنها إشارة صريحة إلى "عدم كفاءة الهيكل الاجتماعي الفوقي القائم وعدم قدرته على حشد الإمكانيات."[79] وقد كان الخطاب الطلابي في هذه المرحلة مجرد خطاب أكاديمي، وأخفقت الظروف في الفترة ما بعد العام 1967 مباشرة في توليد العناصر اللازمة للطلاب لكي يبدأوا عملية صياغة أدوار جديدة لأنفسهم في الحرم الجامعي. ولمدة ما يقرب من سنة بعد حرب 1967، لم يعرض أي عضو من هيئة حرم الجامعة الأميركية في بيروت أي تعديلات جوهرية على هذا النموذج، ولم تبشر أي من هذه الخطابات والبرامج بنهج جديد للتعليم أو للقضية الفلسطينية.

وجاء التغيير بسرعة عندما بدأت فعاليات ربيع 1968 في توليد أنواع جديدة من الأسئلة حول الدور الذي يتعين على الطلاب أن يلعبوه في توجيه برامجهم التعليمية والسياسية. وكما كان نموذجياً بالنسبة للكثير جداً من الحركات الطلابية في هذه الحقبة، فقد تم تحفيز سنة 1968 للجامعة الأميركية في بيروت في نهاية المطاف بقضية مرتبطة فقط بالكلية: قرار آذار/مارس 1968 الذي اتخذته الإدارة بشأن عدم تجديد عقد الأستاذ صادق العظم. وعمل الزخم الذي اكتسبه الطلاب في هذا الإجراء الأول على دفعهم إلى الإجراء التالي، احتجاج ضد الرقابة التي تمارسها الجامعة على الفعاليات السياسية في الحرم الجامعي. وفي وقت لاحق، عارضوا العمل العسكري الأردني واللبناني ضد جماعات الفدائيين الفلسطينيين. وكانت الأسئلة المطروحة حول طبيعة السلطة التي كانت تُمارَس في الحرم الجامعي وفي كافة أنحاء المنطقة العربية، هي نفس تلك الأسئلة التي جمعت الطلاب في كافة أنحاء العالم للعمل المشترك.

وفي حالة الأستاذ العظم، انتقد الطلاب الإدارة لقيامها بمعاقبة الأستاذ بسبب آرائه السياسية والإخفاق في القيام بموضوعية بتقييم جودة عمله الأكاديمي. كما شعروا كذلك بأن تقييماتهم الإيجابية لبراعة الأستاذ العظم في التعليم قد تم تجاهلها عن عمد من قِبل الإدارة. ولتوضيح هذه الشكاوى، انتظم عدد من الطلاب في لجنة الحرية الأكاديمية، معلنين في آذار/مارس 1968 أسبابهم للدعوة إلى إضراب للاحتجاج على السياسات الإدارية المتعلقة بالأستاذ.

إن الإضراب الجماعي الذي وقع اليوم بدون أي عمل واحد من أعمال العنف، وبتعاون من جميع الطلاب، والهيئة التدريسية في بعض الأحيان، قد أثبت:

1. أن الطلاب مسؤولون ومتفانون تجاه مبادئ الحرية الأكاديمية
2. أن إجراءات الإدارة قد أوجدت قدراً كبيراً من الاستياء بين الطلاب
3. أن تصلّب بعض المسؤولين قد دفع كافة الطلاب إلى تنفيذ هذا الإضراب الجماعي
4. أنه عندما تغلق الإدارة جميع القنوات البنّاءة مع الطلاب، يصبح الإضراب مبرراً.
5. أن الطلاب ليسوا مترددين ولا خائفين من الدفاع عن حقوقهم.[80]

وقد اعتبر مؤيدو الإضراب حالة العظم على أنها إشارة إلى أن الإدارة لم تكن على استعداد للمحافظة على معايير الحرية الأكاديمية ولا أن تكون داعمة للطلاب ليحصلوا على أي سلطة من سلطات صنع القرار. وبالإعراب عن موقفهم بتلك الطريقة، أطّر طلاب العام 1968 رغبتهم في الحصول على حقوق المشاركة في الحرم الجامعي بذات الطريقة، إلى حد كبير، التي اتبعها أسلافهم في الأعوام 1882، و1909 وأوائل خمسينيات القرن العشرين. ولم تقبل الإدارة، كما فعلت في هذه الحالات السابقة، تعريف الطلاب لدورهم في الحرم الجامعي، ولم يتم إلغاء القرار بشأن العظم.

وبعد ذلك على الفور، استخدم الطلاب بعض المواضيع لانتقاد الإدارة على إجراءاتها في المجال الفلسطيني. وفي 9 أيار/ مايو، 1968، أفادت مجموعة تسمي نفسها منظمة الطلاب العرب في الجامعة الأميركية في بيروت، بأنها قد رفضت متحدثين مقترَحين لبرنامج الأسبوع الفلسطيني القادم، "مدعين أنهم كانوا من خارج الجامعة الأميركية في بيروت، وبأنهم يمثلون وجهة نظر واحدة هي وجهة النظر العربية — كما لو كانت الإدارة تريد منا أن ندعو موشيه دايان وأبا إيبان ليلقوا علينا محاضرات عن فلسطين."[81] ورداً على ذلك، نظّر الطلاب أن:

أولئك المسؤولين عن الجامعة، برئاسة كيركود، يعتقدون بأنه إذا كان العرب قد تعرضوا للهزيمة في 5 حزيران/ يونيو، فإنهم (الإدارة) يمتلكون الحق في الحطّ من كرامتهم ومشاعرهم والسخرية منها. إنهم يعتقدون بأنهم قادرون على المضي قدماً بسرعة لتنفيذ الدور المخصص لهذه الجامعة في المنطقة، والذي هو، قبل كل شيء، خدمة المصالح الأميركية والصهيونية وتشويه سمعة الطبقة المثقّفة في العالمين العربي والثالث.[82]

وفي البيان ذاته، أعلنت المنظمة، "إن القرار الوقح للإدارة يثبت ما كنا نشتبه فيه. إنه يثبت أن الجامعة الأميركية في بيروت هي ضد فلسطين، وكذلك ضد الحريات الجامعية."[83] وتشير هذه البيانات إلى وجود عدم احترام جديد لرموز السلطة، نادراً ما كان يعبَّر عنه بمثل هذه الطريقة الموجهة لأشخاص في الاحتجاجات السابقة التي حدثت في الحرم الجامعي.

وعندما اشتبك الجيش الأردني والفدائيون الفلسطينيون في تشرين الثاني/ نوفمبر 1968 بسبب هجمات الفلسطينيين ضد إسرائيل من الأردن، خرج طلاب الجامعة الأميركية في بيروت في إضراب في الحرم الجامعي، في حين احتج طلاب من جامعات أخرى أمام السفارة الأردنية في بيروت. وقد حاول طلاب الجامعة الأميركية في بيروت المشاركة في مظاهرة جنباً إلى جانب مع الطلاب الآخرين، ولكن قامت قوات أمن الجامعة بإغلاق البوابات؛ وبدلاً من التظاهر، نفذ الطلاب اعتصاماً وإضراباً داخل الحرم الجامعي.[84] ولو أنهم كانوا قد ذهبوا لكانوا قد انضموا إلى مظاهرة تحولت إلى أعمال عنف حيث قام الطلاب بإغلاق الشوارع حول السفارة، وأصيب خمسة أفراد من قوات الأمن اللبنانية.[85] وقد وجد استطلاع في الموقع لـ*آوتلوك*، أجرته في يوم الإضراب، أن 60 بالمائة من مجموع الطلاب كانوا يدعمون ذلك العمل.[86] ووجد استطلاع للرأي أكثر شمولية تم إجراؤه بعد بضعة أيام أن "الغالبية العظمى من أولئك الذين شاركوا في الإضراب قد فعلوا ذلك تعاطفاً مع الفدائيين ودعماً لهم. وقد نفذ عدد كبير إضراباً للاحتجاج ضد كافة الأطراف المعنية التي كانت تسعى إلى تصفية حركة الفدائيين. وكان من الممكن وصف جماعة أخرى على أنها أولئك الذين نفذوا إضراباً كتعبير عن التضامن مع القضية الفلسطينية الوطنية."[87] شكّل الدعم للفدائيين الفلسطينيي موقفاً أساسياً بين الناشطين من الطلّاب من هذه النقطة فصاعداً، ومن خط البداية هذا، انطلقت كافة الأيديولوجيات الأخرى، و تعرضت أي جماعة كانت تعارض الثورة الفلسطينية، بمن فيهم إدارة الجامعة الأميركية في بيروت، للهجوم.

وقد أدى الهجوم الإسرائيلي على مطار بيروت، في كانون الأول/ ديسمبر 1968، إلى تسريع هذه الحركة الطلابية المتنامية، وذلك لأنه صب التركيز بعزم على الحل

العسكري للقضية الفلسطينية. وفي كانون الثاني/ يناير، حرّض الطلاب على تنفيذ إضراب امتد لمدة اثني عشر يوماً، بما في ذلك إضراب عن الطعام نفذه خمسون طالباً. وكما كانت تفعل أحياناً في السابق، وافقت الإدارة على مشروعية الإضراب. وأعلن كيركود للطلاب والهيئة التدريسية والموظفين، في 14 كانون الثاني/ يناير 1969، أنه "بسبب الوضع الخطير للغاية الذي يواجه لبنان، فقد وافقت الجامعة خلال هذه الأيام الماضية على إيقاف برنامجها الأكاديمي وعملها على أمل أن ينجم عن أعمال الطلاب قراراً حازماً وفقاً لما يمليه الضمير في غضون فترة زمنية معقولة."[88]

وفي أثناء الإضراب، أصدر الطلاب قائمة تحتوي على أربعة مطالب كانوا يريدون من حكومة رئيس الوزراء اللبناني عبد الله يافي أن توافق عليها: "محاكمة أولئك المسؤولون عن حادثة مطار بيروت، والتجنيد العسكري الإجباري، والتأكيد على قانونية أعمال الفدائيين في لبنان، وتحصين القرى الأمامية."[89] وقد أعلنت منشورات تم إصدارها أثناء الإضراب أن الهدف من العمل هو: "إيجاد وعي جديد في الأمة التي كانت لفترة طويلة في حالة من الركود."[90] وكما كررت مقالة افتتاحية لأحد الطلبة، فإنه لم تتم الدعوة إلى الإضراب فقط رداً على أحداث معينة، وإنما "كانت الضربة الإسرائيلية على مطار بيروت هي شرارة الإشعال لوضع اجتماعي متفجّر أصلاً. وعندما انفجر الوضع، شكلت الجماعات الدينية والسياسية المختلفة في الجامعة الأميركية في بيروت جبهة موحدة للمرة الأولى. لقد اتحدوا من أجل الدعوة إلى ثورة اجتماعية شاملة من شأنها إصلاح نظام اجتماعي عاجز."[91] وعلى العموم، فإن الحركة الطلابية "تهدف إلى إحداث انقلاب شامل للنظام الاجتماعي الحالي وغير القادر على تلبية متطلبات العالم الحديث بطرق حديثة."[92] ويجب على هذا النظام الجديد أن يعمل، في جميع الأوقات، على حماية وتعزيز مصالح الثورة الفلسطينية. "لبنان قوي يعني، أولاً وقبل كل شيء، دولة ليست فقط قادرة على الدفاع عن نفسها ضد أي عدو إسرائيلي عدواني، وإنما كذلك دولة قادرة على دعم القضية الفلسطينية بكل إخلاص وصدق."[93] إن الهجوم، وفشل الحكومة اللبنانية في حماية البلاد أو الفلسطينيين فيها، دفع الطلاب إلى الدعوة إلى إجراء تدريب لكافة طلاب الجامعة بحيث يمكنهم الانضمام إلى القوة التي تحمي الثورة.[94] وأطلقت جمعية طلاب الطب

"حملة من أجل جمع الأموال بهدف تمويل مشروع يتم من خلاله إعداد أطقم تجهيزات طبية من قِبل طلاب الطب وإرسالها إلى القرويين في جنوب لبنان في حال الحاجة إليها في أي غارة إسرائيلية مستقبلية."[95]

وعندما اندلعت الاشتباكات بين الفدائيين الفلسطينيين والحكومة اللبنانية في نيسان/إبريل 1969، اندلعت الاحتجاجات في كافة أنحاء بيروت، ما أجبر الحكومة اللبنانية على إعلان حظر تجول في كافة أنحاء المدينة. وقد عطّلت الأنشطة الطلابية الجدول الدراسي لأكثر من أحد عشر يوماً متتالية. وأعلن مجلس الطلبة، في الدعوة إلى اعتصام ومن ثم إلى إضراب، ما يلي،

1. ينبغي عدم الإنكار على الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره الذي تم منحه لكافة الأمم في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.
2. حركة المقاومة الفلسطينية كانت هي القوة التي أحدثت إحياء الشعب الفلسطيني، وبهذا تكون الممثل الشرعي للجماهير الفلسطينية.
3. على الرغم من أن النزاع العربي- الإسرائيلي يشمل كافة الدول المحيطة بإسرائيل، فإنه ينبغي البت في أية قرارات تؤثر على هذه القضية من قِبل الشعب الفلسطيني نفسه.

ومع استمرار الاشتباكات حتى خريف 1969، ركّز الطلاب، بقيادة مجلس الطلبة، على المطالبة بأن يتم السماح للقوات الفلسطينية بالعمل بحرّية داخل البلاد، وبدون تدخل من الحكومة اللبنانية. وقد وقعت الحكومة اللبنانية على اتفاق القاهرة مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 1969، والذي اعترف "بحق الفدائيين المسلّحين في التواجد والتحرك في كافة أنحاء الأراضي اللبنانية، لا سيما من إقليم العرقوب وإليه" والذي "وفّر شكلاً من أشكال جعل المخيمات الفلسطينية خارج نطاق التشريع الوطني." من ناحية أخرى، واصل طلاب الجامعة الأميركية في بيروت انتقاد الحكومة لعدم قيامها بتوفير حماية كاملة للفلسطينيين الذين يعيشون في لبنان.[97]

وأثناء هذه العملية، أصبح الطلاب تدريجياً أكثر تشدداً وداعمين بقوة أكبر لكل الأمور المرتبطة بالثورة الفلسطينية. وقد أشار الاستطلاع الذي أجراه حليم بركات على

الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت وجامعة القدّيس يوسف والجامعة اللبنانية في العامين 1970 و1971 إلى وجود اختلافات على أساس الجنسية والدين، ولكن الطلاب كانوا يفضّلون، على نحو متزايد، الحل العسكري لمشاكل المنطقة. على سبيل المثال، "أظهر الطلاب الفلسطينيون أعلى درجات الميل نحو العزلة السياسية والراديكالية اليسارية. وفي حين أن 86 بالمائة ذكروا أنهم كانوا غير راضين عن الظروف السياسية السائدة، فإن 71 بالمائة فقط من العرب الآخرين ذكروا ذلك."[98] وفي حين أن التفاوت بين وجهات نظر الفلسطينيين وزملائهم الطلاب كبير جداً، فإن الأرقام الأخيرة تشير بالتأكيد إلى مستوى مرتفع من الحماس لموقف اليساريين. وقد كان الولاء للفدائيين الفلسطينيين في الجامعة الأميركية في بيروت مرتفع بشكل خاص. وقد وجد بركات أن 78 بالمائة من أولئك الذي شملهم الاستطلاع في ربيع 1970، قد أظهروا "دعماً قوياً" أو "دعماً" للفدائيين.[99] وبتوزيعهم حسب الجنسية، فقد أعطى 87 بالمائة من الطلاب الفلسطينيين المشمولين بالاستطلاع "دعماً قوياً"، وأعطى 7 بالمائة "دعماً"، للفدائيين، وشمل الاستطلاع عدداً إجمالياً مماثلاً من الطلاب الأردنيين، ولكن بتوزيع مختلف: 52 بالمائة مع "الدعم القوي"، وأعرب 45 بالمائة عن "دعم."[100] لقد كان يبدو أن الجنسية كانت أقل أهمية من الدين. فقد دعم ما يقرب من نصف المسلمين الذين شملهم الاستطلاع في الجامعة الأميركية في بيروت "الكفاح المسلح" بوصفه حلاً مفضلاً للنزاع العربي- الإسرائيلي، في حين دعم ذلك فقط 22 بالمائة من المسيحيين.[101]

لقد ألهمت زيارة في العام 1969 إلى هايد بارك في لندن أحد الطلاب بإنشاء ركن متحدثين خاص بالجامعة الأميركية في بيروت، وكان الهدف الرئيس هو توفير مساحة يشعر فيها الطلاب بالحرية للتعبير عن أفكارهم وآرائهم.[102] وتوضح البيانات التي كان يتم تقديمها في العديد من جلسات ركن المتحدثين كيف أوضح الطلاب الناشطون، على الأقل، الأهداف التي كانوا يأملون بتحقيقها، وفي الوقت ذاته، الهوية التي كانوا يحاولون تشكيلها لهذا الجيل من الطلاب. لقد كان يكمن وراء كل بيان يقدمونه تقريباً ، احتراماً متدنياً للسلطة، سواء كان ذلك ذو تنوع إدراي أو حكومي. وقد عرّف الطلاب المعارضة ضد الإدارة على أنها واجب يتعين عليهم أن يضطلعوا به كطلاب وكعرب.

لقد هيمن على جلسات ركن المتحدثين للعام الدراسي 1970-1971 وفاة عبد الناصر في 28 أيلول، والصدامات العسكرية بين الفدائيين الفلسطينيين والحكومة الأردنية طوال الشهر ذاته. وفي إحياء ذكرى الأول، قام العرب في كافة أنحاء المنطقة برفع رايات سوداء حداداً، وقد تضاءل رأس المال السياسي لعبد الناصر بهزيمة عام 1967، إلا أن وفاته ذكّرت الناس بنجاحاته الماضية. وفي ما يسمى بأحداث أيلول الأسود، خاض الملك حسين، ملك الأردن، بنجاح معارك ضد الفدائيين الفلسطينيين الذين أنشأوا دولة افتراضية داخل الدولة، داخل الأراضي الأردنية بحيث يمكنهم مهاجمة إسرائيل حسبما يشاؤون. وعندما اختارت الحكومة الأردنية مواجهة الفدائيين، مات الآلاف من الفلسطينيين، ونقل الفدائيون عملياتهم إلى جنوب لبنان.[103] وعندما تكشّفت أحداث الشهر، كانت الركائز الأساسية للحركة الطلابية قد ثبتت في أماكنها فعلياً. لقد أراد الطلاب الإطاحة بما اعتبروه رقابة وقمع وإمبريالية شعروا بأن إدارة الجامعة الأميركية في بيروت والأنظمة العربية الرجعية الحاكمة كانت تحتفظ بها. لقد أرادوا أن يتم تدمير تلك الجوانب من السلطة بحيث يمكنهم الانضمام إلى هيئات صنع القرار في الحرم الجامعي، وأن يكون، في التقدير ذاته، بإمكان الثورة الفلسطينية المضي قدماً بدون عوائق. وقام رئيس مجلس الطلبة ماهر المصري بافتتاح أول ركن للمتحدثين في السنة من خلال طلب وقوف دقيقة صمت إحياء لذكرى "موت عبد الناصر وآلاف الضحايا الأبرياء في الأردن."[104] وتابع أحد أعضاء مجلس الطلبة هذا الموضوع قائلاً:

"لا يمكنني أن أتذكر أنه كان في تاريخ العالم حاكماً يقتل 10,000 شخص من شعبه. لذا، لا يمكننا أن نفعل أي شيء سوى إدانة الحكومة الأردنية. إننا جميعاً نعرف عن خطة روجر. ولكي تنجح هذه الخطة كان لا بد من إضعاف العقبات التي كانت تقف في طريقها - الفدائيون. كان يتعين عليهم إضعاف هذا التنظيم لتستمر القوى العظمى في خطتها، وهذا هو بالضبط ما حدث."[105]

وربط طالب آخر أحداث أيلول/ سبتمبر بالكفاح الأكبر من جانب الفقراء ضد الأغنياء الإمبرياليين. "إننا نرغب في مناشدة الجميع - الطبقات الدنيا، المقاتلون في فيتنام. لقد قامت تلك الطبقات العليا، التي غادرت الأردن قبل القتال، بتوقيع شيك على بياض للملك حسين ليفعل ما يشاء مع الطبقات الدنيا، الناس الذين في المخيمات."[106] وذكر،

باختصار، "إننا نحارب أولئك الذين كانوا يستغلون أميركا، أشخاص كانوا يستغلون السود، والبيض الفقراء، والفيتناميين وآخرين."[107]

وفي جلسة ركن المتحدثين التالية، في 29 تشرين الأول/ أكتوبر، قامت ليلى خالد، طالبة في الجامعة الأميركية في بيروت في العام الدراسي 1962-1963، بزيارة الحرم الجامعي بعد أن أصبحت مشهورة بأنها خاطفة طائرات تعمل لصالح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (PFLP). وأفادت ديلي ستار صحيفة الديلي ستار بأن "طلاباً يقدسون البطلة" صفقوا لمدة خمس دقائق وهم يهتفون "نريد ليلي" بمجرد أن سمعوا أنها بين الجمهور.[108] ولم يتوقفوا عن الصراخ إلا عندما صعدت إلى الميكرفون. وأثناء خطاب خالد، وصفت أحداث أيلول/ سبتمبر 1970 على أنها "مجازر نفذها مرتزقة بنية اجتثاث كل من الثورة والشعب الفلسطيني على حد سواء."[109] وتابعت:

> لقد كنا نقول دائماً، وسنواصل القول، إن السلطات الرجعية في هذه المنطقة هي ميزة إضافية في صالح العدو. وتثبت هذه الأحداث الأخيرة صحة استراتيجيتنا التي تتمثل في دحر الحكومات الرجعية من أجل قهر الصهيونية والإمبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة.[110]

واستطردت قائلة إن المجازر في عمان، في مخيم الوحدات، "لا يمكن مقارنتها إلا بما يحدث الآن في إسرائيل، وبهمجية جينكيز خان."[111]

وقد حددت المواضيع التي كان يتم طرحها في جلسات ركن المتحدثين هذه المعايير للنقاش حول ما ارتكبه الأردن في أيلول للعامين التاليين، وفيما بعد عندما طاردت الحكومة من تبقى من المقاتلين الفدائيين. وقد عمل الأردن على خدمة مصالح برنامج الإمبريالية العظمى بمهاجمة أولئك الأكثر فقراً والأقل قدرة على الدفاع عن أنفسهم.[112] إن المعركة من أجل الفلسطينيين لا تمثل فقط قتالاً محلياً من أجل استعادة الحقوق الضائعة، وإنما تمثل كفاحاً عظيماً ضد الإمبريالية في كافة أنحاء العالم. وبالضبط كما دافع الفيتناميون عن أنفسهم ضد الغزو الأميركي، كذلك يمكن للعرب والفلسطينيين أن يهزموا بفعالية الأردنيين الذين عارضوا نضالهم ضد الإسرائيليين.

وكان هناك موضوع عام آخر في تلك السنة ظهر في ركن المتحدثين، وهو الدور الذي كانت خطة روجرز تلعبه في عرقلة الأهداف الفلسطينية. وعلى الرغم من خطة السلام بين العرب وإسرائيل، والتي سميت على اسم وزير الخارجية الأميركي ويليام روجرز، قد بقيت قابلة للتطبيق في واشنطن، فقط لفترة قصيرة من الزمن بعد إصدارها في العام 1969، فقد تحدث الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت مراراً وتكراراً عن الدمار الذي كانت الخطة تحدثه وقد تحدثه إذا تم تنفيذها بالكامل.[113] وعمل القادة الفلسطينيون الذين تحدثوا في الحرم الجامعي على إدامة هذا الرأي، وكرره الطلاب أثناء جلساتهم الخاصة في ركن المتحدثين، وفي بياناتهم السياسية الأخرى. على سبيل المثال، تحدث أبو الحسن من فتح في الحرم الجامعي في كانون الثاني/ يناير 1971، في برنامج برعاية مجلس الطلبة والاتحاد العام لطلبة فلسطين، وهو تابع لحركة فتح.[114] وعند تقديم المتحدث، طلب ماهر المصري الوقوف دقيقة صمت "في ذكرى كل أولئك الذين سقطوا على درب التحرير."[115] وهاجم ممثل الجامعة الأميركية في بيروت من الجبهة اللبنانية لدعم فتح "مخططات التصفية مثل خطة روجرز" وقال إن "الجماهير اللبنانية مهددة من عدوّين – التحالف بين الإقطاعية والرأسمالية على الجبهة الداخلية، وإسرائيل على الجانب الآخر من الحدود." واستطرد، "ترى الجماهير اللبنانية في الثورة الفلسطينية، وفي فتح على وجه الخصوص، حليفاً طبيعياً."[116] وبيّن أبو الحسن في خطابة أنه لم يتم اقتراح خطة روجرز عندما كانت الأنظمة العربية في أقصى حالات ضعفها، بعد هزيمة 1967 مباشرة. لقد "تم الكشف عن الخطة في العام 1970 - بمجرد أن أصبحت الثورة الفلسطينية قادرة على 'إيجاد سكان مسلحين يتمتعون بالحرية السياسية،' وبمجرد أن نجحت في إحياء المقاتل العربي، وبعد وقت قصير من إعلان وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه دايان، أنه يتعين على الصهاينة أن يعدّوا أنفسهم لتوسيع قبورهم."[117]

وتقريباً في اللحظة ذاتها التي كان أبو الحسن يلقي فيها خطابه، اندلعت اشتباكات جديدة بين الجيش الأردني والفدائيين الفلسطينيين. ودخل طلاب الجامعة الأميركية في بيروت في حالة أزمة، مع قيام اتحاد الطلبة بتنظيم اجتماع طارئ لتحديد رد الطلاب. كما قاموا بوضع مكبرات صوت في كافة أنحاء الحرم الجامعي وبدؤوا ببث التحديثات اليومية بشأن الاشتباكات في الأردن.[118] وبث "صوت الطلبة" بلاغات وتقارير

الفدائيين من الأردن على الهواء، ورسائل دعم للثورة الفلسطينية، وأغان وموسيقى ثورية.[119] وقام المتحدثون الطلاب في مؤتمر تم التخطيط له على عجل في ويست هول "بشجب المحاولات المتكررة من قِبل النظام الأردني لتصفية الثورة الفلسطينية وحثوا الطلاب والقوى التقدمية على تحمل مسؤولياتهم في المساعدة على إحباط المؤامرة الجديدة."[120] وفي 12 كانون الثاني/ يناير، نظّم مجلس الطلبة ما أعلن أنه كان "انسحاباً ناجحاً 100 بالمائة من الصفوف... للانضمام إلى احتجاج طلابي على مستوى الأمة ضد محاولة تصفية القوى الثورية الفلسطينية في الأردن."[121] وقام حوالى خمسمائة طالب من الجامعة الأميركية في بيروت، والذين شاركوا في مظاهرة على مستوى البلاد كانت مكونة من نحو أربعة آلاف طالب في منطقة الحرش، برفع لافتات كتب عليها:

1. المجازر في الأردن تشكل جريمة وطنية ومساعدة مباشرة للعدو الإسرائيلي.
2. حصلوا على مباركات من لندن، وعلى الأسلحة من أميركا، وعلى المساعدة العسكرية من تل أبيب.
3. سوف نسحق أعداء الحياة بأحذية الثوار.[122]

متحدثاً في الحشد، قام أبو يوسف، رئيس اللجنة العليا لمنظمة التحرير الفلسطينية، بدعوة الفلسطينيين والجماهير العربية إلى تحويل المعركة الحالية إلى حركة تحرير شعبية ضد "هذا النظام المتآمر." وحث الزعماء العرب على تبني موقف حازم من شأنه أن يعبر بصدق عن إرادة الجماهير.[123]

وعندما تصاعدت الهجمات الكلامية ضد النظام الأردني، قام الطلاب أيضاً بتكثيف شكاواهم ضد إدارة للجامعة الأميركية في بيروت اعتبروا أنها كانت تقود الجامعة بالنمط الرجعي ذاته. وفي واحدة من هذه الخطوات، قام الطلاب بإنشاء "جامعة حرة" لتقديم دورات كانوا يعتقدون بأن من شأنها أن تكون مفيدة حقاً لتجربتهم التعليمية. وكما جاء في *آوتلوك* في كانون الثاني/ يناير 1971:

> إن الافتراض الأساسي الذي تم تأسيس الجامعة الحرة بناء عليه هو أن هناك شيء ما خطأ، أو على الأقل ناقص، في المنهاج الدراسي الحالي للجامعة الأميركية في بيروت ...

> إنه كذلك نوع من التحدي للجامعة العادية، لأننا في الواقع نقول إن مصالحنا وأولوياتنا مختلفة بشكل شاسع عن مصالح وأولويات الجامعة حسبما تم تقريره من قِبل الإداريين ورؤساء الكليات، لذا، فإننا سوف ندرس ما نعتبره هاماً على الرغم من البرنامج الذي حددوه لنا.[124]

وقد قدّم نمير قرطاس شرحاً إضافياً في مقالة افتتاحية نشرت في 16 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1971. "إن المناهج الدراسية في الفيزياء والعلوم الاجتماعية ليست فقط مستوردة بالكامل وغير مكيّفة لظروف واحتياجات المنطقة، وإنما كذلك في أوضاع كارثية وبائسة."[125]

وكان للدورة الأولى، "التغيير الثوري،" جلسات بعنوان "أحداث سبتمبر في الأردن" و"تشي غيفارا وثورة العالم الثالث."[126] كما سعت الجامعة إلى تناول "الاحتياجات الاستراتيجية للثورة الفلسطينية بما في ذلك كل شيء ابتداء من العبرية إلى الاستراتيجية العسكرية"؛ ودورات اتسمت "بفكر اجتماعي تقدمي وماركسي كان من المفترض أن يتم تقديمها في كليات الفلسفة والعلوم السياسية واالتربية." وكانت هناك دورات مقترَحة أخرى هي "الفلسفة الثورية،" و"سياسة واقتصاد إسرائيل،" و"تاريخ فلسطين،" و"الغيتار - ورشة عمل للثقافة المضادة،" و"تحليل ونقد للجامعة الأميركية في بيروت ولأشكال التعليم الحالية."[127]

وبإنشاء الجامعة الحرة، كان طلاب الجامعة الأميركية في بيروت يحذون حذو زملائهم في كافة أنحاء العالم. وفي مؤتمره الوطني للعام 1965، اقترح طلاب أميركيون من أجل مجتمع ديمقراطي أن تكون "الجامعات الحرة" موازية للمناهج الدراسية المقدمة من قِبل الجامعات التقليدية، وأن تكون بمثابة نماذج لإصلاح جامعي مستقبلي.[128] وكان هدف العديد من الجامعات الحرة الجديدة التي أنشأها الطلاب في كافة أنحاء العالم هو "استخدام الأساليب التعليمية التي شجعت إيجاد تعليم نشط واعتمدت على تجربة الطلاب."[129] وقد لخصت "وثيقة الإضراب" للجامعة الأميركية في بيروت التي صدرت في 30 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1971، أهداف الجامعة الحرة: "إحدى القيم الأساسية للحياة البشرية هي الحرية - حرية صياغة قناعات ومبادئ أخلاقية، وحرية العيش بهذه القناعات والمبادئ، وبالطبع، التحرر من الإكراه ."[130] وقد سخرت الوثيقة من الحقوق التي كان الطلاب يتمتعون بها فعلياً في الحرم الجامعي.

في أيار/ مايو الماضي، اكتشف غالبية طلاب الجامعة الأميركية في بيروت أن جامعتهم قد سمحت بالتعبير عن 'حريات' معينة فقط في الحرم الجامعي، وهي:

1. حرية أن يتم تسييرهم كالقطيع لتلقّي دروس غير ذات صلة
2. حرية استيعاب المعلومات التي من شأنها أن تُنسَى بسرعة، نظراً لأنها ليست ذات نفع في الحياة اليومية
3. حرية الموافقة على قواعد وأنظمة الجامعة، التي يتم تشكيلها وفرضها قسراً بدون معرفة مسبقة من جانب الطلاب..

باختصار، حرية أن تكون صامتاً.[131]

لقد تم تحفيز هذه الآراء بالمحاولة الرئيسية الأولى من قِبل الطلاب للسيطرة على ساحة الجامعة في أيار/ مايو 1971. وفي ذلك الشهر، نفذ الطلاب إضراباً ومن ثم احتلوا مباني الإدارة في احتجاج على زيادة رسوم التعليم 10 بالمائة التي أعلنها الرئيس. وفي وصف التضامن الذي أعرب عنه جميع الطلاب، أفاد كيركود بما يلي،

في هذه الحالة تم استخدام القوة الطلابية لفرض مواجهة مع السلطة الجامعية. وتم تنفيذ ذلك من خلال استخدام واسع النطاق لمكبرات الصوت، والهيمنة على وسائل الإعلام من قِبل صحفيين طلاب، وقمع أفكار يعتقَد بأنها كانت تتناقض مع الإضراب. لقد كان الوصول إلى الحرم الجامعي نفسه محدوداً للغاية مع سيطرة طلاب على البوابات، وبالتالي، فقد تم، في وقت قصير، إنشاء مجتمع منعزل تماماً، تقريباً، يتزود من نظام معلوماته الخاص بالإشاعات وأنصاف الحقائق.[132]

وقد تمحورت شكاوى الطلاب بالطبع حول الصعوبات التي كانوا يواجهونها في جمع المزيد من الأموال من أجل التعليم، ولكنهم احتجوا كذلك ضد إساءة استخدام السلطة التي شعروا أنها رافقت القرار الإداري أحادي الجانب. وذكر مجلس طلبة الجامعة الأميركية في بيروت أنه كان سيبقى مضرباً إلى أن يقوم كيركود:

1. بإعلان إلغاء زيادة الـ10 بالمائة على رسوم التعليم
2. بإعلان استعداده للتفاوض مع مجلس الطلبة بشأن إمكانية إجراء تخفيضات معقولة في رسوم التعليم الحالية.
3. بإعلان قبوله لمطالب مجلس الطلبة المتعلقة بفحص دفاتر الحسابات في مكتب مراقب الحسابات لمعرفة ما إذا كانت هناك مبررات منطقية لتخفيض الرسوم التعليمية الحالية.[133]

بعد اثني عشر يوماً من الإضراب و"الاحتلال الزاحف" للمباني، أعلن كيركود تعليق السنة الدراسية 1970-1971.[134] رد رئيس مجلس الطلبة، المصري، بالقول، "هذا هو بالضبط ما كنا نتوقعه. من الآن فصاعداً، هذه جامعتنا، وليست جامعة كيركود."[135] واستطرد المصري ليصرح قائلاً، "غداً سيكون هناك احتلالات جديدة إلى أن تصبح الجامعة بكاملها تحت سيطرتنا."[136]

ولم يسبق أبداً في تاريخ الجامعة الأميركية في بيروت أن سيطر الطلاب على المباني وأعلنوا أن الجامعة أصبحت خاصة بهم. ولم تعد الإدارة هي صاحبة السلطة الوحيدة، التي تتخذ كافة القرارات في الحرم الجامعي. لقد كان الطلاب يشعرون الآن بأنه كان لهم الحق في تحمل هذه المسؤولية بأنفسهم. وحتى كيركود اعترف أن الوضع فريد. وفي تقريره السنوي للسنة الدراسية 1970-1971، قام بتقديم بيانه.

> في حين كانت هناك اضطرابات أخرى في الحياة الأكاديمية للجامعة الأميركية في بيروت منذ تم تأسيسها قبل 105 أعوام، لم يكن هناك أي منها منظم بشكل جيد، أو دام لفترة طويلة، أو فعال في إيقاف عملية التعليم العادية كما كان إضراب 13 أيار/ مايو إلى 4 حزيران/ يونيو. وخلافاً للإضرابات الأخرى، سيكون لهذا الإضراب تأثيراً عميقاً على الحياة الجامعية في الأشهر والسنوات المقبلة.[137]

انتهى الاحتلال في 4 حزيران/ يونيو، عندما أنجز الأستاذ قسطنطين زريق اتفاقاً أقنع الطلاب بمغادرة المباني. وكانت كلية الآداب والعلوم قد وافقت على الاقتراح الرسمي في 31 أيار/ مايو، 1971، والذي جاء فيه، "إننا نعرب عن إيماننا بأن الجامعة هي مكان للنقاش العقلاني. ونأسف لاحتلال الطلاب للمباني ونناشدهم بإخلائها. إننا نعتقد بأن الجامعة هي للطلاب، ونحن، بوصفنا هيئة تدريسية، سنفعل كل ما بوسعنا من أجلهم. إننا ندرك أن جميع النقاط موضع الخلاف (الزيادة في رسوم التعليم، ومشاركة الطلاب، والامتحانات، إلخ.) تحتاج إلى نقاش عقلاني مطول، وسوف نفعل كل شيء من أجل التوصل إلى حل عادل لهذه القضايا."[138] لقد وافق مجلس الطلبة على الاقتراح الرسمي، وقام الطلاب المشاركين بإخلاء المباني سلمياً، دون إلحاق أي ضرر، تقريباً، بأي من التجهيزات أثناء الإضراب.

وعلى الرغم من هذا الاتفاق، قام كيركود بحل مجلس الطلبة، وحرم واحد وعشرين طالباً من الدراسة، وحذر عدداً كبيراً من الطلبة الآخرين من عقوبات محتملة، كما بدأت الكلية بفرض الـ10 بالمائة الزيادة على رسوم التعليم اعتباراً من الفصل الدراسي لخريف 1971. [139] وعند إعلان تعليق مجلس الطلبة، كتَب كيركود، "لقد حاولت الجامعة من خلال دستور مجلس الطلبة أن تمهد السبيل لمشاركة طلابية مناسبة في شؤون الجامعة. من ناحية أخرى، أظهرت تجربة السنوات الثلاث الماضية أن مجلس الطلبة، بشكله المُنشأ حالياً، لا يوفّر سبلاً كافية لحوار مع ممثلي الطلاب." [140] وقد كرر كيركود موقفه في بداية السنة الدراسية الجديدة قائلاً، "إن الاختلاف في الرأي هو أمر يثمّن عالياً في تجمع لطلاب متفوقين وعلماء، كما هو الحال في الجامعة الأميركية في بيروت ويجب الحفاظ عليه. ولكن الاختلاف في الرأي بدون وجود احترام متبادل للآراء المختلفة هو أمر غير مقبول في مجتمع الجامعة." [141] وكما كتب كيركود في تقريره السنوي للعام 1970-1971، "الحرية تكون مشروعة فقط ضمن نظام القانون." [142] وبعد إضراب طلابي قصير في تشرين الأول/ أكتوبر 1971، مصحوباً بضغط من الرئيس اللبناني، أعادت الإدارة قبول الطلاب الذين تم إيقافهم عن الدراسة. كما قامت الإدارة بإعادة تشكيل مجلس الطلبة في شباط/ فبراير 1972.

لقد أخفقت العقوبات التي اتخذها كيركود في تأديب الطلاب، وواصلوا عملهم الناشط بين العام 1972 واندلاع الحرب الأهلية في العام 1975، مع حماس خاص ظهر بعد حرب تشرين الأول/ أكتوبر 1973، وخلال الاحتلال لمباني الكلية الذي استمر لمدة واحد وأربعين يوماً في العام 1974. [143] ففي تشرين الأول/ أكتوبر 1973، قام مجلس الطلبة بتشكيل لجنة طبية من أجل "تنظيم فرق طبية لإرسالها إلى الجبهة إن لزم الأمر" ولجنة شعبية "لتكون على اتصال مباشر مع كافة الأطراف والمنظمات الفلسطينية،" والتي كانت تعمل بمثابة "حلقة وصل بينهم وبين الهيئة الطلابية،" إضافة إلى لجنتي جمع أموال ومتابعة. [144] ومرة أخرى، تطوع الطلاب للتدريب على الدفاع المدني. وبعد ذلك، وقع أكبر حدث في تلك الحقبة الواقعة بين 19 آذار/ مارس و24 نيسان/ إبريل، 1974، عندما قام الطلاب مرة أخرى باحتلال مباني الحرم الجامعي اعتراضاً على زيادة رسوم التعليم 10 بالمائة. وأعلن محمد مطر، الذي كان آنذاك رئيس مجلس الطلبة، في مذكرة إلى

الهيئة التدريسية أن الطلاب "يرفضون الادعاء القائل إن الجامعة الأميركية في بيروت موجودة هنا من أجل خدمة مصالح البلد وشعبه. إن الجامعة الأميركية في بيروت موجودة لتخدم مصالح أخرى."[145] وكدليل على ذلك، بيّن أنه "تتم إدارة الجامعة الأميركية في بيروت من قِبل مجلس أمناء مكوّن من رجال أعمال تصادف أنهم كانوا كذلك سياسيين في وزارة الخارجية الأميركية. وهذا يكشف بوضوح دور الجامعة الأميركية في بيروت كمؤسسة أميركية لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح. (وبالتأكيد الأرباح ليست مستحقة لنا)."[146] وأضاف محرر *آوتلوك*، "يبقى هناك شيء واحد واضح، يجب أن يتم فهم قضية الزيادة 10٪ ضمن سياق الإمبريالية الثقافية، المطبّقة من خلال الجامعة الأميركية في بيروت."[147] وشرح محرر آوتلوك لماذا فشلت أي جهود إدارية لجعل الجامعة الأميركية في بيروت مكاناً منفصلاً عن العالم الخارجي: "لا يمكن أن يتم نصب أي حواجز حول الحرم الجامعي وجعله كياناً مستقلاً، 'كياناً في منأى عن كل هذا وذلك لأنها ستكون مصطنعة. نحن لسنا مجرد طلاب، وفي الواقع نحن كذلك وطنيون وعرب وكيانات 'اجتماعية'."[148] وبعد واحد وأربعين يوماً من الإضراب، في 24 نيسان/ إبريل، "قام 800 رجل من رجال الأمن اللبناني باقتحام الحرم الجامعي واعتقال 61 طالباً كانوا يحتلون مباني الجامعة"؛ وفي 19 تموز/ يوليو، قامت إدارة الجامعة الأميريكة في بيروت بإبلاغ 103 طلاب بأنه لن يكون بإمكانهم التسجيل في الخريف.[149] كما قامت الإدارة كذلك بتعليق مجلس الطلبة و*آوتلوك*.[150]

وقد أظهرت الفترة ما بين العام 1972 ونهاية الإضراب في العام 1974 أنه لم يكن من الممكن الحفاظ على تضامن الطلاب على المدى الطويل. ومع تحول السياسة اللبنانية نحو مزيد من عدم الاستقرار، ومع تجزّؤ الحركة التقدمية اليسارية في كافة أنحاء المنطقة، حدث الأمر نفسه للحركة الطلابية في الجامعة الأميركية في بيروت. على سبيل المثال، أصبحت فتح هي المهيمنة على مجلس الطلبة، في حين أسست الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اتحاداً عاماً للطلاب، وتنافست المجموعتان للحصول على مناصرين في الحرم الجامعي. وكانت الرابطة اللبنانية، "*الرابطة*"، غالباً ما تتبع سياسات معارضة للحركة التقدمية اليسارية. وفي كِلا الاحتلالين اللذين قام بهما الطلاب، منحت الرابطة دعماً أولياً فقط قبل انسحابها.[151] وفي حين أن احتلال الطلاب للمباني في العام 1971 قد انتهى

بدون أن تصاب المباني بأدنى ضرر، فقد نجمت عن إضراب العام 1974 "أضراراً كبيرة في الممتلكات" وتم رسم الشعارات السياسية على كل الجدران.[152] وقد نادى العديد من الطلاب باستئناف الدراسة قبل فترة طويلة من قيام الطلاب الأكثر تحمساً بالاستسلام للشرطة. وقد انتهت هذه الحقبة من العمل الطلابي الناشط بعودة أحد الطلاب الذين تم طردهم، وهو طالب هندسة سابق اسمه نجم نجم، إلى الحرم الجامعي في 17 شباط/ فبراير، 1976، وقيامه بقتل الأستاذ ريمون غصن، عميد كلية الهندسة، وروبرت نجيمي، عميد شؤون الطلبة، ومن ثم هدد بقتل نفسه وتسعة من الرهائن بقنبلة يدوية قبل أن يتم اعتقاله.[153]

## خاتمة

عندما يحاول الباحثون تقييم التأثير الذي كان للحركة الطلابية الدولية في ستينيات القرن العشرين على كل دولة من الدول، فإنهم يشيرون دائماً إلى التغييرات الاجتماعية التي نجمت عنها. على سبيل المثال، كانت الثورة الجنسية وإنشاء برامج أكاديمية في دراسات المرأة والدراسات الأميركية الإفريقية في الولايات المتحدة، قد نتجا مباشرة عن احتجاجات هذه الحقبة. وعندما ينظر الباحثون إلى تأثير الحركة على النظام السياسي الأميركي، فإنهم عادة يكتبون عن التراجع الذي حدث بحلول، على الأقل، سنوات إدارة ريغان في ثمانينيات القرن العشرين. لا ريب أن العديد من جيل ستينيات القرن العشرين قد حافظوا على عملهم السياسي اليساري الناشط ، ولكن البلاد تحركت ككل، تدريجياً ثم بسرعة، نحو اليمين السياسي. وبالنسبة للجامعة الأميركية في بيروت، فإن تحليلاً لإرث هذه الحركة الطلابية هو أمر يصعب حسابه أكثر نظراً لأنه لم تحدث ثورة اجتماعية مماثلة. علاوة على ذلك، فقد حول اندلاع الحرب الأهلية في لبنان انتباه الطلاب بعيداً عن الحيز المدني الذي حاربوا بشدة من أجل إنشائه في الحرم الجامعي. واعتباراً من العام 1975، كان يتعين على الإدارة والطلاب العمل معاً للحفاظ على الحرم الجامعي عاملاً طوال فترة القتال، حيث أنه ظهرت انشقاقات جديدة على غرار تلك التي ظهرت في كافة أنحاء لبنان. تجعل الحرب من المستحيل تحديد الاتجاه الذي كان من الممكن أن تكون قد اتخذته السياسة الطلابية لو جرت الأمور بشكل طبيعي أكثر بعد العام 1975.

وبالرغم من ذلك، فإن أواخر ستينيات القرن العشرين قد أعلنت اقتراب مرحلة سوف تسيطر فيها انفعالات الطلاب لفترة من الزمن على الجامعة الأميركية في بيروت، بصرف النظر عن مدى الجهد الذي بذلته الإدارة من أجل إبقائهم تحت السيطرة. لقد جعل الطلاب الإدارة تأخذ بالاعتبار آراءهم السياسية، وكانت مضطرة إلى الاستماع إليهم عندما كانوا يجعلون أفكارهم تدوّي عبر مكبرات الصوت في ركن المتحدثين، أو عندما كانوا يحتلون المباني لفرض مطالبهم. وكما عندما أعلن محمد الدجاني الداودي، رئيس مجلس الطلبة في 1972-1973، "إن الحقيقة البسيطة هي أن هذه الحركة تنشأ من اقتناعنا بأن للطلاب حق مشروع في التعبير عن رأيهم فيما يتعلق بكافة أمور الجامعة. ونعتقد بأن الطلاب يجب أن يشاركوا في هذه الهيئات الجامعية مثل لجان المناهج الدراسية والقبول والتخصصات والمنح الدراسية."[154] ولم يسيطر الطلاب مادياً على الحرم الجامعي إلا في العامين 1971 و1974، ولكن طوال الفترة ما بين العامين 1968 و1975، هيمنت الأصوات الطلابية على الحرم الجامعي، حيث كانوا يعيدون تعريف الحقوق التي كانوا يتمتعون بها. وقد دوّت أصداء الرسائل التي نشرها الطلاب، لا سيما بشأن طبيعة السلطة والمطالبة بنوع جديد من الحرية الطلابية، في حرم الجامعات في كافة أنحاء العالم في حقبة ما بعد 1968. وقد ذوت حركة الجامعة الأميركية في بيروت بحلول العام 1974، حيث لم يعد الطلاب الناشطون يعملون معاً بل كانوا يعملون من أجل مواقف سياسية تصبح أكثر تجزءاً بشكل متزايد. وقد جمعت المراحل السابقة من العمل الناشط الطلابي، على الأقل، تأييداً غير فعال من غالبية القطاع الطلابي، ولكن ببزوغ فجر الحرب الأهلية، كانت الانقسامات السياسية، وليس التضامن، هي ما ميّز الحركة. وقد قدّم حليم بركات تفسيراً نظرياً يفيد بأن الحركات الطلابية قد تفتت بسبب "عدم تعاون الطلاب عبر الجامعات والكليات في لبنان، وما ترتب على ذلك من فشل في إنشاء اتحاد عام." علاوة على ذلك، "تعكس السياسات الطلابية الميول الاستبدادية القائمة في المجتمع. وهذا يظهر بشكل واضح في سلوك القيادات الطلابية." وبدلاً من التعاون معاً، "كانت القيادة الطلابية تخوض معركتها الخاصة لتحسين موقفها في هيكل السلطة."[155] انتهت هذه الحقبة بشكل مشين مع مقتل غصن ونجيمي.

# 7 إعادة بناء الجامعة الأميركية في بيروت

## التأكيد مجددا على التعليم الليبرالي

حصلت الجامعة الأميركية في بيروت في العام 2004 على اعتماد لدى لجنة الولايات الوسطى للتعليم العالي، وهي جمعية تطوعية غير حكومية تقوم على العضوية. "إن اعتماد الولايات الوسطى يرسّخ الثقة العامة في الرسالة المؤسسية والأهداف والأداء والموارد من خلال معاييرها الصارمة للاعتماد، وتنفيذها". لقد وافقت اللجنة على أن الجامعة الأميركية في بيروت، ومؤسسات أخرى تم اعتمادها في سجلها، "تقوم بتحقيق أغراضها وتولي اهتماماً لتوقّعات الجماهير."[1] ومن أجل تحقيق هذا الوضع، أجرت إدارة الجامعة الأميركية في بيروت والهيئة التدريسية تقييماً مدته ثلاث سنوات لنقاط قوة الكلية وأهدافها المستقبلية. وقد أدرك واضعو الدراسة الضغط الطلابي للتخلي عن البنية التعليمية الليبرالية لصالح بنية مركّزة بشكل خاص أكثر على التدريب المهني. وكتبوا:

> إن التزام الجامعة الأميركية في بيروت بالتعليم الليبرالي ربما يضع الجامعة بالفعل ضد التيارات السائدة في الثقافة. من ناحية أخرى، يساهم هذا الالتزام بتفرّدية الجامعة الأميركية في بيروت بين مؤسسات التعليم العالي في لبنان وفي منطقة الشرق الأوسط. كذلك من الممكن أن تمسّكها الثابت بالتعليم الليبرالي هو أحد الأسباب الهامة التي تفسّر لماذا أصبحت الجامعة تحظى بكل هذا التقدير في المنطقة التي تخدمها. لذا، فإن عنصر التعليم الليبرالي في مفهوم الجامعة الأميركية لذاتها ولرسالتها يجب أن يتم الحفاظ عليه وتعزيزه ونقله بفعالية.[2]

واليوم، يعلن بيان الرسالة ما يلي: "سيكون الخريجون أفراداً ملتزمين بالتفكير الإبداعي والناقد، وبالتعلُّم مدى الحياة، وبالنزاهة الشخصية والمسؤولية المدنية،

وبالقيادة."[3] ويعلن بيان الرسالة، الذي نُشِر قبيل هذا البيان، إذ تمت كتابته في السنة الدراسية 2000-2001، "تؤكد الجامعة على المنح الدراسية التي تمكّن الطلاب من التفكير المستقل، وتشدّد على التميّز الأكاديمي، وتعزز مبادئ الشخصية النبيلة. وتهدف إلى إنتاج رجال ونساء ليسوا مؤهلين فنياً فقط في مجالاتهم المهنية، وإنما هم كذلك مقبلون على التعلّم المستمر مدى الحياة ولديهم سعة في أفق التفكير، وإحساس بالمسؤولية المدنية والأخلاقية، وتفانٍ تجاه القيم الأساسية في حياة الإنسان."[4]

وفي إحدى المقابلات في العام 2004، اتفق الرئيس جون وتربيري (1997-2008) في الرأي في تصريحه، "في الجامعة الأميركية في بيروت، نحن فريدون ويجب علينا أن نجعل ذلك واضحاً. إن الجامعات الأخرى تستخدم الكتب ذاتها كتلك التي نستخدمها، ولكننا نختلفون في أننا نساعد الطلاب على الارتياب في الأفكار: *ليس المهم ما تعرفه، بل كيف تفكر.*' إننا نحاول التأكيد على المرونة الذهنية وتشكيل أنظمة القيم."[5] وفي خطاب تنصيبه في 4 أيار/ مايو، 2009، أوضح بيتر دورمان أنه على الرغم من وجود ضغط شديد في بعض الأحيان من أجل التخلي عنها، فإن الكلية تواصل تقديم مناهج الآداب الليبرالية. وقال، "إن أبسط جواب هو أن الحياة سخية" و"لا يمكننا احتواء وفرة الحياة بتعلّم متخصص بشكل ضيق، أو يتم تقديمه فقط لفترة زمنية وجيزة تقتصر على سنوات الدراسة الجامعية. وتخبرنا الفنون الليبرالية، في الأساس، أن الطريقة التي نختار فيها كسب عيشنا والطريقة التي نختار فيها أن نعيش الحياة هما شيئان مختلفان."[6]

هذه التأكيدات مجدداً على الأساليب التعليمية للكلية جاءت في خضم عملية إعادة البناء التي كانت الجامعة الأميركية في بيروت تمر بها منذ تسعينيات القرن العشرين. وأثناء الحرب الأهلية اللبنانية (1975-1989)، كافح الإداريون وهيئة التدريس والموظفون والطلاب في الكلية من أجل الحفاظ على استمرار الكلية بالعمل، ومع توفر القليل من الموارد من أجل بناء أي شيء جديد أو لتوسيع أي من البرامج.[7] وعندما بدأت الحرب، كانت الجامعة الأميركية في بيروت في وضع مالي متقلقل، ولم يتحسن الوضع على مدى السنوات التالية. وحتى قبل أن تتسبب الحرب بزعزعة استقرار الحياة في الحرم الجامعي، كانت الجهات المانحة حذرة جداً من منح أموال لكلية معطلة بسبب احتجاجات طلابية،

وهددت الحكومة الأميركية في العام 1975 بإنهاء المنحة السنوية للوكالة الأميركية للتنمية الدولية (USAID) بعد ثلاث سنوات.[8] وبقيت أبواب الكلية مفتوحة لأن الحكومة اللبنانية تدخلت بمنح قروض، واستمرت الحكومة الأميركية بتقديم المساعدة على الرغم من تهديدها، وحافظت الجهود المبذولة لجمع الأموال على تدفق الإيرادات، بالرغم من أنها كانت تتدفق بشكل متقطع وغير متوقع. وقد اتخذت الإدارة إجراءات لتخفيض التكاليف من خلال حذف برامج مستوى الدكتوراه، وإلغاء خطط للتوسع في المناهج الدراسية، وتخفيض أعداد الموظفين نظراً لتراجع عدد الملتحقين بالدراسة. ولفترة وجيزة، فتحت الجامعة الأميركية في بيروت حرماً جامعياً في بيروت الشرقية لاستيعاب الأساتذة والموظفين والطلاب الذين لم يكن بإمكانهم الذهاب إلى الحرم الجامعي الرئيسي في بيروت الغربية. ووجد أولئك الأساتذة الذين بقوا هناك أنفسهم يدرِّسون مقرراتهم الاعتيادية ويحلون محل أولئك الأساتذة الذين غادروا، ويتعاونون مع من بقي من الموظفين لضمان تغطية مهام الإدارة. كما ساعدت الكلية في تقديم برامج مساعدات في المدينة. وتفيد الأستاذة هدى زريق قائلة، "إننا كهيئة تدريس قد شاركنا في الاهتمام بالحالة الصحية العامة لمدينة بيروت، وكنا نعمل مع منظمات غير حكومية في محاولة لتوثيق بعض الأمراض المعدية التي كانت تحدث، وللمشاركة في تنظيف المدينة. أعني، كنا منشغلين جداً مع القوى التي كانت في بيروت في ذلك الوقت سواء كانت منظمات غير حكومية [أو] حتى بعض الأحزاب السياسية، وذلك لأن الجميع تضافروا في محاولة لإبقاء بيروت حيّة و[كنا] نقدم مساهمتنا على أننا كلية للصحة العامة."[9] وعندما قامت الحكومة الأميركية في العام 1987 بمنع المواطنين الأميركيين من السفر إلى لبنان والعمل فيها، كان الرؤساء الأميركيون للجامعة الأميركية في بيروت يعملون من نيويورك، بينما ساعدت مجموعة من نواب الرؤساء على استمرار برامج الكلية في بيروت. ولم يعد جون وتربري كرئيس مقيم في بيروت حتى العام 1997.

وفي حين أن هذه المشاكل الداخلية قد شكلت مصدر إزعاج في الحرم الجامعي طوال سنوات الحرب، فقد اتضح أن الاضطرابات القادمة من الخارج كانت مصدراً لقدر أكبر من عدم الاستقرار. ولم يكن بإمكان الحرم الجامعي للجامعة الأميركية في بيروت

تفادي وقائع الحرب، على الرغم من أن عدداً من المصادر قد علّقت على الحيز الآمن الذي كان الحرم الجامعي يوفره عادة.[10] ويصف روبرت فيسك مشهداً سريالياً إلى حد ما صادفه في أحد الأيام أثناء القصف الإسرائيلي في صيف العام 1982. "إن المرء ليتأثر بهذا الشعور بالأبدية، ويغلق عليه في بيروت الغربية مثل جرثومة لعزله عن لبنان الجديد في الخارج. وهناك في الجامعة الأميركية، التي أسسها دانيال بليس الصارم في العام 1866، كان لا يزال بإمكان الطلاب البحث في الصحف العثمانية أو لعب التنس على ملاعب صلبة. إضافة إلى القاعة الرئيسية، كانت هناك جذوع الأعمدة الرومانية التي جفت في الشمس تحت نباتات متسلقة حمراء ووردية اللون. وعندها فقط يمكنك رؤية مدفع مضاد للطائرات عند أسفل المروج."[11]

لقد كان موقع الجامعة الأميركية في بيروت في وسط النيران المتبادلة في الأحداث التي كانت تجري في كافة أنحاء بيروت الغربية. ويفيد الأساتذة بأن المليشيات قد حاولت تهديدهم من أجل إعطاء علامات أعلى أو أفضلية لطلابها.[12] ويروي جون مونرو أنه في العام 1975، "كان هناك، بين الفينة والأخرى، قصف عشوائي على المناطق السكنية، ما أدى إلى موت طالب واحد، وإصابات بالغة لآخرين عندما ضرب صاروخان سكن بنروز الجامعي للرجال. ولحسن الحظ، وعلى الرغم من سقوط رصاصات طائشة ورصاصات ذات عيار صغير على الحرم الجامعي، لم تكن هناك إصابات أخرى خطيرة ولا أضرار في الممتلكات" في العام 1975 أو في مطلع العام 1976.[13] وقد عمل الغزو الإسرائيلي للبنان، في صيف العام 1982، على جعل المشهد الذي وصفه فيسك مجرد صورة مصغرة. كان الحرم الجامعي آمناً مقارنة بالكثير من الأجزاء الأخرى من المدينة، ولكنه كان لا يزال واقعاً تحت التهديد حيث كانت القذائف الإسرائيلية تصل، وحيث احتدم القتال في كافة أنحاء بيروت الغربية. ويفيد عميد كلية الآداب والعلوم، إيلي سالم (1975- 1985)، قائلاً، "في 7 حزيران/ يونيو 1982، عندما التجأت لوحدي إلى زاوية من المفترض أنها كانت آمنة في سكني في الكلية في حرم الجامعة الأميركية في بيروت، ضربت قذيفة، تم إطلاقها من سفينة إسرائيلية كانت على بعد بضعة كيلومترات عن الشاطئ، غرفة المعيشة في منزلنا. وقد خلّف الانفجار فجوة في الجدار وجعل الحطام

يتناثر في كافة أنحاء السكن."[14] ويتحدث فيسك عن زيارته إلى الأستاذ جون رايان في الجامعة الأميركية في بيروت أثناء صيف العام 1982. "كان المولد في الدفيئة يضخ قطرات قليلة من الماء عبر النباتات، محوّلاً الدفء إلى حرارة رطبة يلطفها فقط نسيم رقيق كان يتسلل من خلال ثقب مثلم في السقف. وكانت هناك بعض شظايا الزجاج على شكل ألماس تتجمع حول جذور أحد النباتات، علامة على شظايا قذيفة دخلت عنوة من العالم الواقعي في الخارج."[15] وفي 5 آب/ أغسطس، انفجرت سيارة مفخخة بالقرب من مستشفى الجامعة الأميركية (AUH)؛ وبعد ذلك على الفور، تقريباً، ضربت قذيفة إسرائيلية سقف المستشفى ذاتها.[16] وعلى الرغم من تعرضه للقصف بهذا الشكل في عدة مناسبات، فقد بقي مستشفى الجامعة الأميركية يخدم مجتمع بيروت بكامله طوال فترة الحرب.

وعندما بدأت جماعات الشيعة، بشكل رئيسي، بممارسة عمليات اختطاف الأميركيين في العام 1982، أصبح موظفو الجامعة الأميركية في بيروت هدفاً هاماً. ومن بين ما يقرب من المائة شخص من الرعايا الأجانب الذين اختطفهم حزب الله، أو واحدة من جماعات الشيعة واليساريين العديدة، كان هناك ما لا يقل عن ثمانية أشخاص أتوا مباشرة من الجامعة الأميركية في بيروت. وكان الرئيس ديفيد دودج (1981-1982)، ابن بايارد دودج (1923-1948)، أول المختطَفين، وتم اختطافه في 19 تموز/ يوليو، 1982. ووفقاً لـ فيسك، فقد ظهرت على الساحة جماعة من الشيعة، معروفة باسم الجهاد الإسلامي، كطرف سياسي فاعل جديد. "لم يعرف أي منا حينذاك كم كان اختطاف دوج هاماً حقاً. ولم نكن قد سمعنا بعد عن الجهاد الإسلامي، ولم تكن لدينا أية فكرة عن أن الثورة الإيرانية قد توغلت عميقاً جداً في طموحات السكان الشيعة في بيروت الغربية."[17]

إن اختطاف ديفيد دودج، فضلاً عن تلك الاختطافات التي تلت، لم يتم التحريض عليه من قِبل الطلاب أو من قِبل أي شخص تابع للجامعة. لقد قرر الطلاب وجود صلة بين الحكومة الأميركية وإدارة الجامعة الأميركية في بيروت منذ أواخر أربعينيات القرن العشرين، عندما قدمت الحكومة الأميركية منحاً للكلية للمرة الأولى، ودعمت إقامة دولة إسرائيل. وفي أواخر ستينيات ومطلع سبعينات القرن العشرين، أدت المعارك الطلابية ضد الاستبدادية إلى جعل حلقة الوصل تلك أكثر صراحة، مع اتهام الطلاب لإدارة

الجامعة الأميركية في بيروت بكونها رجعية على غرار ما كانت عليه الحكومتان الأميركية والأردنية. وكان الطلاب من كافة الجامعات في بيروت يحتجون بشكل متكرر أمام السفارة الأميركية.[18] على سبيل المثال، في 18 نيسان/إبريل، 1970، شارك طلاب الجامعة الأميركية في بيروت، مع آخرين من المدينة، في رمي حجارة على السفارة احتجاجاً على الدعم الأميركي لإسرائيل.[19] وكما ورد سابقاً، فقد انتقدت ليلى خالد الحكومة الأميركية لأنشطتها الإمبريالية، وربط محمد مطر بين المصالح المالية الأميركية والإجراءات الإدارية في الجامعة الأميركية في بيروت، وغالباً ما كانت الأعمال المؤيدة للفلسطينيين في الحرم الجامعي مصحوبة بهجمات كلامية ضد الحكومة الأميركية الإمبريالية. لقد ساوى السرد المتعلق بالهوية الطلابية النضال ضد المستبدين في العالم العربي مع نضال الفيتناميين ضد الجيش الأميركي. وفي أوقات أخرى، وجه الطلاب اتهاماً للعرب، الذين أخذوا يهيمنون بشكل متزايد على المراكز الإدارية في الجامعة الأميركية في بيروت بخيانة بلادهم لصالح الحكومة الأميركية.

وعلى الرغم من مثل هذه الأفعال والتصريحات، لم تكن الاحتجاجات الطلابية في لجامعة الأميركية في بيروت للعام 1968 تركّز على الروابط بين إدارة الجامعة والحكومة الأميركية بقدر ما ركزت على الوسائل التي بواسطتها كان بإمكان الطلاب أن يجعلوا الكلية أكثر صلة بالنسبة لهم. وباستخدام منظور طالب واحد فقط، قال محمد الدجاني الداودي عندما كان رئيساً لمجلس الطلبة في العام 1972-1973، "لم أقابل طالباً واحداً يريد أن يؤذي الجامعة الأميركية في بيروت. إننا هنا لأننا نحترم المعايير الأكاديمية لهذه الجامعة ومنجزاتها في هذا الجزء من العالم."[20] وعندما عاد إلى الحرم الجامعي في العام 2005 بعد ثلاثين سنة، وصف البيئة التي وجدها كطالب مفقدة للصواب إلى حد كبير. فعند مقارنة الغرفة الصفية مع الحيز المدني للحرم الجامعي، وجد الدجاني الداودي انفصالاً بين الرسالة التي نشرتها الإدارة والدور الحيوي الذي أنشأه الطلاب لأنفسهم.

> لقد كانت رسالتي حينئذ هي: إننا نود أن يكون لنا رأي. لماذا يجب أن تكون لدينا مواجهات، لماذا يجب أن تكون لدينا حروب؟ دعونا ننعم بالسلام، ولكن امنحونا مجالاً وامنحونا احتراماً وكرامة. إن ذلك مهم جداً، أن تكون لديك كرامة، وإذا لم تقوموا بتعليمنا الكرامة هنا، كيف ستكون لدينا كرامة في الخارج، وإذا لم تقوموا بتعليمنا كيف نمارس الديمقراطية هنا، كيف سنمارس الديمقراطية في الخارج؟[21]

وحتى عندما اتهم الطلاب الإدارة بالتواطؤ مع الحكومة الأميركية، كانوا لا يزالون يريدون أن يكونوا طلاباً في هذه المؤسسة الأميركية. ولم تدعُ أي حركة طلابية منظَّمة إلى تأميم الكلية في أي وقت في تاريخها، ولم تطلب أي حركة طلابية أن تتوقف عن كونها مؤسسة أميركية. إن طلاباً مثل الدجاني الداودي قد انتقدوا الكلية لعدم ارتقائها إلى مستوى أفكارها الإنسانية الكبرى، ولعدم تكيفها بسرعة كافية مع الظروف دائمة التغيّر في الشرق الأوسط. لقد خاطبوا الإدارة باستخدام لغة التعليم الليبرالي الأكاديمي، مطالبين أن يتم الاعتراف بأصواتهم قانونياً وأن تحترَم، كما وعد بذلك التعليم الليبرالي. وحتى عندما كانت الحرب الأهلية محتدمة خارج البوابة الرئيسية، كان الطلاب يواصلون الاحتجاج في الداخل كلما اعتقدوا بأن حقوقهم كطلاب في هذه المؤسسة الأميركية كانت منتهَكة.

هذه الأنواع من الاحتجاجات أجبرت الكلية على التطور والتكيّف، ولم تشكّل تهديداً على وجود الجامعة الأميركية في بيروت. وكان التحدي الأكبر يأتي من الخارج حيث كان المقاتلون في الحرب الأهلية يستهدفون الكلية بوصفها رمزاً للتدخل الأميركي في لبنان. وقامت الولايات المتحدة بتقديم المساعدة لحلفائها، من خلال توفير المال والأسلحة، منذ بداية الحرب الأهلية في العام 1975، ولكن لم تصبح القوات الأميركية متورطة عسكرياً بشكل مباشر ومستمر إلا في أواخر آب/ أغسطس 1982. وفي حين أن دخول لبنان كان ظاهرياً كجزء من قوات حفظ السلام متعددة الجنسيات إلى جانب قوات فرنسية وقوات أخرى، إلا أن الجنود الأميركيين سرعان ما هاجموا الفصائل اليسارية التي تدعمها سوريا بحيث يمكنهم مساعدة الفصائل المسيحية التي تدعمها إسرائيل. ورداً على هذه التحركات العسكرية، قام انتحاريون تابعون لحزب الله بتدمير ثكنات أميركية وفرنسية في تشرين الأول/ أكتوبر 1983، ما أسفر عن قتل ما يقرب من ثلاثمائة جندي، وإقناع حكومة الولايات المتحدة بسحب قواتها بحلول شباط/ فبراير 1984. هذه الأحداث كانت مصحوبة بسلسلة من الهجمات ضد موظفي الجامعة الأميركية في بيروت، بدءاً بمقتل رئيس الجامعة الأميركية في بيروت، مالكولم كير (1982-1984)، في 18 كانون الثاني/ يناير، 1984. وقد كان كير منذ فترة طويلة على صلة بالجامعة الأميركية في بيروت حيث ولد في مستشفى الجامعة الأميركية في بيروت في العام 1931. وكان والده، ستانلي كير، قد درَّس الكيمياء من العام 1925 إلى العام

1960، وشغلت والدته، إلسا كير، منصب عميدة كلية النساء من العام 1945 إلى العام 1960. عندما غادر كير المصعد وذهب إلى مكتبه في الكولدج هول، تعرض لإطلاق نار، ولم يتم التعرف على الجاني بشكل مؤكّد.[22] وبعد هذا الهجوم، قامت منظمات مختلفة، من أصل شيعي بشكل أساسي، باختطاف عدد من موظفي الجامعة الأميركية في بيروت، بمن فيهم أستاذ الهندسة الكهربائية، فرانك ريجييه، وذلك في كانون الثاني/ يناير 1984، والليبرالي بيتر كيلبيرن في 3 كانون الأول/ ديسمبر 1984، ومدير مستشفى الجامعة الأميركية، ديفيد جاكوبسن، في 28 أيار/ مايو، 985، وعميد كلية الزراعة وعلوم الأغذية، توماس سذرلاند، في 9 حزيران/ يونيو، 1985، والأستاذان جيه. لي دوغلاس وفيليب بادفيلد في آذار/ مارس 1986، وجوزيف سيسيبيو في 12 أيلول/ سبتمبر، 1986. وقد تم قتل بيتر كيلبيرن، وجيه. لي، وفيليب بادفيلد في 17 نيسان/ إبريل، 1986 رداً على الغارة الأميركية على ليبيا قبل يومين، ونجا الباقون جميعهم.

أخيراً، قام مهاجمون مجهولون بتفجير الكولدج هول في 8 تشرين الثاني/ نوفمبر، 1991، ما أسفر عن مقتل أحد موظفي الجامعة الأميركية في بيروت الذي كان نائماً في المبنى، وتدمير جزء كبير من المبنى. ويصف الأستاذ كمال صليبي الحادثة قائلاً، "بعد الانفجار، تحول برج ساعة الجامعة الأميركية في بيروت إلى صاروخ ودخل إلى غرفة المطالعة الرئيسية في المكتبة."[23] لقد كان الانفجار هائلاً جداً لدرجة أن "المصاعد ... في الطابقين الثالث والرابع قد طارا من مكانهما، وألقي بهما عبر تلك الردهة الكبيرة جداً جداً... إلى الجانب الآخر من المبنى،" وتحطمت النوافذ في كل مكان في الجامعة الأميركية في بيروت.[24] وبعد الانفجار، يفيد أسامة مقدسي قائلاً، "لقد تم تمويل إعادة بنائها من قِبل المئات من الخريجين، ومن قِبل شركات متنوعة لبنانية وعربية وأميركية، ومن قِبل أموال ضرائب الشعب الأميركي." ويستطرد مقدسي، "اليوم تقف كولدج هول أكبر بكثير مكان المبنى الأصلي. وقد تم وضع تصميم لإعادة تشييد المبنى الجديد بشكل معبر لاستحضار ذكرى سلفه بصورة نابضة بالحياة."[25]

ومع انتهاء الحرب أخيراً، بدأت الجامعة الأميركية في بيروت عملية إعادة بنائها، بدءاً بالعمل في كلية الطب في العام 1998، ومن ثم التوسع في كافة أنحاء الحرم الجامعي.

وأثناء ذلك، نشأت كليات ومراكز جديدة، بما فيها كلية سليمان س. عليان لإدارة الأعمال، ومركز الدراسات والبحوث الأميركية (CASAR)، ومعهد عصام فارس للسياسة العامة والشؤون الدولية. وفي العام 2007-2008، بدأت الجامعة الأميركية في بيروت بتقديم برامج الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، والأحياء، والهندسة، والفيزياء. وحيث أنها توقفت أثناء الحرب، فقد استأنفت *آوتلوك* الصدور في العام 1997، مع تولي الطلاب مسؤولية شراء التجهيزات اللازمة لبدء المشروع.[26] وتظهر الآن منشورات مثل *البوابة الرئيسية (Main Gate)* ونشرة *أخبار الجامعة الأميركية في بيروت اليوم ( AUB Bulletin Today)* بوصفها مجلات دورية للخريجين وللحرم الجامعي.

وفي السنة الدراسية 1992-1993، عادت الحكومة الطلابية على شكل لجنة الهيئة الإدارية لطلاب الجامعة (USFC). وقد كان الطلاب اللبنانيون يشكلون دائماً ما لا يقل عن نصف مجموع الطلاب في أي سنة معينة من وجود الكلية، ولكن اهتماماتهم الخاصة لم تهيمن أبداً على المسرح السياسي في الحرم الجامعي. وكانت القضايا العربية عادة تدفع بالقضايا اللبنانية إلى الهوامش الطلابية. وبعد العام 1975، كانت وقائع الحرب تعني أن عدداً قليلاً من غير اللبنانين سافروا إلى بيروت للانتظام في الجامعة، وكانت الشؤون اليومية التي ولّدها العيش في منطقة حرب تعني أن القضايا اللبنانية قد تسللت إلى الحرم الجامعي. واليوم، تتمحور السياسة الطلابية بشكل خاص حول القضايا اللبنانية أكثر من أي وقت مضى في تاريخ الكلية. ومع ذلك، تخفق السياسة اللبنانية في السيطرة على الحرم الجامعي تماماً. ويضم الطلاب أنفسهم إلى الأحزاب والتحالفات السياسية في لبنان، ولكن سياسة الحرم الجامعي مفعمة بالنشاط، أيضاً. وتماماً كما حدث في الفترات السابقة للعمل السياسي الطلابي الناشط ، فإن شؤون الحرم الجامعي تحفّز عمل الطلاب بحماس بقدر ما تحفزهم تلك الشؤون التي تجري خارج البوابة الرئيسية. ويقول مكرم رباح، نائب رئيس لجنة الهيئة الإدارية لطلاب الجامعة من العام 2004 إلى العام 2006، عن الحكومة الطلابية في العصر الحالي، "يتم تحديد العمل الناشط الطلابي في الجامعة الأميركية في بيروت بحسب البيئة الديمقراطية التي تشجعها الجامعة، وتتم دائماً إدارة انتخاباتنا الطلابية ذات التنافسية العالية، والمثيرة للجدل أحياناً، بطريقة متحضرة وديمقراطية. نعم، يمكن أن تكون هناك انتصارات كاسحة، ولكن الثقافة هي تلك التي لا يمكن لأي

جماعة أبداً أن تنكر فيها حق الجماعات الأخرى والأفراد الآخرين في تنظيم حملاتهم بسلام، ومحاولة جذب دعم طلابي لبرامجهم."[27] وفي الحفاظ على استمرارية إرث العمل الناشط للجامعة الأميركية في بيروت، استمر الطلاب بالاحتجاج كلما كانوا يعتبرون أن حقوقهم كانت تتعرض للعرقلة. على سبيل المثال، في العامين 2005 و2010، احتج الطلاب على الزيادات على الرسوم الدراسية.

وفي حين أن الحرب قد أوجدَت مشاكل غير مسبوقة للجامعة الأميريكة في بيروت، فإن عملية إعادة البناء تعكس القدرة على التكيف التي كانت الجامعة تظهرها دائماً. وكما أوضحت هذه الدراسة، فإن أساليب التعليم في الجامعة قد تغيرت على مر الزمن، وقد كان تطور نظام التعليم الليبرالي الذي تمت الإشادة به في بيانات الرسالة والخطابات بطيئاً. ومن أجل إنشاء هذا النظام والحفاظ على أهميته بالنسبة للطلاب، كان يتعين على قادة الجامعة القيام بشكل مستمر بمراجعة هيكل برامج الجامعة. ويوضح تحليل للوثائق المكتوبة، والتي تمت مناقشتها ضمن سياقها التاريخي، الطريقة التي تقدمت بها العملية التعليمية. وأظهر السرد البروتستانتي الشعائري للجامعة شروخاً عندما أصبح من الواضح أن الحتميات المسيحية لدانيال بليس (1866–1902) لم تكن مرنة بما يكفي لدمج أحدث التطورات العلمية التي كان النظام التعليمي الأميركي يتطلبها. وبعد قضية داروين، حاول بليس أن يعيد وضع حدود صارمة حول وحدة الحقيقة الخاصة به، ولكن الهيكل التعليمي الأميركي كان يتغير بسرعة كبيرة إلى درجة لا تسمح بالالتزام بمثل هذا النظام الاستثنائي. وكان لا بد من السماح بتدريس تشارلز داروين داخل الغرف الصفية بوجه خاص لكي يكون بإمكان الطلاب، بذكاء وبشكل علمي، مناقشة عناصر جميع النظريات الجديدة، وهو أمر لا غنى عنه للأساليب التعليمية الجديدة. وبدلاً من أنجليكانية والده، قام هوارد بليس (1902– 1920) بتدريس البروتستانتية الليبرالية بوصفها القصة الناجحة في خطه الزمني للتقدم الحضاري. وكان يتعين تقديم بروتستانتيته لطلاب الشرق الأوسط، وذلك أنها كانت تجمع تحت مظلتها السمات الشخصية اللازمة لحداثة الفرد: التسامح والصدق والعمل الجاد، وضبط النفس. وقد قدّم يسوعه المسيح دروساً للشعوب من كافة الديانات لأنه هو وحده الذي قدّم المُرشد لتجاوز النزاع الطائفي الناجم عن ضيق الأفق. وبقيامه ببناء نموذجه الحديث على هذا النحو، تناول هوارد

بليس التغييرات التي تجري في مركز البعثة، وجمعية الشبان المسيحيين، والحرم الجامعي للجامعة الأميركية في بداية القرن العشرين. لقد قام بايارد دودج (1923-1948) بإجراء التحوّل الأخير من بروتستانتية دانيال بليس الشعائرية إلى الليبرالية التعليمية من خلال إعلان أميركا، وعلى الأخص الطابع الأميركي، على أنها الوافد الأكثر نجاحاً في الاستمرارية التاريخية. لقد قامت أميركيته المثالية بحل المشاكل الحضرية، وبناء ناطحات السحاب الشاهقة، وتصنيع سيارات مبتكرة، وإصلاح الدين، وحتى، وهو الأهم من ذلك كله، تدريب البشر الذين كانوا يسعون بنشاط إلى تحسين الحياة للجميع. إن هذه الاعتمادية الكلاسيكية للبعثات التبشيرية على الحقائق المطلقة قد أفسحت المجال للبنية التعليمية الليبرالية التي شدّدت على تعددية السبل نحو حقائق كثيرة.

إن التماسك الحضاري لهذه المناهج الدراسية ورسائل بناء الشخصة قد ضعف بسرعة لتعرضه لهجوم وانتقاد من أساتذة عرب ومن الطلاب الذين يجلسون في صفوفهم، بدءاً من ثلاثينيات القرن العشرين وتسارع بعد عقد من الزمن. وعندما حفّز المجتمع العربي الطلاب على معارضة الإمبريالية بكافة أشكالها، رد الطلاب على ذلك بالاعتراض على صوت السلطة المقدّمة لهم في الحرم الجامعي. ولكي يعدّوا أنفسهم لذلك العالم، طالب الطلاب بأن يكون الحرم الجامعي منفتحاً أمام السياسة العربية. لقد كانوا يريدون أن يتصرفوا بحسب قناعاتهم أثناء تواجدهم في الجامعة بحيث يمكنهم الخروج منها بوصفهم الطليعة التي من شأنها أن تحل مشاكل العالم العربي عندما يتخرجون. ولم تستجب الإدارة إلى كافة مطالب الطلاب، ولكن بمرور الوقت ازداد تأثير الطلاب. لقد أقنع الطلاب الجامعة بالاعتراف،على الأقل، ببعض جوانب التغييرات الأيديولوجية والمادية التي كانت تجري خارج البوابة الرئيسية. لقد عملوا مع الأساتذة العرب، ومن ثم، بحلول خمسينيات القرن العشرين، مع أساتذة من كافة البلدان، وذلك لتيسير تلاشي الحواجز بين الحرم الجامعي والعالم العربي. إن التغييرات في المناهج الدراسية، على الرغم من أنها لم تكن أبداً سريعة بالقدر الذي كان يريده الطلاب، أصبحت تعكس دعوات الطلاب إلى المزيد من المقررات ذات الصلة، لا سيما تلك التي تتعلق بأي وبجميع المواضيع المرتبطة بالشؤون العربية. كما لعب الطلاب، ذكوراً وإناثاً، دوراً رئيساً في تحديد دور النساء في حرم الجامعة الأميركية في بيروت.

وحتى عندما فقد برنامج "صنع الرجال" أهميته في حياة الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت، كان الطلاب لا يزالون يسعون من أجل تحويلهم بواسطة تجربتهم التعليمية. إلا أنهم، مع مرور الوقت، أرادوا أن يعكس تعليمهم بشكل أفضل القضايا الحقيقية التي كانوا يواجهونها كعرب، وليس فقط ما كان يقوم بتدريسه أساتذتهم الأميركيون. لم يريدوا أن يكونوا مجرد مشاركين نشطين في تجربتهم التعليمية الفردية، وإنما أن يكونوا كذلك أصواتاً مؤسّسية لها تأثيرها على البرنامج الذي يتم إعطاؤه في الجامعة. لقد اكتسبت هذه الفكرة أتباعاً في فترة العمل الناشط ما بين العامين 1947 و1955، ومن ثم تسارعت كجزء من مرحلة العام 1968 للجامعة الأميركية في بيروت. وإذا كان من الممكن تحديد شخصية مؤسسية للجامعة الأميركية في بيروت طوال تاريخها، فإنها ستكون هنا، في هذا المسعى الطلابي من أجل الحصول على هوية وتمكين. لقد شكّلت برامج الجامعة وقادتها تحدياً للطلاب، ودعتهم للاضطلاع بهذا المشروع بوصفه عنصراً حيوياً لتجربتهم التعليمية. ويظهر السرد الطلابي أن الطلاب قد قبلوا تلك الدعوة.

وفي تموز/يوليو 2009، أعاد الخريجون والطلاب تشكيل ركن المتحدثين في الجامعة كجزء من برنامج "السياسة الطلابية في الجامعة الأميركية في بيروت: الماضي والحاضر". وتحدث في هذه الفعالية فؤاد بوارشي (إدارة أعمال 1970، ماجستير إدارة أعمال 1977)، وهو رئيس سابق لمجلس طلبة الجامعة الأميركية في بيروت، قائلاً عن السنوات التي قضاها كطالب: "في ذلك الوقت لم يكن لدينا إنترنت للدردشة بواسطتها، أو فيسبوك لنكتب على جدرانه (walls)، لذا كان يتعين علينا اللجوء إلى المنصة للتعبير عن أنفسنا بحرية، ولمكافحة اللامبالاة بين الطلاب."[28] ويستذكر: "هنا كنا نجتمع لنبدأ المسير في مظاهرة ضد الإمبريالية، والصهيونية، وضد إدارة الجامعة، أيضاً ... كنا ملتزمين، وكنا غاضبين، وكنا نشارك في كل شيء كان يحدث من حولنا."[29] وفي موجز ملائم للدور الناشط الذي لعبه الطلاب تاريخياً في الحرم الجامعي، اختتم فؤاد بوارشي خطاب ركن المحدثين بطلب من طلاب الجامعة الحاليين بقوله، "ليس من الضروري أن تكونوا مثيرين للمشاكل كما كنا نحن، ولكن أرجوكم تأكدوا من أن تكون أصواتكم مسموعة."[30]

# الهوامش

## الفصل الأول

1. Daniel Bliss, *The Voice of Daniel Bliss* (Beirut: The American Press, 1956), 67.
2. Howard Bliss, "Baccalaureate Sermon," *al-Kulliyah*, vol. 2, no. 8 (June 1911), 270. American University of Beirut/Library Archives. Hereafter AUB.
3. Bayard Dodge, "Inaugural Address Delivered by President Bayard Dodge," *al-Kulliyah*, vol. 9, no. 8 (June 1923), 126. AUB.
4. Peter F. Dorman, "Inauguration of Peter Dorman," American University of Beirut, May 4, 2009,5, http://stafF.aub.edu.lb/~webinfo/public/inaug_dorman/dorman_speech.pdf, accessed September 26, 2009.
   العديد من رؤساء الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت كانت تربطهم صلة قرابة عائلية أو عن طريق الزواج. حيث كان هوارد بليس إبن دانيال بليس؛ وقد تزوج بايارد دودج من ابنة هوارد بليس. وقد كان ديفيد إس. دودج (1981–1982) ابن بايارد دودج أي حفيد إبن دانيال بليس. وقد كان بيتر دورمان حفيد إبن دانيال بليس.
5. "Risalat al-ᶜurwa," *al-Urwa al-Wuthqa*, vol. 1, no. 1 (1936), I. AUB.
   لقد تمت تسمية المنظمة تقديراً لمجلة تحمل الاسم ذاته أنشأها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في باريس عام 1884. وترجمة الاسم تعني "الرابطة التي لا يمكن أن تنفسخ"، وتعكس رغبة كل من الأفغاني ومحمد عبده في جمع العالم الاسلامي معاً لحمايته من الهجمات الأوروبية. وقد كان كلا الرجلين في طليعة الحركة الفكرية التي أصبحت تعرف باسم حركة الحداثة الاسلامية.
6. Manshurat lajnat al-di'ayya wa-l-nashr, "Risalat al-ᶜUrwa al-Wuthqa," *al-Urwa al-Wuthqa*, vol. 16, no. 1 (December 1950), 5. AUB.

7. المرجع السابق.

8. المرجع السابق

9. فتحت الكلية أبوابها في البداية في غرف مستأجَرة في عام 1866. وبدأ الحرم الجامعي الحالي في الحمراء أو منطقة رأس بيرت في بيروت، مع وضع حجر الأساس لمبنى الكلية في 7 كانون الأول/ ديسمبر من عام 1871. وفوراً بعد ذلك، قام قادة الكلية ببناء أسوار حول الحرم الجامعي بأكمله، مع كون البوابة الرئيسية بمثابة المدخل الرئيسي، وقد تمت تسمية مجلة خريجي الجامعة على اسم البوابة الرئيسية ، وهو معلَم هام للجامعة. أما باب الطب فهو على مقربة من مستشفى الجامعة الأميركية.

10. "AUB Mission Statement," American University of Beirut, http://www.aub.edu.lb/ about/mission.html, accessed September 26, 2009.

11. Julie A. Reuben, The Making of the Modern University: Intellectual Transformation and the Marginalization of Morality (Chicago and London: University of Chicago Press, 1996), 2.

12. Bliss, *Voice*, 66.

13. البيانات عن عدد الطلاب الذين تحولوا إلى البروتستانتية لا تظهر في وثائق الكلية السورية البروتستانتية المكتوبة. وقد كتب دانيال وهوارد بليس مراراً عن الطلاب الذين "رأوا نور" الرسالة البروتستانتية، ولكن لم يتم تحديد معنى مثل هذه التعابير. ونتيجة لذلك فإنه من غير الممكن تحديد إما ذا كانت الكلية قد قامت بتحويل أي أحد إلى البروتستانتية. لقد كان هناك بروتستانتيون في الكلية ، ولكن الوثائق لا تبين كيف أو متى أصبحوا بروتستانتيين. وكطلاب، كانوا يشكلون ثلث عدد الطلاب في القرن التاسع عشر، وذلك في وقت كان فيه الطلاب المسيحيون يشكلون تسعين بالمائة من جميع الطلاب. وفي عام 1899، على سبيل المثال، كان البروتستانتيون يمثلون 29 بالمائة من جميع الطلاب.

1899, in Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866—67—1901—1902, 155. AUB.

عندما تحولت الكلية إلى الجامعة الأميركية في بيروت في عام 1920، وبدأ عدد الطلاب المسيحيين وغير المسيحيين يصبح متساوياً، انخفض عدد الطلاب البروتستانت بالنسبة للعدد الإجمالي. ومع حلول العام الدراسي 1957- 1958، شكل عدد الطلاب البروتستانت 12 بالمائة من العدد الاجمالي للطلاب، و21 بالمائة من إجمالي عدد الطلاب المسيحيين.

J. Paul Leonard, Report of the President Covering the Yean 1957-58 and 1958-59, Appendix C. AUB.

14. General Education in a Free Society: Report of the Harvard Committee (Cambridge: Harvard University Press, 1945), 65.

يعكس هذا التقرير، الذي أطلق عليه اسم هارفارد ريدبوك، ستتان من الدراسة لبرامج المدارس الثانوية والجامعات، وقد ثبت أنه الوثيقة الأكثر تأثيراً لتلك الحقبة، حيث أنه قدم " فلسفة تربوية شاملة للتعليم في أميركا."

See Chapter 4 of Timothy P. Cross, *An Oasis of Order: The Core Curriculum,* http://www.college.columbia.edu/core/oasis/history4.php, accessed July 29, 2008.

15. General Education in a Free Society, 72.

16. Richard Hofstadter, *The Age of Reform: From Bryan to F.D.R.* (New York: Alfred A. Knopf, 1955), 36.

17. كانت سوريا ولبنان في القرن التاسع عشر تُعرفان معاً باسم سوريا. ولم تظهر دولتا سوريا ولبنان الحديثتان تحت الحكم الاستعماري سوى بعد الحرب العالمية الأولى. وقد حصلت كل منهما على الاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية.

18. بقيت مصر، وفق حرفية القانون، خاضعة لسيادة الإمبراطورية العثمانية حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، على الرغم من احتفاظها بكيان مستقل طوال القرن التاسع عشر. لذا يتم التحدث عن تاريخ مصر وتاريخ الإمبراطورية العثمانية بشكل منفصل في هذا الكتاب. وقد أثرت الاصلاحات لحكومات كلا البلدين على بيروت وعلى المنطقة المحيطة، وذلك لأن

الإمبراطورية العثمانية احتفظت بالسيادة على جميع تلك المناطق منذ بداية الفتوحات في العام 1516 وحتى هزيمة العثمانيين بعد الحرب العالمية الأولى. وفيما بين العامين 1831 و1840، تسلّمت حكومة محمد علي في مصر مقاليد الحكم في سوريا العظمى، بما فيها جميع، أو أجزاء من لبنان وسوريا وإسرائيل/ فلسطين، كما هي عليه اليوم.

19. لمزيد من المعلومات عن أحداث عام 1860 في لبنان، اطلع على

Ussama Makdisi, The Culture of Sectarianism: Community, History, and Violence in Nineteenth-Century Ottoman Lebanon (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2000).

20. وفي حالتين، في العام 1915 وفي العام 1965، قدمت الحكومة ذات السلطة اعتراضات رسمية ضد الكلية وأساتذتها بسبب استخدام كتب دراسية مُعترَض عليها في غرفهم الصفية. ففي العام 1915، اعترض عزمي بيه، الحاكم العام لبيروت، وجمال باشا، حاكم سوريا وقائد الفيلق الرابع في سوريا وفلسطين وشبه الجزيرة العربية، على استخدام كتاب

*Elementary Geography,* by Ralph S. Tarr and Frank M. McMurry

في المدرسة الاعدادية التابعة للكلية السورية البروتستانتية. وقد ورد في نسخة العام 1907 من الكتاب، "أن الحكومة التركية هي الأسوأ في أوروبا. والحاكم، ويدعى السلطان، هو دكتاتور مستبد يحكم شعبه بطريقة سيئة إلى درجة أنهم جهلة وفقراء للغاية." وخلافاً لما هو الحال في بقية أوروبا، التي كان يحكمها الكاثوليك والبروتستانت، فقد كان المسلمون، أو المحمديون، هم الذين يملكون زمام الأمور في الإمبراطورية. "إنهم متعصبون دينياً، ويختلفون عن المسيحيين كثيراً"

Ralph S. Tarr and Frank M. McMurry, *Elementary Geography* (New York: Macmillan and Company, Ltd., 1907), 225. Howard Bliss, *Fiftieth Annual Report of the Syrian Protestant College, 1915-1916,* 15-16. AUB.

وقد أصر جمال باشا على أن يقوم الأستاذ ويليام هال، مدير المدرسة الاعدادية، بمغادرة البلاد كعقوبة له. وقد غادر هال ، ولكنه عاد في العام 1919 بعد أن قدمت الكلية اعتذاراً رسمياً للحكومة.

John M. Munro, A Mutual Concern: The Story of the American University of Beirut (Delmar, NY: Caravan Books, 1977), 62.

وفي العام 1965، اعترضت الحكومة اللبنانية على استخدام الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الأكويني في برنامج الحضارة المتعاقب الإلزامي لأنه احتوى على فقرة تنتقص من قدر النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد كان الكتاب مستخدَماً منذ سنوات في الجامعة، ولكن في العام 1965 أصبح قضية سياسية عندما قامت صحيفة الشعب بنشر مقتطف من الكتاب. وفي نهاية المطاف، أجبرت الحكومة الأستاذ جون سبانيولو، الشخص المسؤول عن إدراج الكتاب في تلك السنة، على مغادرة البلد.

Munro, 158—159

21. نشرت الجريدة الطلابية، *أوتلوك*، مقالاً في العام 1951 يفيد بأن بعض السياسيين اللبنانيين في البرلمان قد اقترحوا تأميم الجامعة الأميركية في بيروت. "وقد أشاروا إلى أن الجامعة كانت أداة لوزارة الخارجية الأميركية" وقد أرادوا أن يتم وضع جميع المؤسسات الأجنبية تحت السيطرة

الفعلية للحكومة اللبنانية. ووفقاً للمقال، فإن رئيس الوزراء عبدالله اليافي قد رفض ذلك التفسير للوضع. ولم يؤد هذا النقاش بعينه إلى قرار برلماني، وليس هناك أي سجل يبين أن تلك المحاولة موجودة.

"Nationalization of AUB Threatened," *Outlook*, vol. 5, no. 1 (October 27,1951), 1. AUB.

وفي المقابل، بدأت الحكومة المصرية والقوميون بالضغط على الكليات الأجنبية لكي تخضع لمستويات متنوعة من السيطرة الحكومية، وذلك منذ فترة ما بين الحربين في القرن العشرين.

See Heather J. Sharkey, *American Evangelicals in Egypt: Missionary Encounters in an Age of Empire* (Princeton: Princeton University Press, 2008), 116-133.

22. "Bureaucratic bourgeoisie" comes from Fatma Miige Gocek, *Rise of the Bourgeoisie, Demise of Empire: Ottoman Westernization and Social Change* (New York and Oxford: Oxford University Press, 1996), 44.

بالنسبة للعالم العربي، المصطلحات المقابلة هي الأفندية والعصاميون، والترجمة على وجه التقريب " رجال من الطبقة المتوسطة المتعلمة حديثاً" و "الرجال الذين صنعوا أنفسهم. بأنفسهم،" على التوالي.

Michael Eppel, "Notes and Comments: Note about the Term *Effendiyya* in the History of the Middle *East," International Journal of Middle East Studies,* vol. 41 (2009), 537; and James L. Gelvin, "The Other Arab Nationalism: Syrian/Arab Populism in Its Historical and International Contexts," in *Rethinking Nationalism in the Arab Middle East,* edited by James Jankowski and Israel Gershoni (New York: Columbia University Press, 1997), 236.

23. Selcuk Aksin Somel, The Modernization of Public Education in the Ottoman Empire, 1839-1908: Islamization, Autocracy and Discipline (Leiden: Brill, 2001), 19.
24. Selim Deringil, The Well-Protected Domains: Ideology and the Legitimation of Power in the Ottoman Empire, 1876-1909 (London: I. B. Tauris, 1998), 93.
25. Michael Provence, "Late Ottoman State Education," in *Religion, Ethnicity and Contested Nationhood in the Former Ottoman Space,* edited by Jorgen S. Nielsen (Leiden: Brill, forthcoming).
26. Somel, 52-53.
27. Provence.

.28 المرجع السابق

29. Benjamin C. Fortna, Imperial Classroom: Islam, the State, and Education in the Late Ottoman Empire (Oxford: Oxford University Press, 2003), 124.
30. Philip S. Khoury, "The Paradoxical in Arab Nationalism: Interwar Syria Revisited," in *Rethinking Nationalism in the Arab Middle East,* edited by James Jankowski and Israel Gershoni (New York: Columbia University Press, 1997), 277.

31. ويشتهر بطرس البستاني بالدرجة نفسها بكتاباته القومية العربية. وقد نشر خلال حياته قاموساً للعربية وموسوعة عن التاريخ العربي، وقد كتب مقالات كثيرة تمجّد التراث العربي والهوية العربية. وقد وصف ألبيرت حوراني كتابات البستاني بأنها تساهم في إيجاد نثر تفسيري عربي حديث، في لغة مخلصة لماضيها في القواعد والتعابير، ولكنها جُعلت قادرة على التعبير ببساطة وبدقة وبشكل مباشر عن مفاهيم الفكر الحديث."

Albert Hourani, *Arabic Thought in the Liberal Age: 1798-1939* (Cambridge: Cambridge University Press, 1983), 100.

وقد استقر المارونيون في جبل لبنان في القرنين الحادي عشر والثاني عشر، وذلك لأن الموقع المعزول للمنطقة منحهم الحماية من ملاحقة البيزنطيين بسبب خلافات بشأن طبيعة السيد المسيح. وخلال الحروب الصليبية التي استهدفت القدس، بايع المارونيون البابا، على الرغم من أنهم لم يعتنقوا مطلقاً جميع جوانب الكاثوليكية الرومانية.

32. Provence.
33. Jens Hanssen, *Fin de Siecle Beirut: The Making of an Ottoman Provincial Capital* (Oxford: Oxford University Press, 2005), 181 and 182.
34. Nadya Sbaiti, "Lessons in History: Education and the Formation of National Society in Beirut, Lebanon, 1920-19605," PhD diss., Georgetown University, 2008, 52.
35. Fortna, 12.
36. المرجع السابق 34.
37. Gocek, 44.
38. Roderic H. Davison, "Westernized Education in Ottoman Turkey," *Middle East Journal*, vol. 15, no. 3 (Summer 1961), 291.
39. See Sharkey, 149—178.
40. Albert Hourani, "Ottoman Reform and the Politics of Notables," in *The Modern Middle East: A Reader*, edited by Albert Hourani, Philip S. Khoury, and Mary C. Wilson (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1993), 85.
41. للاطلاع على مناقشة للسرد المتّج في الكتب الدراسية في مطلع القرن العشرين، أنظر:

   Betty S. Anderson, "Writing the Nation: Textbooks of the Hashemite Kingdom of Jordan," *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*, vol. 21, nos. 1 and 2 (2001), 8.
42. Reinhard Schulze, "Mass Culture and Islamic Cultural Production in Nineteenth-Century Middle East," in *Mass Culture, Popular Culture, and Social Life in the Middle East*, edited by Georg Stauth and Sami Zubaida (Frankfurt: Campus Verlag, 1987), 191.
43. Stephen Sheehi, *Foundations of Modern Arab Identity* (Gainesville: University Press of Florida, 2004), 3.
44. المرجع السابق
45. Tom Pendergast, *Creating the Modern Man: American Magazines and Consumer Culture*, 1900-1950 (Columbia: University of Missouri Press, 2000), 55.

46. Elizabeth Suzanne Kassab, *Contemporary Arab Thought: Cultural Critique in Comparafive Perspective* (New York: Columbia University Press, 2010), 21.
47. Keith David Watenpaugh, Being Modern in the Middle East: Revolution, Nationalism, Colonialism, and the Arab Middle Class (Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2006), 8.
48. المرجع السابق.
49. Beth Baron, *The Women's Awakening in Egypt: Culture, Society, and the Press* (New Haven: Yale University Press, 1994), 155-156.
50. أكد الحسين بن علي أنه من نسل النبي -ﷺ- ، كأحد أبناء الأسرة الهاشمية، وقد عمل كشريف مكة، وتم تعيينه في المنصب من قبل العثمانيين منذ 1908. وقد حكم منطقة الحجاز التابعة لمكة المكرمة والمدينة المنورة إلى أن هُزِم من قبل العائلة السعودية في العام 1924.
51. فوّضت عصبة الأمم دول الانتداب بمهمة تحضير المنطقة العربية الخاضعة لها من أجل الحكم الذاتي في وقت لاحق.
52. عقد القوميون من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق وشرق الأردن مؤتمراً في كيرنل في لبنان في 20 آب/ أغسطس من العام 1933، وذلك من أجل "وضع حركات الاستقلال في الأراضي العربية على أسس أكثر ثباتاً من خلال تنسيق أنشطتهم." وفي نهاية المؤتمر أعلن المجتمعون تشكيل عصبة العمل القومي. وقد كانت أهدافها السيادة العربية والاستقلال ووحدة عربية شاملة، وقد أكدت بوجه خاص على الحاجة إلى التنمية والتكامل في المجال الاقتصادي لكي تشن كفاحاً ناجحاً ضد الاستغلال من قبل القوى الأجنبية وضد مُلاك الأراضي الإقطاعيين."
Philip S. Khoury, *Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, 1920—1945* (Princeton: Princeton University Press, 1987), 400—401.
53. جاء جمال عبدالناصر إلى السلطة كجزء من ثورة الضباط الأحرار في تموز/ يوليو عام 1952. وقد احتفظ بالرئاسة حتى وفاته في العام 1970. وللحصول على مزيد من المعلومات عن مصر في عهد عبد الناصر، يمكنك الاطلاع على
John Waterbury, *The Egypt of Nasser and Sadat: The Political Economy of Two Regimes* (Princeton: Princeton University Press, 1983); and James P. Jankowski, *Nasser's Egypt, Arab Nationalism, and the United Arab Republic* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2002).
54. لمزيد من المعلومات عن حزب البعث يمكنك الاطلاع على:
John F. Devlin, *The Bath Party: A History from Its Origins to 1966* (Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1976).
55. Fayez A. Sayegh, *Arab Unity: Hope and Fulfillment* (New York: Devin-Adair Company, 1958), xiv-xv.
لقد كان عمر مشروع الوحدة قصيراً، وقد أدى الانقلاب العسكري في سوريا في عام 1961 إلى القضاء عليه.
56. See, for example, Robert Cohen and Reginald E. Zelnik, eds., *The Free Speech Movement: Reflections on Berkeley in the 1960s* (Berkeley and

Los Angeles: University of California Press, 2002); Seymour Martin Lipset and Philip G. Altbach, eds., *Students in Revolt* (Boston: Houghton Mifflin Company, 1969); Gerard J. DeGroot, ed., *Student Protest: The Sixties and After* (London and New York: Longman, 1998); and Philip G. Altbach, ed., *Student Political Activism: An International Reference Handbook* (New York and Westport, CT: Greenwood Press, 1989). The expression "*educational* process" comes from James Axtell, *The Making of Princeton University: From Woodrow Wilson to the Present* (Princeton: Princeton University Press, 2006), xviii.

57. Philip G. Altbach, "Perspectives on Student Political Activism," in *Student Political Activism: An International Reference Handbook,* edited by Philip G. Altbach (New York and Westport, CT: Greenwood Press, 1989), 12.

58. المرجع السابق

59. Munif al-Razzaz, "Munif al-Razzaz Yatadhakkar: Sanawat *al-Jami'a.h," Akhar Khabar* (January 3-4,1994).

تزعّم منيف الرزاز حزب البعث لفترة طويلة.

60. أطلق عليها هذا الاسم تكريماً لروبرت إتش. وست (عمل 1884-1906)، أستاذ رياضيات ومدير للمدرسة الإعدادية وعميد قسم شؤون الطلبة. وقد افتتح ويست هول كمركز للطلاب في العام 1914. وقد كان الميلك بار هو الكافيتيريا الرئيسية ومكان اللقاء الرئيسي في حرم الجامعة، ولم يعد موجوداً. وقد كان مطعم فيصل في الجانب الآخر من الشارع لبوابة الجامعة، وكان يقدم الطعام لمنتسبي الجامعة الأميركية في بيروت ويوفر حيزاً لمعظم العمل التنظيمي السياسي للطلاب في خمسينيات وستينيات وسبعينيات القرن العشرين. وهو الآن ماكدونالدز.

61. Ussama Makdisi, *Artillery of Heaven: American Missionaries and the Failed Conversion of the Middle East* (Ithaca and London: Cornell University Press, 2008), 215.

62. المرجع السابق

63. Howard S. Bliss, "Statement Made by President Howard S. Bliss of the Syrian Protestant College, Beirut Syria, before the Paris Peace Conference (The 'Big Ten') on Thursday Afternoon, February 13th, 1919, at the Quai D'Orsay, Paris," February 13, 1919. Bliss Family Papers, Box 2: Speeches. Amherst College Archives and Special Collections. Hereafter Amherst.

64. من الصعوبة بمكان تقدير العدد قبل 1947 لأنه حتى ذلك التاريخ كانت الإدارة تضع تعداد السوريين واللبنانيين في فئة واحدة. وكانت السجلات الحكومية تدرج أحياناً ملحقات للتمييز بينهما. وفي تلك الحالات، تشير الأرقام إلى تفوق أعداد الطلاب اللبنانيين على أعداد الطلاب السوريين. أنظر، على سبيل المثال،

*Thirty-Ninth Annual Report of the Syrian Protestant College* 1904-1905 in *S.P.C. Annual Report: 1898—99-1913-1914,* 31; *Fifty-Fifth Annual Report to the Board of Trustees of the American University of Beirut,* 1920-1927,13; and *President's Annual Report 1*956-1957, 30-31. AUB.

65. *Thirty-Ninth Annual Report of the Syrian Protestant College 1904-1905*, 34. AUB.

66. فتحت الجامعة المصرية أبوابها كمؤسسة خاصة في العام 1908، ومن ثم كمؤسسة حكومية في العام 1925. وبعد ثورة تموز/ يوليو 1952، أصبحت جامعة القاهرة. أنظر:
Donald Malcolm Reid, *Cairo University and the Making of Modern Egypt* (Cambridge: Cambridge University Press, 1990), I.

67. فيما يتعلق بأعداد الطلاب الأردنيين، لم تشر الكلية إلى ما هو عدد الطلاب الذين كانوا من الأردنيين، وما هو عدد الطلاب الفلسطينيين، ولكن نظراً لاختلال التوازن الديموغرافي لصالح الفلسطينيين بعد العام 1948، فإن معظم ما يسمى بالطلاب الأردنيين لا بد أن يكونوا فلسطينيين.

68. Makram Rabah, *A Campus at War: Student Politics at the American University of Beirut, 1967*-1975 (Beirut: Dar Nelson, 2009), 38.

69. يعتبر الباحثون عادة أن يوم 13 نيسان/ أبريل من العام 1975 هو اللحظة المعينة التي بدأت فيها الحرب الأهلية. ويكتب فواز طرابلسي أنه في ذلك اليوم "قامت سيارة بإطلاق النار على جماعة من الكتائب أمام كنيسة في عين الرمانة، ما أدى إلى إصابة أشخاص بجروح. وقد رد رجال من ميليشيا الكتائب بعد ساعات قليلة بإطلاق النار من رشاشات على باص متجه إلى مخيم تل الزعتر، مما أدى إلى مصرع 21 فلسطينياً."
Fawwaz Traboulsi, *A History of Modern Lebanon* (London: Pluto Press, 2007), 183.
أسس بير جميّل، وهو مسيحي ماروني أسس حزب الكتائب اللبناني في العام 1935؛
Tabitha Petran, *The Struggle over Lebanon* (New York: Monthly Review Press, 1987), 42.
"وقد دشن اتفاق الطائف، الذي تم التوقيع عليه في 22 تشرين الأول/ أكتوبر، 1989 في السعودية من قبل برلمانيين لبنانيين، عملية وضعت حداً للحرب الأهلية اللبنانية ووضعت البلد على طريق السلام وإعادة الاعمار."
Traboulsi, 240.

70. Author interview with Elie Salam, Balamand University, Lebanon, July 25, 2005. AUB..

71. للكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت تاريخ حافل من النزاعات بين الإدارة وأعضاء هيئة التدريس، بدءاً من قضية داروين في العام 1882 وبالاستمرار في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، عندما فقد كل من صادق العظم (1968) وحليم بركات (1972) وظيفتيهما في الجامعة. ويتناول هذا الكتاب بعضاً من تلك النزاعات، ولكنه يفعل ذلك من وجهة نظر الإدارة ومن وجهة نظر الطلاب.

72. ظهرت *الكلية* كمجلة لخريجي الجامعة من 1910 إلى 1915، ومن 1920 إلى 1935، ومن 1947 إلى 1974. وخلال وجودها، استخدم محرروها العديد من الترجمات الحرفية للكلمة العربية الكلية. والتهجئة الواردة في كافة أنحاء هذا الكتاب هي الأكثر شيوعاً.
*al-Kulliyah*

73. All issues of the *Students' Union Gazette* can be found at http://ddc.aub.edu.lb/projects/ jafet/gazette/index.html. AUB.
74. Taufic Daud, "The Students' Union of the A.U.B.," *al-Kulliyah*, vol. 8, no. 2 (December 1921), 22. AUB.
75. Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, 1899, in *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901-1902*, 155. AUB.

في ذلك العام كان إجمالي عدد الطلاب في جميع أقسام الكلية يساوي 381، وكان 337 مسيحيون اسمياً، و44 غير مسيحيين."

" Bayard Dodge, *Report of the President of the American University of Beirut for the Sixty-Ninth Year, 1934—1935*, 20. AUB.

وفي 1934-1935 كان إجمالي عدد الطلاب في جميع أقسام الكلية يساوي 1401، وكان عدد الطلاب المسيحيين منهم 762. وكان الروم الأرثوذكس يشكلون المجموعة الأكبر من المسيحيين في الجامعة في تلك الفترة.

76. "14 Ancestors of Outlook Resurrected," *Outlook*, vol. 19, no, 6 (March 14, 1964), 1. AUB.

يشير داود إلى أن الطلاب كانوا عادة يقومون بإنتاج نسخة مكتبة واحدة من كل عدد من مجلة *ذا ستيودينس يونيون غازيت(23)*.

77. Rawda Najjar, "Li-hunna wa-l-ᶜurwa mad tariq," *al-Urwa al-Wuthqa*, vol. 13, no. 3 (April 1948), 16. AUB.

تدعي نجار أن العروة الوثقى كانت تنشر في 1934 و1935 بإشراف كاظم الخالدي، وأنها كانت أول محررة أنثى لها. إلا أنه لا توجد أي نسخ من تلك السنوات في أرشيف الجامعة الأميركية في بيروت. ويؤكد مقال

"Urwat ul-Wuth-ka Comes Back to Life," *al-Kulliyah*, vol. 20, no. 5 (May 15, 1934), 146,

أن المنظمة استأنفت أنشطتها في عام 1934، بعد توقف لسنة واحدة. الجامعة الأميركية في بيروت.

.78 الشعار من يوحنا 10:10

79. Dorman, 5.

## الفصل الثاني

1. "Prospects and Programme of the Syrian Protestant Collegiate Institute," Daniel Bliss, *A Few Reminiscences [connected with the beginnings of the Syrian Protestant College (now called the American University of Beirut), 1861-1863]*. Series ABC76. Personal Papers. No date. Houghton Library/Harvard University. Hereafter Houghton. *Kitab al-madrassa al-kulliyah al-suriyah al-injiliyah* 1871 [Catalogue of the Syrian Protestant College 1871], 1. AUB.

2. See Stephen B. L. Penrose, Jr., *That They May Have Life: The Story of the American University of Beirut, 1866-1941* (Beirut: American University of Beirut, 1970), Appendix B, 309.

3. المرجع السابق، 9.

4. "The New Name," *al-Kulliyah*, vol. 7, no. 4 (February 1921), 51. AUB.
5. Daniel Bliss to W. S. Tyler, February 25, 1862. Bliss Family Papers, Box 6, Folder 6, Series 1: Daniel Bliss additions 2. Amherst.
6. *Catalogue of the Officers and Students of Amherst College for the Academical Year 1851—52,* 16. Amherst.
7. "Reports on the Course of Instruction in Yale College; by a Committee of the Corporation, and the Academical Faculty, 1828," http://collegiateway.org/reading/yale-report-1828/, 7, accessed January 20, 2010. Hereafter Yale Report. Julie A. Reuben, *The Making of the Modern University: Intellectual Transformation and the Marginalization of Morality* (Chicago and London: University of Chicago Press, 1996), 26, describes the report as "the most influential educational statement of the antebellum period."
8. Yale Report, 35.
9. Laurence R. Veysey, *The Emergence of the American University* (Chicago and London: University of Chicago Press, 1965), 37.
10. George H. Callcott, *History in the United States, 1800-1860: Its Practice and Purpose* (Baltimore: Johns Hopkins Press, 1970), 62.
11. Roger Geiger, "Introduction: New Themes in the History of Nineteenth-Century Colleges," in *The American College in the Nineteenth Century,* edited by Roger Geiger (Nashville: Vanderbilt University Press, 2000), 4-5.
12. Carl J. Richard, *The Golden Age of the Classics in America: Greece, Rome, and the Antebellum United States* (Cambridge: Harvard University Press, 2009), xi.

13. المرجع السابق 15.

14. Veysey, 2.
15. Jon H. Roberts and James Turner, *The Sacred and the Secular University* (Princeton: Princeton University Press, 2000), 70 and 71.
16. Jon H. Roberts, *Darwinism and the Divine in America: Protestant Intellectuals and Organic Evolution, 1859-1900* (Madison: University of Wisconsin Press, 1988), 87.
17. Roberts and Turner, 35.
18. Thomas Le Due, *Piety and Intellect at Amherst College: 1865-1912* (New York: Arno Press and The New York Times, 1969), 80.
19. Reuben, *Making of the Modern University,* 20.

20. درّس لورينز هيكوك ستيلي، وهو حفيد يوليوس ستيلي، في الكلية السورية البروتستانتية وفي الجامعة الأميركية في بيروت بين العامين 1918 و1935 قبل أن يصبح رئيساً لجامعة سان لورنس. وتأتي معظم تواريخ الخدمة الموجودة في هذا الكتاب من

"Directory of Faculty, Staff, and Officers, 1880-," American University of Beirut, http://www.aub.edu.lb/cgi-bin/asc-directory.pl?.

21. Le Due, 84, n. 13. Le Due reports that Seelye wrote it for Johnson's *Natural History,* but printed it separately.

22. Claude Moore Fuess, *Amherst: The Story of a New England College* (Boston: Little, Brown, and Company, 1935), 237.

23. From *The Student,* vol. 28 (November 3, 1894), 51, as quoted in Le Due, 86.
ويقدم المقال مزيداً من التوضيح، " من ناحية أخرى، يعتزم الأستاذ تيلر التركيز بشكل خاص على تنمية الإنسان، وبدلاً من جعل المساق غاية بحد ذاته، يقترح أن يتم جعل الدراسة مقدّمة لدراسة التاريخ والأخلاق والاقتصاد السياسي" (86).

24. المرجع السابق، 79.

25. المرجع السابق، 111.

26. Julius Seelye, "Progressive Apprehension of Divine Truth," *American Presbyterian and Theological Review,* vol. 5, no. 20 (October 1867), 592.

27. المرجع السابق، 593.

28. المرجع السابق.

29. Le Due, 112.

30. المرجع السابق، 89-90.

31. المرجع السابق، 89.

32. Charles William Eliot, "Charles William Eliot, Inaugural Address as President of Harvard, 1869,"in *American Higher Education: A Documentary History,* vol. 2, edited by Richard Hofstadter and Wilson Smith (Chicago: University of Chicago Press, 1961), 606.

33. المرجع السابق.

34. Cited in David A. Hollinger, "Inquiry and Uplift: Late Nineteenth-Century American Academics and the Moral Efficacy of Scientific Practice," in *The Authority of Experts: Studies in History and Theory,* edited by Thomas L. Haskell (Bloomington: Indiana University Press, 1984), 142.

35. المرجع السابق، 150.

36. Charles William Eliot, *Academic Freedom: An Address Delivered before the New York Theta Chapter of the Phi Beta Kappa Society at Cornell University, May 29, 1907* (Ithaca, NY: Press of Ithaca and Church, 1907), 17.

37. المرجع السابق، 18.

38. بينما حذت العديد من الجامعات حذو هارفارد في وضع مجموعة كبيرة من المقررات الاختيارية في البداية، فقد حدث تراجع مع بداية القرن العشرين في كثير من الكليات بما يشمل هارفارد، معدّلة سياساتها ومنتقلة إلى نظام يمزج معاً قرارات ثابتة واختيارية.

39. Charles William Eliot, "Charles William Eliot Expounds the Elective System as 'Liberty in Education," 1885," *in American Higher Education: A Documentary History*, vol. 2, edited by Richard Hofstadter and Wilson Smith (Chicago: University of Chicago Press, 1961), 713.
40. Lacey Baldwin Smith, "A Study of Textbooks on European History during the Last Fifty *Years," Journal of Modern History*, vol. 23, no. 3 (September 1951), 251.
41. James Harvey Robinson, *An Introduction to the History of Western Europe*, vol. 2 (Boston: Ginn and Company, 1904), 18,125,185,198, and 216.
42. Cited in chapter I of Timothy P. Cross, *An Oasis of Order: The Core Curriculum*, http:// www.college.columbia.edu/core/oasis/historyi.php, accessed March 29, 2008.
43. Chapter I of Cross, accessed July 29, 2008.
44. "The President's Commission on Higher Education for Democracy, 1947," in *American Higher Education: A Documentary History*, vol. 2, edited by Richard Hofstadter and Wilson Smith (Chicago: University of Chicago Press, 1961), 989.
45. لمزيد من المعلومات عن السياق التاريخي للمشروع التبشيري الأميركي في لبنان، أنظر
Ussama Makdisi, *Artillery of Heaven: American Missionaries and the Failed Conversion of the Middle East* (Ithaca and London: Cornell University Press, 2008); William R. Hutchison, *Errand to the World: American Protestant Thought and Foreign Missions* (Chicago: University of Chicago Press, 1987); and Eleanor H. Tejirian and Reeva Spector Simon, eds., *Altruism and Imperialism: Western Cultural and Religious Missions in the Middle East*, Occasional Papers no. 4 (New York: Middle East Institute, Columbia University, 2002).
46. Rufus Anderson, *Report to the Prudential Committee of a Visit to the Missions in the Levant* (Boston: American Board of Commissioners for Foreign Missions, Printed for T. R. Marvin, 1844), 32.
47. Rao Humpherys Lindsay, *Nineteenth Century American Schools in the Levant: A Study of Purposes*, University of Michigan Comparative Education Dissertation Series, no. 5 (Ann Arbor: University of Michigan School of Education, 1965), 148.
48. Rufus Anderson, *Foreign Missions: Their Relations and Claims* (New York: Charles Scribner and Company, 1869), 99.
49. العدد المقبول عموماً هو ستة عشر، على الرغم من أن ثمانية عشر طالباً قد سجلوا فعلياً على مدار السنة الأولى (اثنان من الطلاب لم يكملوا السنة). ويوفر دانيال بليس عددين مختلفين في كتاباته الخاصة. حيث يكتب بليس في
Bliss, *Reminiscences*, 187,
"لقد افتتحت الكلية في 3 كانون الأول/ ديسمبر، 1866 بمراسم صلاة" "وقد كان هناك ستة عشر طالباً حاضرين." ويكتب بليس في

Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, June 24, 1868. In *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901-1902*, 2,

سوف يذكر أن عدد الطلاب الذين دخلوا الكلية عند افتتاحها في تشرين الأول/ أكتوبر 1866 كان ثمانية عشر. وقد واصل جميع هؤلاء، باستثناء اثنين، صلتهم بالصف حتى نهاية السنوات الدراسية في الكلية. الجامعة الأميركية في بيروت.

50. *Kitab al-madrassa al-kulliyah al-suriyah al-injiliyah*, 1871, 2-4. AUB.

51. قام مارك هوبكنز، رئيس جامعة ويليامز (1836-1872)، بنشر الكتاب للمرة الأولى في 1869. وقد تمت طباعته مرات عديدة بعد ذلك بسبب شعبيته. وقد استخدم دانيال بليس الكتاب في الكلية السورية البروتستانتية، على أقل تقدير، منذ العام الدراسي 1887-1888 وحتى تسلمه زمام الصف في العام 1910.

Mark Hopkins, *The Law of Love and Love as a Law: Moral Science, Theoretical and Practical*, 2nd ed. (New York: Charles Scribner and Company, 1869).

52. Bliss, *Reminiscences*, 74.

عنوّن بليس خطابه "التحريض"، وقد ناقش فيه سياق قانون العبيد القارين ( fugitive slave law). ورفضت الكلية السماح له بإلقاء هذا الخطاب بعينه في البداية، حيث أن كثيراً من الخريجين من الجنوب قد قرروا أن يحضروا المراسم، إلا أن الأستاذ دبليو. إس تيلر تجاهل الاعتراض. وقد تحدثت الصحف المحلية عن يوم التخريج " بالثناء واللوم على حد سواء" (75).

53. المرجع السابق، 76.

54. المرجع السابق، 76-77.

55. المرجع السابق، 77.

56. المرجع السابق، 78.

57. المرجع السابق، 204.

58. Daniel Bliss, *The Voice of Daniel Bliss* (Beirut: American Press, 1956), 67.

59. Bliss, *Reminiscences*, 205.

60. المرجع السابق ، 207.

61. Bliss, *Voice*, 57.

62. المرجع السابق ، 40.

63. Bliss, *Reminiscences*, 198. In that speech, Bliss also said,

"سوف يكون من المستحيل لأي كان أن يستمر معنا لفترة طويلة بدون أن يعرف ما نعتقد بأنه هو الحقيقة والأسباب التي تجعلنا نؤمن بذلك الاعتقاد. (198).

64. Bliss, *Voice*, 44.

65. المرجع السابق، 44-45.

66. المرجع السابق، 43.

67. اطلع على

A. L. Tibawi, *American Interests in Syria, 1800—1901: A Study of Educational, Literary and Religious Work* (Oxford: Clarendon Press, 1966), 147-149, and A. L. Tibawi, "The Genesis and Early History of the Syrian Protestant College," *in American University of Beirut Festival Book (Festschrift),* edited by Fuad Sarruf and Suha Tamim (Beirut: American University of Beirut, 1967), 293-294,
لمناقشة أنواع الكتب الدراسية المترجمة للغة العربية. ويشير تحليل طيباوي إلى أن الكلية لم تواجه صعوبات كبيرة في ترجمة الكتب الطبية والعلمية إلى اللغة العربية، حيث عمل المعلمون المحليون بشكل جيد مع الأساتذة الأميركيين لإعدادها. من ناحية أخرى، فإن المطبعة الأميركية، والتي أنشئت من قبل التبشيريين من أجل طباعة الإنجيل والكتب الدراسية، لم تبذل أي جهد يذكر لنشر المؤلفات الأدبية العربية أو الترجمة الانجليزية للكتب الأدبية أو التاريخية العربية - الكتب التي كان من الممكن أن تكون مفيدة للصفوف التي انتقلت لأول مرة نحو اللغة الانجليزية.

68. Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, July 18, 1878, in *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901—1902,*44-45- AUB.

69. المرجع السابق، 44.

70. المرجع السابق.

71. المرجع السابق، 45.

72. المرجع السابق.

73. Bayard Dodge, "An Eastern Challenge: Will Western Schools Adapt Modern Education to the Needs of the Levant?" *Asia* (December 1928), 10-11. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 3: Addresses and Articles by Him, File 3: Articles by Him, 19103-19205. AUB.

74. المرجع السابق، 11.

75. Tibawi, "Genesis and Early History of the Syrian Protestant College," 281.

76. المرجع السابق.

77. Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, July 18,1878, 45. AUB.

78. Tibawi, "Genesis and Early History of the Syrian Protestant College," 281.

79. لمزيد من المعلومات عن قضية داروين، اطلع على:

Shafik Jeha, *Darwin and the Crisis of 1882 in the Medical Department and the First Student Protest in the Arab World in the Syrian Protestant College (Now the American University of Beirut),* translated by Sally Kaya, edited by Helen Khal (Beirut: American University of Beirut Press, 2004); Nadia Farag, "al-Muqtataf, 1876-1900: A Study of the Influence of Victorian Thought on Modern Arab Thought" (PhD diss., St. Antony's College, Oxford University, 1969); and Donald M. Leavitt, "Darwinism

in the Arab World: The Lewis Affair at the Syrian Protestant College," *The Muslim World,* vol. 71, no. 2 (April 1981), 85-98.

80. An English translation of Edwin Lewis, "Knowledge, Science and Wisdom," is included in *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901*-7902, 251. AUB.

8r. Roberts, 51.

82. Lewis, 251.

83. المرجع السابق.

84. المرجع السابق، 255.

85. المرجع السابق.

86. Farag, "al-Muqtataf, 1876-1900," 250, and Jeha, 35-36.

87. Farag, "al-Muqtataf, 1876-1900," 250-251, and Jeha, 36.

تم تحديد ثلاث رسائل في مشروع مراسلات داروين،

http://www.darwinproject.ac.uk/darwinletters/calendar/entry-13710.html, accessed November 8, 2009.

وفي حين أن الرسالة الحقيقية غير موجودة على الموقع، فليس هناك ما يؤكد أنها قد نشرت أخيراً. والاقتباس يقول،

"On the modification of a race of Syrian street dogs,' *Proc. Zool. Soc. Lond.* 25 (1882): 367-70, published with a prefatory notice by CD; *Collected Papers* 2: 278-80."

88. Daniel Bliss Diary 1882. Daniel Bliss Collection: AUB President 1866-1902, Box 12: Diaries and Autographs. AUB.

89. Daniel Bliss to Howard S. Bliss and William T. Bliss, February 28,1883. Bliss Family Papers, Box 1, Folder 8: Outgoing Correspondence. Amherst.

90. Daniel Bliss Diary 1882.

91. Nadia Farag, "The Lewis Affair and the Fortunes of al-Muqtataf," *Middle Eastern Studies,* vol. 8, no. 1 (January 1972), 79, and Jeha, 46.

92. Jeha, 46.

93. Farag, "The Lewis Affair and the Fortunes of al-Muqtataf," 79, and Tibawi, "Genesis and Early History of the Syrian Protestant College," 283-284.

94. See Jeha, 53-54.

باستثناء اثنين من المؤيدين، فإن طلاب الآداب لم يبقوا بعيداً عن الاحتجاج فقط، بل إنهم، على الأقل في مرة واحدة، عارضوا بنشاط ما كان يفعله طلاب الطب. ويشير دانيال بليس إلى أنه بعد انتهاء الاحتجاج واعتذار معظم الطلاب وعودتهم إلى الجامعة، عبّر طلاب الآداب عن اختلافهم في الرأي مع طلاب الطب. وفي المواجهة الأكثر عنفاً، في 24 أيار/ مايو 1883، "قام العديد من طلاب الآداب، مسلحين بهراوات، بهجوم مباغت على خمسة أو ستة من طلاب الطب، وضربوهم وتسببوا بجروح بالغة لهم. وقد كان الهجوم غاشماً ووحشياً إلى درجة أن الشرطة، التي بُلغت، قد أودعت الجناة في السجن." وقد قررت هيئة التدريس طرد ثلاثة

طلاب متقدمين من كلية الآداب بسبب هذا الفعل، وأوقفت اثنين من طلبة السنة الثانية. "ويبدو أن هذا الإجراء السريع والحاسم قد أدى إلى اجتثاث آخر بذور التمرد في الكلية."

Daniel Bliss, "Statement 1883 by the President to the Board of Managers," July 10,1883, *in Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901-1902*, 75. AUB.

95. See Jeha, 53-54.
96. Jeha, 54.
بعد مفاوضات استمرت سنوات عديدة، وافقت امبريال ميديكال كوليج أخيراً في عام 1903 بالسفر إلى بيروت من أجل إجراء اختبار طلاب الطب.
97. Letter reprinted in Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, July 10,1883, 70.
98. المرجع السابق نفسه، 71.
99. Letter reprinted in Jeha, 67.
100. المرجع السابق.
101. المرجع السابق.
102. المرجع السابق، 68.
103. Jeha, 74-75,
يبين بالتفصيل مدى صعوبة تحديد عدد طلاب الطب الملتحقين في العام الدراسي 1882-1883 بدقة. ويقدّر أن تلك السنة بدأت بخمسين طالب.
104. المرجع السابق نفسه، 76-77.
105. As quoted in Thomas Philipp, *Gurgi Zaidan: His Life and Thought* (Beirut: Beiruter Texte und Studien, in Kommission bei Franz Steiner Verlag, 1979), 182.
106. أنظر
Jeha, 62-63,
للحصول على ترجمة للرسالة التي أرسلها الطلاب إلى المدراء منتقدين فيها مواقف بوست تجاه الطلاب.
107. As quoted in Philip, 179-180.
108. Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College, 1883, in *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901-1902*, 80. AUB.
109. John M. Munro, *A Mutual Concern: The Story of the American University of Beirut* (Delmar, NY: Caravan Books, 1977), 37. Penrose, Appendix J,314-328,lists the tenures of foreign faculty starting in 1864.
110. Daniel Bliss to Mission House, ABCFM, Boston, March 18, 1862. Daniel Bliss, "A Few Reminiscences [connected with the beginnings of the Syrian Protestant College (now called the American University of Beirut), 1861-1863]." Series ABC76. Personal Papers. Houghton Library, Harvard University. Hereafter, Houghton.

111. استقال جون ورتابيت في البداية ولكنه وافق على البقاء وتدريس علم الأمراض، على الأقل مؤقتاً. وقد استقال ورتابيت بشكل دائم في 1886.
Faculty Minutes, Syrian Protestant College, January 8,1883. Minutes of the Faculties, 1867-1940. AUB.

112. أنظر
Faculty Minutes, Syrian Protestant College, December 11, 1883,
لوصف للعرض المقدم لصروف ونمر.
Minutes of the Faculties, 1867-1940. AUB.

113. Farag, "The Lewis Affair and the Fortunes of al-Muqtataf," 80.

114. Abstract of Actions of the Board of Managers, July 1884, Faculty Minutes, Syrian Protestant College, July 28,1884. Minutes of the Faculties, 1867-1940. AUB.

115. أنظر
Jeha, 126-136, and Tibawi, "Genesis and Early History of the Syrian Protestant College," 288,
من أجل مناقشة أوسع لأسباب الفصل، أنظر
Marwa Elshakry, "The Gospel of Science and American Evangelism in Late Ottoman Beirut," *Past and Present,* no. 196 (August 2007), 213-214,
من أجل مناقشة عن كيفية فقدان التبشيرين الأميركيين لتأثيرهم على تعليم العلوم في سوريا في أعقاب قضية داروين. لقد كان العرب ينظرون عادة إلى التبشيريين على أنهم مزوّدون للتجارب العلمية الأكثر حداثة؛ وبعد قضية داروين، تحول الكثيرون نحو أماكن جديدة، مثل *المقتطف*.

116. أنظر
Norbert J. Scholz, "Foreign Education and Indigenous Reaction in Late Ottoman Lebanon: Students and Teachers at the Syrian Protestant College in Beirut," PhD diss., Georgetown University, 1997, 210-228,
لمزيد من المعلومات عن الكتب الدراسية المستخدمة في الكلية السورية البروتستانتية.

117. لا يُدرِج دليل السنوات المبكرة الكتب الدراسية المستخدَمة لدروس التاريخ العربي.

118. *Catalogue of the Syrian Protestant College, Beirut, Syria,36th Year, 1901-1902,* 31. AUB.

119. المرجع السابق.

120. المرجع السابق.

121. *Catalogue of the Syrian Protestant College, Beirut, Syria, 39th Year, 1904-1905,* 33. AUB.

122. المرجع السابق.

123. Tibawi, *American Interests in Syria,* 246-247.

124. المرجع السابق.247
يشرح طيباوي، " لقد كان هناك القليل من التقدير من قبل كتّاب آخرين لحقيقة أن هذا النشاط لم يبدأ من الصفر. حيث أنه حتى الأساتذة المؤهلون بالعربية، مثل فاند دايك وبوست، قد استفادوا من تأثير الكتب الموجودة بالعربية أو من ترجمات سابقة إلى تلك اللغة، والتي كانت

ذات صلة بموادهم. علاوة على ذلك، كانوا يتلقون المساعدة، أثناء قيامهم بالعملية الصعبة المتمثلة في تحضير مؤلفاتهم للطباعة، من قبل باحثين محليين وأساتذة عرب. وقد كان المؤلفون الأقل مهارة مجرد جامعين لملاحظات التدريس باللغة الإنجليزية، والتي كانوا ينقلونها إلى العربية مع كثير من المساعدة من أساتذة وطلاب عرب في الكلية. وتلك هي الطريقة التي تم اتباعها لإنتاج كتابين في الكيمياء من قبل لويس وكتاب في التاريخ القديم من قبل بورتر. وبالأخذ بالاعتبار تقدير بليس الخاص بشأن إنجازاته في اللغة العربية، فقد تم إعداد كتابه، عن الفلسفة العقلية، للطباعة بطريقة مشابهة." (147).

125. Penrose, 122. Ussama Makdisi, *Faith Misplaced: The Broken Promise of U.S.-Arab Relations: 1820-2001* (New York: PublicAffairs, 2010), 90.
126. Edward F. Nickoley to Howard Bliss, June 20,1919. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 1, File 3: Correspondence of Edward Nickoley with Howard Bliss and David Stuart Dodge. AUB.
127. Edward F. Nickoley to Howard Bliss, October 15, 1919. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 1, File 5: Correspondence of Edward Nickoley with Howard Bliss and David Stuart Dodge. AUB.
128. 128. Edward F. Nickoley to Howard Bliss, February 18,1920. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 1, File 6: Correspondence of Edward Nickoley with Howard Bliss and David Stuart Dodge. AUB.
129. المرجع السابق.
130. Edward F. Nickoley to Howard Bliss, March 31, 1920. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 1, File 6: Correspondence of Edward Nickoley with Howard Bliss and David Stuart Dodge. AUB.
وقد بدأ نيكولاي الرسالة في 31 آذار/ مارس 1920، واستأنف كتابتها في 1 نيسان/ إبريل 1920، عندما جرى التصويت.
131. Edward F. Nickoley to D. S. Dodge, August i, 1920. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 2, File 2: Correspondence of Edward Nickoley with Howard Bliss and David S. Dodge. AUB.
132. Edward F. Nickoley, *Fifty-Fifth Annual Report to the Board of Trustees of the American University of Beirut, 1920-1921*, 7. AUB.
133. Samuel B. Kirkwood, *The President's Annual Report to the Board of Trustees, 1965/1966, 2.* AUB.
تشير التقارير السنوية للجامعة الأميركية في بيروت إلى أن "طاقم الموظفين" العرب كان عددهم أكبر من "طاقم الموظفين" الأميركيين أو الغربيين في ثلاثينيات القرن العشرين، على الرغم من عدم وجود أي تمييز بشأن المناصب الخاصة التي يشغلها أولئك الموظفون. ولم تتم الإشارة بوضوح إلى مناصب الأستاذية إلا في العام 1965-1966.
134. Daniel Bliss, *Thirty-Sixth Annual Report of the Syrian Protestant College to the Board of Managers, 1901-1902*, in *Annual Reports to the Board of*

*Managers, Syrian Protestant College, 1866—67—1901—1902,* 227. AUB.

135. المرجع السابق.
136. المرجع السابق.
137. المرجع السابق، 228.
138. المرجع السابق.
139. لا تُدرج أدلة المقررات دائماً الكتب الدراسية المستخدمة في كل فصل، لذا فمن غير الممكن التحديد بدقة العام الذي استخدم فيه الكتاب لآخر مرة.
140. Andrew C. Lawson, "Joseph Le Conte," *Science,* vol. 14, no. 347 (August 23,1901), 276.
141. *Catalogue of the Syrian Protestant College, Beirut, Syria, 1891—92,* 27. AUB.
142. *Catalogue of the Syrian Protestant College, Beirut, Syria,32nd Year, 1897-1898,* 2. AUB.
143. *Catalogue of the Officers and Students of Amherst College for the Academical Year 1881-82,* 26-31. Amherst.
144. Le Due, 59.
145. أغلقت كلية طب الأسنان في العام 1940.
146. Howard S. Bliss, *Forty-Sixth Annual Report of the Syrian Protestant College to the Board of Trustees, 1911-1912,* in *S.P.C. Annual Report 1898-99-1913-14,*16. AUB.
147. Robert H. West, "Report of the Collegiate Department: 1905-'06," *Fortieth Annual Report of the Syrian Protestant College, 1905—*'06, in *S.P.C. AnnualReport 1898-99-1913-14,* 24. AUB.
148. *Catalogue of the Syrian Protestant College, Beirut, Syria, 43rd Year, 1908-1909,* 17. AUB.
149. Howard Bliss, "The Modern Missionary," *Atlantic Monthly* (May 1920), 667.
150. Edward F. Nickoley, *Fifty-Fifth Annual Report to the Board of Trustees of the American University of Beirut: 1920-1921,* 5. AUB.
151. المرجع السابق.
152. المرجع السابق.
153. Faculty Minutes, October 26, 1920. Minutes of the General Faculty, 1920-1921. AUB.
154. *American University of Beirut, Beirut, Syria, Catalogue 1923—1924, Fifty-Eighth Year,* 40-41. AUB.
155. Bayard Dodge, *Report of the President of the American University of Beirut, Beirut, Syria, for the Fifty-Eighth Year 1923-1924,* 16. AUB.
156. George B. Stewart, Jr., "American University of Beirut School of Arts and Sciences Annual Report of the Dean 1927-1928," *Report of the Acting President of the American University of Beirut, Beirut, Syria, for the Sixty-Second Year, 1927-1928,* 2. AUB.

157. "The New 'Introduction to Social Science Course,'" *al-Kulliyah,* vol. 14, no. I (November 1927), 7. AUB.
158. Stephen B. L. Penrose, Jr., *President's Annual Report to the Board of Trustees, 1949/50, I.* "New Sophs to Get Adult Approach," *Outlook,* vol. 4, no. 6 (April 21,1951),1. AUB.

**الفصل الثالث**

1. Daniel Bliss, *Reminiscences of Daniel Bliss, Edited and Supplemented by His Eldtst Son* (New York: Fleming H. Revell Company, 1920), 222.
2. المرجع السابق نفسه، 223.
3. المرجع السابق نفسه.
4. Bayard Dodge, "The Syrian Protestant College," *The Presbyterian Banner* (June 10, 1920), 10—11. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 3: Addresses and Articles by Him, File 3: Articles by Him, 1910s-1920s. AUB.
5. William Hutchison, *Errand to the World: American Protestant Thought and Foreign Missions* (Chicago: University of Chicago Press, 1987), 5.
6. "An A.U.B. Man," *Handbook, 1939-1940,* 15-16, Students 1930s, Box I, File 4: AUB Student Handbook, 1939-1940. AUB.
7. كما ورد في *نيوز هاي لايتس* التابعة للجامعة الأميركية في بيروت، فإن أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأميركية في بيروت سمير خلف يرى أن تأثير الجامعة الأميركية في بيروت يتوسع إلى منطقة رأس بيروت المجاورة. ويستخدم تعابير مثل "تحويل إلى البروتيستانتية" لوصف العملية التي بواسطتها اكتسب المقيمون سمات البروتستانتية بدون التحول إلى الديانة.
"AUB: A Historical Accident," *News Highlights,* American University of Beirut,http://www.aub.edu.lb/news/archive/preview.php?id=114461, accessed January 9. 2011.
8. يحتوي عدد من هذه الصحف على مقالات في أكثر من لغة واحدة. ومن بين المجلات الخمس والأربعين التي تم استعراضها، هيمنت اللغة العربية على ثمانية عشرة مجلة، واللغة الانجليزية على ست وعشرين مجلة، واللغة الفرنسية على مجلة واحدة. وفي الإجمالي، نشر الطلاب ثلاث وستين مجلة مستقلة في هذه الحقبة.
9. John G. Cawelti, *Apostles of the Self-Made Man* (Chicago and London: University of Chicago Press), 4.
10. Peter van der Veer, ed., *Conversion to Modernities: The Globalization of Christianity* (New York and London: Routledge, 1996).
11. Daniel Bliss, *The Voice of Daniel Bliss* (Beirut: American Press, 1956), 38.
12. المرجع السابق، 16.
13. المرجع السابق، 19.
14. المرجع السابق، 19 و 20.
15. المرجع السابق، 20.

16. Daniel Bliss, Annual Report to the Board of Managers, June 27,1872. *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866-67-1901—1902,* 24. AUB.

وضح بليس أن هذه الطريقة للسيطرة كانت مخالفة للممارسات المطبقة في المدارس في المنطقة. "تتبع المدارس المحلية المبادئ التي وضع أسسها الرهبان في العصور المظلمة، محتفظين بخضوع تلاميذهم من خلال استخدام التكفير عن الذنوب، والجلد بحقارة أو السجن [،] والحرمان من الطعام، والوقوف المخزي في أماكن بارزة[،]، إلخ. -وكل ذلك من أجل إذلال الطالب في تقديره لذاته وفي تقديره للآخرين." (24).

17. اطلع على

Norbert J. Scholz, "Foreign Education and Indigenous Reaction in Late Ottoman Lebanon: Students and Teachers at the Syrian Protestant College in Beirut," PhD diss., Georgetown University, 1997, 135-159,

لقائمة مفصلة وتدقيق في المخالفات العديدة للطلاب.

18. Faculty Minutes, Syrian Protestant College, April 22, 1868. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.

19. في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر 1879، تم طرد اثنين من الطلاب لممارستهم اللواط. وقد صوتت هيئة التدريس على أن "يتم سجن ضحيتهم لمدة أسبوع وأن يبقى غذاؤه على الخبز والماء."

Faculty Minutes, Syrian Protestant College, November 24, 1879. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.

وقد تلقى العديد من الطلاب عقوبات بسبب استخدام لغة غير لائقة في حرم الجامعة. وفي عدد قليل من الحالات، تعرض الطلاب للطرد لإحضارهم أسلحة نارية إلى حرم الجامعة. أنظر، على سبيل المثال،

Faculty Minutes, Syrian Protestant College, March 7,1893. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.

20. Faculty Minutes, Syrian Protestant College, May 2, 1878. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.
21. Faculty Minutes, Syrian Protestant College, February 21, 1899. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.
22. Faculty Minutes, Syrian Protestant College, January 9, 1877. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.

كتب بايارد دودج، في وقت قريب من نهاية فترة رئاسته، أن الطلاب كانوا يجلسون في جلسات الكنيسة وفقاً للترتيب الأبجدي.

Bayard Dodge, *Report of the President of the American University of Beirut for the Forty-First Year 1946-1947,* 3. AUB.

23. Faculty Minutes, Syrian Protestant College, March 15,1883. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.

24. المرجع السابق.

25. Cited in Laurence R. Veysey, *The Emergence of the American University* (Chicago and London: University of Chicago Press, 1965), 243.

26. Julie A. Reuben, *The Making of the Modern University: Intellectual Transformation and the Marginalization of Morality* (Chicago and London: University of Chicago Press, 1996), 125 and 122.
27. George M. Marsden, "The Soul of the American University: A Historical Overview," in *The Secularization of the Academy*, edited by George M. Marsden and Bradley J. Longfield (New York and Oxford: Oxford University Press, 1992), 27.

28. المرجع السابق، 29.

29. كان كليفلاند، والد بايارد دودج، صديقاً لوالد ودرو ويلسون منذ سنوات دراستهم في المرحلة الجامعية ما قبل التخرج معاً من جامعة برنستون، وطوال فترة عمله كرئيس للولايات المتحدة الأميركية، وعندما تقاعد ويلسون بعد الحرب العالمية الأولى. لقد كان ويلسون يشغل منصب رئيس جامعة برنستون (1902-1910) أثناء الفترة التي كان بايارد دودج يدرس فيها في المرحلة الجامعية ما قبل التخرج هناك.

30. Woodrow Wilson, "Princeton in the Nation's Service," in *The Papers of Woodrow Wilson*, edited by Arthur S. Link, vol. 10 (Princeton: Princeton University Press, 1971), 30.

31. تم تأسيس جامعة شيكاغو من قبل جون دي. روكفلر في عام 1890. وقد كانت مؤسسة روكفلر داعماً رئيسياً للجامعة الأميركية في بيروت، وبشكل خاص كلية الطب، وذلك طوال عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين.

32. William Rainey Harper, *The Trend in Higher Education* (Chicago: University of Chicago Press, 1905), 20.

33. المرجع السابق، 27 و 28.

34. Veysey, 72.
35. Richard Hofstadter, *The Age of Reform: From Bryan to F.D.R.* (New York: Alfred A. Knopf, 1955), 318.
36. "History," from James Addams Hull House Association Website, http://www.hull-house.org/aboutus/history.html, accessed July 29, 2008.
37. Charles Howard Hopkins, *The Rise of the Social Gospel in American Protestantism: 1865-1915* (New Haven: Yale University Press, 1940), 3.
38. Howard Bliss, "Remarks before the Faculty on April 26, 1909, regarding the subject of Required Chapel and Bible Class Attendance," April 26, 1909. Students 1900s, Box 1, File 14: President Howard Bliss Remarks before the Faculty, on Chapel and Bible Class Attendance, April 26,1909. AUB.

إضافة إلى الأساتذة ديفيد ستيوارت دودج (1860)، وجورج بوست (تقريباً 1860)، وإدوين لويس (1869)، تخرج كل من هوارد بليس (1887) وبايارد دودج من معهد الاتحاد اللاهوتي في نيويورك. ويكتب هنري سولان كوفن، الرئيس الفخري للمعهد، في تاريخ المعهد أن كتاب والتر راوشينبش، *المسيحية والأزمة الاجتماعية* (*Christianity and the Social Crisis*) (1907))، وهو نص بالغ الأهمية في القانون الكنسي الاجتماعي، قد وصل إلى المعهد "مثل نسمة من الهواء العليل هبت على غرفة ذات جو خانق."

Henry Sloane Coffin, *A Half Century of Union Theological Seminary, 1869-1945: An Informal History* (New York: Charles Scribner's Sons, 1954), 183.

39. James L. Barton, "The Modern Missionary," *Harvard Theological Review*, vol. 8, no. I (January 1915), 6.

40. المرجع السابق، 15.

41. Robert T. Handy, *A Christian America: Protestant Hopes and Historical Realities* (New York: Oxford University Press, 1971), 132.

42. Quoted in Handy, 135.

43. Howard Bliss to Daniel Bliss, February 3, 1902. Bliss Family Papers, Box i, Folder 98: Outgoing Correspondence. Amherst.

44. المرجع السابق.

45. Howard Bliss, *Fifty-Seventh Annual Report of the Syrian Protestant College to the Board of Trustees, 1902-1903*, July 2, 1903, 7. AUB.

46. Howard Bliss, "Modern Missionary," *The Atlantic Monthly* (May 1920), 673.

47. Howard Bliss, "Unity and Uniformity," Speech delivered to the SPC "Flower of Culture" Society, May 1, 1909. Bliss Family Papers, Box 2, Folder 28: Speeches. Amherst.

48. Howard Bliss to David Stuart Dodge, May 26, 1905. Howard Bliss Collection: AUB President 1902—1920, Box 7, File 3: Correspondence from Howard Bliss to David Stuart Dodge, 1903—1904. AUB.

49. Howard Bliss, "Answers of President Howard S. Bliss of the Syrian Protestant College, Beirut, Syria, to the Questions Propounded by Commission I of the World Missionary Conference," I. Commission I (Carrying the Gospel to All the Non-Christian World) of the World Missionary Conference, Edinburgh, June 14—23, 1910. The Archives of the Burke Library (Columbia University at Union Theological Seminary). Hereafter Burke.

50. Bliss, June 24,1909, 1. Burke.

51. Daniel Bliss to the Board of Managers of the Syrian Protestant College. *Annual Reports to the Board of Managers, Syrian Protestant College, 1866—67-1901-1902*, July 20, 1887 103. AUB.

حدد دانيال بليس التاريخ الرسمي لتأسيس جمعية الشبان المسيحية في تشرين الثاني/ نوفمبر 1886، من ناحية أخرى، تشير كتيبات طلاب جمعية الشبان المسيحيين إلى العام 1895 على أنه العام الأول لجمعية الشبان المسيحية لأنه قبل ذلك التاريخ كان الأعضاء يعتبرون اللقاءات الدينية تجمعات غير رسمية. ووفقا لكتيب عام 1904-1905 ، فإن المحفز للمنظمة الرسمي هو زيارة جون مُت الأولى إلى حرم الجامعة في تشرين الأول/ أكتوبر 1895. وبعد ذلك التاريخ، انضمت الكلية السورية البروتستانتية إلى اتحاد الطلاب المسيحيين.

*Handbook Presented by the Young Men's Christian Association of the Syrian Protestant College, Vol. /*, 1904-05, 10. Memorabilia, SPC. AUB.

52. *Handbook*, 9.

53. المرجع السابق، 7-8.
54. المرجع السابق، 14.
55. Howard Bliss to David Stuart Dodge, January 9, 1903. Howard Bliss Collection: AUB President 1902-1920, Box 7, File 2: Correspondence from Howard Bliss to David Stuart Dodge, 1902-1904. AUB. Howard Bliss to David Stuart Dodge, January 20, 1903. Howard Bliss Collection: AUB President 1902-1920, Box 7, File 2: Correspondence from Howard Bliss to David Stuart Dodge, 1902-1904. AUB.
56. Bliss, January 20, 1903.
57. المرجع السابق
58. Howard Bliss to David Stuart Dodge, January 27, 1903. Howard Bliss Collection: AUB President 1902-1920, Box 7, File 2: Correspondence from Howard Bliss to David Stuart Dodge, 1902-1904. AUB.
59. Howard Bliss to David Stuart Dodge, January 13, 1908. Howard Bliss Collection: AUB President 1902-1920, Box 8, File 2: Letters from Howard Bliss to David Stuart Dodge, January 7 to March 31, 1908. AUB.
60. المرجع السابق.
61. Bayard Dodge, "America a Light to the Nations" (1924), 420-460. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge vols., i, 2, and 3, File 3: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.
62. المرجع السابق، 433.
63. Bayard Dodge, "Article for Al-Kulliyyah: The Forward Watch" (February 28, 1923), 5. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge vols. I, 2, and 3, File 3: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.
64. Bayard Dodge, "The Syrian Protestant College," 10.
65. المرجع السابق.
66. Bayard Dodge, "Keep Moving: President Dodge's Baccalaureate Sermon," *al-Kulliyah,* vol. 20, no. 6 (July 1, 1934), 175. AUB.
67. المرجع السابق، 174.
68. Bayard Dodge, "Should the West Try to Help the Backward Parts of the East," 390. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge vols. 1, 2, and 3, File 3: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.
69. Dodge, "America a Light to the Nations," 438.
70. Bayard Dodge, "American Contributions to Education for International Understanding and Good Will," 66. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge vols. 1, 2, and 3, File 3: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.
71. Bayard Dodge, "Annual Report of the American University of Beirut," *Annual of the Near East College Association 1929-1930,* II. AUB.

.72 المرجع السابق.

73. Bayard Dodge, *Report of the President of the American University of Beirut for the Eighty-FirstYear 1946-1947*, 8. AUB.
74. Bayard Dodge, "Inaugural Address Delivered by President Bayard Dodge at the American University of Beirut," *al-Kulliyah*, vol. 9, no. 8 (June 1923), 130. AUB.
75. Dodge, *1929-1930*, 17.
76. Laurens Hickok Seelye, "An Experiment in Religious *Association," Journal of Religion*, vol. 2, no. 3 (May 1922), 307.

.77 المرجع السابق، 308.

78. Stephen B. L. Penrose, Jr., *That They May Have Life: The Story of the American University of Beirut, 1866-1941* (Beirut: American University of Beirut, 1970), 300.
79. James Stewart Crawford, "The Religious Policy of the *A.U.B? Al-Kulliyah*, vol. 13, no. 7 (May 1927), 192-194. AUB.
80. Bayard Dodge, *Report of the American University of Beirut for the Year 1940-1941*, 19. AUB.

.81 تستخدم جايارتي تشاكارافوتري سبيفاك هذه العبارة لوصف "المجتمع الصالح" الذي أنشأته البيئات المنفصلة جندرياً في أوروبا في القرن التاسع عشر. وهي تستخدَم هنا لتحديد كل ما شعر الأميركيون بأنهم منحوه للعرب الذين يتمتعون بما يكفي من الفطنة لاحتضان المشروع.

Gayatri Chakravorty Spivak, "Can the Subaltern Speak?" in *Marxism and the Interpretation of Culture*, edited by Gary Nelson and Lawrence Grossberg (Houndmills, Basing-stoke, Hampshire: Macmillan Education Ltd., 1988), 298-299.

.82 الأسماء والألقاب العربية التي تمت ترجمتها حرفياً إلى اللغة الانجليزية من قبل الطلاب تظهر كما وردت في تلك الوثائق.

83. Nejib Yakub, "A Difficulty Facing Student Life," *Commercial Triumvirate*, no. 4 (May 18, 1906), n.p. AUB.

.84 المرجع السابق، القمباز هو رداء طويل فضفاض.

85. K.S.J., "And Who Is This?" *al-Kulliyah Review*, vol. 1, no. 6 (March 3, 1934), 5. AUB.

.86 المرجع السابق.

.87 المرجع السابق.

.88 المرجع السابق.

89. Yakub, n.p.

.90 المرجع السابق.

91. Selim A. Haddad, "Syrian Youth or an Appeal to Syrian Youngmen," *Commercial Triumvirate*, no. 2 (March 2, 1906), 64. AUB.

.92 المرجع السابق، 65.

.93 المرجع السابق.

.94 المرجع السابق، 67.

95. المرجع السابق، 68.
96. المرجع السابق نفسه، 69.
97. Mishil Sama'aiyya Sawayya, "Ahlam al-shabab," *al-Ihamarah,* vol. 1, no. 2 (February 24, 1914), 7. AUB.
98. "Health Hints," *Students' Union Gazette,* vol. 8 (January and February 1913), 23. AUB.
99. المرجع السابق.
100. "Bi-l-sa[L]i umm bi-l-sa[L]d," *Thamarat al-Adhan,* no. 12 (May 31, 1900), 3. AUB.
101. Abdus Sattar El-Khairi, "The Master-Key to Success," *Light,* vol. 1, no. 1 (January 1906), 11. AUB.
102. Abdus Sattar El-Khairi, "How to Make a Determination," *Light,* vol. 1, no. 4 (April 1906), 12. AUB.
103. "A Plain Talk," *Anchor* (March 1924), 51. AUB.
104. "al-Mu[L]amala al-hasana wa ma laha min al-ta'thir," *al-Hadiqa,* vol. 3, no. 5 (April 22, 1902), 11. AUB.
105. "al-Muqaddima," *al-Manara,* no. 10 ([1906]), 2. AUB.
106. "Reference," *Students' Union Gazette* (1923), 48. AUB.
107. J. M. Weidberg, "A Biography: Leland Stanford," *Commercial Review,* vol. 1, no. 1 (April 1906), 5. AUB.
108. المرجع السابق.
109. المرجع السابق، 20.
110. المرجع السابق، 21.
111. المرجع السابق، 22.
112. J. M. Weidberg, "Abraham Lincoln," *University Times* (May 1908), 26. AUB.
113. المرجع السابق.
114. H.A., "Abraham Lincoln," *University,* no. 9 (December 21,1927), 18. AUB.
115. Stephan, "Ambition, Its Weal and Woe," *Review Organ of the Freshman School* ([1927]) 5. AUB.
116. المرجع السابق.
117. "Miscellaneous: The Mainspring of Greatness," *Commercial Triumvirate,* no. 4 (May 18, 1906), n.p. AUB.
118. المرجع السابق.
119. Stephan, 4.
120. المرجع السابق.
121. A. Shimshirsian, "What Napoleon Did to Europe," *Happy Days,* vol. 2, no. 3 (March 1, 1905), 48. AUB.

122. المرجع السابق، 49.
123. Mohammed Hajjar, "Who Is the Greatest Man." *Sub-Freshman Star*, no. 3 (June 1926), 27. AUB.
124. "The Oriental Hero, Ghengis *[sic]* Khan," *Happy Days*, vol. 2, no. 1 (January 1, 1905), " 15. AUB.
125. Y. Behlis, "One of the Great Men in the East. General Nogi," *Pioneers of the S.P.C.*, vol. 2, no. 4 (1906), 17. AUB.
الجنرال نوجي قاد الجيش الياباني في معركة بورت آرثر، ونجح في انتزاع الميناء من الروس بين العامي 1904 و1905.
126. A. Abu Hussein, "No Pains No Gains," *Sub-Freshman Star*, no. 2 (May 17, 1926), 48-49. AUB.
127. Hasan Balyuzi, "Ghandi *[sic]:* The Prophet of Satyagraha," *Students' Union Gazette* (February 1931), 85. AUB.
128. Yusuf M. Abs, "Who Is the True Gentleman of the S.P.C.?" *Students' Union Gazette* ([1916]), 398. AUB.
129. المرجع السابق .
130. المرجع السابق، 3[illegible]-400.
131. المرجع السابق، 400-401.
132. المرجع السابق، 402.
133. ErikJ. Ziircher, *Turkey: A Modern History* (London: I. B. Tauris, 2009), 86.
134. المرجع السابق .
135. فشل عبدالحميد الثاني في انقلابه المعاكس في 1909، وقد عزله الأتراك الشباب ونصبوا أخيه، محمد الخامس، على العرش العثماني.
136. Howard Bliss, *Forty-Third Annual Report of the Syrian Protestant College to the Board of Trustees, 1908-1901)*, 3. AUB.
137. المرجع السابق، 4.
138. لمزيد من المعلومات عن الجدال الإسلامي في 1909 أنظر:
John M. Munro, *A Mutual Concern: The Story of the American University of Beirut* (Delmar, NY: Caravan Books, I977). 52-60.
139. Bliss, *1908-1909*, 6-7.
140. Franklin Moore, January 25, 1909, 10. Students 1900s, Box 1, File 11: Report of Remarks Made Subsequent to a Paper Read by Dr. Franklin Moore, January 25,1909. AUB.
141. المرجع السابق، 9.
142. المرجع السابق .
143. Edward F. Nickoley to Howard Bliss, January 20, 1909. Students 1900s, Box 1, File 9. AUB.
144. "لذلك، الهيئة الطلابية المسيحية متماسكة جداً وراء هيئة التدريس والإدارة. ويبدو أن هناك استثناءات معدودة فقط لهذا." المرجع السابق .

145. "Report of the 'Strike' from the Students' Point of View," February 5, 1909, 6. Students 19005, Box 1, File 12. AUB. Franklin Moore to Howard Bliss, February 6, 1909, states that Professor William Hall prepared the report. Students 1900s, Box 1, File 13: Correspondence Addressed to Dr. Howard Bliss, February 5-11,1909. AUB.
في الأيام الأخيرة من حكم عبد الحميد الثاني، تقلد اللقب القديم "خليفة،" أو ممثل أو خليفة لرسول الله ﷺ.

146. لم يتم نشر أي مجلة خلال ربيع العام 1909، حيث أن هيئة التدريس والإدارة كانت قد أوقفت أنشطة جميع الجمعيات الطلابية خلال الأزمة. وعندما عادت الصحف في خريف العام 1909، لم يتطرق أي مقال إلى نزاع الفصل السابق.

147. "تقرير عن الإضراب من وجهة نظر الطلاب."

148. Moore, January 25, 1909. AUB.

149. " The Beirut College and Islam," *Lewa* (Egypt), January 24, 1909. Students 1900s, Box 1, File 15. AUB.
ترجم الدكتور هارفي جميع المقالات الواردة في هذا الملف. كما أنه ترجم حرفياً إسم الصحيفة.

150. See Faculty Minutes, Syrian Protestant College, January 26, 1909, and February 11, 1909, Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB. Faculty Minutes, 1908-1917.

151. Howard Bliss, *Fiftieth Annual Report of the Syrian Protestant College, 1915-1916*, 9. AUB.

## الفصل الرابع

1. Layla Shuayb, "Senior Calls Slam at Coeds 'Lament' for Dead Customs, Decries Writers' 'Idealism'," *Outlook*, November 9, 1957, 4- AUB.

2. المرجع السابق .

3. المرجع السابق .

4. المرجع السابق .

5. المرجع السابق .

6. المرجع السابق .

7. بدأ مجلس بعثات الكنيسة الأبرشية للمرأة الأميركية بتعليم البنات في اسطنبول في مدرسة هوم سكول في عام 1871. وقد أصبحت المدرسة فيما بعد الكلية الأميركية للبنات في القسطنطينية، وتسمى بالعامية كلية القسطنطينية للنساء، وذلك في العام 1890 وفي ذلك الوقت، كانت مرخصة من الهيئة التشريعية في ماساتشوستس وكانت تقدم مقرارات لطالباتها تؤهلهن للحصول على شهادة البكالوريوس. وقد تم افتتاح قسم طبي في العام 1920. واندمجت في العام 1971 مع أكاديمية روبرت لتشكل كلية روبرت، وهي مدرسة ثانوية مختلطة. وفي الوقت ذاته، فإن الحرم الجامعي لكلية روبرت السابقة أصبح جامعة بوغازيشي، وهي جامعة حكومية. لمزيد من المعلومات، أنظر

Mary Mills Patrick, *A Bosporus Adventure: Istanbul (Constantinople) Woman's College, 1871-1924* (Stanford: Stanford University Press, 1934), 29, 31, and 93-94; John Freely, *A History of Robert College: The American College for Girls, and Bogazici (Bosphorus University)*, vol. 1(Istanbul: Yapi Kredi Yaymlan, 2000), 11; and John Freely, *A History of Robert College: The American College for Girls, and Bogazici (Bosphorus University)*, vol. 2 (Istanbul: Yapi Kredi Yaymlan, 2000), 190 and 192.

تشير جين سعيد مقدسي إلى أن الكلية الأميركية للبنات، قد افتتحت في 28 آذار/ مارس 1910، وأنها كانت المدرسة الأولى في مصر التي تمنح تعليماً عالياً للنساء.

Jean Said Makdisi, *Teta, Mother, and Me: Three Generations of Arab Women* (New York: W. W. Norton & Company, 2006), 196.

قبلت جامعة القاهرة مجموعة صغيرة من النساء في برنامج مختلط عام 1929، وفي تلك السنة ذاتها خرّجت أول مدرسة ثانوية للبنات، مدرسة شبرا الثانوية، أول صف.

Margot Badran, *Feminists, Islam, and Nation: Gender and the Making of Modern Egypt* (Princeton: Princeton University Press, 1995), 148.

8. Barbara Miller Solomon, *In the Company of Educated Women: A History of Women and Higher Education in America* (New Haven: Yale University Press, 1985), 102.
9. Faculty Minutes, Syrian Protestant College, December 11, 1917. Minutes of the Faculties, 1867-1920. AUB.
10. Mrs. Edward Nickoley, Untitled, Women at AUB, Box 1, File 2: Women at AUB 1930s-1960s. "March 1967" is written at the bottom of the document. AUB.
11. لمزيد من المعلومات عن التعليم المختلط في الجامعة الأميركية في بيروت، أنظر،

Aleksandra Majstorac Kobiljiski, "Women Students at the American University of Beirut from the 1920s to the 1940s," in *Gender, Religion and Change in the Middle East: Two Hundred Years of History*, edited by Inger Marie Okkenhaug and Ingvild Flaskerud (Oxford and New York: Berg, 2005).

12. Edward Nickoley to Howard Bliss, February 1, 1920. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 1, File 6: Correspondence of Edward Nickoley to Howard Bliss and David S. Dodge. AUB.
13. المرجع السابق.
14. المرجع السابق. نيكولاي ينوه لبليس أن الإنجليز قد أعربوا عن تذمرهم بشأن المناهج الدراسية والتدريب الديني في الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، وأن هذه الاختلافات حفّزت التبشيريين على إنشاء كلية من نوع مختلف. ولم تظهر إلى الوجود أي كلية من هذه الخطط.
15. Mrs. Edward Nickoley.

16. أنشأ التبشيريون الأميركيون معهد بيروت للإناث في العام 1835، وقد أعادوا تسميته ليصبح الكلية الأميركية للبنات في 1904. وفي العام 1927 انشقت كلية المجتمع الأميركية للمرأة عن الكلية الأميركية للبنات. وقد استخدمت هذا الاسم حتى 1948-1949، عندما أصبحت الكلية تدعى كلية بيروت للبنات، وتقدم برنامج بكالوريوس مدته أربع سنوات. وقد سميت كلية بيروت الجامعية في العام 1973، وبدأت الكلية بقبول الطلاب الذكور في العام 1975. وأخيراً، في العام 1994 أصبحت الجامعة اللبنانية الأميركية. لمزيد من المعلومات أنظر،
Ellen L. Fleischmann, "'Under an American Roof: The Beginnings of the American Junior College for Women in Beirut," *Arab Studies Journal*, vol. 17, no. 1 (Spring 2009), 62—84.
17. Faculty Minutes, Executive Committee of the American University of Beirut, February 24, 1927. Minutes of the Faculties, 1920—1956. AUB.
18. Edward F. Nickoley, "Higher Education for Women," *al-Kulliyah*, vol. 13, no.6 (April 1927), 157. AUB.
19. المرجع السابق، 158.
20. Barbara Sicherman, "College and Careers: Historical Perspectives on the Lives and Work Patterns of Women College Graduates," in *Women and Higher Education in American History: Essays from the Mount Holyoke College Sesquicentennial Symposia*, edited by John Mack Faragher and Florence Howe (New York and London: W. W. Norton and Company, 1988), 154; Marie Aziz Sabri, *Pioneering Profiles: Beirut College for Women* (Beirut: Khayat Book and Publishing Company, 1967), 31; Ellen L. Fleischmann, "Lost in -Translation: Home Economics and the Sidon Girls' School of Lebanon, c. 1924-1932," *Social Sciences and Missions*, vol. 23, no. 1 (2010), 33-34. "Style Show," *al-Kulliyah Review*, vol. 3, no. 13 (May 9, 1935), 3, and "Junior College Reception," *al-Kulliyah Review*, vol. 4, no. 3 (November 14, 1936), 2, both identify a "Home Economics Club" and classes existing at AJCW by the 1930s. AUB.
21. Fleischmann, "Lost in Translation," 34.
22. Nadya Sbaiti, "Lessons in History: Education and the Formation of National Society in Beirut, Lebanon, 1920-1960s," PhD diss., Georgetown University, 2008, 255.
23. Margaret A. Lowe, *Looking Good: College Women and Body Image, 1875-1930* (Baltimore and London: Johns Hopkins University Press, 2003), 135.
24. Charlotte Williams Conable, *Women at Cornell: The Myth of Equal Education* (Ithaca and London: Cornell University Press, 1977), 114.
25. المرجع السابق ، 115
26. Nickoley, "Higher Education for Women," 157.
27. "To Hold What We Have," *News Letter: Robert College at Constantinople, Syrian Protestant College at Beirut*, vol. 1, no. 5 (October 1920), 1. AUB.

28. "News from the Colleges: Syrian Protestant College," *News Letter: Robert College at Constantinople, Syrian Protestant College at Beirut,* vol. 1, no. 3 (June 1920), 4. AUB.
29. Nickoley, "Higher Education for Women," 159.
30. تم احتساب الأعداد من تقرير الرئيس السنوي، 1921-1959، أنظر

Edward F. Nickoley, *Fifty-Sixth Annual Report of the American University of Beirut, 1921-1922,* 4-5; George B. Stewart,Jr., *Report of the Acting President of the American University of Beirut, Beirut, Syria, for the Sixty-Second Year 1927-1928,* Appendix; and J. Paul Leonard, *Report of the President Covering the Years 1957-58 and 1958-59,* Appendixes A and H. AUB.

31. Leonard, *1957-58 and 1959,* Appendix 1. AUB.
32. "Co-Acting," *al-Kulliyah Review,* vol. 5, no. 4 (November 20, 1937), 2. AUB.
33. Minutes of the Executive Committee, American University of Beirut, May 12, 1942. Minutes of the Faculties, 1920-1956. AUB.
34. Minutes of the University Senate, American University of Beirut, May 9,1944. Minutes of the Faculties, 1920-1956. AUB.
35. "Report of the Student Committee," *al-Kulliyah,* vol. 9 (Commencement 1945), 38. AUB.
36. Bayard Dodge, "American Contributions to Education for International Understanding and Good Will" (December 3, 1927), 66. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vols. 1, 2, and 3. File 3: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.
37. Bayard Dodge, "The Awakening of the Near East," 275. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vols. 1, 2, and 3. File 3: Articles, Speeches, and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.
38. Bayard Dodge, *Annual Report of the Near East College Association, 1929-1930,* 11. AUB.
39. Bayard Dodge, *Report of the President of the American University of Beirut for the Forty-First Year 1946-1947,* 3. AUB.
40. المرجع السابق.
41. المرجع السابق.
42. المرجع السابق.
43. Stuart C. Dodd, *Social Relationships in the Near East: A Civics Textbook of Readings and Projects for College Freshmen* (Beirut: American University of Beirut, 1931), i.

يشير الشكر والعرفان إلى أن السيدة جورج شهلا قد أعدت جزءاً من الفصل حول وضع المرأة على شكل محاضرة. ولم يتم تمييز إسهاماتها على وجه التحديد، لذا فمن غير الممكن تحديد ما إذا كانت هي أم ستيوارت ذود قد قدم العبارة المقتبسة.

44. المرجع السابق، 42-43.

45. المرجع السابق، 44-49.
46. المرجع السابق، 51.
47. المرجع السابق، 47.
48. أنظر:

Leila Ahmed, *Women and Gender in Islam: Historical Roots of a Modern Debate* (New Haven and London: Yale University Press, 1992),
لتحليل للرياء المقدم في مثل هذه الكتابات، نظراً لوضع المرأة في البلدان الغربية الضعيف في النواحي القانونية والاقتصادية والسياسية. وكذلك، يعيد هذا النموذج إلى الذاكرة العبارة التي أصبحت مشهورة الآن لجاياتري تشاكرافوتري سبيفاك، "يقوم الرجل الأبيض بحماية المرأة السمراء من الرجل الأسمر"؛ وقد رأى الأميركيون أنفسهم يجلبون مجتمعاً أفضل إلى العرب لأنهم لم يستطيعوا أن يبدؤوا التغيير من تلقاء أنفسهم. وفي حالة الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت، قبل الأميركيون بدون تحفظ العبارة المجازية صلاح المجتمع الغربي، وما يصاحبه من الاحترام والكرامة الممنوحة للمرأة فيه.

Gayatri Chakravorty Spivak, "Can the Subaltern Speak?" In *Marxism and the Interpretation of Culture*, edited by Gary Nelson and Lawrence Grossberg (Houndmills, Basingstoke, Hampshire: Macmillan Education Ltd., 1988), 296 and 298.

49. I. Matar, "Women of Turkey," *University*, no. 1 (October 19,1927), 42. AUB.
50. كان الطلاب يلصقون بطاقات بريدية على كثير من صفحات هذه المجلات. لقد كانت كثيرة إلى درجة تبين أنه لا بد أنها كانت متاحة بسهولة للطلاب، وجزءاً من نمط استهلاكهم اليومي. وكان عدد قليل منها يحتوي على مواضيع عربية. لقد كانت المشاهد تصور دائماً مشهداً أوروبياً أو أميركياً. المئات منها تحتوي على صور لنساء، بدءاً من النساء الغربيات الجميلات إلى الزوجة الخائنة والعشيقة.
51. "Cats on the Mat," *Outlook*, vol. 1, no. 3 (November 25, 1949), 2.
نسخة أطول من هذا "العنصر" ذاته ترد في "وُمن! وُمن! وُمن!"
*Focus*, no. 2 (May 1965), 15. AUB.
52. "Cats on the Mat," 2. AUB.
53. Abu Fuad, "Thoughts behind Farewell," *Outlook* (Commencement 1950), 3. AUB.
54. A .L., "Courtesy on the Tennis Courts," *al-Kulliyah Review*, vol. 1, no. 2 (January 15,1934), 4. AUB.
55. المرجع السابق.
56. المرجع السابق.
57. X.Y., "Courtesy," *al-Kulliyah Review*, vol. 1, no. 3 (January 20,1934), 4. AUB.
58. المرجع السابق.

59. Rostom, "Confessions," *al-Kulliyah Review*, vol. 8, no. 2 (February i, 1944), 9. AUB.

60. المرجع السابق.

61. المرجع السابق.

62. المرجع السابق.

63. المرجع السابق، 20.

64. المرجع السابق.

65. T.N.M., "Tragedy on the Campus ," *al-Kulliyah Review*, vol. 8, no. 2 (February 1, 1944), 19. AUB.

66. Howard Bliss, "Baccalaureate Sermon," *al-Kulliyah*, vol. 2, no. 8 (June 1911), 270. AUB.

67. لا أستخدم علامات الاقتباس لعبارة *صنع المرأة* من أجل لفت الانتباه إلى حقيقة أن العبارة لم تكن مستخدمة في الكلية. لقد كان صنع المرأة يندرج ضمن برنامج "صنع الرجال"

69. Mary Robinson, "Mary Robinson, Dean of Wonen, "Focus, vol. 1, no. 1 (February 1962), 8. AUB.

70. Lila Abu-Lughod, ed., *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East* (Princeton: Princeton University Press, 1998).

لدراسات مشابهة أنظر

Mona L. Russell, *Creating the New Egyptian Woman: Consumerism, Education, and National Identity, 1863-1922* (New York: Palgrave Macmillan, 2004); Omnia El Shakry, "Schooled Mother and Structured Play: Child Rearing in Turn-of-the-Century Egypt," in *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East*, edited by Lila Abu-Lughod (Princeton: Princeton University Press, 1998); Akram Fouad Khater, *Inventing Home: Emigration, Gender, and the Middle Class in Lebanon, 1870-1920* (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2001); and Badran, *Feminists, Islam, and Nation.*

71. Lila Abu-Lughod, "Introduction: Feminist Longings and Postcolonial Conditions," in *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East*, edited by Lila Abu-Lughod (Princeton: Princeton University Press, 1998), 9.

72. المرجع السابق، 8-9.

73. Beth Baron, *The Women's Awakening in Egypt: Culture, Society, and the Press* (New Haven: Yale University Press, 1994), 140.

74. المرجع السابق، 141.

75. Hala Ramez Dimechkie, "Julia Tu'mi Dimashqiyi and *al-Mar'a al-Jadida:* 1883-1954," MA thesis, American University of Beirut, 1998,111-112.

76. Elizabeth Thompson, *Colonial Citizens: Republican Rights, Paternal Privilege, and Gender in French Syria and Lebanon* (New York: Columbia University Press, 2000), 98.

77. المرجع السابق، 99.

.78 المرجع السابق، 142.
.79 المرجع السابق، 144.
.80 المرجع السابق، 215.

81. Elsa R. Kerr, "To the Women Graduates," *al-Kulliyah Review* (Commencement 1946), 61. AUB.
82. Mrs. S. E. Kerr, "Coeducation in the A.U.B.," *al-Kulliyah Review,* vol. 22, no. 2 (March 1947), 6-7. AUB.
83. Margaret Avery, "The Ladies' Luncheon," *al-Kulliyah,* no. 9 (June 1928), 244. AUB.
84. "Ladies' Reception," *al-Kulliyah,* vol. 19, no. 6 (July 1, 1933), 176.
85. Mary Robinson, "Women Students of Our Campus," *Focus,* no. 1 (1964), 16-17. AUB.
86. Lily A. Hawie, "Brotherhood Questionnaire Replies: A Girl Majoring in Science! OH!!," *al-Kulliyah Review,* vol. 3, no. 6 (January 11, 1936), 5. AUB.

.87 المرجع السابق .
.88 المرجع السابق .

89. Asma Najjar, "al-Mar'a al-ᶜarabiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 2, no. 4 (June 1937), 71. AUB.
90. Jane E. Van Zandt, "The Trained Nurse in Syria," *al-Kulliyah,* vol. 8, no. 7 (May 1922), 103. AUB.

.91 المرجع السابق.

92. "Higher Education of Women," *al-Kulliyah,* vol. 16, no. 4 (February 1930), 88. AUB.
93. "The Ladies' Reception," *al-Kulliyah Review,* vol. 20, no. 6 (July 1, 1934), 184. AUB.
94. Kerr, "To the Women Graduates," 67.
95. "Women—Today &Tomorrow," *al-Kulliyah Review,* vol. 7, no. 4 (February 1940), 12. AUB.
96. Wadad Cortas, "Women's Education," *al-Kulliyah Review,* vol. 22, no. 8 (November 1947), 6. AUB.

.97 المرجع السابق.

98. Zahiyah Qadura and Shams al-Din Najm, "Risalat al-mar'a li-hayatina al-qawmiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 3, no. 3 (May 1938), 68. AUB.
99. Fatima al-ᶜAskari, "al-Shabab al-^arabi wa-l-mar'a. I—al-Mushkila ka-ma yaraha al-shabb," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 6, no. 2 (March 1941), 47. AUB.
100. Fatima al-Husseini, "Mushkilat al-bayt al-ᶜarabi," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 5, no. 3 (April 15,1940), 5. AUB.

.101 المرجع السابق، 6.

102. المرجع السابق .
103. Balqis ᶜlwad, "al-Mar'a al-ᶜarabiyah fi 'asrina al-hadir," *al-'Urwa al-Wuthqa*, vol. 13, no. 4 (May 1948), 19-23. AUB.
104. المرجع السابق، 19.
105. المرجع السابق .
106. المرجع السابق، 21.
107. Alia Solh, "First AUB Woman Student Was Also First Woman Medic," *Outlook*, vol. 6, no. 12 (May 31, 1952), 2. AUB.
108. Cortas, "Women's Education," 4-5. AUB.
109. Wadad Makdisi Cortas, *A World I Loved: The Story of an Arab Woman* (New York: Nation Books, 2009), 43.
110. Cortas, "Women's Education," 5.
111. Cortas, *A World I Loved*, 44.
112. Cortas, "Women's Education," 5.
113. المرجع السابق .
114. Marie Aziz Sabri, "Dr. Jamal (Karam) Harfouche," in *Pioneering Profiles: Beirut College for Women* (Beirut: Khayat Book and Publishing Company, 1967), 175.
115. المرجع السابق .
116. المرجع السابق .
118. Leila Khairallah, "Coeds Considered Civilizing Influence Back in '33: Dr. Salwa Nassar, ist Physics PhD Here, Remembers," *Outlook*, March 22,1958,18. AUB.
119. المرجع السابق .
120. المرجع السابق .
121. Marie Aziz Sabri, "Angela (Jurdak) Khoury," in *Pioneering Profiles: Beirut College for Women* (Beirut: Khayat Book & Publishing Co., 1967), 194-195.
122. المرجع السابق، 195-196.
123. Wadad Bulus quoted in Faruq Saᶜd Abu-Jabir, ed., *Dhikrayatfi al-jami'a al-amirkiyah fi bayrut* ([Amman]: Matba'r t al-Aswaq, 1998), 59.
124. المرجع السابق، 60.
125. المرجع السابق .
126. المرجع السابق .
127. المرجع السابق .
128. John Waterbury, "Women at AUB: Today and Yesterday," October 7, 2002. American University of Beirut, http://www.aub.edu.1b/news/archive/preview.php?id«29015, accessed August 28, 2006.

129. المرجع السابق.

130. المرجع السابق.

**الفصل الخامس**

1. "AUB School of Revolution Planned: 'We Make Rebels' to Be New Campus Ideal," *Lookout,* vol. 6, no. 6 (March 29, 1952), 1. AUB.
وردت أجزاء من هذا الفصل في عدد صدر في وقت أسبق على شكل
"Voices of Protest: The Struggle over Freedom at the American University of Beirut (AUB)," *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East,* vol. 28, no. 3 (2008), 390-403.
2. "AUB School of Revolution Planned," 1.

3. المرجع السابق، 4.

4. "Important Notice," *Lookout,* vol. 6, no. 6 (March 29, 1952), 3. AUB.
5. Israel Gershoni, "Rethinking the Formation of Arab Nationalism in the Middle East, 1920-1945: Old and New Narratives," in *Rethinking Nationalism in the Arab Middle East,* edited by James Jankowski and Israel Gershoni (New York: Columbia University Press, 1997),13

6. اطلع على
Amjad Deeb *GhaiumL, Jami'atal-'Urwaal-Wuthqa* (Beirut: Riad El-Rayyes Books: 2002), 35-40,
للفوضى المحيطة بالسنة التي تم فيها إنشاء النادي رسمياً.

7. Bayard Dodge, "The Awakening of the Near East" (1935), 270. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 25: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge vols. 1, 2, and 3, File 3: Articles, Speeches and Sermons by Bayard Dodge, vol. 3. AUB.

8. المرجع السابق.

9. المرجع السابق نفسه، 271.

10. المرجع السابق.

12. المرجع السابق.

13. المرجع السابق، 272.

14. J. Somerville, "The Tour around the World," *Students' Union Gazette* (Christmas 1914), 31. AUB.
كان العرض، بالنسبة للولايات المتحدة، يمثّل مسرحية هزلية مع "ماسح أحذية، وزنجيان، ورجل صيني، وشرطي أميركي" (36). ويبدو أنه لم يتم تقديم أي عرض أميركي في أي من أمسيات الجامعة لبضع سنوات تلت.
15. Laurens H. Seelye, "Inter-racial Night," *al-Kulliyah,* vol. 8, no. 4 (February 1922), 59. AUB.

16. المرجع السابق.

17. المرجع السابق، 59-60.

18. المرجع السابق، 60.

19. المرجع السابق .
20. المرجع السابق .
21. "Cosmopolitan Night," *al-Kulliyah,* vol. 9, no. 8 (June 1923), 141. AUB.
22. المرجع السابق، 141- 142.
23. المرجع السابق، 142.
24. المرجع السابق .
25. "Halatuna," *al-Mabda ' al-Sahih,* no. 2 (May 25, 1899), i. AUB.
26. المرجع السابق .
27. al-Asayf Habib Khalil Tayigh, "Wafat al-sharq," *Sada al-Isti'dadiyah,* no. 3 (February 3, 1902), 2. AUB.
28. المرجع السابق .
29. "Mubahatha fi hal naf 'at al-muhajaramin biladina am akhratahu," *Sada al-Isti'dadiyah,* vol. 1, no. 3 (May 4, 1906), 5-6. AUB.
30. Yusuf Abs, "Our Needs," *Students' Union Gazette,* no.1 (November 1915), 185. AUB.
31. "Our Future Men," *Students' Union Gazette* (Easter 1924), 146. AUB.
32. Iskandar Afandi Ya'qub, "Matami[c] al-awriawbin," *al-* [c]*A*sr, vol. 1, no. 2 (April 9, [1900]), 2-3. AUB.
33. "Bab al-muqabalat hujum [c]ala al-sharq," *al-Hadiqa,* vol. 3, no. 1 (January 31, 1902), *2* and 5. AUB.
34. E. Mirshak, "East and West," *Sub-Freshman Star,* no. 2 (May 17, 1926), 46. AUB.
35. "al-[c]Arabiyah wa-l-'arab," *al-Hadiqa,* vol. 3, no. 6 (May 6, 1902), 1. AUB.
36. H. Abdulmajid, "The Iraquian Students' First Social Gathering," *University,* no. 6 (November 30, 1927), 14a, and "The Speech of Professor Khury in Chapel," *University,* no. 10 (January 4, 1928), 3. AUB.
قد يكون اسم العائلة "خاوري" كُتِب بتهجئة خطأ، فليس هناك أستاذ مدرج في أدلة الكلية لأواخر عشرينيات القرن العشرين بهذا الاسم. الأستاذ خوري يمكن أن يكون جرجس إلياس خوري أو أنيس إلياس خوري.
37. "Arab Poets during the Abbasside *[sic]* Dynasty," *al-Kulliyah,* vol. 17, no. 2 (December 15, 1930), 41. AUB.
38. "A Memorandum to the Trustees and Faculty from the Arabic-Speaking Students Committee on the Revival of Instruction in Arabic in the American University of Beirut." Students 1920s, Box 1, File 6: Petition from Arabic-Speaking Students of the AUB for Revival of Instruction in Arabic, July 1923. AUB.
39. المرجع السابق، 17.
40. المرجع السابق، 5.
41. المرجع السابق.

42. المرجع السابق، 6.
43. المرجع السابق، 10.
44. المرجع السابق.
45. Mahatma Gandhi, *Men Are Brothers: Life and Thoughts of Mahatma Gandhi as Told in His Own Words,* compiled and edited by Krishna Kripalani (Paris: UNESCO, 1969), 154.
46. Ngugi wa Thiong'o, *Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature* (London: James Currey, 1997), *18*
47. Edward F. Nickoley to Bayard Dodge, August 13, 1923. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 2, File 5: Correspondence between Edward Nickoley and Bayard Dodge. AUB.
48. Nickoley to Howard Bliss, January 14, 1920. Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920-1923, Box 1, File 6: Correspondence of Edward Nickoley to Howard Bliss and David S. Dodge. AUB.
49. المرجع السابق.
50. Bayard Dodge, Dodge Personal Letters 1922, July 12, 1922. Bayard Dodge to Family, July 12, 1922. Bayard Dodge Collection: AUB President, 1923-1948, Box 7, File 5: Personal Letters, 1922. AUB.
51. Sa<sup>c</sup>d Nimri quoted in Faruq Sa'd Abu-Jabir, ed., *Dhikrayatfi al-jami'a al-amirkiyah fi bayrut* ([Amman]: Matba'at al-Aswaq, 1998), 53.
52. Hala *Sakakini, Jerusalem and I: A Personal Record (Amman:* Economic Press Company, 1990), 97.

في المقابل، تحرر هشام شرابي من الوهم. فعندما كان طالباً أثناء الحرب العالمية الثانية، انضم إلى خلية طلابية من القوميين العرب. "وحتى هذا اليوم، لا أعرف من كان يقف وراء هذه المنظمة. وفي وقت لاحق، كانت تعرّف كنواة من نوى حركة القوميين العرب العديدة. وقد كانت خليتنا تتألف من عدد من طلاب السنة الأولى والسنة الثانية. وقد كنا نلتقي مرة واحدة في الأسبوع في إحدى غرف سكن الطلاب، ونناقش مواضيع متنوعة بإشراف الشخص المسؤول عن الخلية. وقد كانت اللقاءات طويلة وكانت المناقشات مملة. وقد سئمت من ذلك بعد فترة وجيزة." والتحق فيما بعد بالحزب السوري القومي الاجتماعي الذي أسسه أنطون سعادة.

Hisham Sharabi, *Embers and Ashes: Memoirs of an Arab Intellectual,* translated by Issa J. Boullata (Northampton, MA: Olive Branch Press, 2008), 49.

53. Sakakini, 97.
54. تحتوي مجموعة مختارة من كتبهم

Philip Hitti, *History of the Arabs* (London: Macmil-lan, 1937); Constantine Zurayq, *The Meaning of the Disaster,* translated by R. Bayly Winder (Beirut: Khayat's College Book Cooperative, 1956); Zeine N. Zeine, *The Struggle for Arab Independence: Western Diplomacy and the Rise and Fall ofFaisal's Kingdom in Syria* (Beirut: Khayat's, 1960); and Anis al-Khuri Makdisi, *al-Ittijahat al-Adabiyah fi al-'Alam al-'Arabi al-Hadith, wa-Hiya Dirasat Tahliliyah lil-'Aivamil al-Fa'alah fi al-Nabda*

*al-'Arabiyah al-Hadithah wa-li-Zawahiriha al-Adabiyah al-Ra'isiyah* (Beirut: Dar al- ᶜIlm lil-Malayin, 1963).

55. أنشأ جورج حبش الحزب القومي العربي في الأردن في خمسينيات القرن العشرين ومن ثم أسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في العام 1967. لمزيد من المعلومات، اطلع على Yezid Sayigh, *Armed Struggle and the Search for State: The Palestinian National Movement, 1993-1949* (Oxford: Oxford University Press, 1997).

56. Anis Sayigh, "Introduction," in Ghanma, 15-16.

57. Mahi al-Din Nusuli, Risalat al-'urwa," *al-'Urwa al-Wuthqa*, vol. 1, no. 2 (March 1, 1936), 1. AUB.

58. المرجع السابق، 2.

يستخدم تعبير *القومية* في كل مكان في *العروة الوثقى* للدلالة على القومية العربية الشاملة الأوسع. وكان الكتّاب عادة يستخدمون كلمة *الوطنية والوطن* في كل مكان من *العروة الوثقى* لتحديد وطنية على مستوى قطري مرتبطة بدولة، مثل سوريا، فلسطين، أو الأردن.

59. Matta Akrawi, "wa-l-Dhikrayat," *al-'Urwa al-Wuthqa*, vol. 2, no. 1 (December 1936), 1. AUB.

60. كثير من المقالات تتحدث عن العلاقات مع المرأة، وقد كتب الطلاب العديد من قصائد الحب. ويتحدث أحد التقارير بالتفصيل عن أحد النقاشات في العام 1922 متسائلاً، "هل من الضروري أن تكون هناك مساواة بين الرجل والمرأة؟ وبعد الكثير من النقاش، صوتت أغلبية المشاركين لصالح المساواة.

Ghanma, 66.

61. Mahi al-Din Yusuf, "al-Nahda al-ᶜiraqiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa*, vol. 2, no. 1 (January 1925), 21-25. AUB.

62. كان الطلاب يستخدمون تعبير *الأمة*، حتى أوائل خمسينيات القرن العشرين، للدلالة على الأمة العربية حصرياً. وتشير كلمة *أمة* غالباً إلى دولة أو مجتمع ديني، ولكن الكتّاب الشباب في *العروة الوثقى* استخدموا التعبير بمعنى علماني. وهو يعني، في جميع الحالات تقريباً، دولة عربية شاملة علمانية.

63. Mahi al-Din Yusuf, "Tajanus al-ᶜaqliyyat," *al-'Urwa al-Wuthqa*, part 1 (1925-1926), 16-17. AUB.

64. Shawqi Dandashi and Mudrik ᶜIlmi, "Hal yumkin ijad wahda ᶜarabiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa*, part 1 (1925-1926), 33-38. AUB.

65. "Bawa'ith li-istimar," *al-'Urwa al-Wuthqa* (June 1928), 43-46. AUB.

66. يقدم هشام شرابي سرداً مخالفاً: "لقد كان التهكم هو السلاح الأشد فتكاً في أيدي أساتذتنا، وكانوا لا يتورعون عن استخدامه في جميع المناسبات. وما أسهل أن يحطم الأستاذ في قاعة الدراسة كل من كان يعارض معتقداته وميوله. لقد مارس جميع أساتذتي في الجامعة الأميركية في بيروت أسلوب التهكم والاستهزاء – بصرف النظر عن المواد التي كانوا يدرسونها. فمنهم من مارس التهكم بطريقة مباشرة وواضحة، ومنهم من مارسها بطريقة غير مباشرة وبلباقة." وقد شعر شرابي بأنهم لم يكونوا منفتحين لأفكار وفلسفات مضادة. "كان أحب الأشياء عند

أساتذتنا أن نرفع أيدينا لنطرح عليهم سؤالاً حول الموضوعات التي كانوا يتكلمون عنها. لقد اعتدنا أن نرضخ لأفكارهم ونكبت أي شيء كنا نعتقد بأنه كان يناقضها." كما انتقد شرابي الأساتذة لتقديمهم مقتطفات فقط من الكتابات الفلسفية.

Sharabi, 21-22, 25.

67. Ghanma, 60.

68. ᶜAziz al-ᶜAzmah, *Qustantin Zurayq: 'Arabi lil-qarn al-ᶜishrin* (Beirut: Mu'assasat al-Dirasat al-Filastiniyah, 2003), 42-43. AUB.

69. يستخدم العظمه، 48-49، عام 1935 للتأسيس وعام 1937 لإنشاء مجلس إدارة المجتمع، 50.
Shafik Jeha, *al-Haraka al-arabiyah al-sirriyah jamaᶜat al-kitab al-ahmar* (Beirut: al-Furat li-l-nashr, 2004), 7,
يؤكد تاريخ 1935

70. Shadid, cited in Ghanma, 141-142.

71. أود أن أشكر سمير صيقلي لمشاركته في مناقشة مفيدة معي حول هذه المواضيع.

72. للاطلاع على طبعة معادة بالكامل للكتاب الأحمر، أنظر
Jeha, 383-431, and al-ᶜAzmah, 120-137.

73. al-ᴸAzmah, 120.

74. إن الفعل الوحيد تقريباً الذي يستخدمه الطلاب للنضال العربي هو *جاهد*، وفي الاسلام، يتضمن *الجهاد* ثلاثة عناصر: جهاد بالنفس، جهاد باللسان، وجهاد بالمال. وفي *العروة*، يستخدم الطلاب كلمة جهاد بشكل أساسي بحيث تعني النضال من أجل فهم عناصر القومية العربية والعقبات التي تقف في طريق الوحدة العربية.

75. al-ᶜAzmah, 122.

76. المرجع السابق، 125.

77. المرجع السابق، 130.

78. المرجع السابق، 47.

79. "Tasdir," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 11, no. 1 (1945), 2. AUB.

80. "Kalimat tamhid," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 6, no. 2 (March 1941), 4. AUB.

81. Khalil Ayntabi, "al-Intaj al-fikri fi-l-sharq wa-l-gharb wa mawqif al-shabab minhi," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 6, no. 2 (March 1941), 14-22. AUB.

82. المرجع السابق، 14.

83. Idmun al-Bawi, "Mas'uliyyat al-talib al-ᶜarabi," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 13, no.1 (December 1947), 36. AUB.

84. المرجع السابق، 36-37.

85. المرجع السابق، 37.

86. المرجع السابق.

87. Abd al-"Aziz Sawwaf, "al-Thawra ᶜala al-waqi'," *el-'Urwa al-Wutbqa,* vol. 11, no. 2 (April 1946), 56-62. AUB.

88. المرجع السابق، 56.

89. المرجع السابق.
90. المرجع السابق، 57.
91. المرجع السابق، 59.
92. المرجع السابق، 60.

93. Riyad al-Azhari, "Shartan li-najah al-dimuqratiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 14, no. 4 (June 1949), 51-56.

94. المرجع السابق، 51.

95. "Al-Ta'mim huwa al-khatwa al-thaniyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 17, no. 2 (February 1952), 2. AUB.
96. "Al-Ta'mim wa-l-ishtirakiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 17, no. 2 (February 1952), 22. AUB.
97. "Al-Ta'mim fi-l-watan al-'arabi," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 17, no. 2 (February 1952), 25. AUB.
98. "Al-Istiqlal wa-l-sharikat,"« *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 17, no. 2 (February 1952), 36. AUB.

99. حتى أواخر أربعينيات القرن العشرين، نادراً ما ترد كلمة *دولة* في *العروة الوثقى* لأن الأمة العربية هي الفاعل الرئيسي. ومع أواخر أربعينيات القرن العشرين، يستخدم الطلاب *دولة* للدلالة على هيكل الدولة داخل كل قطر من الأقطار العربية.

100. Announcement, *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 17, no. 3 (April 1952), 2. AUB.
101. "Qawmiyah wa-l-ishtirakiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 17, no. 2 (February 1952), 4-5. AUB.

102. المرجع السابق، 5.
103. المرجع السابق، 7.
104. المرجع السابق.
105. تشير هيذر شاركي إلى أن العام 1948 قد شهد مرحلة تغيير بالنسبة للتبشيريين الأميركيين في مصر، ولمؤسسي الجامعة الأميركية في القاهرة. "لقد حدث أول قطع كبير في العلاقات بين التبشيريين وحكومة الولايات المتحدة الأميركية عندما اعترف الرئيس هاري ترومان بدولة إسرائيل في العام 1948 . وقد كانت تلك هي المرة الأولى التي وجد فيها المشيخيون الأميركيون أنفسهم غير مرتاحين كأميركيين في مصر، والمرة الأولى التي شعروا فيها بأنهم كانوا مضطرين للتعبير علناً عن معارضتهم للسياسة الأميركية."

Heather J. Sharkey, *American Evangelicals in Egypt: Missionary Encounters in an Age of Empire* (Princeton: Princeton University Press, 2008), 229.

106. Nihad Haykal, "al-Hiyad darura qawmiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 16, nos. 4-5 (1951), 56-59- AUB.

107. عمل ستيفن بنروز في مكتب الخدمات الاستراتيجية في القاهرة وكرئيس للمخابرات السرية في واشنطن العاصمة وفي أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. وعمل بنروز بعد الحرب كمساعد خاص لوزير الدفاع جيمس فوريستال.

"Guide to the Stephen B. L. Penrose, Jr. Papers: 1908-1990," Northwest Digital Archives, http://nwda-db.wsulibs.wsu.edu/findaid/ark:/8o444/xv75253, accessed January 23, 2010.

108. Stephen B. L. Penrose, Jr., *The Palestinian Problem—Retrospect and Prospect* (Beirut: World Council of Churches, 1951), 11.
كما جعل بنروز القروض والمنح متاحة للطلاب الفلسطينيين في الجامعة الأميركية في بيروت.

109. Bayard Dodge, "Must There Be War in the Middle East?" *Reader's Digest* (April 1948), 45. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 3: Addresses and Articles by Him, File 4: Articles by Him, 1930s-1940s. AUB.

110. Trygve Lie to Bayard Dodge, December 2, 1948. Bayard Dodge Collection: AUB President 1923-1948, Box 5, File 5: Correspondence with the Secretary General of United Nations-(Trygve Halvdan Lie), on Palestinian Refugees, December 2, 1948. AUB.

111. Amin Sharif, "Arab Women and Political Rights," *al-Kulliyah Review,* vol. 10, no. 1 (January 1946), 32. AUB.

112. Habiba Shaᶜaban Yakun, "Amnahu al-mar'a haquqaha al-siyasiyah," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 14, no. 2 (February 1949), 6-9. AUB.

113. المرجع السابق، 7.

114. المرجع السابق.

115. المرجع السابق.

116. المرجع السابق، 8.

117. المرجع السابق.

118. المرجع السابق.

119. "Ansatuna yatahaddathna," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 15, no. 4 (May 1950), 54-58. AUB.

120. المرجع السابق، 54.

121. المرجع السابق نفسه، 54-55.

122. Hasan Saᶜb, "Akhbarna," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 13, no. 1 (December 1947), 51. AUB.

123. "The Student Council Utilizes Five Historical Days," *al-Kulliyah Review,* vol. 22, no. 9 (December 1947), 3 and 5.

124. Elie A. Salem, *Violence and Diplomacy in Lebanon: The Troubled Years, 1982-1988* (London: I. B. Tauris, 1995), 15; and author interview with Elie Salem, Balamand University, Lebanon, July 25, 2005. AUB. Fawzi al-Qawuqji led the Arab Liberation Army (ALA) that arrived in Palestine in spring 1948.

125. Hasan Saᶜb, "Tanzim al-di'ayya li-l-jihad al-qawmi al-ᶜarabi fi filastin," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 13, no. 2 (January 1948), 8. AUB.

126. Morocco achieved independence in March 1956.

127. "al-'Urwa wa marrakish," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 16, no. 3 (May 1951), 58. AUB.
128. "Students Attack French Monument: March on Legations in Protest Strike," *Outlook,* vol. 4, no. 3 (March 10,1951), 1. AUB.
129. "al-ᶜUrwa wa marrakish," 59.
130. Mushin, "Ghadbat al-shabab al-ᶜarab min ajli marrakish," *al-'Urwa al-Wuthqa,* vol. 16, no. 3 (May 1951), 3. AUB.
131. "SA Strike, Demand Military Training," *Outlook,* vol. 5, no. 9 (December 22, 1951), 1. AUB.
132. "SA Protest Action of Gov; Student Release," *Outlook,* vol. 5, no. 10 (January 12,1952), 1. AUB.
133. See Constantine Zurayq to Stephen Penrose, April 1, 1954, attached to Minutes of the University Senate, American University of Beirut, March 29, 1954, for details of the events of that day. AUB.
134. Minutes of the University Senate, American University of Beirut, May 11, 1954. AUB.

135. ابتداءً من 1943. كان هناك مجلس طلبة معيّن

136. "Rise and Fall of the Student Council," *Outlook,* vol. 21, no. 13 (May 16,1966), 1. AUB.

137. المرجع السابق، 6.

138. المرجع السابق.

139. "Nationalists Sweep Elections," *Outlook,* vol. 2, no. 10 (May 5,1950), 1. AUB.
140. "Rise and Fall of the Student Council," 6. AUB.

141. المرجع السابق.

142. المرجع السابق.

143. Michael Madonian, "MSS, Urwa Boycott Plan; Other Societies Reject Coordinating Committee on Student Affairs," *Outlook,* vol. 7, no. 3 (November 8,1952), 1. AUB.

144. المرجع السابق.

145. المرجع السابق.

146. المرجع السابق.

147. John Racy, "Of Ideals, Buildings, and a Mound of Sand," *Outlook,* vol. 7, no. 4 (November 15, 1952), 2. AUB.
148. "Friday Meeting Major Issue," *Outlook,* vol. 11, no. 11 (January 22,1955), 4. AUB.
149. "Suspended Trio Appeals; Gains [Readmittance]," *Outlook,* vol. 6, no. 4 (March 15, 1952), 1. AUB.

150. المرجع السابق.

151. Minutes of the Executive Committee, American University of Beirut, August 7, 1952 AUB.

152. المرجع السابق.

153. Stephen B. L. Penrose, *Annual Report of Dr. Stephen B. L. Penrose, Jr., 1950-1951, 11.* AUB.
يشير إلى أن الكتابات الشيوعية كانت تصرح بما يلي، "تقوم القوى الإمبريالية بتشكيل سلاسل جديدة للشعوب العربية، وذلك في سعيها لاستعبادهم وإجبارهم على القتال نيابة عنهم ضد الدول المحبة للسلام في العالم، والتي يترأسها الاتحاد السوفيتي."
(12). AUB.
154. S. B. L. Penrose, "From the President to YOU," *Outlook,* vol. 9, no. 1 (October 17, 1953), 1. AUB.
155. Abdul Fattah Jandali, "Urwa Misunderstood, Jandali Explains Aims," *Outlook,* vol. 5, no. 8 (December 15,1951), 1. AUB.
156. John Racy, "Degrees oc Politics," *Outlook,* vol. 4, no. 7 (May 5, 1951), 2. AUB.
157. "We Want to Learn," *Outlook,* vol. 12, no. 4 (November 19, 1955), 2. AUB.
158. Najwa Khayrallah, "Right Paths and Blind Alleys," *Outlook* (January 18, 1958), 2. AUB.I

### الفصل السادس

1. "Guerrilla U," *Newsweek,* vol. 6, no. 15 (October 5, 1970), 68.
الاصدارات السابقة لهذا الفصل وردت بوصفها
"Voices of Protest: The Struggle over Freedom at the American University of Beirut (AUB)," *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East,* vol. 28, no. 3 (2008): 390-403; and "September 1970 and the Palestinian Issue: A Case Study of Student Politicization at the American University of Beirut (AUB)," *Civil Wars,* vol. 10, no. 3 (September 2008): 261-280.
2. Gill Potter and Nadia Hijab, "Strike Paralyzes AUB for a Week," *Outlook,* vol. 25, no. 8 (January 11, 1969), 3. AUB.
3. بعد العام 1967، نقلت مجموعات الفدائيين الفلسطينيين الكثير من عملياتها العسكرية من الأردن إلى جنوب لبنان وأصبحت الحدود بين الدولتين مسرحاً للهجمات بين إسرائيل والفلسطينيين. وقد جاء الهجوم على مطار بيروت رداً على هجوم فلسطيني على طائرة تابعة للخطوط الجوية الإسرائيلية في أثينا قبل يومين. ودمّر الإسرائيليون في بيروت ثلاثة عشرة طائرة لبنانية وتسببوا في أزمة داخل الحكومة اللبنانية بسبب فشل الجيش في رد العدوان.
See Yezid Sayigh, *Armed Struggle and the Search for State: The Palestinian National Movement, 1949-1993* (Oxford: Oxford University Press, 1997), 188-190.
4. Potter and Hijab, 2.
5. Halim Barakat, *Lebanon in Strife: Student Preludes to the Civil War* (Austin and London: University of Texas Press, 1977), 139.
6. Ahmed Abdalla, *The Student Movement and National Politics in Egypt: 1923-1973* (London: Al Saqi Books, 1985), 127.

7. المرجع السابق، 149.
8. المرجع السابق، 152.
9. Haggai Erlich, *Students and University in Twentieth-Century Egyptian Politics* (London: Frank Cass, 1989), 193.
10. Robert Cohen, "The Many Meanings of the FSM: In Lieu of an Introduction," in *The Free Speech Movement: Reflections on Berkeley in the 1960s*, edited by Robert Cohen and Reginald E. Zelnik (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2002), 17.
11. Muscatine quoted in David Lance Goines, *The Free Speech Movement: Coming of Age in the 19605* (Berkeley: Ten Speed Press, 1993), 187-188.
قام المجلس الأعلى للجامعة بتكليف اللجنة الخاصة المختارة للتعليم بمهمة إعداد برنامج الإصلاح التعليمي الذي يعالج شؤون الطلاب.
12. List provided in E. G. Williamson and John L. Cowan, *The American Student's Freedom of Expression: A Research Appraisal* (Minneapolis: University of Minnesota Press, 1966), 7.
13. Julie A. Reuben, "The Limits of Freedom: Student Activists and Educational Reform at Berkeley in the 19605," in *The Free Speech Movement: Reflections on Berkeley in the 19605*, edited by Robert Cohen and Reginald E. Zelnik (Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2002), 488.
14. المرجع السابق .
15. المرجع السابق .
16. المرجع السابق .
17. Williamson and Cowan, 29-36.
18. المرجع السابق، 89-102.
19. Mario Savio, quoted in Williamson and Cowan, 88.
20. Edward Shils, "Dreams of Plentitude, Nightmares of Scarcity," in *Students in Revolt*, edited by Seymour Martin Lipset and Philip G. Altbach (Boston: Houghton Mirnin Company, 1969), 5.
21. Barakat, 76.
22. المرجع السابق، 183-184.
23. Shils, 12.
24. Art Goldschmidt, "Can-Can on Earth: Engineers First to Reach Moon, Make It on 1 Stage," *Outlook* (May 9, 1958), 12. AUB.
25. المرجع السابق.
26. "'Sock Hop' a Wonderful Experience," *Outlook*, vol. 15, no. 12 (January 26, 1957), i and 6. AUB.
27. Herman Hoecke and Najwa Khairallah, "AUB Coeds, Growing Minority, Make Mark as Scholars as Attitudes toward Coeducation Change in Near East," *Outlook* (March 22, 1958), 12. AUB. "Women Head Honor List," *Outlook*, vol. 22, no. 2 (October 24, 1964), 7. AUB.
28. Rudolph Nassar, "Miss AUB: Garden Party's Popular Attraction Remains: New Election Procedures Add Dignity to Contest," *Outlook*, vol. 13, no.

18 (April 25, 1959), 4. AUB. "Campus News," *al-Kulliyah Review*, vol. 1, no. 9 (May 5, 1934), 1,

يصرح بأنه "تم اقتراح إجراء مسابقة ملكة الجمال لتحديد الجمال الحقيقي في الحرم الجامعي. وربما أن هذه الفكرة نشأت من 'الجميلات النائمات' التي نشرها القسم الرياضي." الجامعة الأميركية في بيروت. ويبدو أنه لم يتم اتخاذ أي إجراء بخصوص هذا الاقتراح. وفي أيار/مايو 1937، منح منظمو أمسية الجامعة إحدى الطالبات لقب ملكة النوّار، بينما تم تقدير مشارك ذكر بلقب "مرافق ملكة النوّار." وقد تسلم كل منهما باقات ورد عند تتويجهما.

"The University Night," *al-Kulliyah Review*, vol. 4, no. 13 (May 15, 1937), 4. AUB.

ولم ترد أي مسابقة جمال أخرى في السجلات المكتوبة للجامعة الأميركية في بيروت حتى تدشين مسابقة ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت عام 1950.

29. تحدد ناديا سبيتي مهرجان ملكة جمال سوريا/لبنان عام 1929 بوصفه الأول الذي اختار ممثلة أنثى عن المنطقة. وقد تم اختيار الفائزة في باريس من بين مجموعة من النساء السوريات واللبنانيات. وقد كانت الغاية من العملية هي أن يتمكن أصحاب الفنادق والصحفيون من توليد اهتمام بالسياحة في لبنان.

See Nadya Sbaiti, "Land, Tourism and Pageantry in 19305 Lebanon," paper presented at the World Congress for Middle East Studies (WOCMES), Barcelona, Spain, July 2010.

30. يشير كولين باليرينو كوهين وريتشلرد ويلك، مع بيفيرلي ستولتي إلى أنه "سواء أكانت المسابقة من أجل لقب ملكة جمال العالم أم لقب ملكة الكاجو الملتوية، فإن هذه المسابقات تعرض القيم والمفاهيم والسلوك الموجودة في مركز شعور الجماعة بنفسها ويبرز القيم الأخلاقية والجندرية والمكانية."

Colleen Ballerino Cohen and Richard Wilk, with Beverly Stoeltje, "Introduction," in *Beauty Queens on the Global Stage: Gender, Contests, and Power*, edited by Colleen Ballerino Cohen and Richard Wilk, with Beverly Stoeltje (New York and London: Routledge, 1996), 2.

31. "Miss Trip," *Outlook*, vol. 10, no. 12 (June 5, 1954), 1. AUB.

32. رشح الطلاب في عام 1962، على سبيل المثال، ثماني وثلاثين امرأة للتنافس على لقب ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت، إلا أن ثلاث عشرة منهن فقط قررن المشاركة في السباق من أجل الفوز بالتاج. وكان لدى عدد قليل منهن "عيوب" أكاديمية في سجلهن، وبالتالي لم يكن بإمكانهن المشاركة. وقد أعطت أربعة أخريات، وافقن على أن تجرى معهن مقابلة من قبل *أوتلوك*، عدداً من التفسيرات تتراوح بين الخوف من الخسارة في المسابقة إلى مسائل تتعلق بما إذا كانت ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت تشدد على الجمال أكثر من الإنجاز الأكاديمي.

Imad Shehadeh, "Miss AUB: The Behind-the-Scenes Story," *Outlook*, vol. 17, no. 21 (May 19,1962), 3. AUB.

33. Events, Activities, Clubs and Societies, *Outlook* (Commencement 1955), n.p. AUB.

34. Karen W. Tice, "Queens of Academe: Campus Pageantry and Student Life," *Feminist Studies*, vol. 31, no. 2 (Summer 2005), 251.
يؤكد تصفح لأعداد *بوسطن يونيفرسيتي نيوز* من 1950 إلى 1960 هذه النتيجة. فقد كانت أسماء وصور الطالبات تظهر على الصفحة الأولى من الصحيفة عندما كن يشاركن في المسابقات العديدة لملكة جمال الجامعة. وقد كن يحظين بهذا التكريم في عدد قليل من النشاطات الأخرى.
36. Vladimir Tamari, "Beauty, Character and Activity Determine Choice of Miss AUB," *Outlook*, vol. 16, no. 11 (May 13,1961), 1. AUB.
37. "Jury Elects Miss AUB," *Outlook*, vol. 13, no. 19 (May 2,1959), 1. AUB.
38. المرجع السابق.
39. "Right Girl—Wrong Title," *Outlook*, vol. 14, no. 20 (May 14, 1960), 2. AUB.
40. المرجع السابق.
41. "Miss AUB," *Outlook*, vol. 16, no. 12 (May 27, 1961), 5. AUB.
42. Shehadeh, "Miss AUB," 3.
43. Huda Akil, "CWL Corner: New Procedure for Miss AUB," *Outlook*, vol. 21, no. 12 (April 30, 1966), 3. AUB.
44. "Of These Candidates Elect Your Centennial Queen," *Outlook*, vol. 21, no. 14 (May 27, 1966), 2-3. AUB.
في تلك السنة، أطلق على ملكة جمال الجامعة الأميركية في بيروت ملكة القرن تكريماً لذكرى إنشاء الجامعة.
45. "Nine Candidates Vie for Miss AUB Title: Five Answer Outlook Queries," *Outlook*, vol. 27, no. 12 (April 27, 1971), 8-9. AUB. "Three More Candidates for Miss AUB Title Answer Outlook Queries," *Outlook*, vol. 27, no. 13 (May 4,1971), 11. AUB.
46. Imad Shehadah, "Boys Count Coeds, Find Coeds Count," *Outlook*, vol. 17, no. 5 (November 4,1961), 3. AUB.
47. المرجع السابق.
48. "Wearing Slacks: New Girls' Rules Will Be Effective Next Year," *Outlook*, vol. 22, no. 23 (April 29, 1967), 1. AUB.
سمحت تعليمات جديدة للنساء، وفقاً لهذا المقال، وابتداء من العام التالي، بارتداء السراويل في أيام السبت والأحد وفي الأعياد، وذلك في قاعات السكن. كما كان بإمكانهن ارتداء السراويل في جميع الرحلات بالسيارة في الهواء الطلق. وفي ذلك الوقت، واجهت النساء منعاً للتجول لساعات طويلة أيضاً.
49. "Are Girls Necessary at AUB?" *Outlook*, vol. 21, no. 11 (April i, 1966), A. AUB.
50. المرجع السابق.
51. Nabih Khuri, "Students Respond to Egypt's Support," *Outlook*, vol. 15, no. 4 (November 3, 1956), 1. AUB.
قامت إسرائيل وبريطانيا وفرنسا بمهاجمة مصر في تشرين الأول/ أكتوبر 1956 رداً على قيام مصر بتأميم قناة السويس. وسرعان ما احتلت الدول الثلاثة أراض في سيناء، وقامت بقصف

القاهرة. وقد توقف القتال عندما حثت الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي الدول الثلاث على سحب قواتها.

52. "Magnificent Response to Call for Duty," *Outlook*, vol. 15, no. 5 (November 10, 1956), 1. AUB.
53. "Military Trainees Return Today," *Outlook*, vol. 15, no. 6 (November 17,1956), 1. AUB.
54. "Dean Weidner Outlines Principles to Follow for Civil Defense," *Outlook*, vol. 15, no. 5 (November 10, 1956), 3. AUB.
55. "University Disciplinary Committee Acts on Events of February 21: n Students Put on Special Probation," *Outlook*, vol. 13, no. 13 (March 7, 1959), 1. AUB.
56. "13 Students Suspended by Disciplinary Committee," *Outlook*, vol. 15, no. 1 (November 5,1960), 1. AUB.
57. Vladimir Tamari, "AUB Demonstration Facts Revealed," *Outlook*, vol. 15, no. 2 (November 19, 1960), 1 and 8. AUB.
58. Vladimir Tamari, Samia Hissen, and Peter Shebay'a, "Feb. 22: Events Before and After," *Outlook*, vol. 16, no. 8 (March 11, 1961), 10. AUB.

.59 المرجع السابق.

60. "New President Indicates Need for Responsible Student Gov't: He Calls Self-Control First Step," *Outlook* (October 26, 1957), 1. AUB.
61. "AUB Student Government Takes Giant Step Forward as President, 70 Campus Leaders Discuss Problems of Self Rule in Three Hour Marquand House Confab," *Outlook* (November 16, 1957), 7. AUB.

.62 المرجع السابق .

.63 المرجع السابق .

64. Hilda Khoury, "Question of Veto Delays Student Group 6 Months," *Outlook* (April 26, 1958), 4. AUB.

.65 المرجع السابق .

66. "Burns Invites Students to Sit on Student Life Committee," *Outlook*, vol. 18, no. 14 (May 11, 1963), 1. AUB. See also Representatives of Student Societies, "Announcement to AUB Students," May 10, 1963, Students 1960s, Box 3, File 1: Political Affiliations: Statements, Student Council Statements, 1963-1966. AUB.
67. Norman Burns, 1967-1965 *Annual Report of the President and Administration, American University of Beirut*, 42. AUB.

.68 المرجع السابق.

69. "Apathy on Campus Investigated," *Outlook*, Special Spring Issue, 1964, 28-29. AUB.
70. Saleh Mounir Nsuli, "Professors Have Their Word: 'General Apathy of Students Exaggerated,'" *Outlook*, vol. 22, no. 23 (April 29, 1967), 3. AUB.
71. Samuel B. Kirkwood, *The President's Annual Report to the Board of Trustees 1965-1966, 4*. AUB.

72. Peter Dodd, "Refugee Report: "Just Like a Dream—As if We'd Never Been There," *Outlook*, vol. 23, no. 3 (November 4, 1967), 2. AUB.
كان موقع المخيم يبعد 45 كيلومتراً عن عمان باتجاه الجنوب.

73. "On Twentieth Anniversary: Students Protest U.N. Partition of Palestine," *Outlook*, vol. 23, no. 6 (December 2, 1967), 1. AUB.

74. المرجع السابق .

75. المرجع السابق .

76. Majida Muashsher, "Inter-University Panel Debates on 'The Role of [the] Student after June 5,'" *Outlook*, vol. 23, no. 12 (February 24, 1968), 6. AUB.

77. المرجع السابق .

78. المرجع السابق .

79. المرجع السابق .

80. "'For Academic Freedom': Students Stage Peaceful Strike," *Outlook*, vol. 23, no. 15 (March 23, 1968), 12. AUB.

81. Organization of Arab Students at A.U.B., May 9, 1968. Students 1960s, Box 3, File 2: Political Affiliations: Statements, Student Council Statements, 1967-1969. AUB.
كان موشي دايان هو وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب حزيران عام 1967 وبعدها. وكان أبا إيبان هو وزير الخارجية الإسرائيلي.

82. المرجع السابق .

83. المرجع السابق .

84. *al-Anwar*, November 11, 1968, 3.

85. المرجع السابق، 4.

86. "60% of Student Body Supports Strike," *Outlook*, vol. 25, no. 2 (November 9,1968), 1. AUB.

87. "In Its First Survey, Outlook Polls Students on Strike," *Outlook*, vol. 25, no. 2 (November 9, 1968), 3. AUB.

88. Samuel B. Kirkwood, "Statement to the Faculty, Students and Staff of the AUB," January 14, 1969. Students 19605, Box 3, File 2: Political Affiliations: Statements, Student Council Statements, 1967-1969. AUB.

89. "AUB Strike in Its Second Week," *Outlook*, vol. 25, no. 9 (January 18, 1969), 3. AUB.

90. المرجع السابق.

91. Habib Hammam, "As a Lebanese," *Outlook*, vol. 25, no. 9 (January 18,1969), 2. AUB.

92. المرجع السابق .

93. المرجع السابق .

94. See, for example, a statement to the students by the AUB Student Societies, January 8, 1969. Students 1960s, Box 3, File 2: Political Affiliations: Statements, Student Council Statements, 1967-1969. AUB.

95. "AUB Students Launch Constructive Projects," *Daily Star* (January 15, 1969), n.p. Students 1960s, Box 4, File 2: AUB Students Protest: Press Clippings, 11-15 January 1969. AUB.
96. "Classes Resume Today Following Eleven Hectic Days," *Outlook*, vol. 25, no. 16 (May 3, 1969),1i, AUB.
97. Fawwaz Traboulsi, *A History of Modern Lebanon* (London: Pluto Press, 2007), 154.
98. Barakat, *Lebanon in Strife*. 124.
99. Halim Barakat, "Social Factors Influencing Attitudes of University Students in Lebanon toward the Palestinian Resistance *Movement,*" *Journal of Palestine Studies*, vol. 1, no. 1 (Autumn 1971), 90.
100. المرجع السابق، 91.
101. المرجع السابق، 94.
102. Rima Najjar, "'Speakers' Corner' to Fight Apathy on Campus," *Outlook*, vol. 26, no. 2 (November 17, 1969), 4. AUB.
103. For more information about Black September, see "The Jordanian Civil War: A Retrospective Analysis," a special issue of *Civil Wars*, vol. 10, no. 3 (September 2008).
104. Nadia Hijab, "Speakers' Corner," *Outlook*, vol. 27, no. 1 (October 27,1970), 6. AUB.
105. المرجع السابق.
106. المرجع السابق.
107. المرجع السابق.
108. "Girl Commando Leila Khaled at AUB Balfour Anniversary," *Daily Star* (November 2, 1969), n.p. Students 1960s, Box 3, File 6: Civil Commando Leila Khaled at AUB on Balfour Anniversary: Press Clippings, 1969. AUB.

    اختطفت ليلى خالد طائرة تابعة لشركة تي. دبليو. إيه. أثناء رحلتها من روما إلى أثينا في 29 آب/ أغسطس 1969، وحاولت اختطاف طائرة تابعة لشركة العال في 6 أيلول/ سبتمبر 1967 أثناء رحلتها من أمستردام إلى نيويورك، إلا أن محاولتها لم تتكلل بالنجاح، وقد تم اعتقالها أثناء المحاولة الثانية وسجنها في لندن حتى سمح تبادل للأسرى، حدث في 1 تشرين الأول/ أكتوبر، بإطلاق سراحها.

    Leila Khaled, *My People Shall Live; The Autobiography of a Revolutionary*, edited by George Hajjar (London: Hodder and Stoughton, 1973).
109. "Commando at Speaker's *[sic]* Corner: Leila Khaled: Let's Build Wahadat!" *Outlook*, vol. 27, no. 2 (November 3, 1970), 12. AUB.
110. المرجع السابق.
111. المرجع السابق.
112. أمضى الطلاب تسعون دقيقة، أثناء جلسة 14 كانون الثاني/ يناير 1971 من ركن المتحدثين، في مهاجمة سياسات الحكومة الأردنية. وقد امتدح طالب واحد فقط قرارات الحكومة الأردنية

قائلاً أن كل كائن بشري معرض لارتكاب أخطاء وأن النظام الأردني لم يكن عازماً على تصفية الثورة الفلسطينية.

"At Speaker's *[sic]* Corner: Jordan Regime Rapped for 90 Minutes Running," *Outlook,* vol. 27, no. 8 (January 19,1971), 3. AUB.

وقد أجرى حليم بركات استفتاء جديداً مع طلاب أردنيين في خريف العام 1970، ووجد أن 22 بالمائة الآن "يدعمون بقوة" الفدائيين الفلسطينيين، و22 بالمائة "لا يدعمونهم"، و 56 بالمائة "يدعمونهم بتحفظ."

Barakat, "Social Factors," 91, n. 3.

113. لمزيد من المعلومات عن خطة روجرز، أنظر،

William B. Quandt, *Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict Since 1967,* rev. ed. (Washington, DC: Brookings Institute Press and Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2001), and Robert J. Pranger, *American Policy for Peace in the Middle East 1969—1971: Problems of Principle, Maneuver and Time,* Foreign Affairs Study 1 (Washington, DC: American Enterprise Institute for Public Policy Research, April 1971).

114. "Fateh Leader at AUB: 'We Cannot Lay Down Our Arms for We Would Be Giving up Our Lives; Jordan Massacres Are Part of Rogers Plan,'" *Outlook,* vol. 27, no. 7 (January 12,1971), 1. AUB.

115. المرجع السابق.

116. المرجع السابق.

117. المرجع السابق.

118. *al-Hayat,* January 12, 1971, 5.

119. "'Voice of Student' Reverberates New Clashes in Jordan," *Outlook,* vol. 27, no. 7 (January 12, 1971), 1. AUB.

120. المرجع السابق.

121. "AUB Strikes against Jordan 'Lackeys,'" *Outlook,* vol. 27, no. 8 (January 19, 1971), 1. AUB.

122. المرجع السابق، 12.

123. المرجع السابق.

124. "The Free University—What It Is," *Outlook,* vol. 27, no. 7 (January 12,1971), 6. AUB.

125. Namir Cortas, "For Change," *Outlook,* vol. 28, no. 1 (November 16,1971), 2. AUB.

126. المرجع السابق.

127. Free University Collective, "Sadeq Al-Azm's Comeback: Free University Challenges AUB Educational Initiative," *Outlook,* vol. 27, no. 8 (January 19, 1971), 9. AUB.

128. Julie A. Reuben, "Reforming the University: Student Protests and the Demand for a 'Relevant' Curriculum," in *Student Protest: The Sixties and*

*After*, edited by Gerard J. deGroot (London and New York: Longman, 1998), 155.

129. المرجع السابق.

130. Nicely Student Council Action Committee, "An Appeal to the Silent Majority," *Outlook*, vol. 28, no. 2 (November 30,1971), 7. AUB.

131. المرجع السابق.

132. Samuel B. Kirkwood, *Annual Report of the President, American University of Beirut: 1970-1971*, 5. AUB

133. AUB Student Council, "Bulletin 1," *Outlook*, vol. 27, no. 15 (May 25, 1971), 11. AUB.

134. "Academic Program Is Suspended Following 'No Vote" to Proposals and Occupation of Jessup, Fisk Halls, including Office of the Dean; Masri: 'It's Just What We Expected!'" *Outlook*, vol. 27, no. 15 (May 25, 1971), 1. AUB.

135. المرجع السابق .

136. المرجع السابق .

137. Samuel B. Kirkwood, *The President's Annual Report to the Board of Trustees*, 1970-1971 4. AUB.

138. Edwin T. Prothero, Memo to All Members of the University Community, May 31, 1971. Students 1970s, Box 1, File 1: General, 1971-1979. AUB.

139. Barakat, *Lebanon in Strife*, 175-176.

140. Samuel B. Kirkwood, Memo to All Members of the AUB Community, July 26, 1971. Students 1970s, Box 1, File 3: Letters and Statements by AUB President Samuel Kirkwood; Letters to AUB President Samuel Kirkwood, 1971-1975. AUB.

141. Samuel B. Kirkwood, "An Open Letter to AUB Faculty, Students and Staff," October 29, 1971. Students 19705, Box 1, File 3: Letters and Statements by AUB President Samuel Kirkwood; Letters to AUB President Samuel Kirkwood, 1971-1975. AUB.

142. Kirkwood, The President's Annual Report to the Board of Trustees, 1970-1971, 24.

143. قامت مصر وسوريا بمهاجمة إسرائيل في 6 تشرين الأول/ أكتوبر 1973، وعبرت قواتها، على الفور، خطوط 1967 لوقف إطلاق النار، نحو شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان. وفي غضون أسبوع شنت إسرائيل هجوماً معاكساً بمساعدة عسكرية أميركية. وقد توقف القتال بدون أن يتم وضع اليد على أراض جديدة من قبل أي طرف.

144. "A.U.B. at War: General Assemblies," *Outlook*, vol. 20, no. 1 (October 19, 1973), 4. AUB.

145. Mohammad Matar to the Faculty, May 21, 1974. Students 1970s, Box 2, File 1: Student Council: General, 1970—1974. AUB.

146. المرجع السابق.

147. "The Aims Are Clear," *Outlook*, vol. 20, no. 9 (March 4, 1974), 2. AUB.

148. "Strike . . . ," *Outlook,* vol. 20, no. 11 (March 18, 1974), 2. AUB.
149. Makram Rabah, *A Campus at War: Student Politics at the American University of Beirut,* 1967-1975 (Beirut: Dar Nelson, 2009), 106.
لمزيد من المعلومات عن تجزئة الحركة الطلابية في الأعوام القليلة الأخيرة أنظر:
Rabah, 75-106.
150. المرجع السابق، 106.
151. المرجع السابق، 94 و 104..
152. John M. Munro, *A Mutual Concern: The Story of the American University of Beirut* (Delmar, NY: Caravan Books, 1977), 177.
153. المرجع السابق.
154. "Interview with Mohammed Dajani, President of AUB's Student Council," *al-Kul-liyah* (Spring 1972), 1. AUB.
155. Barakat, *Lebanon in Strife,* 183.

## الفصل السابع

1. "Mission, Vision and Core Values," Middle States Commission on Higher Education, http://www.msche.org/?Navi=ABOUT&Nav2=MISSION, accessed August 23, 2010.
2. "Chapter 12: General Education," 148, in American University of Beirut, Institutional Self-Study Commission on Higher Education, Middle States Association of Colleges and Schools, http://www.aub.edu.lb/accreditation/Documents/SS%20Chap%2012%20jan%20 19%2oo4.pdf, accessed January 17, 2010.
3. "AUB Mission Statement," American University of Beirut, http://www.aub.edu.lb/ about/mission.html, accessed September 26, 2009.
4. "The Historical Development of AUB Mission Statement," 11, in American University of Beirut, Institutional Self-Study Commission on Higher Education, Middle States Association of Colleges and Schools. Appendix F 1-1, http://www.aub.edu.lb/accreditation/ Documents/Appendix%2oF%2o%2oJan%2019%2OO4.pdf, accessed January 17, 2010.
5. Interview with President John Waterbury, 18, in American University of Beirut, Institutional Self-Study Commission on Higher Education, Middle States Association of Colleges and Schools. Appendix F 1-4 A, http://www.aub.edu.lb/accreditation/Documents/Appendix%20F%2O%2oJan%2019%2OO4.pdf, accessed January 17, 2010.
6. Peter F. Dorman, "Presidential Inaugural Address of Peter Dorman," May 4, 2009, 3. American University of Beirut, http://staff.aub.edu.lb/~webinfo/public/inaug_dorman/dorman_speech.pdf, accessed September 26, 2009.

7. لمزيد من المعلومات عن الحرب الأهلية في لبنان، أنظر

Fawwaz Traboulsi, *A History of Modern Lebanon* (London: Pluto Press, 2007); Tabitha Petran, *The Struggle over Lebanon* (New York: Monthly Review Press, 1987); and Robert Fisk, *Pity the Nation: The Abduction of Lebanon* (New York: Touchstone, 1990).

8. John M. Munro, *A Mutual Concern: The Story of the American University of Beirut* (Del-mar, NY: Caravan Books, 1977), 185-186.
9. Author interview with Huda Zurayq, Beirut, Lebanon, January 12, 2006. AUB.

هدى زريق هي ابنة قسطنطين زريق.

10. See author interview with Kamal Salibi, Beirut, Lebanon, June 30, 2005; author interview with Nabil Dajani, Beirut, Lebanon, July 7, 2005; and author interview with Ibrahim Salti, Beirut, Lebanon, July 13, 2005. AUB.
11. Fisk, 284.
12. Author interview with Dajani; author interview with Salti; and author interview with Zurayq. AUB.
13. Munro, 186.
14. Elie A. Salem, *Violence and Diplomacy in Lebanon: The Troubled Years, 1982-1988* (London: I. B. Tauris, 1995), 1.
15. Fisk, 284.
16. المرجع السابق نفسه، 314. افتتحت كلية الطب في الكلية السورية البروتستانتية في 1867؛ وفي العام 1887 أجرت هيئة التدريس والإدارة في الكلية ترتيبات مع المستشفى البروسي للتعليم السريري. وفي العام 1902، اشترت إدارة الكلية السورية البروتستانتة أرضاً على الجانب المقابل لحرم الكلية الرئيسي من الشارع، وقد أصبحت هذه الأرض أساساً لمستشفى الجامعة الأميركية.

"American University of Beirut Medical Center," American University of Beirut,http://www.aubmc.org/users/subpage.asp?id=3,accessed August 22, 2010.

17. Fisk, 300.
18. يستشهد ناثانيل ديفيد جورج برسائل تعود إلى سبعينيات القرن العشرين طالب فيها موظفون رسميون في حكومة الولايات المتحدة الأميركية صراحة بأن تكون الجامعة الأميركية في بيروت أصولاً تابعة للحكومة. علاوة على ذلك، فقد أوضحوا بأن أموال الحكومة التي ستمنح في المستقبل سوف تكون مرتبطة بجهود الادارة من أجل الحد من حركة الطلاب في الجامعة الأميركية في بيروت.

Nathaniel David George, "United States Imperialism in the Middle East and the Lebanese Crisis of 1973," MA thesis, American University of Beirut, 2010.

على الرغم من محتوى هذه الرسائل، فإنه من المستحيل تحديد مدى النفوذ الذي تتمتع به حكومة الولايات المتحدة الأميركية على إدارة الجامعة الأميركية في بيروت. وفيما يتعلق بالحركة الطلابية، فقد كانت المؤسستان تتشاركان بالهدف ذاته المتمثل في الحد من أنشطتها.

19. "Minutes of the University Senate Meetings," April 20, 1970. Students 1970s, Box 1, File 5: Minutes of the University Senate Meeting; Minutes of the Meetings of the Faculty of Arts and Sciences, 1970-1974. AUB.
تشير ملاحظة في الملف إلى أن منظمة النضال الطلابي جعلت محاضر الجلسات متاحة للطلاب.
20. "Interview with Mohammed Dajani, President of AUB's Student Council," al-Kulliyah (Spring 1972), 1. AUB.
21. Author interview with Muhammed Dajani Daoudi, Beirut, Lebanon, December 21, 2005. AUB.
22. Author interview with Salibi; Ann Zwicker Kerr, Come with Me from Lebanon: An American Family Odyssey (Syracuse: Syracuse University Press, 1994), 3 and 5.
23. Salibi interview.
24. المرجع السابق.
25. *Ussama Makdisi,* Faith Misplaced: The Broken Promise of U. S.-Arab Relations: 1820-2001 *(New York: PublicAffairs, 2010). 2.*
26. أود أن أعبر عن شكري لمكرم رباح لمساعدته في جمع المعلومات عن النظام الحالي للحكومة الطلابية.
27. *Makram Rabah, "Activism in the Y Generation,"* Main Gate, *vol. 4, no. 3 (Spring 2006), 37. AUB.*
28. "AUB Relives Student Activism in Hyde Park Event," AUB Bulletin Today, vol. 10, no. 8 (July 2009), http://staff.aub.edu.lb/~webbultn/vion8/article38.htm,accessed January 31, 2010.
29. المرجع السابق
30. المرجع السابق .




# Archive Collections

## American University of Beirut/Library Archives

Annual Reports by the Presidents to the Boards of Managers and Trustees, Syria Protestant College, 1866–1920.
Annual Reports by the Presidents to the Board of Trustees, American University of Beirut, 1920–1928, 1932–1972.
Annual Reports of the Near East College Association, 1928–1931.
Course Catalogues, Syrian Protestant College, 1871–1920.
Course Catalogues, American University of Beirut, 1920–1957.
Daniel Bliss Collection: AUB President 1866–1902.
Howard Bliss Collection: AUB President 1902–1920.
Bayard Dodge Collection: AUB President 1923–1948.
Edward F. Nickoley Collection: Acting President 1920–1923.
Memorabilia, Syrian Protestant College.
Minutes of the Faculties, Syrian Protestant College, 1867–1940.
Minutes of the Faculties, American University of Beirut, 1920–1956.
Minutes of the University Senate and Executive Council, American University of Beirut, 1920–1956.

Students 1900s–1970s

Women at AUB

## Newspapers, Magazines, and Journals of the Syrian Protestant College and American University of Beirut

*The Anchor*
*al-'Asr*
*Brotherhood Bulletin*
*Business Man*
*Cedar*
*Chemical and Industrial Gazette*
*The Commercial Review*
*Commercial S.P.C. Editor*
*The Commercial Triumvirate*
*al-Daira*
*Faculty Bulletin*
*Fifth Form Crescent*
*Focus*
*Ghadat al-Fikr*
*al-Hadiqa*
*Happy Days of the S.P.C.*
*al-Hazz*
*al-Iffah*

*I.O.U. Five Minutes*
*al-Kinanah*
*al-Kulliyah* [Arabic; 1899]
*al-Kulliyah*
*al-Kulliyah Review*
*Life of Service*
*Light*
*Lookout*
*L'Orient*
*al-Mabda' al-Sahih*
*Main Gate*
*al-Manara*
*Middle East Forum*
*The Miltonian*
*News Letter: Robert College at Constantinople, Syrian Protestant College at Beirut* [Later called *Near East Colleges News Letter: Robert College, Constantinople; American University of Beirut, Syria; Constantinople Woman's College; International College, Smyrna; American College of Sofia, Bulgaria; Athens College, Greece*]
*Outlook*
*Pioneers of the S.P.C.*
*Prep. Progress*
*The Review Organ of the Freshman School*
*Sada al-Isti'dadiyah*
*Seniors of SPC*
*SPC Torch Gazette*
*Students' Union Gazette*
*Sub-Freshman Star*
*Syria*
*al-Thamarah*
*Thamarat al-Adhan*
*The University*
*University Times*
*al-'Urwa al-Wuthqa*
*Zaharat al-Kulliyah*

## Amherst College

Bliss Family Papers
*Catalogue of the Officers and Students of Amherst College*, 1847–1852
*Catalogue of the Officers and Students of Amherst College for the Academical Year 1881–82*

## Burke Library, Columbia University at Union Theological Seminary

Commission I (Carrying the Gospel to All the Non-Christian World) of the World Missionary Conference, Edinburgh, June 14–23, 1910.

## Houghton Library, Harvard University

Daniel Bliss, Personal Papers

## Published Sources

Abdalla, Ahmed. *The Student Movement and National Politics in Egypt: 1923–1973*. London: Al Saqi Books, 1985.
Abu-Jabir, Faruq Sa'd, ed. *Dhikrayat fi al-jami'a al-amirkiyah fi bayrut* [Amman]: Matba'at al-Aswaq, 1998.
Abu-Lughod, Lila. "Introduction: Feminist Longings and Postcolonial Conditions." In *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East*, edited by Lila Abu-Lughod. Princeton: Princeton University Press, 1998.
———, ed. *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East*. Princeton: Princeton University Press, 1998.
Ahmed, Leila. *Women and Gender in Islam: Historical Roots of a Modern Debate*. New Haven and London: Yale University Press, 1992.
Altbach, Philip G. "Perspectives on Student Political Activism." In *Student Political Activism: An International Reference Handbook*, edited by Philip G. Altbach. New York and Westport, CT: Greenwood Press, 1989.
———, ed. *Student Political Activism: An International Reference Handbook*. New York and Westport, CT: Greenwood Press, 1989.
Anderson, Betty S. "September 1970 and the Palestinian Issue: A Case Study of Student Politicization at the American University of Beirut (AUB)." *Civil Wars*, vol. 10, no. 3 (September 2008), 261–280.
———. "Voices of Protest: The Struggle over Freedom at the American University of Beirut (AUB)." *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*, vol. 28, no. 3 (2008), 390–403.
———. "Writing the Nation: Textbooks of the Hashemite Kingdom of Jordan." *Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East*, vol. 21, nos. 1 and 2 (2001), 5–14.
Anderson, Rufus. *Foreign Missions: Their Relations and Claims*. New York: Charles Scribner and Company, 1869.
———. *Report to the Prudential Committee of a Visit to the Missions in the Levant*. Boston: American Board of Commissioners for Foreign Missions, Printed by T. R. Marvin, 1844.
Axtell, James. *The Making of Princeton University: From Woodrow Wilson to the Present*. Princeton: Princeton University Press, 2006.
al-'Azmah, 'Aziz. *Qustantin Zurayq: 'Arabi lil-qarn al-'ishrin*. Beirut: Mu'assasat al-Dirasat al-Filastiniyah, 2003.
Badran, Margot. *Feminists, Islam, and Nation: Gender and the Making of Modern Egypt*. Princeton: Princeton University Press, 1995.
Barakat, Halim. *Lebanon in Strife: Student Preludes to the Civil War*. Austin and London: University of Texas Press, 1977.
———. "Social Factors Influencing Attitudes of University Students in Lebanon toward the Palestinian Resistance Movement." *Journal of Palestine Studies*, vol. 1, no. 1 (Autumn 1971), 87–112.
Baron, Beth. *The Women's Awakening in Egypt: Culture, Society, and the Press*. New Haven: Yale University Press, 1994.
Barton, James L. "The Modern Missionary." *Harvard Theological Review*, vol. 8. no. 1 (January 1915), 1–17.
Bliss, Daniel. *Reminiscences of Daniel Bliss, Edited and Supplemented by His Eldest Son*, edited by Frederick Jones Bliss. New York: Fleming H. Revell Company, 1920.
———. *The Voice of Daniel Bliss*. Beirut: American Press, 1956.
Bliss, Howard S. "The Modern Missionary." *The Atlantic Monthly* (May 1920), 664–675.

Callcott, George H. *History in the United States, 1800–1860: Its Practice and Purpose.* Baltimore: Johns Hopkins Press, 1970.
Cawelti, John G. *Apostles of the Self-Made Man.* Chicago and London: University of Chicago Press, 1965.
Coffin, Henry Sloane. *A Half Century of Union Theological Seminary, 1869–1945: An Informal History.* New York: Charles Scribner's Sons, 1954.
Cohen, Colleen Ballerino, Richard Wilk, and Beverly Stoeltje. "Introduction." In *Beauty Queens on the Global Stage: Gender, Contests, and Power,* edited by Colleen Ballerino and Richard Wilk, with Beverly Stoeltje. New York and London: Routledge, 1996.
Cohen, Robert, and Reginald E. Zelnik. "The Many Meanings of the FSM: In Lieu of an Introduction." In *The Free Speech Movement: Reflections on Berkeley in the 1960s,* edited by Robert Cohen and Reginald E. Zelnik. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2002.
———, eds. *The Free Speech Movement: Reflections on Berkeley in the 1960s.* Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2002.
Conable, Charlotte Williams. *Women at Cornell: The Myth of Equal Education.* Ithaca and London: Cornell University Press, 1977.
Cortas, Wadad Makdisi. *A World I Loved: The Story of an Arab Woman.* New York: Nation Books, 2009.
Davison, Roderic H. "Westernized Education in Ottoman Turkey." *Middle East Journal,* vol. 15, no. 3 (Summer 1961), 189–301.
DeGroot, Gerard J., ed. *Student Protest: The Sixties and After.* London and New York: Longman, 1998.
Deringil, Selim. *The Well-Protected Domains: Ideology and the Legitimation of Power in the Ottoman Empire, 1876–1909.* London: I. B. Tauris, 1998.
Devlin, John F. *The Ba'th Party: A History from Its Origins to 1966.* Stanford, CA: Hoover Institution Press, 1976.
Dodge, Bayard. *The American University of Beirut: A Brief History of the University and the Lands Which It Serves.* Beirut: Khayat's, 1958.
Eliot, Charles William. *Academic Freedom: An Address Delivered before the New York Theta Chapter of the Phi Beta Kappa Society at Cornell University, May 29, 1907.* Ithaca, NY: Press of Ithaca and Church, 1907.
Elshakry, Marwa. "The Gospel of Science and American Evangelism in Late Ottoman Beirut." *Past and Present,* vol. 196, no. 1 (August 2007), 173–214.
El Shakry, Omnia. "Schooled Mother and Structured Play: Child Rearing in Turn-of-the-Century Egypt." In *Remaking Women: Feminism and Modernity in the Middle East,* edited by Lila Abu-Lughod. Princeton: Princeton University Press, 1998.
Eppel, Michael. "Notes and Comments: Note about the Term *Effendiyya* in the History of the Middle East." *International Journal of Middle East Studies,* vol. 41 (2009), 535–539.
Erlich, Haggai. *Students and University in Twentieth-Century Egyptian Politics.* London: Frank Cass, 1989.
Farag, Nadia. "The Lewis Affair and the Fortunes of al- Muqtataf." *Middle Eastern Studies,* vol. 8, no. 1 (January 1972), 73–83.
Fisk, Robert. *Pity the Nation: The Abduction of Lebanon.* New York: Touchstone, 1990.
Fleischmann, Ellen L. "Lost in Translation: Home Economics and the Sidon Girls' School of Lebanon, c. 1924–1932." *Social Sciences and Missions,* vol. 23, no. 1 (2010), 32–62.
———. "'Under an American Roof': The Beginnings of the American Junior College for Women in Beirut." *Arab Studies Journal,* vol. 27, no. 1 (Spring 2009), 62–84.
Fortna, Benjamin C. *Imperial Classroom: Islam, the State, and Education in the Late Ottoman Empire.* Oxford: Oxford University Press, 2003.

Freely, John. *A History of Robert College: The American College for Girls, and Boğaziçi (Bosphorus University).* Vols. 1 and 2. Istanbul: Yapi Kredi Yayınları, 2000.
Fuess, Claude Moore. *Amherst: The Story of a New England College.* Boston: Little, Brown, and Company, 1935.
Gandhi, Mahatma. *Men Are Brothers: Life and Thoughts of Mahatma Gandhi as Told in His Own Words*, compiled and edited by Krishna Kripalani. Paris: UNESCO, 1969.
Geiger, Roger. "Introduction." In *The American College in the Nineteenth Century*, edited by Roger Geiger. Nashville: Vanderbilt University Press, 2000.
Gelvin, James L. "The Other Arab Nationalism: Syrian/Arab Populism in Its Historical and International Contexts." In *Rethinking Nationalism in the Arab Middle East*, edited by James Jankowski and Israel Gershoni (New York: Columbia University Press, 1997).
*General Education in a Free Society.* Cambridge: Harvard University Press, 1945.
Gershoni, Israel. "Rethinking the Formation of Arab Nationalism in the Middle East, 1920–1945: Old and New Narratives." In *Rethinking Nationalism in the Arab Middle East*, edited by James Jankowski and Israel Gershoni. New York: Columbia University Press, 1997.
Ghanma, Amjad Deeb. *Jami'at al-'Urwa al-Wuthqa.* Beirut: Riad El-Rayyes Books, 2002.
Göçek, Fatma Müge. *Rise of the Bourgeoisie, Demise of Empire: Ottoman Westernization and Social Change.* New York and Oxford: Oxford University Press, 1996.
Goines, David Lance. *The Free Speech Movement: Coming of Age in the 1960s.* Berkeley: Ten Speed Press, 1993.
"Guerrilla U." *Newsweek*, vol. 6, no. 15 (October 5, 1970), 68 and 70.
Handy, Robert T. *A Christian America: Protestant Hopes and Historical Realities.* New York: Oxford University Press, 1971.
Hanssen, Jens. *Fin de Siècle Beirut: The Making of an Ottoman Provincial Capital.* Oxford: Oxford University Press, 2005.
Harper, William Rainey. *The Trend in Higher Education.* Chicago: University of Chicago Press, 1905.
Hitti, Philip. *History of the Arabs.* London: Macmillan, 1937.
Hofstadter, Richard. *The Age of Reform: From Bryan to F.D.R.* New York: Alfred A. Knopf, 1955.
Hofstadter, Richard, and Wilson Smith, eds. *American Higher Education: A Documentary History.* Vol. 2. Chicago: University of Chicago Press, 1961.
Hollinger, David A. "Inquiry and Uplift: Late Nineteenth-Century American Academics and the Moral Efficacy of Scientific Practice." In *The Authority of Experts: Studies in History and Theory*, edited by Thomas L. Haskell. Bloomington: Indiana University Press, 1984.
Hopkins, Charles Howard. *The Rise of the Social Gospel in American Protestantism: 1865–1915.* New Haven: Yale University Press, 1940.
Hourani, Albert. *Arabic Thought in the Liberal Age: 1798–1939.* Cambridge: Cambridge University Press, 1983.
———. "Ottoman Reform and the Politics of Notables." In *The Modern Middle East: A Reader*, edited by Albert Hourani, Philip S. Khoury, and Mary C. Wilson. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 1993.
Hutchison, William R. *Errand to the World: American Protestant Thought and Foreign Missions.* Chicago: University of Chicago Press, 1987.
Jankowski, James P. *Nasser's Egypt, Arab Nationalism, and the United Arab Republic.* Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2002.
Jeha, Shafik. *Darwin and the Crisis of 1882 in the Medical Department and the First Student Protest in the Arab World in the Syrian Protestant College (Now the American University*

*of Beirut)*, translated by Sally Kaya, edited by Helen Khal. Beirut: American University of Beirut Press, 2004.

———. *al-Haraka al-'arabiyya al-sirriyya jama'at al-kitab al-ahmar.* Beirut: al-Furat li-l-nashr, 2004.

The Jordanian Civil War: A Retrospective Analysis." Special issue of *Civil Wars*, vol. 10, no. 3 (September 2008).

Kassab, Elizabeth Suzanne. *Contemporary Arab Thought: Cultural Critique in Comparative Perspective.* New York: Columbia University Press, 2010.

Kerr, Ann Zwicker. *Come with Me from Lebanon: An American Family Odyssey.* Syracuse: Syracuse University Press, 1994.

Khaled, Leila. *My People Shall Live: The Autobiography of a Revolutionary*, edited by George Hajjar. London: Hodder and Stoughton, 1973.

Khater, Akram Fouad. *Inventing Home: Emigration, Gender, and the Middle Class in Lebanon, 1870–1920.* Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2001.

Khoury, Philip S. "The Paradoxical in Arab Nationalism: Interwar Syria Revisited." In *Rethinking Nationalism in the Arab Middle East*, edited by James Jankowski and Israel Gershoni. New York: Columbia University Press, 1997.

———. *Syria and the French Mandate: The Politics of Arab Nationalism, 1920–1945.* Princeton: Princeton University Press, 1987.

Kobiljiski, Aleksandra Majstorac. "Women Students at the American University of Beirut from the 1920s to the 1940s." In *Gender, Religion and Change in the Middle East: Two Hundred Years of History*, edited by Inger Marie Okkenhaug and Ingvild Flaskerud. Oxford and New York: Berg, 2005.

Lawson, Andrew C. "Joseph Le Conte." *Science*, n.s., vol. 14, no. 347 (August 23, 1901), 273–277.

Leavitt, Donald M. "Darwinism in the Arab World: The Lewis Affair at the Syrian Protestant College." *The Muslim World*, vol. 71, no. 2 (April 1981), 85–98.

Le Duc, Thomas. *Piety and Intellect at Amherst College: 1865–1912.* New York: Arno Press and The New York Times, 1969.

Lindsay, Rao Humpherys. *Nineteenth Century American Schools in the Levant: A Study of Purposes.* University of Michigan Comparative Education Dissertation Series, no. 5. Ann Arbor: University of Michigan School of Education, 1965.

Lipset, Seymour Martin, and Philip G. Altbach, eds. *Students in Revolt.* Boston: Houghton Mifflin, 1969.

Lowe, Margaret A. *Looking Good: College Women and Body Image, 1875–1930.* Baltimore and London: Johns Hopkins University Press, 2003.

Makdisi, Anis al-Khuri. *al-Ittijahat al-Adabiyah fi al-'Alam al-'Arabi al-Hadith, wa-Hiya Dirasat Tahliliyah lil-'Awamil al-Fa'ulah fi al-Nahda al-'Arabiyah al-Hadithah wa-li-Zawahiriha al-Adabiyah al-Ra'isiyah.* Beirut: Dar al-'Ilm lil-Malayin, 1963.

Makdisi, Jean Said. *Teta, Mother, and Me: Three Generations of Arab Women.* New York: W. W. Norton & Company, 2006.

Makdisi, Ussama. *Artillery of Heaven: American Missionaries and the Failed Conversion of the Middle East.* Ithaca and London: Cornell University Press, 2008.

———. *The Culture of Sectarianism: Community, History, and Violence in Nineteenth-Century Ottoman Lebanon.* Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2000.

———. *Faith Misplaced: The Broken Promise of U.S.-Arab Relations: 1820–2001.* New York: PublicAffairs, 2010.

Marsden, George M. "The Soul of the American University: A Historical Overview." In *The Secularization of the Academy*, edited by George M. Marsden and Bradley J. Longfield. New York and Oxford: Oxford University Press, 1992.

Munro, John M. *A Mutual Concern: The Story of the American University of Beirut*. Delmar, NY: Caravan Books, 1977.
Ngugi wa Thiong'o. *Decolonising the Mind: The Politics of Language in African Literature*. London: James Currey, 1997.
Patrick, Mary Mills. *A Bosporus Adventure: Istanbul (Constantinople) Woman's College, 1871–1924*. Stanford: Stanford University Press, 1934.
Pendergast, Tom. *Creating the Modern Man: American Magazines and Consumer Culture, 1900–1950*. Columbia: University of Missouri Press, 2000.
Penrose, Stephen B. L., Jr. *The Palestinian Problem—Retrospect and Prospect*. Beirut: World Council of Churches, 1951.
———. *That They May Have Life: The Story of the American University of Beirut, 1866–1941*. Beirut: American University of Beirut, 1970.
Petran, Tabitha. *The Struggle over Lebanon*. New York: Monthly Review Press, 1987.
Philipp, Thomas. *Gurgi Zaidan: His Life and Thought*. Beirut: Beiruter Texte und Studien, in Kommission Bei Franz Steiner Verlag, 1979.
Pranger, Robert J. *American Policy for Peace in the Middle East, 1969–1971: Problems of Principle, Maneuver and Time*. Foreign Affairs Study 1. Washington, DC: American Enterprise Institute for Public Policy Research, 1971.
Provence, Michael. "Late Ottoman State Education." In *Religion, Ethnicity and Contested Nationhood in the Former Ottoman Space*, edited by Jørgen S. Nielsen. Leiden: Brill, forthcoming.
Quandt, William B. *Peace Process: American Diplomacy and the Arab-Israeli Conflict Since 1967*. Rev. ed. Washington, DC: Brookings Institution Press; Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2001.
Rabah, Makram. *A Campus at War: Student Politics at the American University of Beirut, 1967–1975*. Beirut: Dar Nelson, 2009.
al-Razzaz, Munif. "Munif al-Razzaz Yatadhakkar: Sanawat al-Jami'ah." *Akhbar Khabar* (January 3–4, 1994).
Reid, Donald Malcolm. *Cairo University and the Making of Modern Egypt*. Cambridge: Cambridge University Press, 1990.
Reuben, Julie A. "The Limits of Freedom: Student Activists and Educational Reform at Berkeley in the 1960s." In *The Free Speech Movement: Reflections on Berkeley in the 1960s*, edited by Robert Cohen and Reginald E. Zelnik. Berkeley and Los Angeles: University of California Press, 2002.
———. *The Making of the Modern University: Intellectual Transformation and the Marginalization of Morality*. Chicago and London: University of Chicago Press, 1996.
———. "Reforming the University: Student Protests and the Demand for a 'Relevant' Curriculum." In *Student Protest: The Sixties and After*, edited by Gerard J. DeGroot. London and New York: Longman, 1998.
Richard, Carl J. *The Golden Age of the Classics in America: Greece, Rome, and the Antebellum United States*. Cambridge: Harvard University Press, 2009.
Roberts, Jon H. *Darwinism and the Divine in America: Protestant Intellectuals and Organic Evolution, 1859–1900*. Madison: University of Wisconsin Press, 1988.
Roberts, Jon H., and James Turner. *The Sacred and the Secular University*. Princeton: Princeton University Press, 2000.
Russell, Mona L. *Creating the New Egyptian Woman: Consumerism, Education, and National Identity, 1863–1922*. New York: Palgrave Macmillan, 2004.
Sabri, Marie Aziz. "Angela (Jurdak) Khoury." In *Pioneering Profiles: Beirut College for Women*. Beirut: Khayat Book & Publishing Co., 1967.
———. "Dr. Jamal (Karam) Harfouche." In *Pioneering Profiles: Beirut College for Women*. Beirut: Khayat Book and Publishing Company, 1967.

———. *Pioneering Profiles: Beirut College for Women*. Beirut: Khayat Book and Publishing Company, 1967.
Sakakini, Hala. *Jerusalem and I: A Personal Record*. Amman: Economic Press Company, 1990.
Salem, Elie A. *Violence and Diplomacy in Lebanon: The Troubled Years, 1982–1988*. London: I. B. Tauris, 1995.
Sayegh, Fayez A. *Arab Unity: Hope and Fulfillment*. New York: Devin-Adair Company, 1958.
Sayigh, Yezid. *Armed Struggle and the Search for State: The Palestinian National Movement, 1949–1993*. Oxford: Oxford University Press, 1997.
Schulze, Reinhard. "Mass Culture and Islamic Cultural Production in Nineteenth-Century Middle East." In *Mass Culture, Popular Culture, and Social Life in the Middle East*, edited by Georg Stauth and Sami Zubaida. Frankfurt: Campus Verlag, 1987.
Seelye, Julius. "Progressive Apprehension of Divine Truth." *American Presbyterian and Theological Review*, no. 20 (October 1867), 592–604.
Seelye, Laurens Hickok. "An Experiment in Religious Association." *The Journal of Religion*, vol. 2, no. 3 (May 1922), 303–309.
Sharabi, Hisham. *Embers and Ashes: Memoirs of an Arab Intellectual*, translated by Issa J. Boullata. Northampton, MA: Olive Branch Press, 2008.
Sharkey, Heather J. *American Evangelicals in Egypt: Missionary Encounters in an Age of Empire*. Princeton: Princeton University Press, 2008.
Sheehi, Stephen. *Foundations of Modern Arab Identity*. Gainesville: University Press of Florida, 2004.
Shils, Edward. "Dreams of Plentitude, Nightmares of Scarcity." In *Students in Revolt*, edited by Seymour Martin Lipset and Philip G. Altbach. Boston: Houghton Mifflin Company, 1969.
Sicherman, Barbara. "College and Careers: Historical Perspectives on the Lives and Work Patterns of Women College Graduates." In *Women and Higher Education in American History: Essays from the Mount Holyoke College Sesquicentennial Symposia*, edited by John Mack Faragher and Florence Howe. New York and London: W. W. Norton and Company, 1988.
Smith, Lacey Baldwin. "A Study of Textbooks on European History during the Last Fifty Years." *Journal of Modern History*, vol. 23, no. 3 (September 1951), 250–256.
Solomon, Barbara Miller. *In the Company of Educated Women: A History of Women and Higher Education in America*. New Haven: Yale University Press, 1985.
Somel, Selçuk Akşin. *The Modernization of Public Education in the Ottoman Empire, 1839–1908: Islamization, Autocracy and Discipline*. Leiden: Brill, 2001.
Spivak, Gayatri Chakravorty. "Can the Subaltern Speak?" In *Marxism and the Interpretation of Culture*, edited by Cary Nelson and Lawrence Grossberg. Houndmills, Basingstoke, Hampshire: Macmillan Education Ltd., 1988.
Tejirian, Eleanor H., and Reeva Spector Simon, eds. *Altruism and Imperialism: Western Cultural and Religious Missions in the Middle East*. Occasional Papers no. 4. New York: Middle East Institute, Columbia University, 2002.
Thompson, Elizabeth. *Colonial Citizens: Republican Rights, Paternal Privilege, and Gender in French Syria and Lebanon*. New York: Columbia University Press, 2000.
Tibawi, A. L. *American Interests in Syria, 1800–1901: A Study of Educational, Literary and Religious Work*. Oxford: Clarendon Press, 1966.
———. "The Genesis and Early History of the Syrian Protestant College." In *American University of Beirut Festival Book (Festschrift)*, edited by Fuad Sarruf and Suha Tamim. Beirut: The American University of Beirut, 1967.
Tice, Karen W. "Queens of Academe: Campus Pageantry and Student Life." *Feminist Studies*, vol. 31, no. 2 (Summer 2005), 250–283.

Traboulsi, Fawwaz. *A History of Modern Lebanon*. London: Pluto Press, 2007.
Veer, Peter van der, ed. *Conversion to Modernities: The Globalization of Christianity*. New York and London: Routledge, 1996.
Veysey, Laurence R. *The Emergence of the American University*. Chicago and London: University of Chicago Press, 1965.
Watenpaugh, Keith David. *Being Modern in the Middle East: Revolution, Nationalism, Colonialism, and the Arab Middle Class*. Princeton and Oxford: Princeton University Press, 2006.
Waterbury, John. *The Egypt of Nasser and Sadat: The Political Economy of Two Regimes*. Princeton: Princeton University Press, 1983.
Williamson, E. G., and John L. Cowan. *The American Student's Freedom of Expression: A Research Appraisal*. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1966.
Wilson, Woodrow. "Princeton in the Nation's Service." In *The Papers of Woodrow Wilson*, edited by Arthur S. Link. Vol. 10. Princeton: Princeton University Press, 1971.
Zeine, Zeine N. *The Struggle for Arab Independence: Western Diplomacy and the Rise and Fall of Faisal's Kingdom in Syria*. Beirut: Khayat's, 1960.
Zurayq, Constantine. *The Meaning of the Disaster*, translated by R. Bayly Winder. Beirut: Khayat's College Book Cooperative, 1956.
———. "More Than Conquerors." In *More Than Conquerors: Selected Addresses Delivered at the American University of Beirut, 1953–1966*. Beirut: American University Press, 1968.
Zürcher, Erik J. *Turkey: A Modern History*. London: I. B. Tauris, 2009.

## Textbooks

Dodd, Stuart C. *Social Relationships in the Near East: A Civics Textbook of Readings and Projects for College Freshmen*. Beirut: American University of Beirut, 1931.
Hopkins, Mark. *The Law of Love and Love as a Law: Moral Science, Theoretical and Practical*. 2nd ed. New York: Charles Scribner and Company, 1869.
Robinson, James Harvey. *An Introduction to the History of Western Europe*. Vol. 2. Boston: Ginn and Company, 1904.
Tarr, Ralph S., and Frank M. McMurry. *Elementary Geography*. New York: Macmillan and Company, Ltd., 1907.

## Interviews

Nabil Dajani, Beirut, Lebanon, July 7, 2005.
Muhammed Dajani Daoudi, Beirut, Lebanon, December 21, 2005.
Elie Salem, Balamand University, Lebanon, July 25, 2005.
Kamal Salibi, Beirut, Lebanon, June 1, 2005, and June 30, 2005.
Ibrahim Salti, Beirut, Lebanon, July 13, 2005.
Huda Zurayq, Beirut, Lebanon, January 12, 2006.

## Dissertations and Unpublished Works

Dimechkie, Hala Ramez. "Julia Tu'mi Dimashqiyi and al-Mar'a al-Jadida: 1883–1954." MA thesis, American University of Beirut, 1998.
Farag, Nadia. "*al-Muqtataf*, 1876–1900: A Study of the Influence of Victorian Thought on Modern Arab Thought." PhD diss., St. Antony's College, Oxford, 1969.

George, Nathaniel David. "United States Imperialism in the Middle East and the Lebanese Crisis of 1973." MA thesis, American University of Beirut, 2010.
Sbaiti, Nadya. "Land, Tourism and Pageantry in 1930s Lebanon." Paper presented at the World Congress for Middle East Studies (WOCMES), Barcelona, Spain, July 2010.
———. "Lessons in History: Education and the Formation of National Society in Beirut, Lebanon, 1920–1960s." PhD diss., Georgetown University, 2008.
Scholz, Norbert J. "Foreign Education and Indigenous Reaction in Late Ottoman Lebanon: Students and Teachers at the Syrian Protestant College in Beirut." PhD diss., Georgetown University, 1997.

## Newspapers

*al-Anwar*, Beirut
*Boston University News*, Boston
*Daily Star*, Beirut
*al-Hayat*, Beirut
*al-Muqtataf*, Beirut and Cairo
*an-Nahar*, Beirut

## Web Sources

American University of Beirut. Institutional Self-Study Commission on Higher Education, Middle States Association of Colleges and Schools. American University of Beirut. http://www.aub.edu.lb/accreditation/Documents/Accreditation%20Self%20Study%20Intro%20Jan%2019%2004.pdf.
"American University of Beirut Medical Center." American University of Beirut. http://www.aubmc.org/users/subpage.asp?id=3.
"AUB: A Historical Accident." *News Highlights*. American University of Beirut. http://www.aub.edu.lb/news/archive/preview.php?id=114461.
"AUB Mission Statement." American University of Beirut. http://www.aub.edu.lb/about/mission.html.
"AUB Relives Student Activism in Hyde Park Event." *AUB Bulletin Today*, vol. 10, no. 8 (July 2009). http://staff.aub.edu.lb/~webbultn/v10n8/article38.htm.
Cross, Timothy P. "An Oasis of Order: The Core Curriculum." Columbia University. http://www.college.columbia.edu/core/oasis.
Darwin Correspondence Project. http://www.darwinproject.ac.uk/darwinletters/calendar/entry-13710.html.
"Directory of AUB Faculty, Staff, and Officers, 1880–." American University of Beirut. http://www.aub.edu.lb/cgi-bin/asc-directory.pl?.
Dorman, Peter F. "Inauguration of Peter Dorman." American University of Beirut. http://staff.aub.edu.lb/~webinfo/public/inaug_dorman/dorman_speech.pdf.
"Guide to the Stephen B. L. Penrose, Jr. Papers: 1908–1990." Northwest Digital Archives. http://nwda-db.wsulibs.wsu.edu/findaid/ark:/80444/xv75253.
"History." James Addams Hull House Association Website. http://www.hullhouse.org/aboutus/history.html.
"Mission, Vision and Core Values." Middle States Commission on Higher Education. http://www.msche.org/?Nav1=ABOUT&Nav2=MISSION.
"Reports on the Course of Instruction in Yale College; by a Committee of the Corporation, and the Academical Faculty, 1828." http://collegiateway.org/reading/yale-report-1828/.
Waterbury, John. "Women at AUB: Today and Yesterday," October 7, 2002. American Univsersity of Beirut. http://www.aub.edu.lb/news/archive/preview.php?id=29015.

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

شكّلت الجامعة الأمريكية في بيروت، منذ تأسيسها عام ١٨٦٦ نقطة تقاطع حيوية بين مشروع تبشيري تعليمي أميركي سريع التغير للشرق الأوسط، وسعي ديناميكي للهوية القومية العربية وتمكينها. وكما تشير الاقتباسات من الخطب الرئاسية، استوردت الكلية السورية البروتستانتية والجامعة الأميركية في بيروت أنظمة التعليم الأميركية التي تؤيد بناء الشخصية وتدعو إليها كواحدة من أهم أهدافها. خضع أتباع هذه البرامج ومشجعيها للاعتقاد بأن نظم التعليم الأميركية تُشكّل الأدوات المثالية لتشجيع الطلاب على إصلاح أنفسهم وتحسين مجتمعاتهم. فالبرامج لا توفر فقط مهارات مهنية وإنما تثقّف الإنسان ككل. وكما يشهد الاقتباس من "العروة الوثقى"، ضغط المجتمع العربي على الطلاب لكي يتغيروا كذلك، فقد ناشدت النهضة العربية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الطلاب بأن يفخروا بماضيهم العربي وأن يعملوا على إعادة إيجاد أنفسهم كقادة جدد لمجتمعهم. وطالبت الحركة القومية العربية في القرن العشرين أن يأخذ الطلاب زمام المبادرة في النضال من أجل الاستقلال العربي من الهيمنة الأجنبية. استخدم الطلاب الذين مروا عبر البوابة الرئيسية للجامعة، سنة بعد سنة، كلا هذين العنصرين الأميركي والعربي للمساعدة على جعل الجامعة ليس مجرد مؤسسة أميركية وإنما كذلك واحدة تنتمي إلى العالم العربي وإلى بيروت، كما يدلّ اسمها: الجامعة الأميركية في بيروت.


ISBN 978-6589-09-108-0
9 786589 091080

الأهلية
الأردنّ، عمّان، وسط البلد، بناية 12، وبناية 34
ص.ب 7855 هاتف 00962 6 4638688
فاكس 00962 6 4657445 ◆ منشورات 2014